

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

قسم : التاريخ

المثل الشعبي في منطقة قورايه (تيازه)

دراسة في المضمون والشكل

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الشعبي

المشرف : أ.د. مثنونيف شعيب

إعداد الطالب : عبد الناصر بوردوز

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د . زريوح عبد الحق	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. مثنونيف شعيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.ة. شافع بلعيد نصيرة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تلمسان	عضوة مناقشة
د. لطروش عبد القادر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	عضو مناقش
د.ة. شيخ حليلة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة وهران 2.	عضوة مناقشة
د.ة. طراحة زهية	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تيزي وززو	عضوة مناقشة

الإهداء

إلى والديّ الكريمين، وإلى كلّ أساتذتي في مختلف مراحل دراستي.

كلمة شكر

أتوجه بالشكر إلى كلّ الذين ساعدوني في إعداد هذا العمل ، الذي جاء تكميلاً لدراسة سابقة أعدت، نلت بها شهادة الماجستير. وهم أكثر، لا يمكن ذكرهم كلّهم، فليعذروني.

أشكر أستاذي المحترم الدكتور شعيب مقتونيف، الذي صبر على وتيرة عملي، وعلى تفهّمه لظروفي الخاصة.. فلولا دعمه، وإلحاحه، وإصراره، ما كان لهذا العمل أن ينتهي.

الشكر موصول إلى : زوجتي، التي ساعدتني معنوياً، ومادياً في عملية التدوين الآلي، وإلى السيد مصطفى.ت، وكذا العائلات المحترمة التي فتحت لي أبوابها، وساهمت معي في مهمة حفظ التراث الشعبي، وصيانته.. ولا يفوتني أن أشكر كذلك الأنسة نزهة معمري، التي ساعدتني في تصحيح نصوص الأمثال المترجمة إلى اللغة الفرنسية، وكذا طريقة تدوينها بالصوّاة الدولية.

ولا أنسى شكر الأنسة حكيمة بكريّة، شكراً خاصاً، على مساهمتها تقنياً في هذا العمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

كثيرا ما تتعت الجزائر بـ " القارة "، نظرا لشساعة مساحتها وكبرها؛ وكبُر المساحة، يستلزم بالضرورة، وجود كم من التراث، وتعدّد، وتنوّع فيه. وتراث الجزائر من ميزاته، أنّه في هذا التنوّع والتعدّد، يحمل من العناصر المشتركة الكثيرة، ما يكرّس وحدته، ويجمع بين أبنائه... تراث ثقافي، يحمل في طياته، الأبعاد الثلاثة المكوّنة للهويّة الجزائرية وكيانها، من أمازيغية، وإسلام، وعروبة.

إنّ الأمثال الشعبية الأمازيغية في منطقة "قوراية"، هي الجزء الذي، اخترناه موضوعا لدراستنا، والأمر الذي حفّزنا على الاهتمام بهذا الحقل، من حقول الدراسات، والقيام بالجمع الميداني، يتمثل في قلّة الاهتمام بالمنطقة، وانعدام الدراسات العلمية، المتعلقة بتراثها الشعبي، فما كتب، وقيل عنها، سطحي جدّا، يتمثّل في الروبورتاجات، التي أقيمت حولها، أما البحث المعمّق، من الدراسات، فلا يخرج عن دائرة التقنيات الأثرية، التي قام بها الغربيون، من علماء، وباحثين في علم الآثار، في حين يبقى التراث الشعبي مهملا ومعرضا للزوال.

فما هو حال الأمثال الشعبية في منطقة قورايه؟ إلى أيّ مدى تمثّد وتنتشر؟ وفي أيّ الجنسين هي محصورة؟ وعند أيّ الفئات العمرية منها؟ وهل أعطت صورة وافية عن المجتمع؟ وهل هي جديرة بالجمع والتدوين؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، يجب الإشارة إلى أنّ التراث الشعبي بمنطقة "قورايه" لم يحظ بالاهتمام لا إبان الحقبة الإستعمارية، ولا حتى بعد الإستقلال، فقد ترك أمره إلى الذاكرة الجماعية التي طالما صانته، وعرفت كيف تحافظ عليه ضدّ نوايب الدهر، وكلّ محاولات الطمس، جرّاء الحملات الإستعمارية المتتالية التي تعاقبت على المنطقة

عبر الحقب التاريخية؛ وما تزال هذه الذاكرة الشعبية إلى اليوم، تصارع أنواعا أخرى من معاول الطمس التي تدمر التراث الثقافي الشعبي، بل وحتى هذه الذاكرة نفسها، لم تنج منها، لأنها هي ذاتها لم تعد قادرة على تحصين نفسها إزاءها. وتتمثل العوامل المهددة للتراث في :

عجلة التطور الحضاري، وما تمخض عنه مما يسمّى بـ "أخطبوط العولمة"، هذان العاملان، يحدثان معا يوما بعد يوم تحويلات، وتغييرات تكاد تكون جذرية في بعض الأحيان داخل كيان العامة تشاهد في مختلف جوانب الحياة، أضف إلى ذلك، ظاهرة النسيان؛ فالذاكرة الشعبية اليوم مريضة، تعاني التلف، فقد أفقدتها التحولات السريعة للمجتمعات توازنها، وقوتها، بحيث أصبحت مهددة في ذاتها. وكنتيجة لهذا الوضع الجديد المزري، انكمش اللسان الأمازيغي الحامل للتراث الشفهي وبنسبة كبيرة، فقد تُركت كثير من العادات والتقاليد باسم التطور، والتقدم، وتغيرت سلوكيات الأفراد بتغير أنماط الحياة الثقافية، والإجتماعية، وبات التراث الثقافي الشعبي، وخاصة الشفهي منه مهددا بطريقة فعلية.

هذه الوضعية الخطيرة التي تطل التراث الثقافي الشعبي في منطقة قوراية هي التي شحذت هممنا، وحفزتنا على مباشرة الجمع الميداني لتراثها الشفهي، وخوض غمار هذا الحقل من حقول البحث والمعرفة، بالإهتمام، والدراسة.

اعتمدنا في بحثنا :

- أولا : على الدراسة الميدانية، للأمثال المتداولة شفاها، بين الناس في المنطقة، والتي جمعناها من أفواه العامة. ثم قمنا بشرحها ووضع مفاتيحها.

- ثانيا : على وصف الأمثال من حيث المعنى، والمبنى، والصيغة

التركيبية، واللغوية لها.

- ثالثا : على دراسة الجملة المثلية، من حيث نظامها، أجزاؤها، وأقسامها.

- رابعا : على الدراسة البلاغية لها، مضمونها، وشكلا.

- خامسا : على منهجية الجمع، وطريقة التصنيف المعتمدة.

جمعنا المادة المثلية من الميدان، الأمر الذي سمح لنا، بالتعرّف عن قرب على طبيعة الناس في المنطقة، وقد اجتمعت لدينا، معلومات كثيرة، عن أحوالهم، وطريقة تفكيرهم، ونظرتهم إلى مختلف الأمور.

أدركنا بأن الأمثال في المنطقة، هي أكثر أنواع الأدب الشفهي حظا، في الاستمرارية، نظرا لاستعمالها اليومي.

ونحن نباشر العامة لجمع الأمثال، تدفقت علينا، كثير من مظاهر التراث الشعبي الأخرى دون قصد، كثيرا ما كانت تحيط بظروف سوق المثل، وتدور في فلكه كالعادات، والتقاليد، والمعتقدات، والقصص، والألغاز...؛ والأمثال في الحقيقة، لا يمكن أن تجمع، وتدرس، في عزلة عن هذه المعلومات، والتفاصيل، أضف إلى ذلك، أنّ الدراسة الميدانية، لطالما تقتضي التزوّد بمعطيات، كفيّلة بأن تطلع الباحث، على أعماق العامة الدفينة، ليتسنى له الإطّلاع، على معارف هذه الأخيرة، وإدراك أسرارها، والاستفادة منها.

اتبّعنا طريقتين للوصول إلى ما جمعناه من أمثال، تتمثل الأولى في :

الجلوس إلى الراوي، واستدراجه في الحديث العادي، وانتظار ما تجود به قريحته عفويا من الأمثال، ولأنّ الأمثال تخرج تبعا للمواقف، والظروف، فإنّ تدفّقها كان جدّ بطيئا، الأمر الذي أدى بنا إلى اتّباع أسلوب الإستثارة، وذلك بالطلب المباشر من

الراوي، بتقديم ما يعرفه من أمثال في موضوع معيّن، فجاءت نسبة الأمثال بطيئة نسبياً؛ وما حرّك وتيرة الجمع، وبطريقة أسرع، تلاوتنا أمام الراوي، لأمثال من مناطق أخرى من الوطن، وبكلّ تلقائية، يذكر هو، ما يماثلها في لهجته المحليّة، وبكلّ عفوية أيضاً، يطرح ما لا يناسبه.

ارتأينا في مدخل بحثنا، التعريف بمنطقة ثوراية - غير المعروفة لدى الكثيرين - وأدرجنا من خلال هذا التعريف، بعض ما جاء في سياق جمع الأمثال، من معتقدات، وعادات، وتقاليد محاولة منّا، نقل صورة أمينة للبيئة المحليّة.

وما تجدر الإشارة إليه، أنّ الأدب الشعبي في المنطقة، لا يتبنأه رواة معيّنون، من محترفين أو هواة، فكّله، موكول إلى الذاكرة الجماعية، وهو في مجمله، محصور في فئتي الشيوخ، والكهول من الإناث، والذكور، وفيما يخصّ الأمثال الشعبية، فإنّ النسبة الكبيرة من حفظتها، يمثلها العنصر النسوي، من الفئتين المذكورتين.

أثناء قيامنا بعملية جمع المادة، واجهتنا صعوبات كثيرة، الأمر الذي جعل بحثنا، يستغرق مدة طويلة، فوق اللزوم.

أولى هذه الصعوبات : اللأمن، وانعدام الثقة، فقد تزامنت انطلاقتنا في البحث مع اشتعال فتيل، ما أطلق عليه بالإرهاب ؛ وللتذكير، فإنّ منطقة "ثوراية"، وجبالها كانت، ولمدة طويلة، مسرحاً لكثير من الأعمال الإجرامية، والتخريبية ؛ عرقلت هذه الأوضاع مهمتنا وصعّبت التنقل، للوصول إلى مصدر المادة، والتقرب من العامة.

كنا في البداية، نبادر الأشخاص (الرجال) الذين، كنّا نلتقي بهم، في الحافلات، والمقاهي، والساحات العمومية، وساحات المساجد. وأغلب هؤلاء، كانوا يقابلوننا بتحفظ شديد، ينتابهم التردّد، والخوف ؛ فكأين منهم، من رفض الاستجواب مغيراً مكانه، دون محاولة فهم قصدنا. فالمشكل في البداية، إذن كان، مشكل اتّصال، قبل أن يكون، مشكل الحصول على المادة.

دام هذا الوضع مدة طويلة، يثنيينا عن القيام بعملنا، ولم نتمكن من التوغل داخل الميدان بطريقة فعّالة، إلا بعد صدور، قانون العفو، الذي أقرته الحكومة؛ عندها بدأ الاتصال بالرجال يسهل شيئاً فشيئاً، أما الاتصال بالعنصر النسوي، فقد كان محدوداً نوعاً ما، بسبب التقاليد، التي تحول، دون التمكن من الاتصال بالكثيرات منهن، وقد تمكنا مع ذلك، وبعد لأي، من تنقيح نسبة كبيرة من الأمثال معهن، من خلال عرضها عليهن. وكثيراً ما كنّ يثرينها بأمثال، استثارته أمثال مذكورة. وقد كان انسياب الأمثال عندهنّ، أسرع وتيرة منه عند الرجال.

من المشاكل الأخرى التي صادفتنا، استخفاف الكثيرين، بطبيعة عملنا، والتهكم من هذا النوع من الدراسات، أضف إلى ذلك، صعوبة تعريب، وترجمة الأمثال، فنظراً لخصوصيات اللهجة، تعدّر نقلها، بالصورة التي أراها لها المثال، لقد فقد الكثير منها جمالية التعبير وقوة التأثير، عند ترجمته، وحاولنا قدر المستطاع، أن نجد التعبير المقابل في اللغة العربية، لنكون على الأقل، أمناء في نقل المثل، بكلّ ما يحمله من دقة وبلاغة، وعند استحالة توفّر ذلك، اكتفينا بالترجمة الحرفية لها.

بعد أن استوفينا معاينة المادة، موضوع الدراسة، من الميدان – والتي فاقت سبع مائة مثلاً، خمس مائة و ثلاثة وسبعون منها، عولجت في هذه الدراسة، وصنّفت وفق الموضوع المطروق، فجاءت في تسعة وتسعين موضوع وما تبقى من الأمثال، تركناه جانبا، لأنّه بحاجة إلى تنقيح ومراجعة.

تناولنا في هذه الدراسة، التعريف بالمنطقة طبيعياً، واجتماعياً، وأنثروبولوجياً، نظراً لأهمية هذه الجوانب في تحديد الأنماط الثقافية، والدور الذي تلعبه في مجال خلق المثل. كما تناولنا دراسة الأمثال دراسة فنية ، على امتداد ستة فصول، بحيث حاولنا أن ننجز حولها، دراسة في المضمون والشكل، وركّزنا فيها على الجانب الوصفي، والأدبي، والتحليلي، حددنا من خلالها، الملامح العامة لها، ثم حاولنا ربطها ببيئتها

الطبيعية، والاجتماعية، وذلك لتبيان دلالتها السسيولوجية، والعملية، وأبعادها الحضارية، وإبراز وظائفها المختلفة وأهميتها اللغوية، والأدبية، والبلاغية. كما حاولنا تعويد اللهجة المنطوقة بها أمثالنا بالوصف حيناً، والتحليل حيناً آخر، موظفين قدر الإمكان الأمثال الشعبية كأمثلة لما نريد أن نسوقه من أفكار ومعلومات ترتبط باللهجة الحاملة لها.

كما قمنا بعد ذلك بالتعرض إلى تصنيف الأمثال، والتطرق إلى طريقة تسجيلها، وتدوينها، ووضع مفاتيحها، وشرحها، وتوضيحها، من خلال الإحالات، التي ترتبط بها.

يحتوي هذا المتن، على المادة المجموعة من الأمثال - التي لم يسبق وأن جمعت - مدونة بالحروف العربيّة، وإن كانت هذه الحروف، لا تقي تماماً بمطابقة مخارج بعض الأصوات، ولا تعكس النطق الصّحيح لها، لأنّ تدوين النصوص الشعبية، وطباعتها في الحقيقة، يفسد النصوص التي غالباً ما تشوّه حين تُقرأ في صفحة مطبوعة، لأنّ لكلماتها، حركات غير واضحة اللفظ، ولا يمكن أن تضبط بدقة في الكتابة.

ولقد استفدنا في دراستنا للأدب الشعبي، في منطقة قورايه عموماً، ولأمثالها الشعبية خصوصاً، من معظم مناهج البحث العلمي، المعاصر للدراسات الشعبية، والتراثية، التي اطلّعنا عليها، وأخذنا من كل منهج، ما يلائم موضوعنا ويثريه، فلم نقتصر على منهج بعينه، فطبيعة الموضوع، وطريقة تناوله، هي التي تتطلب ذلك.

لقد استعرضنا في البداية الفضاء الجغرافي، والطبيعي للمنطقة، وكذا الفضاء الأنثروبولوجي لها، إدراكاً منا، بالدور الذي تلعبه البيئة بمختلف مظهراتها الطبيعية والمناخية والاجتماعية، في إيجاد الأنماط الثقافية، وفي تحديد حياة العامة في المنطقة وتوجيهها، وكذلك في ارتباطها أيضاً، بالظاهرة الأدبية ككل. واستخلصنا بعض عاداتهم، وتقاليدهم، ومعتقداتهم، كما بدت في مآثوراتهم، وفنون قولهم، وفي أساليبهم

التصويرية، والتعبيرية، فلامسنا بذلك أطراف المنهج الإثنوغرافي، والسوسيوأنثروبولوجي والوظيفي فأصبحت لدينا بذلك، نظرة تكاد تكون شاملة، عن طبيعة المجتمع، ومواقف وتصرفات الناس في الحياة اليومية، بكلّ تقلباتها، وبكلّ تناقضاتها، ايجابياتها، وسلبياتها.

كما استخلصنا أهم النزعات، الغالبة على نفسية العامة، من خلال مضامين الأمثال، وعلى هذا اللون، من ألوان التعبير في حدّ ذاته. وأدركنا كذلك، الارتباط الكبير، بين الأمثال الشعبية للمنطقة، مع نظيراتها من الأمثال الشعبية الجزائرية، العامية الأخرى، سواء منها المنطوقة بالأمازيغية، أم بالعربية، ومع الأمثال العربية الفصيحة، والعالمية أيضا، وذلك عن طريق عقد مقارنات بينها. ولعل هذا الارتباط، والتشابه، ناتج عن ظاهرة التأثير بالشعوب المجاورة، أو الاستعمار، أو أنه ناتج، عن انتشار الإسلام، واللغة العربية الحاملة له أو بكل بساطة، بسبب تشابه التجربة الإنسانية، وتشابه الظروف، وذلك بإسجداء بالتاريخ.

ولعلنا بهذه الدراسة لأمثال المنطقة، وتناولنا لبعض الظواهر الأدبية، والإجتماعية، والنزعات النفسية، نكون قد أعطينا صورة، تسمح للمهتمين بالمنطقة، وبأهلها، وبتراثها الشعبي، التعرف عليها، بطريقة تكاد تكون شاملة.

أنهينا بحثنا بملحقين، عمدنا في الملحق الأول إلى تدوين الأمثال، بحروف الكتابة الدّولية، التي تطابق النطق الصحيح لها، نظرا لما تحتويه من حروف ومصوّتات، لا نجدها في الكتابة بحروف اللغة العربية، ثم قمنا بشرحها باللغة الفرنسية، مانحين بذلك الفرصة للأخر، المفرنس، والفرانكفوني، للولوج إلى عالمها وبالتالي نضمن لها بذلك، مجالا أكثر اتساعا، من حيث المقروئية، والإفادة، وأمّا الملحق الثاني، فيضمّ خريطتين تحدّدان موقع المنطقة، وكذا مواقع إنتشار القبائل الأمازيغية في الجزائر، وأعقبنا كلّ ذلك، بفهارس، متعلقة بما جاء، في طيات الدراسة. وحسبنا ختاماً، أن نكون، قد قدّمنا خدمة متواضعة، في ميدان الدراسات

المخصصة للأدب الشعبي عموماً، والمثل الأمازيغي خصوصاً، وأن تكون هذه الدراسة لأمثال منطقة "قوراية"، منطلقاً لباحثين جدد، خاصة من أبناء المنطقة، يثرون هذه الأمثال، من مختلف زوايا البحث، والدراسة، ما دامت المنطقة عذراء، ومادام حفظة التراث موجودين. لأنّ الجمع والدراسة، في الحقيقة، لا يكفیان وحدهما، في مسيرة حفظ التراث الشعبي، ومشروعه، إنّ، لم يتعامل الباحث، وبطريقة مباشرة مع حامله ورواته، ويحتك معهم؛ فقد بات من المستعجل بمكان، "استغلال" وجود هؤلاء المسنين، من حملة التراث، الذين هم كما يقال عنهم، "مكتبات حيّة حقيقية"، لهذا التراث الألفي - الذي صرع الزمن، ولم يصارعه - وذلك قصد تأويل حقيقي، وصحيح وفعال، للروح العميقة، وأحياناً، الغامضة التي يحملها، مظهر من مظاهر التراث بحيث أحياناً، لا أحد، دون حاملها أو راويها، يدرك، سرّها، ومعناها الحقيقي.

عبد الناصر بوردوز

الجزائر في 28/جوان/2016

الجانب الطبيعي والاجتماعي والانثروبولوجي

مدخل

1. الفضاء الجغرافي والطبيعي للمنطقة
2. التطور التاريخي للمنطقة
3. الفضاء الأنثروبولوجي والمعرفي للمنطقة

تمهيد :

عند دراسة المآثور الشفهي لمجموعة بشرية ما، يجب التزوّد بمجموعة من المعطيات، التي تكون كفيّلة بأن تطلع الباحث على أعماقها الدفينة، وعلى معارفها وإدراك أسرارها، والإستفادة منها.

فالإهتمام بالناحية الجغرافية، والطبيعية، والتاريخية، وبالفضاء الأنثروبولوجي والمعرفي الذي تحيا فيه مجموعة ما، والذي ورثته أبا عن جدّ، أمر ضروري، يجب أخذه بعين الإعتبار، لأنّ هذه الأبعاد المذكورة مجتمعة، تلعب دورا مهمّا في تحديد الأنماط الثقافية للساكنة المراد دراسة تراثها.

I - الفضاء الجغرافي، والطبيعي للمنطقة :

منطقة فوراية، جزء من أجزاء جبال الظهرة¹ الناطقة بالأمازيغية. هي إحدى الدوائر الساحلية لولاية تيبازة. تبعد عن العاصمة باتجاه الغرب، بحوالي 125 كلم، وعن تيبازة مقر الولاية دائما نحو الغرب، بحوالي 58 كلم، وعن مدينة شرشال (قيصرية)، بحوالي 28 كلم. تقع على الطريق الوطني رقم 11.

تضم منطقة فوراية ثلاث بلديات هي :

- 1) بلدية فوراية وهي مقر الدائرة، مدينة بناها المعمرون.
- 2) بلدية مسلمون شرقا وجنوبا، يغلب عليها الطابع الريفي.
- 3) بلدية أغبال غربا، وجنوب غرب، ويغلب عليها الطابع الريفي أيضا.

1) جبال الظهرة : سلسلة جبلية ممتدة من متيجة الى مستغانم. أنظر : محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، بن عكنون، الجزائر 1989، ص.5.

يحدّ المنطقة إدارياً من الشرق، دائرة شرشال ومن الغرب دائرة الداموس، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ولاية عين الدفلى. تتربع المنطقة على مساحة 426 كلم²، يغلب عليها الطابع الجبلي. يمتد ساحلها على مسافة 10 كلم تقريباً.

يقدر عدد سكانها حسب إحصاء 2008 بـ 34830 نسمة، ينتشر أغلبهم بالمناطق الريفية.

الجبال هي الطابع المميز للمنطقة، صعبة المسالك مكسوة في أغلبها بأشجار الصنوبر البحري والأحراش، ومن أهم قممها : قمة جبل (بني علي) 991م وجبل بني راشد 824 م ؛ أما السهول فهي ضيقة، معظمها يقع بين البحر وسفوح الجبال. تخترق هذه الجبال، والسهول، وديان ضيقة، أغلبها يقطع المنطقة من الجنوب نحو الشمال لتصب في البحر نظراً لشدة الانحدار. أهمها : واد مسلمون، واد السبت، واد رحي، وواد قلّال.

تتمتع المنطقة بمناخ البحر الأبيض المتوسط (حار صيفاً ومعتدل شتاءً)، نتج عنه غطاء نباتي يميزه، كالغابات التي تتنوع ما بين الصنوبر البحري، والعرعار والبستان، والفلين، والبلوط، بالإضافة إلى الأحراش (من سرّو، وريحان، وحمایرة وعلايق ودوم).¹

تعتبر الفلاحة والأعمال الزراعية الأخرى، القلب النابض لنشاط السكان في المنطقة نظراً لطابعها الزراعي والريفي حيث التربة الخصبة والأمطار المعتبرة.

(1) الدوم : جنس شجر من فصيلة النخليات قصير القامة، تستغل أوراقه في صنع الألياف، والقفف والحبال، والحصير، والأكياس، والمظلات وغيرها.

ما تجدر الإشارة إليه، أن القطاع الزراعي غير فعّال، وذلك لاعتماد الفلاحين على الوسائل التقليدية في كثير من الأحيان، وفقدهم للتقنيات التكنولوجية في هذا المجال. ويبقى تطوير هذا القطاع مرتبطاً بالقدرات المادية للمواطن وبمساعادات الدولة له وكذا بشق الطرق في المناطق الداخلية حيث المنحدرات والدروب الوعرة، الأمر الذي يعرقل الفلاحين في ممارسة نشاطهم وفي نقل منتوجاتهم.

تفتقر المنطقة إلى المنشآت الصناعية الثقيلة منها والخفيفة، ما يوجد بها من نشاطات ذات الطابع الاقتصادي، يتمثل في بعض الحرف اليدوية التقليدية ذات القيمة الثقافية المتمثلة في صناعة القفف والملاعق والقصع الخشبية إلى جانب صناعة الفخار، في حين اندثرت الصناعة النسيجية، ولم يبق منها إلا بعض أدوات المنسج المتناثرة هنا وهناك.

هذه الحرف التقليدية تبقى محدودة جداً لأنها تمارس من بعض الأفراد في البيوت، ولم تخصص لها مؤسسات رسمية ولا خاصة كي تستغل في الميدان الثقافي والسياحي.

تتميز المنطقة بطابعها السياحي المغربي والساحر بحيث تمتزج فيه زرقة البحر بخضرة الصنوبر البحري، فنشأ عن التقائهما شواطئ خضراء ذات ظلال منعشة، ومما أضفى على الكل جمالا، تمازج هذه العناصر بلمعان الشمس الذهبية ولفترات طويلة من السنة.

فالتبيعة في المنطقة ما تزال عذراء (متوحشة)، الأمر الذي يجتذب إليها المصطافين من الرومانسيين وعشاق السكون والهدوء.

II - التطور التاريخي للمنطقة :

1- العمارة :

دلّت البحوث التي أجريت في منطقة قوراية، بأنّ جذور العمارة فيها تعود إلى عصور ما قبل التاريخ أي : إلى بداية الباليوليتيك الأوسط (العصر الحجري القديم والأوسط)، وإلى النيوليتيك (العصر الحجري الحديث) وذلك استنادا إلى بعض الآثار المكتشفة بها¹.

يقول ابن خلدون : "هذا الجيل من الأدميين - عانيا البربر - هم سكان المغرب القديم ملأوا البسائط والجبال من توله وأريافه، وضواحيه، وأمصاره..."² ويذكر مبارك الميلي، بأنّ البربر هم الذين عمّروا إفريقيا الشمالية، وبأنّهم كانوا مسبقين بأمة من العصر الحجري³.

عرف هؤلاء القوم باسم «الجيتول» و«اللوبيون»، واعتبروا من أوائل من سكن إفريقيا الشمالية⁴. ثم تعاقب على بلاد المغرب على التوالي، الفينيقيون الذين أسسوا قرطاجة حوالي 814 قبل الميلاد، ثم استمروا في التوسع على السواحل المغربية ابتداء من القرن الخامس ق.م⁵ وأنشأوا بها عدة محطات تجارية من بينها : "قونوفو" قوراية حاليا، وكان السكان يتعاملون مع هؤلاء التجار في هذه المحطة عن طريق

¹ ينظر : Dr. H.MARCHAND ; Gouraya préhistorique ; B.S.A.C, Juin 1932. P469

² ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. المجلد السادس. دار الكتاب اللبناني. 1959. ص. 175.

³ ينظر : د. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، 1976، ص74.

⁴ ينظر : M.A. HADDADOU ; Guide de la culture et de la langue berbère ; p21.

⁵ أورفه لي محمد الخير. خصائص العمارة الفينيقية في المغرب القديم خلال الألف الأول ق، م. الجزائر. 1975-76 ص20.

المقايضة أو البيع والشراء¹. وتدل بقايا فخارية بالمنطقة أن القرطاجيين قد امتزجوا بالسكان المحليين². يعتبر موقع "قونوفو"، من بين المواقع البونية، المعروفة في شمال إفريقيا، نظرا لأهمية الأدوات التي عثر عليها، من خلال الحفريات³. وأهم المعالم الأثرية التي ترجع إلى هذه الفترة، المقابر البونية، التي أرخت من القرن الثالث، إلى القرن الثاني ق.م⁴. وفي الفترة الرومانية، كانت ثوراية، تمثل مستعمرة لقدماء المحاربين الرومان⁵. ويذكر س. قزال، بأنها لم تعرف تطورا ملحوظا، في هاته الفترة⁶.

لم تسلم السواحل الجزائرية، من هجمات الوندال، وغطرتهم، فقد خضعت لحكمهم مدة قرن (430-533)⁷، ولقرن آخر، خضعت على غرار السواحل المغربية للحكم البيزنطي (533-647)، ومما يدل على مرور الوندال بالمنطقة، تظاهر كثير من الأهالي، بالديانة المسيحية، بوشمهم آنذاك، صليباً أسوداً، على الخد، أو اليد، أو راحتها، أو تحت الأصابع، وذلك، هروبا من الضرائب المفروضة عليهم⁸. كما ترك

¹ ينظر : ST.GESLL ;ATLAS ARCHEOLOGIQUE DE L'ALGERIE ; Paris 1911 : carte n°4, p 25

² ينظر: محمد صغير عانم. التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط. الجزائر 1982. ص. 92.

³ ينظر : F.DECRET/M.FANTAR ; l'afrique du nord dans l'antiquite. Paris 1981.p33.

⁴ ينظر : ST.GSELL ; histoire ancienne de l'Afrique du nord T.II. Paris 1918. p. 162.

⁵ ينظر : J.MAZARD ; corpus numurum Numidiae Mauretanae ; Paris 1955 ; P172.

⁶ ينظر : ST.GSELL ; Fouilles de Gouraya ; Paris ; 1903 ; P5.

⁷ ينظر : د. مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 338، 350.

⁸ ينظر : J. Léon l'africain ; description de l'Afrique. Paris. 1981.p.343.344.

البيزنطيون آثارا تشهد على مرورهم هم أيضا، تتمثل في قطعتين، لكتابات تذكارية متشابهة، وجدتا في حصن بيزنطي¹.

ويخبرنا حسن الوزان بأنّ "بَرْشِكْ" (قوراية) مدينة عتيقة بناها الرومان بمحاذاة البحر البيض المتوسط، كما أنها أهلة بالسكان، تتمتع بخير وفير، خاصة في إنتاج التين².

وفي الثلث الأخير من القرن السابع الميلادي، بدأت أولى الفتوحات الإسلامية لإفريقيا، وبدأ الإسلام في الانتشار، أسلم البربر، وانضمّوا بدورهم إلى جيوش المسلمين، بقيادة زعيمهم طارق بن زياد، وفتحوا الأندلس³، ليتركوها بعد فترة ثمانية قرون إثر ما يسمّى بإجلاء المسلمين.

في ظروف قاهرة، فرّ عدد هائل، من الأندلسيين إلى سواحل إفريقيا الشمالية، ونزح عدد منهم إلى مدينة بَرْشِكْ (قوراية)، وكانوا آخر من التحق بها. لكنهم سرعان ما تركوها، بسبب المضايقات، التي كانوا يتلقونها من قبل قبائل قوراية، والأرهاب، وبني يفرح، وبعض القبائل الأخرى، التي لا تقل مشاكسة عن الأخريات، مما اضطرهم إلى تركها لتصبح مهجورة⁴.

¹ ينظر : M.GAUCKLER ; fouilles de Gunugus ; Paris ; 1893 ; P20.

² ينظر : المرجع السابق أعلاه : J. Léon l'africain ; p.p.343-344.

³ ينظر : MOULOUD GAID ; Les berbères dans l'histoire. Alger 1995 ; p.12.

⁴ (ينظر : J.Mac Carthy ; voyage dans régence d'Alger par le Dr. Shaw ; Tunis;1980.p.2

وعند استنجد الجزائريين، بالعثمانيين لدحض الغارات الإسبانية، خضعت المنطقة على غرار المناطق الجزائرية الأخرى، للحكم العثماني، وأصبحت تابعة لمقاطعة الجزائر العاصمة¹.

خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، كانت المنطقة، مسرحا لكثير من الأحداث الثورية، والعمليات الكفاحية، التي كان الأهالي يشنونها ضد المستعمر؛ فقد لبوا نداء الجهاد، حين أعلنه الأمير عبد القادر ابتداء من 1832، كما شاركوا في ثورات 1871 مع باقي ثوار جبال «الظهرة»، تحت لواء مالك البركاني، عندما أعلنها حربا، ضد المعمّر الفرنسي يوم 13 يوليو 1871.² كما أنّ المنطقة، شهدت نزول الحلفاء السري، سنة 1942 في 20 أكتوبر بمزرعة "سجاس"، ببلدية مسّلمون.³ وإبان الحرب التحريرية الكبرى 1954-1962، أبلى أبناء المنطقة، البلاء الحسن في مقاومة العدو، فسقط في ساحة الفداء، مئات من الشهداء رحمهم الله.

على الرغم من هذا التعاقب البشري، والحضاري، الذي عرفته هذه المنطقة الأمازيغية، فإنّ أبناءها لم يفقدوا هويّتهم، ولا كيانهم، لقد حافظوا خلال هذه الحقبة التاريخية، على لهجتهم الأمازيغية، وعلى عاداتهم، وتقاليدهم، وقيمهم. مع الإشارة إلى أنّه، بعامل اعتناق الإسلام، اكتسبت كثير من قيمهم، صبغة إسلامية؛ وعلى الرغم من انتشار الإسلام، وتغلّغه في الأعماق، نجد كثيرا من الآثار الوثنية، والاعتقادات السحرية القديمة، تطفو في الحاضر، وتمارس لا شعوريا من طرف العامة، تشاهد في بعض الحفلات المحليّة، والأعمال الزراعية، وفي بعض المعتقدات.

¹ ينظر : P. LEVEAU ; caesarea de Maurétanie, une ville Romaine et ses campagnes ;Rome 1984 ; P224.

² ينظر : مولود قاسم نايت قاسم، مجلة الأصالة، عدد خاص، السنة الأولى، ماي 1971 ص12.
³ JACQUES ROSEAU ; le 113^{ème} été ; France 1991 ; P81.

لعل طابع المنطقة الجبلي، هو الذي ساعد في تحصين الكيان الأمازيغي في هذه الديار، وحال دون انصهاره، مع غيره من الأجناس التي عرفتها المنطقة، وإن حدث امتزاج، فإنّ الطابع الأمازيغي، يبقى هو المميّز، والغالب عليها¹.

2. أصل التسمية : تضاربت الآراء، حول تحديد معنى تسمية "قورايه"، وضبط موقعها، فقد تكون "قورايه" على الأرجح "قونوقو"، التي ذكرها الجغرافيون، والمؤرخون الغربيون، وقد تكون "برشك"، أو "برشيك"، التي تحدّث عنها، كلّ من الإدريسي،² وابن حوقل³. لقد حدّد الجغرافي "دورا فان" موقعها، بين مدينتي شرشال (قيصرية)، وتنس (كارتينا)⁴.

ويُرجع عالم الآثار (س. فزال)، أصل تسمية "قورايه"، إلى أصل ليبي، أوفنيقي⁵. ويذهب (ل. شاري)، إلى أنّها سميت في الفترة البونية "قونيغا" (GUNIGA)، ويحتمل أنّها، لفظت "قونيغون" (GUNIGON).⁶ وعلى حدّ تعبير "جون مازار"، فإنّ "ل. شاري" هو أول من قام بفك لغز () من البونية إلى (GNGN)، وذلك، من خلال قطعتين نقديتين، ومنها أخرج كلمة "GUNUGU قونوقو"⁷. في حين، نجد أنّ بطوليموس، أطلق على المدينة اسم : KANUKIS

¹ ينظر: د مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص20.

² ينظر: الإدريسي، المغرب العربي. من كتاب نزهة المشتاق. حققه ونقله إلى الفرنسية، محمد حاج صادق. الجزائر. 1983. ص112.

³ ينظر: ابن حوقل. كتاب صورة الأرض. لبنان. 1962. ص. 78.

⁴ ينظر : ST. GSELL ; A.A.A ; Feuille N°4.

⁵ ينظر : ST.GSELL ; Fouilles de Gouraya ; Paris ; 1903 ; P5.

⁶ ينظر : L.CHARRIER, description des monnaies de la Numidie et de la mauretanie : Macon, 1912.p.50.

⁷ ينظر : J.MAZARD ; corpus numurum Numidiae Mauretanae ; Paris 1955 ; P172.

كانوكيس¹. كما أنّها ذكرت من طرف بلين، تحت اسم "فونوفوس"². GUNUGUS
وللعلم، وجدت كتابة لاتينية بالمنطقة، تشير إلى تسمية المدينة، ب : (فونوفو)³.

أمّا في الفترة الإسلامية، فقد عرفت باسم : "بَرشُك" كما ذكرها كلٌّ من
الإدريسي، وابن حوقل. وانطلاقاً من الآثار العتيقة، وتلك التي يكشف عنها بعض
الخواص اليوم، حين بناء منازل حديثة، في "قوراية" الحالية، وضواحيها، خاصة تلك
الموجودة، على بعد 5 كلم نحو الغرب في المكان المعروف ب : "سيدي براهيم
الخواص"، مكان ضريح، وزاوية هذا الأخير، يمكن القول، بأنّها آثار، وبقايا "فونوفو"،
تلك المدينة العتيقة المندثرة.

وفي غياب المراجع الأكيدة، يبقى الغموض، والجدل يعتريان معنى التسمية،
ومختلف طرق النطق بها، وكذلك موقعها.

أما في العصر الحديث، فإنّ السكان يطلقون على المدينة، أحيانا اسم "قورايه"
وأحيانا "إيورايين"، وأحيانا أخرى "عدّاله". أما التسمية الإدارية، والرّسمية، فهي :
"قوراية"، أو "قورايه".

إذا حاولنا تحليل لفظة "قورايه"، وبحثنا في أصل اشتقاقها، وجدناها ظاهريا من
حيث الصيغة، لفظة مؤنثة، باعتبار تاء التانيث العربية المهموسة التي لحقت بها في
الآخر - مع العلم أنّ صيغة التانيث في الأمازيغية، تختلف عن ذلك - وهذه الصيغة،
شائعة في كثير من أسماء العلم المؤنثة، خاصة في منطقة القبائل، بحيث "تسكّورث"

¹ ينظر : M.BERBRUGGER ; Antiquité du cercle de tenes ; R.AF ; N2 ;
1857- 58 ; P194.

² ينظر : MAC CARTHY ; africa antiqua, R.AF, 1877,p.216.

³ ينظر : M.GAUCKLER ; Fouilles de gunugus ; Paris 1893 ; P 20.

تصبح : "سكوره" و"تججفت" تصبح : "ججيفه" " بل وحتى في منطقة فورايه نفسها، نجد اسم : "لوشه" المنقلب عن "هللوشنت"، أو "تللوشنت"، الذي يعني : (زهرة).

فلفظة : "فورايه"، لا يمكن إلا أن تكون صيغتها الأصلية : "تفورأيت"، وبالنظر إلى تركيب اللفظة، واشتقاقها، يبدو أنها مشتقة من الفعل : "إيور" أو "إفور" (بتفخيم القاف المنطوقة جيما مصرية) بمعنى، "أمش" في زمن الأمر، والذي يحمل في نفس الوقت معنى : الانسياب، والجريان ؛ وتصريف الفعل يكون كما يلي :

أمان فُورَنَ : بمعنى : الماء ينساب.

/لَانَ / أَهَائِنُ فُورَنَ : بمعنى : إنه يسيل ، ينساب، يمشي (إشارة الى الماء).

تُوغِيَهَنُ فُورَنَ : بمعنى : كان يمشي، كان يسيل، كان ينساب (إشارة الى الماء). في الزمن الماضي.

يجب أن نلفت النظر إلى أنّ الجذع الذي اشتقّ منه الفعل "إيفور" وهو "قَر"، يرتبط في كثير من الأحيان، في اللغة الأمازيغية بالماء، وحركته، وصوته، فنقول : "يسفَرَقَرُ أمان"، بمعنى : يتجرّع الماء دفعة واحدة مبتلعا إياه، والإسم منه : أُسْفَرَقَرُ... وفي بعض مناطق ولاية بجاية، يطلق على، المطر، لفظة : "لُقَر"، وغير بعيد عن المنطقة، نحو جنوبها، أي : بشمال ولاية سطيف الناطقة بالأمازيغية، وبالتحديد بضواحي مدينة "بوقاعة"، يوجد حمّام معدني يطلق عليه اسم : حمّام قُرْقور". ومرض تضخّم الغدّة الدرقيّة (Le goitre)، الناتج عن قلّة، أو انعدام مادة اليود في الماء، يطلق عليه "أَفْرُقور"... كما يحمل الفعل "يسفَرَقور" أو "يسفَرَقَر" معنى الصوت الذي تحدثه الأمعاء في جوف البطن.

ونشير إلى أنّ الفعل قرقر في اللغة العربية أيضا، تكون له علاقة مع الماء :
قرقر الشرابُ في حلقه، بمعنى : صوت¹.

الملاحظ أنه عند تصريف الفعل "إيؤر"، تقلب ياءه قافا مفخمة (ق) وتنتطق جيما
مصرية.

بالترجمة الحرفية لكلمة "قوراية"، نتحصل على معنى "ماشية" أو "جارية" من
الفعل (جرى) أو (مشى) الذي يوحي بالحركة وعدم الثبات، والتي كان يجب أن تصاغ
على "هَقورايْت" أو "تَقورايْت" وفقا لصيغة التأنيث باللهجة المحلية.

ربما تكون كلمة "قوراية" صيغت في تركيب مزجي، تماما كما هو الأمر بالنسبة
لمدينة "عين تقورايت" (بيرار)² التي بناها المعمرون، فيكون الجزء العربي الأول منه
(عين) قد سقط، وبقي الجزء الثاني البربري منه (تقورايت).

ولعل تسمية "بيرار" بـ "عين تقورايت" لم تأت صدفة، وإنما ترجع إلى ذلك المورد
المائي الذي ينبع في إحدى ضواحي المدينة. هذا احتمال أول، وهناك احتمال ثان،
يتمثل في اعتقاد الناس هناك بأن "تقورايت" اسم لامرأة خارقة أصيبت بالعمى وبمجرد
أن شربت من ذلك النبع، استعادت بصرها، فسمي ذلك النبع باسمها : "عين تقورايت".

بعد هذا التحليل البسيط، يمكن أن نعلل غير جازمين معنى كلمة "قوراية" التي
تسمى بها منطقتنا، فننسب التسمية إما لعين كانت جارية بها ثم نضبت، أو تكون هذه
التسمية دالة على اسم امرأة ذات شأن ؛ وربما تكون "تقورايت" هي تلك المرأة الخارقة
الهائمة المستعيدة بصرها التي استقرت بجبل بجاية فسمي باسمها : جبل "يما قوراية".

¹ المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، ص.624.

² بيرار : مدينة ساحلية، تقع شرق مدينة تيبازة، مقر الولاية بحوالي 15 كلم. تغيّر اسمها إلى
«عين تافورايت» طبقا للتقسيم الإداري لعام 1984 بموجب قانون التقسيم الإداري 84-09.

وعلى ذكر بجاية وجبلها المسمّى "قورايه"، فقد ردّ الباحث غابريال كامبس هذه التسمية إلى كون لفظ "قور" وهو جمع للفظ "قارا" ومعناه : ربوة شديدة الإنحدار، أو نجد نخره النحت الطّبيعي¹. وقد اعتبره الباحث كمال نايت زراد اسم علم بربري مثل : قايا، قرايا...²

أما التسمية الثانية لمنطقتنا والتي هي : "إيورائين" أو إيقورائين، فقد جاءت على صيغة الجمع، تدل على الجماعة المنتمية إلى هذه البقعة (بوراية) أو (قوراية). وللاشارة فإنّ هذه الصيغة شائعة ومعروفة في الأوساط البربرية تسمى بموجبها كثير من القرى والمدن ، دلالة على المنحدرين أو المنتسبين إليها.

وأما تسميتها بـ "عدّالة" بتضعيف الدال فيرجعها بعض السكان إلى أنّ المدينة كانت تمثل منبرا تحل فيه مشاكل الناس وتسوّى فيه نزاعاتهم، على أساس أنّ "عدّالة" تعني العدالة.

الظاهر أنّ أصل هذه الكلمة، قد يرجع إلى الاسم العلم "عادل" الذي نسب اليه المنحدرون منه فسمّوا بـ : "عدّاله" على وزن فعّاله، الدّالة على الجمع وذلك على غرار كثير من القرى والمدن الجزائرية مثل : زكّاره نسبة إلى زكّار، حسناوة نسبة الى حسن ودواودة نسبة الى داوود وقلاوشة نسبة الى أقلوش وعمارشة نسبة الى عمروش.. وهكذا.

ويبقى المجال مفتوحا لمن يريد أن يدلي بدلوه في إيجاد وتحديد المعنى المعقول لهذه التسمية.

¹ ينظر : CAMPS GABRIEL : Encyclopédie berbère, tomeXXI, Ex-en Provence, édisud,1999, p3188

² ينظر : NAIT ZERRAD Kamel : L'officiel des prénoms berbères, Paris, Budapest, Torino, 2003, p53.

3- التشكيلة الجنسية :

يقطن منطقة قوراية بربر. والبربر أمة ذات قبائل وبطون، وعشائر كثيرة، عمّروا إفريقيا من غربي مصر إلى المحيط الأطلسي، ويتصلّون من ناحية الصحراء، بإفريقيا السوداء¹. ومن هؤلاء البربر الذين سكنوا الجزائر: "زناتة وصنهاجة وكتامة وزواوة وعجيسة وأزداجة ومسطاسة وبنو فا تن وبطون من لواتة ونفزاوة وهوارة وزواغة ومكناسة ومصمودة ولمطة وأورية"².

إنّ جبال الظهرة التي تحتضن منطقتنا ماتزال إلى اليوم آهلة بالبربر الذين يسمون بـ : " لقبائل " بفتح لام وتسكين القاف وفتح الباء والياء وتسكين اللام.

ترجع أصول من ينتشرون منهم في منطقة "قوراية" ونواحيها على الأرجح إلى قبائل "زاتيمة" وهي بطن من بطون "نفزاوة"³، وقد ترجع الى "ريغة" أو "بنويفرح" أو "بنو مناصر" أو سماتة" أو "بنو حواء" أو "بنو راشد" وغيرهم⁴. بالإضافة إلى قبيلة "زكارة" المتفرعة عن "هوارة"⁵.

إنّ السكان البربر المنتشرين بهذه المناطق اليوم، لا ينعنون بأسماء هذه القبائل الكبرى المذكورة أعلاه، فهم يجتمعون كلهم تحت اسم "لقبايل"، وتسمى لهجتهم بـ : "هقبيلكت". قد ترجع هذه التسمية إلى عهد الأتراك حينما أراد حكامهم تكوين دولة

¹ ينظر : د مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ص17.

² المرجع السابق، ص 580.

³ ينظر : المرجع السابق، ص593.

⁴ ينظر : محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، بن عكنون الجزائر 1989. ص.10.

⁵ ينظر: موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الجزائر، 1979، ص78. 5.

جزائرية مستقلة تخضع لحكمهم ؛ فبعد أن أرسوا للجزائر حدودها بذلوا قصارى جهدهم لتشديد قبضتهم على المتمردين من الجزائريين الذين رفضوا الانصياع لحكمهم، وعند تأكدهم من قوة قبضتهم، عملوا على إلغاء الأسماء الدالة على الكيانات البربرية العظمى، فلا وجود لاسم "هواره" أو "مغراوة"، فالكل يحمل الاسم المجهول "لقبايل" مما يحول دون التحالف الكونفيدرالي أو الشعبي الذي قد يشكل خطرا يهدد فكرة إنشاء الدولة¹.

تنتشر اليوم عبر المنطقة عروش ودواور تتوزع إداريا كما يلي :

بلدية قوراية : وتضم الجماعات التالية :

عرش آث مهابة ، ويتضمن الدواور :

إبو عماامين، برنوس، الحجر، كتشمان، أرابط، إبلعيدن، تيزي عرام، إيريسكن،

عين أرابط.

عرش آث علي، ويتضمن الدواور :

إعاشوريين، إملحايين، إميزار، لحبال، بشتو، بليان، لبضاح، الزاوية.

عرش سعدونة الشرقية، ويتضمن الدواور :

سيدي برقوق، سيدي جيلا لي، سيدي بن يوس، بوكنانت، سيدي يحي، تيزي

عيسى، القلعه.

عرش سعدونة الغربية، ويتضمن الدواور :

سيدي براهيم، صافي، هلا نتبحرين، بو فلوس، لوضي رّبي ، بعيو، عزّونة ،

تغزوت يطّو، واد قلّال، نوارية سيدي بختي، عطّاف، لعري وذرّن.

1) MAHFOUD SMAIL. Formation de la nation algérienne. Alger .P. P. P 102. 103.104.

عرش بني راشد : ويتضمن الدواور :

سيدي صالح ، بوعمار ، أبحري، قلاؤشه، ثارس، بوخراز، سيدي بن يوس،
إبوخارين.

بلدية مسّلمون : وتضم الجماعات التالية :

عرش آث فرح (بوهلال) : ويتضمن الدواور:

بووژال، عمارشه، أشير، ايشمايين، بوزيرو، بني برّي، بني بويعيش، حميده،
قلاؤشه، حيونة، سواحلية، ما سكر.

بلدية أغبال : وتتضمن الدواور:

بني عيرور، بني ناظور، زادره، صولايه، حدادوه، خير الناس، بلعافية، بوبيش،
شحافه، بني بختي.

III - الفضاء الأنثروبولوجي والمعرفي للمنطقة :

1 - المجتمع الشعبي :

إنّ المجموعات البشرية المنتشرة في المنطقة ونواحيها، يجمعها مجال جغرافي واحد ومتشابه، جبلي في معظمه، والطابع الغالب على حياة الناس هو الريف.

إذا كان المجتمع قبل الاستقلال و بعده بقليل، يشكّل وحدة متجانسة لتواجد معظم السكان بالريف، حيث نمط العيش واحد و نمط البناء واحد كذلك، فإنّ هذا التجانس اختل نوعا ما بعد هذه الفترة، و أكثر ما يظهر هذا الاختلال في بلدية قوراية مقر الدائرة التي بناها المعمرون، اذ أصبحت هذه الأخيرة في مجرى التيارات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية ؛ فالناس في حركة مستمرة، و هم اليوم أكثر من أي وقت مضى عرضة للتحوّلات السريعة التي تمس مختلف الميادين، الأمر الذي يعمل على تضييع سمات السكان الثقافية يوما بعد يوم مقارنة مع الماضي القريب.

"قوراية" حاليا في طور الخضرمة، إنها تفقد شيئا فشيئا تجانسها من ناحية الأنماط الثقافية، ومن مظاهر هذا الاختلاف : انكماش اللسان البربري بالمدينة، خاصة لدى فئتي الأطفال والشباب المتعلمين.

كما يلاحظ هذا الاختلال أيضا في طريقة اللباس، إذ يبقى اللباس المحلي محصورا في فئتي الشيوخ والعجائز.

بالإضافة إلى ذلك فقد اختفت كثير من مظاهر الموروث الثقافي الشعبي الأخرى، في حين تبقى المناطق المحاذية للمدينة من جهة الشرق والغرب والخلفية منها ذات الطابع الجبلي تحافظ نوعا ما على سماتها، فلكنّ المنحدرات والمسالك الوعرة هي التي تعرقل عجلة التطور وتبطئ وتيرتها.

ينتشر السواد الأعظم من السكان في منطقة قوراية بالريف، في تجمعات سكنية تجمعهم قرابة الدم مكونين داورا وأعراشا¹.

البنائيات في الريف، منها ما لا يزال ذا طابع تقليدي، بدائي، مصنوع أساسا من القصب، والحطب، والتراب، والأحجار المنحوتة، ذات السقوف الترابية، ومنها ما بني من الإسمنت، وفي إطار مخطط الحكومة القاضي بتدعيم السكنات، من أجل تنمية الريف، والذي يلزم ساكنته المعنيتين، باستعمال الإسمنت، يعرف البناء الإسمنتي، انتشارا واسعا، أكثر من أي وقت مضى²، على حساب البناء ذي الطابع التقليدي.

وتبقى البيوت في الريف غير مترابطة في أغلبها، هي مبعثرة هنا وهناك، كثيرا ما يفرق بينها، قطع من الأراضي الزراعية الخاصة، وتحاط البيوت في العادة، بسياج من القصب، أو بأسوار من الإسمنت.

يتميز المجتمع هنا بطابعه التقليدي فهو يعتمد في اقتصاده على الزراعة المعاشية وبعض الصناعات التقليدية المنزلية بحيث لا يزال أغلب الفلاحين يعتمدون في أعمالهم على الأدوات البدائية، كالمحراث الخشبي المنجل وعصر الزيتون بالأرجل؛ من أهم المنتجات الزراعية الشائعة إلى جانب الخضر والفواكه، نجد أساسا التين، والزيتون، واللوز، والبلوط، بالإضافة إلى منتجات مكملة، كالقمح، والشعير.

إنّ تواجد المنطقة بمحاذاة البحر وخضوعها لمناخ البحر الأبيض المتوسط ساعد على نمو كثير من الحشائش البرية التي عرف إنسان المنطقة منذ الأزل كيفية استغلالها، وانتبه إلى فوائدها فاستعملها في مسكنه ومأكله وعلاجه وصناعته؛ فمن

¹ داور، ج، دوار : مجموعة من مساكن تجمعها قرابة. أعراشج، عرش : مجموعة من الداور.

² ينظر المرسوم التنفيذي رقم 10-87 المؤرخ في 24 ربيع الأول 1431 الموافق ل 10 مارس 2010.

نبات "فليو"¹ مثلا أبداع طبق "تيكورين"² المشهور، ومن العرعار والكاليتوس والمصطكا وغيرها عالج نفسه من كثير من الأمراض، ومن نبات القصب البري و"دوم" وجذوع الأشجار، ومختلف أنواع الأتربة والطين، صنع مسكنه، وتفنن في صناعته التقليدية، فصنع من أوراق النباتات وألواحها المكناس والحصائر، والققف، والملاعق، والجفان، وشواهد القبور المعروفة محليًا ب (همنزا)³.

وتبقى الأرض بالنسبة لأهل الريف "مصدر الرزق بما تجود به من ثمار نباتية ومن لحوم حيوانية مرتبطة بسطحها"⁴.

فعلى مستوى النطاق، نلاحظ أنّ الأسرة في المدينة قد تقلصت وأصبحت نووية تتكون في عمومها من الأب والأم والأطفال. وعلى مستوى القرابة، فإنّ الأسرة لم تعد تولي اهتماما بطبيعة الروابط في الزواج، فبعد أن كانت منغلقة تتحصر علاقاتها في العائلة والعائلة الكبيرة والأقارب، أصبحت متفتحة نحو الغرباء، تربط علاقات عائلية جديدة من مختلف المناطق الجزائرية، ومن غير حرج. أما على مستوى الوظائف، فقد انكشفت وظائفها عمّا كانت عليه في الماضي القريب وتغيرت تبعاً للتغير الذي فرضه التطور الحضاري.

¹ فليو : نبتة عطرية من فصيلة الشفويات.

² تيكورين : طبق شعبي مشهور يصنع من الدقيق المخلوط بعدد من الأعشاب العطرية، تجمع على شكل كريات صغيرة، لتوضع في مرق العدس.

³ همنزا : شواهد قبور من صنع محلي مادتها جذوع شجر الكاليتوس أو العرعار تأخذ شكلا انسانيا جد بسيط منقوشة بأشكال هندسية بربرية.

⁴ أحمد بن نعمان، هذي هي الثقافة، برج الكيفان، الجزائر. ط.1. 1996 ص 69.

إنّ بنية الأسرة وشكلها في منطقة قوراية ككل، تختلف نوعا ما، بين الأسرة في المدينة (الحضرية)، وبين الأسرة في الريف، يشمل هذا الاختلاف مستويات ثلاث : مستوى النطاق ومستوى محورا لقرابة، ومستوى الوظائف.

فباقتحام المرأة ميدان العمل، انقلبت طبيعة الأسرة، وتغيرت وظائفها، فكثير من الأسر أصبحت تعهد بأبنائها إلى دور الحضانة، أو إلى بعض العائلات، أين يقضون جزءا كبيرا من اليوم بعيدا عن الوالدين، كما تغيّرت سلوكيات أفرادها، خاصة لدى الذكور منهم، إذ كثيرا ما يشاركون في أعمال البيت مع الأم، والأخوات، اضطرارا. هذه العقلية الجديدة لم تكن متصوّرة لدى العامة فيما مضى ، ولا تزال كذلك سارية لدى الكثير من العائلات، خاصة في الريف.

نورد مثلا شعبيا بالمناسبة، يجسد موقف السخرية، الذي تتخذه العامة تجاه الرجل الذي يقوم بأعمال البيت، استهتارا به، فتقول : "علي بصّح يتّزط" بمعنى (اسمه علي، ومع ذلك ينسج). فعملية النسج في المنطقة، موكولة، أو بالأحرى، كانت موكولة¹ إلى العنصر النسوي وحده، فلا يمكن تصور ذكر يؤدي هذه المهمة.

فالأسرة في المدينة تأثرت بالزحف الحضاري، الذي يعمل على قلب موازينها، فأصبحت اليوم تتبنّى قيما إجتماعية جديدة، على حساب ما كان متوارثا، من قيم عتيقة، ترتبط بالأصول من روح عصبية، وعرقية قبلية، وأيضا غلبة الذهنية الذكورية، حيث مصطلح الرجولة والشرف، لا يجوز التلاعب بهما.

أما الأسرة في الريف، فتتكون في عمومها من أسرتين، نوويتين فأكثر، يعيش أفرادها تحت سقف واحد، بحيث يتولّى الجدّ تسيير شؤون العائلة الكبيرة، في مختلف

¹ (استعمال الفعل "كان" في الماضي لأننا حاليا لا نكاد نعرث على نول في أيّ بيت من البيوت حتى في الريف.

الميادين، خاصة تلك المتعلقة منها بالملكية، والاقتصاد، وهو بهذا، يؤكّد سلطة الأب المطلقة في الأسرة والمجتمع، فهو الذي يفرض نفسه، ورأيه، في مختلف المواقف، ولا يجوز لأحد، أن يخالف له أمرا.

مايزال الفرد في هذه الأسرة، متشبعا بالروح العائلية، التي تقيّد حريته، وتبثّ فيه العواطف التي تصنع منه كائنا، لا يتجرأ تجاوز حدود الأسرة، باعتبارها، نظاما إجتماعيا صارما، لذلك نجد أنه، حتّى الأبناء المتزوجون الذين يعيشون تحت "سيطرة" هذا الأب، يخضعون له، ويولونه الاحترام التام، لأنهم، يخشون غضبه، ودعاءه لهم، بالسوء ؛ ويجسد هذا الموقف قول المثال :

"أَسْعِدِيكَ أَّ بَابُ، أَوْلَاشْ مَنَى أَّ كُنِيْهِيْنُ". ومعناه : (يا لحظّك يا أبي، لا أحد يجرؤ على أن ينهاك).

تلعب الأم، دورا مكملا لدور الأب داخل الأسرة، فوجودها، يشكّل الدعامة التي يرتكز عليها بناء الأسرة، بحكم وظيفتها الأساسية فيه، فهي بالإضافة إلى أعمالها داخل البيت، نجدها تعمل خارجه، إذ هي التي، غالبا ما تتولى مهمة جلب الماء، وجمع الحطب، كما تساعد زوجها في الحقل، و يقتصر عملها فيه على تنقيته، من الحشائش الضارة، كما يعزى إليها حصاد الشعير دون القمح غالبا، لسهولة العملية، كما تنشئ جنينة لها بجانب المنزل (أفوير)، حيث تفرس كلّ ما يحتاج إليه قدرها يوميا على مدى فصول السنة. وعلى هذا، صدق المثال، حين اعتبر المرأة، ركيزة البيت، والرجل، سقفه، عند ترد يده للمثل :

"هَمْطَوَكْتُ هَرْسَلْتُ وَخَامُّ، أَرِيَا زُ سَاثُوْرُ". ومعناه : (المرأة ركيزة البيت والرجل، عارضته الأفقية).

ما يزال الأبوان في كثير من الأسر، يختاران لأبنائهما العروس، ويفرضان العريس على بناتهما، فعلاقة الزواج عند الكثيرين منهم، يحدّد أن تكون مبنية، على

أساس القرابة ؛ بهذا يشيع الزواج الداخلي، الذي يجد، دعما في الثقافة الشعبية للعامة، في المنطقة، فهم يقولون في أمثالهم :

"هيا زيتُ إِسورا، خيرُ هَسَدًا نْ تُمورا". أي : (دجاجة من الجوار، أفضل، من لبوة من البلاد البعيدة).

كما يمكن للأبوين، تطليق زوجة الابن، لأسباب قد تتعلق بعدم القدرة على الإنجاب، أو لمجرد إنجاب الإناث فقط، أو قد يكون لأسباب أخرى، تخصّ واحدا منهما، أو تخصّهما مع بعض، دون أن تكون في ذلك أدنى معارضة من طرف الابن. ومن أمثلة ذلك، أنه حدث و أن طُلقت امرأة، لأنّ حمايتها، اكتشفت أنّها أخفت رغيفا من الخبز، من بين مجموعة من الأرغفة، المخصصة للعائلة الكبيرة، وذلك حين نوبتها لتحضير خبز العائلة. فيما يحرص البعض الآخر من العائلات، على تفادي هذا النوع من العلاقات، تجنّبا لتشتت العائلة الكبيرة في حالة، عدم تراضي الزوجين، أو طلاقهما، مفضّلين بذلك، الاحتفاظ بالأواصر العائلية للأزمات، والشدائد الخارجية الطارئة.

وقد يرجع سبب تفادي زواج القرابة عند البعض أيضا، لعلّة أخرى، تتمثّل في الاعتقاد السائد، بأنّ الهموم، والمشاكل، تسببها القرابة نفسُها، فكثير من الناس، من يتحرّون الحذر من ذوي القربى، وبالأخصّ، من أبناء العمومة، ومن الكنة، ومن أخوات الزوج، والكنات فيما بينهنّ، وبينهنّ، هنّ أنفسهنّ، وبين الحماية، ومثل هذه الحالات، صاغها المثل في قوله :

"ماني دَمِّي كُ، ماني سَمِّي كُ". بمعنى : (حيثما أقرباؤك، حيثما السّمّ الموقع بك).

وفي قوله :

"ننّش دُ يَوْمًا ف مَمَّيس عَمِّي، ننّش د مَمَّيس ن عَمِّي، ف مِيدَن"، ومعناه :

(أنا و أخي، متّحدان ضد ابن العمّ /عندما يستلزم الأمر/، وأنا وابن العمّ، متّحدان على الأجنبي). وهو مثل مفعم بالزّوح العصبية إلى أقصى الحدود.

وقوله أيضا :

"آ هُنْزُرُوفْتُ نْ تُلُوسَاثَيْنْ، تَيْفُوشَايْ رِيْمَ يَنْشَيْنْ"، ومعناه : (توقّعي الضرر، يا ذاهبة ضيفة، إلى زوجة الأخ).

وقوله : " ولا هسلي كُتْ أَكْ تَمَعَارِثِيْسْ مُسْفَهَامُنْتْ، شَيْطَانْ، أ يَدَفْ رُ لَجَبْتْ." ومعناه، أنّه إذا تفاهمت الكنة و حماتها، يكون مصير الشيطان الجنة.

وما يجسّد فعلا طبيعة العلاقة الهشّة، مع أبناء العمومة، هذا المثل، الذي يضرب في نبذ الرغبة في إعادة تناول الطعام نفسه، ومعاودته ثانية، بعد إنهائه بحيث يبيّن المثل من خلاله، أنّ القوت، يفقد لذّته، إذا أُعيد تناوله تباعاً، فقد شبّه قبح لذّة القوت في هذه الحالة، بقبح كلام أبناء العمّ المقذع (غالبا). فقال المثل :

"لَمَاكَلْتُ نْ تَرَنْتْ، حَالْ أَوَالْ نْ بِنَ عَمَّتْ". ومعناه : (القوت المعاد أكله /تباعا/ ككلام أبناء العمّ/في قبح استساغته/).

وهو في الوقت نفسه، مثل يضرب في الدعوة إلى التحفّظ من الأكل الكثير.

هكذا هو حال المثل، يتماشى وظروف الحياة، يصوّرها في كلّ تناقضاتها، وتقلّباتها، مع الإشارة إلى أنّ هنالك من الأمثال ما يحدّث على تحسين العلاقات الأسرية، ويدعو إلى الانضمام تحت لواء الجماعة، كما يقول المثل : " أَيَطَّوْمُ أَلْ أَيَاغْنُ لَجَمَعْتْ، اللّهُ لا يَنْجَعْلُ أَدِي يَخْضَى". بمعنى : (العصا التي تضرب الجماعة، لاقدّر الله أن لا تمسني.)

وتبقى الأسرة في الريف إلى حد ما، مرتبطة بالموروث الثقافي، الذي تجد العصبية فيه مبررات بقائها، لأنها تعيش في ظل ماضيها القبلي، وفي إطار خطوط حمراء يرسمها المجتمع.

وتبرز من جهة أخرى، روح التعاون، والتضامن، والتكافل بين الأفراد في الريف، بسبب طبيعة الحياة الصعبة فيه، فحياة الفرد مرتبطة بحياة العائلة، أو الجماعة، التي ينتمي إليها، وتتجلى مظاهر التعاون، فيما يعرف محلياً "هويزا"¹ التي تشاهد في مختلف الأعمال اليومية كبناء البيوت وخدمة الأرض وغيرها من الأعمال الشاقة؛ كما تتجلى مظاهر التعاون والاتحاد عندما يواجه فرد من العشيرة خطراً ما، فينضم الأفراد الآخرون إلى صفه بدافع النخوة والأنفة.

إنّ وصف المجتمع في "قوراية" المدينة وفي ريفها مثلما ورد ذكره يبقى أمراً نسبياً لأننا نجد الكثير من العائلات في المدينة تحافظ على تراثها الشعبي وتمارسه إلى حدّ ما، وعلى النقيض من ذلك، نجد بعضها الآخر في الريف، ممّن لحقها التغيير بسبب المواصلات، تتمرّد على هذا التراث.. ويبقى الريف مع ذلك، أكثر محافظة على مظاهر الثقافة الشعبية.

2 - التجمعات الشعبية :

في أحضان الأسرة والعائلة الكبيرة، والعشيرة، "يجد الفرد إشباعاً لحاجاته النفسية، والاجتماعية، ويتم الاتصال بين أعضائها عن طريق التجمع"² فلا يمكن لهذا الفرد أن ينشأ نشأة طبيعية متوازنة، إلا في ظل هذا المحيط، ولا يتصرّف إلا من خلاله. إذ يفعل هذا المحيط فعلته فيه، فيتغلغل ما يحمله من قيم، ومضامين إلى أعماقه، وتتشكّل أحاسيسه، ودوافعه على نحو، يتّسق مع تلك القيم، والمضامين، والملاح، والقسمات، بحيث يتجانس مع بقية أفراد الجماعة، ولا يشدّ عنهم. يقول عبد العزيز الأهواني : "إنّ ارتباط شخصية الفرد في البيئات الساذجة، أشدّ، وأمتن،

¹ (تظافر جهود جماعة من أبناء العائلة الكبيرة، أو العشيرة، للقيام بعمل شاق).

² (عبد الحميد بورايو، القصص الشعبية في منطقة بسكرة، الجزائر 1986 ص 17).

واحترامه للقيم الجماعية، وكرهيته للشذوذ عن الجماعة، يجعله ذهنياً، يتداول العملة التي صدرت، أو ضربت في دار الجماعة¹.

وهذا الشعور بالإرتباط المتين بالجماعة إلى حدّ الذوبان فيها، يجسّده قول العامة من خلال المثل الموالي :

"أَيْطُومُ أَلَا يَأَعْنُ لَجْمَعْتُ، اللهُ لَا يَنْجَعَلُ أَدِي يَخْضَى". ومعناه : (العصا التي تضرب الجماعة، لا قدر الله ألا تصيبني).

في كل بيت ريفي، جرت العادة منذ الأزل، أن يجتمع الأبناء، والأحفاد حول الجدّ، أو الجدّة، أو غيرهما من كبار السنّ، من أعضاء العائلة، وذلك بجوار المدفأة "هَفْقُونْت" أو "هَغْرُغْرَت"2، في فترة ما بعد العشاء، للسمر خاصة، في الليالي الشتوية الطويلة ؛ وقتها يستمعون إلى الحكايات، وأخبار الدنيا والأولين، وينال الأدب الشعبي، من قصص، وحكايات وألغاز، وغيرها، النصيب الأكبر، بين الراوي والمستمعين، وكثيرا ما تساق الحكم، والأمثال، أثناء المحادثة، ممّا يدعّم الكلام، ويزيده إثارة ؛ ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ سرد الحكايات، والقصص، محظور أثناء النهار، للاعتقاد السائد، أنّ من يفعل ذلك، تصاب ذريته بالصلع. وبتعبير آخر : "أَهْفَرَضَسْ هَرَوَاسْ".

على هذا النحو، تزداد حلقات الأجيال في التماسك، وعلى هذا النحو أيضا، ينقل كلّ جيل إلى الذي يليه، ما اكتسبه من سلوكات، وخبرات في الحياة، عن طريق الرواية، بحيث تعمل تلك المأثورات، وتلك القيم المستقاة منها، على ربط أفراد الجماعة

¹ (الأهواني، عبد العزيز، (أمثال العامة في الأندلس)، ضمن مجموع أبحاث مهداة إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين، اشراف الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار المعارف، مصر، 1962. ص35.

² حفرة تقام بوسط الحجرة، تستخدم للطهي والتدفئة.

على المستوى الأفقي، وربط أجيالها على المستوى الرأسى"¹. لكنّ هذا النوع من التجمع، بدأ يتلاشى ابتداء من فترة الستينيات، بسبب التحاق الأطفال بالمدرسة، وانشغالهم بالذاكرة من جهة، وبسبب هجوم التلفزيون، والوسائل السمعية، البصرية المتنوعة، وغزوها للبيوت، من جهة أخرى ؛ ويتأسف الكثير من المسنين لهذا الوضع لشعورهم بأن مشعل تراث الأجداد توقّف عند مستواهم، كما يتأسفون لتهرّب الأبناء وعدم رغبتهم واهتمامهم فيما يقص عليهم، فيعلقون على ذلك ب "أنهم اليوم أمام جيل انفصلت حلقات وجوده وانقطع الحبل الرابط بالأباء، والأجداد".

وتبقى باقي التجمعات الأخرى سائدة في القرى كما في المدينة، كالتجمع في الحي أو مقهى الحارة، أو دكانها، أو ساحات المساجد، أو أثناء التوزيع، أوفي مناسبات الأفرح، والأفراح، وفي الأعياد الدينية، والشعبية.

يمثل السوق بدوره مركزا آخر من مراكز التجمع الشعبي، فهو يلعب دورا بارزا في حياة الجماعة الشعبية باعتباره مؤسسة اجتماعية فيه يلتقي الأفراد من المنطقة ببعضهم وغيرهم.²

هذا السوق الذي يغلب عليه طابع البساطة يقام ببلدية ثوراية مقر الدائرة مرة في الأسبوع وخصص له يوم الثلاثاء فسمي به "سوق ثلاثا".

يؤم السوق الرجال أساسا دون النساء مما يعكس بوضوح، فكرة نبذ الاختلاط المتجذرة في ذهنية السكان من جهة ومن جهة أخرى، يصور لنا طبيعة المجتمع الذي يعتبر مجتمعا ذكورا بالدرجة الأولى.

¹ محمد عبد السلام ابراهيم، الإنجاب، والمأثورات الشعبية، الطبعة الاولى، دار روتابرينت للطباعة، 1996. ص.10.

² ينظر : عبد الحميد بورايو، المرجع السابق ص 18.

ولكن يلاحظ في السنين الأخيرة حضور محتشم لبعض النسوة والفتيات اللاتي يقصدنه منزعات ومحتشمات متجنبات المكوث الطويل فيه.

يجد المتسوقون من "الحضرين" والريفيين ما يحتاجون إليه من محاصيل زراعية ومواد غذائية وملابس وأثاث وأدوات العمل الزراعي والأدوات المنزلية التقليدية منها والحديثة إلى جانب الماشية والدواجن، والأدوية الشعبية.

إن توافد المشتريين الضخم إلى السوق يجعل حركة السير فيه صعبة رغم شساعة البقعة المقام فيها فإنّ دلّ هذا الازدحام على شيء فإنما يدل على تأصل معنى السوق في ذهنية أهل المنطقة، والدور الذي يلعبه في الحياة الاجتماعية، "السوق يعني نشاطا تجاريا كما يعني حالة نفسية معينة وهو يمثل ظاهرة ثقافية بمقدار ما يمثل ظاهرة اقتصادية إذ يأتيه الناس استجابة لحاجاتهم المادية كما يقصدونه لتلبية حاجتهم الثقافية"¹ فالمتسوقون يعبرون عن هذه الحاجة بقولهم :

"وئي أور نساغ، يتنزّه". ومعناه : (من لم يشتر، فقد تفسّح)، ويقولهم : "سوق يتكّس هيكوشين". ومعناه : (السوق تنفيس عن الهموم والأشواق). وتكون الفسحة بالتسوّق، أو بالفرجة، وقد تكون بلقاء الأحاب.

السوق بتعبير آخر، مجمّع أسبوعي يسمح بالنقاء الأفراد، إذا تعدّر التقاؤهم في باقي أيام الأسبوع؛ فيوم الثلاثاء هو يوم المواعيد، بل هو يوم عيد، بالنسبة للماكنات بالبييت، وأبنائهن، فالكلّ، ينتظره بفارغ الصبر، نظرا لما يحمله المتسوقون من أفراد العائلة معهم، من أغراض، ومن مأكولات جديدة، ولذيذة.

¹ (المرجع السابق، ص18).

وإذا تزامن يوم الثلاثاء مع أحد العيدين : الفطر أو الأضحى، أو تصادفا في نفس الأسبوع، يقام السوق في اليوم أو اليومين اللذين يسبقان العيد، ويسمى في هذه الحالة بـ : " هَسُوَيْقُتْ نَ لَعِيدُ " بمعنى : سُوَيْقَةُ العيد، وهو تصغير لكلمة سوق.

ويمتدّ زمن " سَووق نْ ثُلَاثَا " من الفجر إلى غاية منتصف النهار. والأفضل أن يتسوّق النَّاسُ في الصباح الباكر، لنيل البركة، حيث نظارة الخضر والفواكه، وتوفّر السَّلَع وجودتها، وهو أيضا عمل بحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه : (اللَّهِمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا).¹

وفكرة البكور هذه، متجدّرة في ذهن العامّة، وقد استلهم المثل فكرته منها فقال: "سُوقُ، سُوقُ دَ صَبَاخُ". بمعنى : (من يريد التسوّق /فالأحرى به/ أن ينهض باكرا)، وهو مثل يتطابق كثيرا مع هذا الحديث النبوي الشريف. ويضرب في مباشرة الأعمال والمهام في أوانها، وفيه ذمّ للمتقاعسين، والكسالى.

على غرار سوق "ثلاثا" الرجالي، تقيم بعض النساء، سوقا أسبوعيا لهن، كلّ يوم اثنين، بجوار الوليّ الصالح (سيد محند أو الحاج)، ويوم السوق هذا، يتزامن مع يوم زيارة النساء ضريح هذا الولي الصالح، فيبعن فيه للزائرات، ما طاب من الفواكه المحلية، وما يصنعه من مواد غذائية، ومن أدوات تقليدية كالفخاريات، والأطباق، والقفف، والأقمشة، والحليّ، وغيرها ؛ يستغرق زمن هذا السوق كل الصبيحة، ويسمى محليا بـ : "سُوقُ نْ تُسَدَّنَانْ". بمعنى، سوق النساء.

نظرا لمحدودية هذا السوق عددا، وسلعة، بالمقارنة مع سوق الرّجال، كثيرا ما يسخر الرجال منه قائلين : "سُوقُ نْ تُسَدَّنَانْ، أُوْرُ يَلِّي دَ سُوُقْ". ومعناه، (سوق النساء، ليس بسوق).

¹(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي. دار الريان للتراث. د.ت.ص.281.

وهو مثل، يحمل في طياته، معاني السخرية، والتهكم، من المرأة، في حدّ ذاتها، ومن أشغالها غير الجدّية، تحديداً.

ولعل أكبر تجمع شعبي، يسمح بالتقاء كثير من الناس، ومن مختلف الأعراش، والدواور، والمناطق الأخرى، هو موسم "النوال"¹، الذي يقام مرّة، أو مرتين في السنة، تكريماً، وإحياء لذكرى وليّ من الأولياء الصالحين، والذي يوليه أهل المنطقة اهتماماً كبيراً.

هذا المهرجان نو الصبغة الروحية، يحضره الناس من كل حدب، وصوب، كباراً، وصغاراً، نساء، ورجالا، المنحدرون منه، أوالمنتمون إليه بالمصاهرة، كما يحضره كل من يعتقد بالأولياء الصالحين ومقامهم وكراماتهم قصد التبرك بهم، كما ينظّم إلى هذا الجمع، كثير من المغتربين والمهاجرين من خارج الوطن وداخله من أبناء المنطقة.

تبتدئ فترة الاحتفال بـ "النوّالات"، أواخر فصل الربيع، وتنتهي، أوائل فصل الخريف.

3- المعتقدات :

المعتقدات الشعبية، هي مجموعة الأفكار، والتصورات المتلاحقة، التي تشكلت في عقل الإنسان عبر الأزمنة الغابرة، وآمن بها إيماناً راسخاً ثم انتشرت، فاكتمت صبغة جماعية، وسلّمت بها الجماعة، وراحوا يمارسونها، خاضعين لحكمها تلقائياً، فطبعَت ثقافتهم، وتميّزوا بها عن غيرهم، وعُدّت من تراثهم الشعبي، فهي "خبينة في

⁽¹⁾ يسمّى أيضاً : أستشي، ومعناه : الإطعام؛ مهرجان روحي، واحتفالي، يقام إحياء لذكرى وليّ صالح.

صدور الناس، بصورة يلعب فيها الخيال الشعبي، ليعطيها طابعا خاصا".¹ ومن مميزات المعتقدات، أنها تبقى راسخة، ومستمرّة، ويصعب التخلّص منها، رغم مرور الأزمان، وتبدّل، الأديان، ولأحوال، والمكان.

فالمعتقدات لدى كلّ المجتمعات، تمثّل فكرا، وثقافة مشتركة بين الناس، وهي بمثابة، نظام اجتماعي، من شأنه أن يقوّي الرّوابط والالتزامات بين أفراد المجتمع، وذلك لارتباطهم، بمعتقدات معينة، يقدّسونها. فهي بهذا، تمثّل "جانبا مهماً من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد، ويمارسها داخل المجتمعات".² وتتشكل من خلالها، لدى كلّ من الفرد والجماعة، نظرة فلسفية خاصة في الحياة، وتصوّر معين للعالم المرئي، والماورائي. فهي بهذا، تمثّل جانبا مهماً في ثقافتهم التي يمارسونها، تلقائيا في المجتمع³، بل هي عمودها الفقري، ووقودها، في توجهاتها الأخلاقية، والفنيّة، في كلّ إبداعاتها المادية والفكرية، لأنّ المعرفة الشعبية في الحقيقة، إنّما تستمدّ مقوماتها من الموروث العقدي⁴.

تتعاقب المعتقدات، ويتتابع مجراها عبر الأجيال، والأزمان، إلى أن تترسّخ في الوعي، وتصبح جزءا مهماً من الوجدان، وهاجسا طالما يشغل بال الناس، فيشعرهم بالاطمئنان، وبالفرح، والتفاؤل حيناً، عندما يطمعون في جلب الخير، من خلال أداء طقوس خاصة، وبالخوف والتشاؤم حيناً آخر، عندما يتمسكون بها، خوفاً من المكروه.

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، القاهرة، 1983، ص 43.

² عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي بمنطقة بسكرة، 1985، ص. 58.

³ ينظر : المرجع نفسه. ص 21.

⁴ ينظر : محمد عيلان. الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري. عنابة. 1993. المقدمة.

وجدنا في المادة الشعبية المتعلقة بأشكال التعبير الشعبي، التي قمنا بجمعها من الميدان، مواضيع سائدة في المنطقة، ذات صلة بالقضايا الوجودية والحياتية، مثل المعتقدات الشعبيّة المرتبطة بالغيبيات، والتي يرتبط البعض منها بالدين الإسلامي، والبعض الآخر، ما هو مستمدّ من المعتقدات، والأديان القديمة.

ومن بين المعتقدات الشعبية التي وردت في مادة أشكال التعبير الشعبي التي

جمعناها نذكر :

أ) الغيبيات :

والغيب، كما ورد تعريفه في المعاجم العربية، يعني، "كل ما غاب عنك، وهو أيضا ما غاب عن العيون، سواء أكان محصّلا في القلوب، أو غير محصّل"¹.

وهوكما يقول الجوهري : "الكلام المستور، الذي يغمّه المتكلّم، فإذا كان صدقا، سمي غيبيا، وإذا كان بهتانا سمي بهتا"².

والغيب كما يقول فضيلة الشيخ متولي الشعراوي "نوعان، غيب مطلق وهو الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وغيب مقيد، وهو ما يعلمه البعض ويجهله البعض الآخر"³.

وقد وردت كلمة "الغيب" في عدّة آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى :

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾⁴ وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿فقل إنّما الغيب لله﴾⁵.

¹ ابن منظور : لسان العرب، بيروت، مادة (غيب).2003.

² الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، مادة (غيب) ، بيروت، 1974.

³ محمد متولي الشعراوي : أنت تسأل والإسلام يجيب، قسنطينة، 2003، ص 42.

⁴ سورة الأنعام، الآية : 59.

⁵ سورة يونس، الآية : 20.

لقد أجمعت آي القرآن، على أنّ علم الغيب، خاص بالله لا يعلمه أحد سواه. فالغيب إذن هو الإيمان والتصديق بشيء لم تره العين، ويكون إمّا قائماً على التصديق بأحداث سابقة وقعت، أو بوقوع أحداث غير مسبقة، أو الإيمان بوجود بعض الظواهر، والأشياء الخارقة وغير المعقولة، ظهرت في الماضي، أو ستظهر مستقبلاً.

ويُتضح هذا النوع من الاعتقاد في الغيبيات، في بعض الأشكال التعبيرية المرويّة التي قمنا بجمعها، كما في الحكايات الخرافية، التي تتضمن بعض الكائنات الغريبة، من مثل "هَمَزْ" و"أَمَزْ"، بمعنى: (الغول والغولة)، و"لَمَامُونْ" وهو ثعبان، يكسوه شعر، و"صَاضْ" أو "صَاثْ"، بمعنى، التّنين، والتي لم تُرَ بالعين المجرّدة، وإمّا حصل التصديق بها، من خلال الوظائف التي تقوم بها، في مبنى الحكاية الخرافية، بحيث نجدها تتغيّر من شكل إلى آخر، وتقوم بوظائف إنسانية، فهي تتزوّج، وتتجب، وتمكر، وتنتقم، و... إلخ.

نجد "هَمَزْ" في حكاية "بِيْقُدَيْشْ"، شخصاً عادياً، يقترب من المجتمع الإنساني، فهي تتعامل مع "بِيْقُدَيْشْ" في شكل إنسان، وصورة عجوز عادية.

و"الغول" في اللغة العربية، "بالغ الهلكة، وهو في الفلوات، يتراءى للناس، ف: تغول، تغولاً، بمعنى: تلون، تلوناً، فنُضِلُّهم عن الطريق، فتهلكهم.¹

إنّ حقيقة فكر وجود الغول لدى الطبقة الشعبية، يتباين ويختلف، فقد يرد في شكل إنسان أو جنّ، أو وحش، يدمّر كل شيء.²

¹ ابن منظور، لسان العرب مادة "غول".

² فاروق خورشيد : عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، القاهرة، 1991، ص 168.

ومن المعتقدات الغيبية، التي ما يزال يُقرّ بها الشيوخ والعجائز، أنّ الأرض محمولة فوق قرني ثور، ومتى تعب من ناحية، نقلها إلى القرن الآخر، ممّا يفسّر تحرك الأرض فيما يسمّى بالزلزال.

ومن المعتقدات الأخرى التي كان الناس يحتاطون لها، لاعتقادهم القاطع بوجودها، ولا يزال بعضهم كذلك : "خطّاف لعرايس" ؛ فهو في الذهنية الشعبية، طائر ضخم، يعتقد أنّه يخطف العروس من موكبها أو من بيتها، ولا تسلم منه، إلاّ بممارسة طقوس معيّنة.

كما تتجلى مظاهر الغيب أيضا في الحكايات التي تروى عن سيدنا سليمان، وفي المغازي التي تروى عن بعض الصحابة، والتي يشوبها العجيب، والخرافة.

فقد وقر في ذهن العامّة في المنطقة، أنّ سيدنا سليمان قد مرّ من هنا، وترك آثاره، وقل مثل ذلك عن عليّ (كرم الله وجهه) الممتطي فرسا تحلّق، وسيفه ذو الشطرين، بل وحتى الرسول ﷺ وطئت أقدامه المنطقة.

كما نجد مظاهر أخرى لا تحصى من المعتقدات، هي راسخة في أذهان الناس، تراكمت منذ حقب غابرة، مبنية على التفكير السحري، والنظرة الساذجة للكون. وكثير منها ما يعود إلى زمن الإنسان البدائي.

لقد قدّس الإنسان البدائي الحيوان، مصدر غذائه ولباسه، ثمّ قدّس النباتات، وقدّس كلّ ما يؤثّر في وفرته، من مظاهر الطبيعة المرئية، وغير المرئية، ولكي يجلب الخير لنفسه من هذه المظاهر، وجب عليه تقديسها، وإحاطتها بطقوس سحرية¹، فقدّم لها الفديات والقربان.

¹ (سعد الخادم، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، القاهرة، د.ت، ص 156، 168.

هذه المعتقدات، تعكس ما أسماه العالم الفرنسي "لوفي برول"، عقلية ما قبل المنطق، إذ كان الإنسان البدائي -كما يذهب هذا العالم- يؤمن بما أسماه، هو، قانون المشاركة¹، "العقلية البدائية، تتصور أنّ حياة الفرد، تعني اشتراكه، في شبكة معقدة من المشاركات الغيبية، مع أعضاء الهيئة الاجتماعية الآخرين، الأحياء منهم والأموات، ومع أعضاء المجموعات الحيوانية والنباتية، التي أنتجتها الأرض التي يعيش عليها"².

وهذه المعتقدات ذات الطابع السحري، نجدها منتشرة في سائر مسالك الحياة في منطقتنا، التي تزخر بحشد هائل من التراث العقدي، الشعبي المروي، الذي يتنوع بتنوع أصنافه، من حيث الشكل، والمضمون، والذي يعالج أهم القضايا، والمواضيع، التي شغلت الإنسان منذ القدم.

فمن هذه المعتقدات ما لا يزال موجودا، بينما الممارسات اندثرت، أو على العكس من ذلك، نجد ممارسات متنوعة، لكن السبب، أو المعتقد الأصلي لها، قد نسي.

وفيما يلي، نستعرض بعض مظاهر المعتقدات الشعبية، المنتشرة في المنطقة، والطقوس المرتبطة بها، والتي تجسّد ما ذهب إليه "برول"، وما أكثرها :

مثل : عدم السّماح للطفل الصغير، بأكل كلى الحيوان، من أغنام وأبقار، إلّا بعد القيام بطقس معيّن، معتقدين بأنّه، إن أكلها دون الامتثال لذلك الطقس، سوف تظهر على مستوى أذنه أو رقبته، نتوءات بارزة ؛ وللحيلولة دون ظهور هذه التشوّهات الخلقية، يتولى الخال دون غيره، مهمّة إطعام حفيده إياها، للوهلة الأولى، وبعد هذه

⁽¹⁾ ينظر : LUCIEN LEVY BRUHL : La Mentalité primitive. Paris. 1960.p.19.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 20.

المحاولة الأولى، يمكنه أكلها بنفسه دون حرج ؛ فعند أداء هذا الطقس، يقوم الخال بتقطيع الكلية إلى سبع قطع، ثم يضعها في فم الحفيد، قطعة تلو الأخرى، ويكون قد مرّرها سبع مرات حول رجليه هو، على أن يردّد الحفيد فور التهامه لكل قطعة :

"خالي"، ليردّد عليه الخال : " أَكْ تُرُوْحَنُ فْ لَخَوَالِي". ومعناه، (ستذهب النتوءات في الخلاء).

إنّ تعيين الخال تلقائياً، دون غيره من أفراد الأسرة الآخرين، لتأدية هذه المهمّة، لم يأت جزافاً، فقد يمكن أن يكون امتداداً للنظام الأموسي، الذي مرّت به المجتمعات القديمة، حين كان الخال، ينوب عن الأم، في ممارسة سلطتها، ويتولى تربية الأحفاد¹. وإذا تمعنا في هذا المجال، اتّضح لنا أكثر فأكثر، بروز هذا النظام في المجتمع الجزائري ككلّ، فما يزال الخال في منطقة قوراية، يحظى بالاحترام والتقدير، فهو الذي تُعزى إليه، وبالدرجة الأولى، مهمة تسوية الأمور بين الحفيد، وأبيه، في حالة عدم التقاهم بينهما، فبإمكان الحفيد، أن يطمئنّ، في حالة ما إذا تمادى أبوه في غضبه منه، أودعا عليه بالسوء، ثم توفّي الأب، دون أن تصفّى الحسابات بينه وبين ابنه، لأنّ عفو الخال، كما هو معتقد، ينوب عن عفو الأب، حيّاً كان، أم ميتاً، ويقال في هذا السياق:

"رُوْحُ أُرْ خَالِيكُ، أَشْ سَامَحْ"، بمعنى : (اذهب إلى خالك، تنال العفو).

والمعروف عن دعاء الخال، أنّه ذو وقع كبير، و أنّه خطير، ومحتمل الوقوع، فيقال :

"دَعُوا نَلْخَالُ هُوَعَزْ"، بمعنى : (دعاء الخال رهيب)، وتتنطق هذه العبارة بكلّ هيبة، ووقار ؛ كما تتجلى مكانة الخال وأهميته في الأسرة، في أنّه، هو الأولى بإخراج حفيدته العروس من البيت، يوم تزفّ، وذلك برفقة والدها، وأحياناً وحده، في حالة

¹ ينظر: سعد الخادم، المرجع السابق. ص . 148.

غياب هذا الأخير. والخال، هو الوحيد الذي يجوز له، "سرقة" الحفيد وحمله إلى "الحجّام" لختانه، من دون علم والديه، وهي عادة معروفة في المنطقة.

كثيرا ما نسمع مقولة مأثورة بالعربية الدارجة، يتبنّاها الناس المتحدّثون باللّهجة المحليّة تبرز من خلالها مكانة الخال، كما في قولهم المتبنّي، والمأخوذ من العربية الجزائرية :

"الخالْدُ (والمقصود، الخال) والدُّ، وُرِّيَّ شاهدٌ". بمعنى : أنّ الخال، بإمكانه أن يحلّ محلّ الأب.¹

وممّا يدخل في إطار " قانون «المشاركة»، الذي يتحدث عنه " برول" أيضا :

الاعتقاد بأنّ حكّ الأصابع بجلد الحمار، وتبليها بعرقه، من شأنه أن يُزيل ما يسمى محليّا بـ "بُونْتَأْف" ²، فتنقل من الإنسان إلى الحمار؛ فالعامة تردّد أثناء عملية الحكّ :

"بُو نْتَأْف، أَنْتَفْ أَغْيُول"، بمعنى : (فَلْتَنْتَقِلِ الشَّلُوحَ إِلَى الْحِمَارِ). ومثل هذه العملية نفسها، من شأنها أن تذهب الثّلال.

ويشبه هذا المعتقد، اعتقاد آخر يتعلّق بربط قطعة من قماش، مقتطعة من الثياب الشخصيّة ، وتعليقها في النذور، على شجرة، التّين، أو الرّمان، تكون عادة، بجوار وليّ صالح، وتعلّق بها أحيانا ثياب داخلية، أكثرها نسائيّة ؛ هذا التصرّف، من شأنه أن يجلب للمرضى، الشفاء، بحيث أنّه يعتقد أنّ المرض، ينتقل إلى الشجرة، عبر

¹ نظراً لؤلوع العامة بالسجع والتنغيم، فإنّهم أضافوا حرف "الدال" آخر كلمة "خال" مما يغير معناها كلية، ولكنهم حين ينطقون بها، يقصدونها هي لاغيرها.

² بونْتَأْف : شلوح تصيب رؤوس الأصابع.

قطعة القماش تلك، أو من شأنه أن يحقق للمرأة العاقر مثلا، أمنيتها في الإثمار الوفير، تيمنا بتينك الشجرتين المباركتين، اللتين ترمزان في ثقافة العامة، إلى الخصب. وما يشبه مثل هذين المعتقدين السحريين أيضا، تبليل سبع قطع من الخبز، وتدويرها سبع مرات حول العين المصابة بـ : "ليطّي"، (مرض شحّاد العين)، ثم رميها إلى الدجاج لينتقل المرض إليها، وهناك من يستعمل مكان الخبز، سبع حبات من الشعير.

بهذه الطريقة، كان الإنسان البدائي، ينقل مرضه وآلامه منه، إلى الحيوان، أو النبات لأنّ في معتقده، أنّ كليهما، يرمز إلى جلد الإنسان نفسه، فهو يبادلها بجلد جسمه، وهما يبادلانه بالصحة¹.

ومن الطقوس التي بقيت ممارستها واختفى معتقدها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر : قذف الطفل لأسنان الحليب عند سقوطها، صوب سطح البيت وترديده :
"أيا شيع ن تْفوكْت، نَتش أ كَسِيغْ هِغْمَسْت وُغْيُول، شك سِيغاي هِغْمَسْت وُورَغ"، ومعناه : (يا عين الشمس، أنا أعطيك سنّ الحمار، وأنت أعطيني سنا من الذهب) ؛ فتوجّه الطفل اليوم شطر الشمس، وتضرّعه إليها، طقس، قد تكون له دلالة على تقديس الشمس في المنطقة، في حقبة تاريخية ماضية.

ما يزال الناس إلى اليوم يردّدون عبارة "تريذ وُوشن"² ومعناه (عرس الذئب) عندما يمتزج سقوط المطر بسطوع الشمس.

¹ ينظر : سعد الخادم، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، ص 30.

² ينظر : NACER MOUZAOU, contes Africains. Alger. 1992. p.p.30.31.32

تردّد هذه العبارة، دون دراية من العامّة في المنطقة بأسباب ربط مظهر الطبيعة هذا بـ "عرس الذئب" ؛ ولعلّ أصل هذه الحادثة، يعود إلى تلك الواقعة، التي تناقلتها الحكاية الشعبية، والتي يدور موضوعها، حول محاولة الذئب، تحدّي قوانين الطبيعة، ونواميس الكون، حين اقترح على الحيوانات التي جمعها، أن يغيّر كل واحد منهم قرينته، من الفصيلة التي ينتمي إليها.. ف جاء نصيبه هو، الاقتران بناقة. وفور إعلان الزفاف، غضبت الطبيعة ، مقابلة لذلك التصرف غير المعهود، واللامعقول في عرفهم، وعبرت عن غضبها دون انتظار ، بأن أثارت عاصفة هوجاء ممطرة، في جوّ مشمس. فهذه الحكاية يجهلها الناس في المنطقة، مع أنهم يرددون عبارة «تريذ وشن» (عرس الذئب) كلما حدثت ظاهرة امتزاج الشمس بسقوط المطر. وللتعرّف أكثر على أحداثها، ارجع إلى الحكاية.

ومما له طابع سحري من المعتقدات، ذبح دجاجة أو ديك، عند عتبة باب البيت الجديد قبل سكناه، وتلطّيح أطراف الباب، وزواياه بذلك الدم المسفوح.

كما يجب تقادي سكب المياه الساخنة في البالوعات، لتجنّب ضربات الجنّ عموماً، والإصابة بالشّلل النصفي، على مستوى الوجه، على وجه الخصوص، ومن ردّد عبارة :

"أَكْسَتْ أَرَاوُ نُونٌ سَقْفُ أُوْبْرِيذُ، حَتَّى بَارِي، بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، ومعناه : (أبعادوا أبناءكم عن الطريق...بسم البارئ الرحمان الرحيم.)

وما يدخل في هذا القبيل من المعتقدات السحرية : رمي سبع حصيات، وراء من عودته، غير مرغوب فيها، وغالبا ما يتبع أثره، بمسح عتبة البيت بالمكنسة، لمسافة أمتار؛ وعلى العكس من ذلك، يسكب الماء، وراء الشخص المحبوب، المغادر للبيت، لتكون خرجته ميمونة ؛ فتردّد العامة في هذا السياق، عبارة :

"أَمَانُ ذُ لَمَانُ"، بمعنى : (الماء أمان).

إنَّ النَّطْقَ بِالشَّيْءِ المَادِي، أو المَعْنَوِي، في اعتقاد العامة، يجلبه، أو يجلب حامله، لذلك نجد الناس، يتجنَّبون النطق بأسماء بعض الأمراض المستعصية، فيقولون: "أَهْلَاكَ نَيِّ" ومعناه، (ذاك المرض). كما يقولون "مِيدَنَّ نَيِّ"، ومعناه، (أولئك الناس)، إشارة إلى الجنِّ، ويكْتُون عنهم تارة بـ: "آثُ وَادَا"، بمعنى (أصحاب الأسفل). ويمتدّ هذا المعتقد بالمثل إلى كلِّ من الأسد، والذئب؛ فعن الأول، يردِّدون المثل: "مَسْلَايْ فِ وَإِرَادُ، أ هَبَانُ هَيْلِيْسُ"، بمعنى: (بمجرد ذكر اسم الأسد، يعنِّ لك خياله).

وهذه العبارة، تردّد عندما يتزامن ذكر اسم أيِّ شخص، وهو غائب، فيحضر فجأة دون سابق انتظار؛ ولعلَّ أصل هذا المثل، يعود إلى قصّة ذلك الرجل الذي، توقّف حماره عن المشي، من شدّة التعب، حين وصلا إلى درب وعر، فهدهه قائلاً: امش، وإلا ناديت الأسد ليلتهمك.. فما كاد الرّجل يتمّ كلامه، حتّى عنّ له أسد ضخم... ففزع هو نفسه، وقال له متحيراً، متعجباً:

"يُوءوك، أولاش مَنَى إِقْجَمَنُ أَكْ ذُ وَغِيُولِيْسُ؟" ومعناه، (يا الله، ألا يمكن للشخص المزاح مع حماره؟).

ثمّ واصلا سيرهما، وهو يردّد في نفسه، والحيرة والتعجب يغمرانه: "مَسْلَايْ فِ وَإِرَادُ، أ هَبَانُ هَيْلِيْسُ".. إلى أن بلغ قومه، وسرد عليهم حادثته، ومنذ ذلك الوقت صارت كلتا العبارتين مثلاً، يضرب الأول في ذمّ المزاح، والثاني، عند الحديث عن شخص غائب (بالخير أم بالشرِّ)، فيحضر بغتة.

وعن الثاني، أي الذئب، فالعامّة في المنطقة، تسمّيه عادة: "لَحَاجُ" أو "بَنُ يُوُسُ" أو "سِي مَحَمَّدُ" - مثلما تنقله لنا كثير من القصص الشعبية - وذلك لتجنّب حضوره بجوار بيوتهم، وضيعاتهم، فالناس هنا، يميلون إلى استخدام توريّات شتى، للدلالة عمّا يتفعلون به شرّاً.

مع أنه من جهة أخرى، يجب التذكير بأنّ النَّاس في المنطقة، يتفعلون به خيرا، حينما يصادفونه في الصباح الباكر، وهم في طريقهم إلى السفر، أو إلى السوق، فحينها، يفرحون ويستبشرون ببيع بضاعتهم، وبأنهم يغمون. وعلى النقيض من ذلك، يُدبرون، ويعودون أدراجهم، إنْ هم، صادفوا في طريقهم، أرنا برّيا.

من الآثار المرتبطة بالمعتقدات القديمة، "هيمَنَزَا"، وهي شواهد قبور ملفتة للنظر، نشاهدها إلى اليوم في بعض المقابر المحليّة، موجهة نحو القبلة، زوجية، واحدة عند الرأس والأخرى عند الرّجل، مجردة من الكتابة، ذات نقوش هندسية بربرية، شكلها جسد انسان، صوّر بطريقة قريبة جدا من التصوير البدائي، ليست واضحة المعالم تماما، ومع ذلك، يمكن تمييز الرأس، والجذع، وأحيانا الأيدي، والأرجل.¹

هذه الشواهد المصنوعة يدويًا، عادة ما تكون من شجر العرعار، أو الكاليتوس، تناقلتها الأجيال أبا عن جدّ، تعرف في الوقت الحالي، تراجعا كبيرا، ومستمرًا، وهذا ابتداء من ستّينيات القرن الماضي، بحيث صار الناس، يفضلون تلك، المصنوعة من الإسمنت، أو الرّخام، والتي يمكنهم فيها، تدوين اسم صاحب القبر، ولقبه، وتاريخ الميلاد، والوفاة، بحيث كل هذه المعلومات، تفتقدها تلك الشواهد الخشبية العتيقة.

ذهب جون ديشولات (J. DECHELETTE) إلى اعتبار هذه الشواهد آلهة جنائزية شاع الاعتقاد بها، وأن كلّ تلك النماذج من الشواهد، تمثل صورة لها ؛ ويحتمل أنها تمثل معتقدات وقائية بالنسبة للأموات، والأحياء على حد سواء.²

¹) CAMPS G. Remarques sur les stèles funéraires anthropomorphes en bois de l'Afrique du Nord, 1961-1962, p. 205-221.

²) J. BOURRILLY ET E. LAOUST. Steles funéraires marocaines. Collection hespéris. I.H.E.M. n III .1927. P 86.

هذه القبور ليست دون أهمية، فقد تكون مجالاً خصباً، لدراسات قد تعيد ترتيب المعتقدات الوثنية، البربرية القديمة، التي لم يمحها الزمن كلياً.¹

ومما يدخل في طقوس الصيد من المعتقدات، تجنب الطفل، أكل قلب الدواجن، خشية إصابته بالجبن، معتقدين، أنّ هذه الصفة، قد تنتقل إليه من خلاله.

إنّ وضع أصيص، به نبات التين الهندي في مدخل البيت، أوبأعلى مكان، بمبنى البيت الجديد، من شأنه أن يدرأ العين الحاسدة.²

إلى جانب هذا، نجد معتقدات، تنطق عن حقبة من التاريخ، مرتبطة بالمعادن وصناعاتها، ذات طابع سحري، اتخذت من هذه المواد، وسائل لتعاويز سحرية منها :

نظرة العامة إلى الحدّاد؛ فالحدّاد إلى زمن قريب، كان محاطاً بشعور من الخوف ممزوج بإحساس بالنفور، لم يكن الناس يعاشره، ولا يصاهرونه ؛ يقولون عنه بأنّه :

"أولاش زيس لآ مان"، بمعنى : (لا يؤتمن) ؛ ولعلّ مرجع ذلك الخوف، يعود إلى كونه يصنع الأسلحة التي تقتل الحيوانات، خاصة تلك التي قدّست في الماضي³ ؛ وقد يرمز الحدّاد إلى "رجل السوء"، العامل بعمل أهل النار، لأنّ النّبّي (ص)، شبّه جليس السوء، بالحدّاد، إن لم يحرقك بناره، أصابك بشره"⁴.

¹ ينظر : أنظر المرجع السابق. ص 28.

² يشيع اليوم استبدال أصيص التين الهندي بعجلة مطاطية باعتبارها تمثل العدد خمسة الهندي (0) والعدد خمسة يعوض كف اليد مفتوحة.

³ أنظر : سعد الخادم، الفن الشعبي والمعتقدات السحري. ص 76.

⁴ المرجع السابق، ص 77.

وعن العدوى المنتقلة من أصدقاء السوء بالمناسبة، فيما يشبه هذا الحديث الشريف، تقول العامة في أمثالها : "وَتِي يَتَغِيمَانُ جَارٌ هِبْصَلْتُ أَكْذُ وَقَشُورِيْسُ، أُيْرِيْحُ غَيْرُ رِيْحِيْسُ" بمعنى : (من يجلس بين البصلة، وقشورها، فإنه ينال رائحتها /الكريهة/).

من جهة أخرى، كان الناس إلى عهد قريب، يقصدون الحداد، لالتماس قطرات من الماء، الذي يبرد فيه الحديد المصهور، معتقدين، أنه إذا تجرّعها أبناؤهم، صحّت أجسادهم، وتصلّبت مثل الحديد تماما ؛ وهناك من يطلب مثل هذا الماء، ليستعمله في الأعمال السحرية.

وبمثل نظرة الخوف، والإحساس بالنفور هذه، كان الناس، وما يزال البعض منهم، ممّن لم يتحرّروا من التفكير الخرافي، والسحري، ينظرون إلى كلّ من الجزّار، وصانع البرادع، وكذلك المكّاس، والفحّام، فهم في اعتقادهم أناس لا يؤتمنون.

ومن المعتقدات المقرونة بالمعدن، نجد أنّ النساء، وإلى عهد غير بعيد، كنّ يضرين على المهاريس، عند حدوث ظاهرة كسوف الشمس، أو خسوف القمر، معتقدات أنّ الجنّ، هم الذين أحاطوا بها، وأصابوها بالضرر، ويفعل الأصوات المنبعثة من المهاريس، تخاف تلك الأرواح الشريرة، فتبرح الشمس أو القمر.

ومن المعتقدات الأخرى، وهي كثيرة، أنه من الجرائم الأخلاقية، إفساد الطعام، وتبديده؛ فالخبز، والتين المجفّف، على وجه الخصوص، يحظيان عند العامة، بعناية كبيرة إلى درجة التقديس، كلاهما يؤخذان بعناية، إن وجدا مرميين، ثم يقبلان، ويمسح بهما على الجبين، ثم يوضعان جانبا، بمكان نظيف، بعيدا عن الدّوس، للاعتقاد السائد بأنّ القرد، إنّما هو إنسان مُسخ على تلك الهيئة، لأنه مسح فرجه بالخبز فيما مضى، وللتذكير، فإنّ كلاً من الخبز، والتين المجفّف، كانا يمثلان الغذاء الأساسي، عند أهل المنطقة.

ما قيل عن الخبز، والتين، وما كانا يحظيان به من تقديس، يقال عن الحليب في مختلف صورته، فكان إذا توفر بكثرة، وزاد عن الحاجة، يتصدّق به الناس إلى الأقارب، والجيران، أو عابري السبيل، وإلاّ، سكب في حفرة نظيفة بعيدا عن الوطء. ولعل تقديس الطعام ككل، يستند إلى معتقد قديم، ذي طابع سحري توارثته الأجيال.

وفي المعتقد أيضا، دخول نحلة إلى البيت، دلالة على عودة روح أحد الأجداد من الأموات، فيحضر طردها أو قتلها ؛ ودخول ذبابة من النوع الضخم إلى البيت أيضا، دلالة على قدوم ضيوف ؛ والشعور بحكّة على مستوى الشفة العليا بالنسبة للنساء، يعني أنّهنّ مقبلات على التسليم على ضيف وتقبيله ؛ وحين ترمش العين : فاليسرى دلالة على رؤية شيء سار، والعكس صحيح ؛ إلى غيرها من المعتقدات التي تدور في هذا الفلك، والتي لا يمكن ذكرها كلّها هنا.

قد يلاحظ الباحث، في مجال المعتقدات الشعبية في منطقة قوراية، تعدّد هذه الأخيرة وتنوّعها، أغلبها كما هو ظاهر، يضرب بجذوره في عمق التاريخ، والكثير منها مستوحى من الدين الإسلامي، أو يكون قد اتخذ صبغة اسلامية، فتولّد عنه ما يسمّى بـ: الإسلام الشعبي ؛ تتجلى مظاهر ذلك، من خلال بعض العادات، والتقاليد، والممارسات السائدة، المرتبطة بالمناسبات الدينية الإسلامية المختلفة، كما يتجلى أيضا، في بعض الفنون التعبيرية الشفوية، كالقصص الشعبي، الذي يروى عن شخصيات دينية، مثل قصة سيدنا سليمان، وقصة سيدنا عليّ، وغيرهما، والتي كثيرا ما تشوبها الخوارق، والخرافة ؛ وللعلم، فإنّ التفكير الخرافي، والسحري، متجذر لدى الكثيرين من العامة، بمن فيهم بعض المثقفين.

من مظاهر الاستيحاء من الدين الإسلامي، ممّا هو جليّ في بعض الأقوال المأثورة المتداولة :

«مَنْشَى رَمَضَانَ، ذَ زَفِيقُ بِيَّطَانٍ». ومعناه : (من يفطر في رمضان، صديق للكلاب).

ويردّدون : أيضا «أَمَقْرَانُ وُؤْلُ، أَرْ لُجَبْتُ يَفُؤْرُ»، ومعناه : (من يتّصف بالحلم، هو في طريق الجنة).

أضفى الخيال الفردي، على كثير من المعتقدات الإسلامية، معتقدات أخرى قديمة، وطقوسا لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، هي ناتجة عن ترسّبات عقائدية لا تحصى، نابعة من الأزمنة الغابرة، ما تزال تطفو إلى يومنا، رغم الزمن البعيد، فكأنّها "عاشت في حوصلات، منعزلة عن الأحداث الزمنية المحيطة بها، وهي في عزلتها هذه، تنطق عن طقس سحري قديم، أو تعبّر كالحفريات، عن حقبة من تاريخ البشر، اندثرت معالمها"¹.

إنّ استمرار هذه المعتقدات القديمة، أمر غير مستغرب، خاصة إذا علمنا بأنّ الموروث العقدي، الذي يعتبر الأساس الثقافي للشعوب، لا يمكن أن يُمحي بشكل كلي، فهو يبقى عالقا بذاكرتها، وممتدّا في كيانها الاجتماعي، والنفسي، والحضاري، مع تغيّرات تعتريه، تبعا للتغيّرات التي يتعرّض لها المجتمع، فكثيرا ما تعاد صياغة مضمونها، عن طريق طقوس جديدة، وفقا للأعراف الأخلاقية، والاجتماعية السائدة، وهذا ما نلمحه في كثير من المناسبات الدينية، كالعידين، ويوم عاشوراء، والمولد النبوي الشريف، وغيرها، بحيث كثيرا ما تُطعّم الممارسات الإسلامية، بتلك المعتقدات، ممّا يدرج في إطار ما يسمّى بـ : الإسلام الشعبي، كما سبق ذكره.

¹ (سعد الخادم، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، القاهرة، د.ت، ص4).

ب) الجنّ :

يطلق سكان المنطقة على هذا الصنف من المخلوقات اسم : " مِيدَنْ نِّي " أو : " آتْ وَاَدّه " ومعناه: (هؤلاء الناس) أو (المقيمون تحت الأرض)، وأمّا نظرتهم الاعتقادية في أماكن وجودهم، فهي نظرة بربرية¹، فهم يعتقدون أنّهم، يتواجدون بالقرب من عيون الماء، وينقمصون صور بعض الحيوانات كالقطط مثلا، التي يحظر ضربها، خاصة وقت المغرب، وفي الصباح الباكر.

كما نجدهم يعتقدون، بأنّ فيهم المسلمين، وفيهم الكفرة، وفيهم الأخيار، كما فيهم الأشرار، يضرّون حين انفراد الإنسان، كما في حالة النوم، أو أثناء الاغتسال بالليل خصوصا، أوفي حالة الاختلاء في البراري، والصحاري.

ولدرء أذى هؤلاء الجنّ، كثيرا ما تعمد العامّة، إلى التّمتّة بتعاويد دينية (إسلامية)، وأخرى وضعية، وتقوم بممارسات، هي من صميم المعتقدات الوثنية، المترسّبة في التراث، فهناك من يضع من أجل ذلك، سكّينا تحت الوسادة ليلا، وهناك من يضع سيقانا من نبات السّذاب (الفيجن، أو الفيجل)، المسمّى محليّا بـ : "باوْرْمِي"، أو قليلا من الملح، و هناك من يستعمل (لُقْضُرَان) أو القطران، وهو عبارة عن عصارة شجر (مُنْزِي) : شجرة الحياة، أو (هاَقَا) : شجرة العرعر، للإعتقاد بأنّ من شأن هذه المواد، وهذه الممارسات، أن تدفع الجن التي تهاب هذه الأمور؛ وهناك من ينام مرفوقا بالمصحف الشريف تحت الوسادة.

ج) الأولياء الصالحون :

كثير من رواسب المعتقدات القديمة، المزروعة في الذاكرة الجمعية، والوجدان الجمعي، أثارت تفكير الناس، ودفعتهم إلى إيجاد قوى وسيطة، تقربهم من الله، وتنشّف

¹ (مبارك الميلّي : الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، 1976. ص. 132.

لهم عنده، إنَّهم الأولياء الصالحون الذين هم، في اعتقادهم، مقربون إلى الله، وتتعاظم قدرتهم بعد موتهم، فتصبح قادرة على القيام بأفعال، يعجز عنها الأحياء، فهم ينفعون، كما أنَّهم يضرّون، وتصبح زيارة أضرحتهم، والطواف بقبورهم، وتقديم النذور لهم، وسيلة، لتحقيق ما يصبو إليه "المضرور" من منافع مادية ومعنوية، وبذلك تحوّلت أرواح هؤلاء، إلى مخلوقات لا مرئية، تملك قدرات خارقة، لذا تجدهم، يتقدّمون إليهم بالذبائح، شاكين إليهم همومهم، متضرّعين، طالبين وملتمسين منهم الشفاء والبركة، والنّصر على الخصوم¹...

فظاهرة الإعتقاد بالأولياء والتمسكّ بهم، ظاهرة قديمة، وفي هذا الشأن، يقول سمير المرزوقي بأنّ "الإعتقاد بكرامات الأولياء وخوارقهم، اعتقاد شعبي راسخ، إذ عمد الإنسان الشعبي إلى قبور بعض الناس، اشتهروا بالزهد، وعرفوا بانتسابهم إلى شخصيات دينية مقدّسة، وأحيطوا بهالة التقديس، وبنيت على قبورهم المزارات، وأصبح الإنسان الشعبي يؤمّها، شاكيا متاعبه، وهمومه"².

ومن القصص الشعبية التي تشيد بخوارق وكرامات هؤلاء الأولياء، نشير على سبيل المثال لا الحصر، إلى كرامة الوليّ الصالح، سيدي "بُراهم الخواص"، الذي تروي عنه العامة، أنّه فرّ من الأندلس، إثر الجلاء، وذلك عن طريق السباحة، ليستقرّ بمنطقة "فورايا".

(د) الطريقيّة :

يكثر هذا الجانب من المعتقدات، لاسيما عند المسنّين، وأكثرهم العجائز، اللاتي مازلن متمسكات به في الأندكار والمواعظ.

¹ (محمود مفلح البكر، مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي، دمشق. 2009. ص131).

² (سمير المرزوقي : مدخل إلى نظرية القصة، الجزائر. 1985. ص8).

وقد انتشرت هذه الطرق الصوفية بالمنطقة، عن طريق المريدين التابعين للزوايا المختلفة، بحيث كانوا يتوافدون من غرب الوطن، وجنوبه، وشرقه، على حدّ تعبير أحد المبحوثين.

فكانوا يضعون رحالهم بزواية سيدي براهيم الخواص، وينشرون تعاليم طرائقهم الصوفية، كالعيساوية، والشادولية، والقادرية، التي ماتزال نصوص مدائحهم الدينية التي تحفظها العامة شاهدة عليها.

وللعلم فإنّ زاوية سيدي براهيم، منذ حوالي أواخر السبعينيات، فقدت دورها الريادي ومهمتها الدينية، فلا "مُقَدِّمِينَ" ولا "إِيْنْدُوْرْنَ" (مُرِيدِينَ)، ولا "خَوَان"، ولا أذكار، ولا "حَضْرَه"، ولا "وَعْدَه".

فالناس في أيّامنا، يكتفون بزيارة الضريح، واستجداء بركته ليس إلّا، مشعلين الشموع، واضعين كمية من الحنّاء، بأركان الضريح الداخلية، مهدين إزارًا له، ومقدّمين "الزِيَارَه"، لحارس الضريح و تكون نقدا. وللتذكير، فإنّ هذه الطقوس، كثيرا ما يؤدّيها العنصر النسوي غالبا.

في حين نجد شيئا من هذا القبيل، مازال يمارس على مستوى بعض مقامات الأولياء الآخرين، فيما يسمّى : ب "أَسْتَشِي" أو "تُوَال"، بمعنى، الإطعام، وذلك وإيماننا بكراماتهم، وتكريما لذكراهم، فيمّر التكريم للواحد، تلو الآخر، وذلك ابتداء من أواخر فصل الربيع، إلى غاية المنتصف من فصل الخريف، حيث الأذكار، والـ "حَضْرَه"، والـ "زُرْدَه".

وبهذه المناسبة، جرت العادة أن يُفتح" المخطوط الذي يتضمّن شجرة أصل الوليّ الصّالح، وطريقته، وكذا أسماء المنحدرين منه، فبعد أن تلقى نظرة على المخطوط بالترحم على الأجداد الأوّلين، وتلاوة فاتحة الكتاب، ثمّ تلاوة أسماء البارزين منهم، تضاف قائمة بأسماء المولودين الجدد الذين رأوا النور في بحر السنة.

والحكايات الشعبية المتعلقة بسيرة هؤلاء الأولياء، وكراماتهم الخارقة، ما تزال تروى في مثل تلك المناسبات، تمتزج فيها الحقيقة بالخيال، الأمر الذي يجعل أبناء المنطقة، يهابونهم، ويتقدمون إليهم، طامعين في بركتهم، ونجدتهم، كما اعتنق العديد من الزوّار، مذهبا من مذاهب هذه الطرق الصوفية.

والانتماء إلى والٍ معيّن من هؤلاء الأولياء الصالحين، لا يتمّ الرّابط فيه بالضرورة إلى صلة الدّم، وإلى القرابة فحسب، بل يمكن أن يكون أيضا، بالمصاهرة؛ بمعنى أنّه بمجرد حدوث عقد القران، يعتبر أحد الزوجين "الدّخيل" منهما تلقائيا، من المنتمين إلى هذا أو ذاك الوليّ، وتتبعهما في ذلك ذريّتهما.. وقد يكون الارتباط به كذلك، عن طريق النّذر؛ كأن تتعهّد أمّ مثلا، بأنّها لو أنجبت ذكرا، سوف تنذره للوليّ الذي ربطت معه "الصفقة"، فيصبح في عداد من هم "تحت العُرف"، مثلما يعبر عنه محليّا بـ: "فلان، يُودَفُ زُ وَاذَا لَعُرْفُ". وقل مثل ذلك في حالة الشفاء من مرض عضال، أو تحقق خطبة إلخ... ويصبح ذلك "المنذور" والمنحدرين منه، "خادما" أمينا له، يتمتّع بكلّ حقوق التقدير، تماما كمن تربطهم بالولي الصالح، علاقة دموية.

فالمعتقدات الشعبية بهذه المواصفات كلّها، تعتبر من أهم مواد التراث الشعبي لدى كلّ الأمم، لأنّها تحمل إرثها الثقافي، والفولكلوري، الذي شاركت في صناعته الأجيال تباعا عبر القول والفعل، خاصة إذا علمنا بـ "أنّ كثيرا من الأفكار العقيدية القديمة كان ميدانها الاساطير، والطقوس، وقد تسربت مع الزمن، خلال مختلف الحضارات، والثقافات المتتابعة، لتنتهي إلى التراث الشعبي، والفنون الشعبية"¹. ثم

¹ (ينظر: محمود مفلح البكر، مدخل إلى البحث الميداني، دمشق. 2009. ص145.

تنتقل من جيل إلى جيل، لأنها تبقى "خبيئة في صدور الناس بصورة، يلعب فيها الخيال الشعبي، دورا يعطيها طابعا خاصا.¹

إنّ معرفة هذه المعتقدات القديمة، والاطلاع عليها، أمر ضروري، يساعد الباحث على فهم سلوك، وفلسفة الطبقة الشعبية، ونظرتها إلى الحياة، لأنّ كثيرا من الحقائق الخفية، والنظم، والتقاليد، والعادات "الغريبة"، ما تزال باقية، وممارسة، رغم تغلغل الإسلام في المجتمع، ورغم التطور الحضاري، وتقدم الزمن ؛ فكثير من هذه الحقائق، والنظم، والمعتقدات، والتقاليد، والعادات، والممارسات، لا يمكن أن نجد لها تفسيراً، إلا بالرجوع إلى التاريخ، وحقبه الغابرة.

تلك هي بعض مظاهر المعتقدات في المنطقة، فمنها ما هو من صميم الوثنية، وبقي عالقا بالتراث، يعتقد الكثير من الناس، أنّها من الدين الإسلامي، فتحظى بالاحترام، والتقدير خاصة لدى الشيوخ والكهول، في حين، يضرب بها كثير من الشباب، عرض الحائط اليوم ؛ ومنها ما هو مستوحى من الدين الإسلامي، وتعاليمه. فقد أصبحت هذه المعتقدات "تشكل مجموعة أفكار اعتقادية موازية للدين، وليست الدين ذاته، تقترب منه بدرجات، وتبتعد عنه بدرجات متباينة، فأحيانا تأخذ جزئية من الدين، وتضخمها، أو تلونها بلون خاص، يشتمل بها عن جوهرها الديني الرسمي، وينقلها إلى عوالم خرافية، شبه أسطورية"².

ويبقى جانب المعتقدات في منطقة "قورايه" مجالا خصبا، ومهما بالنسبة للباحث في ميدان الثقافة الشعبية.

¹ (محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، القاهرة. 1983. ص 43.

² (محمود مفلح البكر، مدخل إلى البحث الميداني. المرجع السابق. ص 131.

4- العادات، والتقاليد :

تعتبر العادات والتقاليد من عناصر الموروث الشعبي المهمة التي تطبع مجموعة ما وتميزها عن غيرها، فهي في المنطقة متنوعة في مظاهرها بحيث يصعب حصرها هي الأخرى، تقام في مناسبات عدة، منها ما هو مرتبط بالولادة والزفاف والوفاة ومنها ما هو مرتبط بالمواسم الدينية والزراعية والطقس، لا يسعنا المجال للتعرض إليها كلها، نذكر منها تلك المتعلقة بالولادة والفترة التي تليها من حياة الطفل وكذلك، تلك المتعلقة بالزفاف يوم دخول العروس بيتها الجديد، بالإضافة إلى "بوغنجه" المرتبط بفترات الجفاف، و"ينّاير" المتعلق بالطقوس الزراعية.

أثناء عملية الوضع تقابل الأم بقصعة خشبية فارغة بحيث أول ما يخرج المولود يسقط بداخلها، فتقوم المولدة بقطع حبله السري بداخلها ثم يخرج بعد أن يمسح جسده بقطعة من قماش لين ليوضع فيما يسمى محليا بـ "هندوكث" وهي عبارة عن قفة عريضة دائرية الشكل تصنع من الدوم ليملك بها سبعة أيام ثم يوضع بعدها في "دّوح" وهو مهد صغير مصنوع من القصب.

وقد نقل لنا المثال هذه العادة فقال : "لوكان سعيغ زهر ف هعنيورت لو كان محمد يو يلا ف هنداوكث"¹.

ومعناه (لو كتب الحظ على جيبيني/بأن عاش إبنني/ لوضع ابني محمد في قفة الدوم) وهو مثل يضرب للفقير المعدوم يخونه الحظ دوما.

¹ هنداوكث : تستعمل أساسا لجمع الدقيق ووزنه، كما تضع المرأة بداخلها الرحي الصخرية اليدوية كلما همت بطحن الحبوب. وجرت العادة أن تستعمل كفال خير، للبركة، والانتاج الزراعي العميم، ولهذا السبب، يوضع فيها المولود الجديد مدة سبعة أيام. كما تجلس العروس عليها، عندما تتصدر المجلس، أول ما تدخل بيت زوجها، تيمنا بها. وهناك من يستعمل مكانها "المسيّر"، وهو جلد الكبش مجرد من الصوف.

يحتفظ بكل من قطعة القماش الأولى التي مسح بها المولود وكذا بسرته
ليستعملا مستقبلا في ظروف خاصة.

قطعة القماش تلك تخبأ ولا تخرج إلا في حالة ما إذا جرّ صاحبها أو أحد من
أقربائه إلى المحاكم، فإنّ اصطحابها في مثل هذه الظروف من شأنه أن يجلب الحظ.
أمّا السرة فتعقد في طرف الشريط القماشي الذي يلفّ به الرضيع مقرونة بقطعة
صغيرة من الخشب، ولما تنتهي هذه الفترة، تخبأ هي الأخرى لتقدّم لصاحبها عندما
يبلغ الست سنوات، عندها يطلب منه النظر إليها بتمعّن معتقدين أنه بذلك يتمكّن من
تعلم كل ما يقع أمام عينيه من معرفة أو صناعة وغيرها من الأعمال النافعة، بل ويتمّ
له ذلك في أقصى سرعة، ثم تخبأ هذه السرة من جديد لتقدّم له عندما يجتاز
الامتحانات الصعبة في مختلف المجالات.

ما نزال اليوم نشاهد طالبة يصطحبون سرتهم عندما يقبلون على إجراء
الامتحانات أو المسابقات طمعا في جلب الحظ والنجاح في الدراسة.

في الساعات الأولى من عملية الوضع يقدم لأم النفساء طبق "رفيس" وهو
عبارة عن تفتيت قطع من الخبر في الحليب مع البيض المسلوق، بعدها تحضر لها
دجاجة محشوة بالدقيق والثوم وقطع اللحم مع التوابل، والحشائش البرية العطرية، تمرّر
فوق البخور قبل أن تقدم إليها ؛ وفي اليوم السابع تتولى الجدة حمل الرضيع إلى الولي
الصالح لينال البركة فتطوف به حول الضريح سبع مرات ثم تقدم قطعة كبيرة من
القماش كقربان تغطي بها الضريح ثم ترفع يديها متضرعة لله و للولي بأن يقيا
الرضيع وأمه من الحسد والعين والجن والسحر.

بعد أداء هذه الطقوس تعود الجدة إلى البيت وتقوم مباشرة بتدليك الوليد بزيت
الزيتون ثم تغسل جسده بماء دافئ يكون قد غلي مع أنواع من أوراق النباتات والجذور
والبيض. بعد كل ذلك، تحضّر طبق الكسكسي، الذي توزعه على الجيران ؛ وفي الليل

من ذلك اليوم تتولى تحنّية الأم، ورضيعها معا، لكنها تكتفي بوضع الحناء، في يد الأم، ورجليها، بينما تطلي بالحناء، والملح كل جسد المولود، فإذا انتهت من هذه المهمة، قامت بتحويل عيني كليهما ؛ في اليوم الأربعين، يذبح كبش إذا كان المولود ذكرا، ويكتفي بذبح بعض الدجاجات إن كان أنثى، ثم يحضّر الكسكس، ويستدعى الجيران، والأقارب، لتناول "غداء المولود".

على أنه يجب التذكير، بأنّه من المحظور، أن يلتقي جدّ الحفيد الجديد بالأم النفساء، ولا يمكنها أن تراه هي الأخرى، إلا في اليوم السابع، بحيث تقوم بتقديم الطعام له، مع مبلغ رمزي من المال ؛ كما يحظر، أن تلتقي نفساء، بنوافس أخريات قبل اليوم الأربعين، وذلك خشية أن يصاب أحد الرضع بالهزال، أو أن تهلك إحدى النوافس، فلا يسمح للنفساء الالتقاء بغيرها من النوافس، إلا بعد أن تأكل الواحدة منهن طعام الأخرى، أو تقومان بأداء طقوس معينة.

من المحظورات أيضا، ترك الرضيع لوحده في غرفة مظلمة، خشية ما يسمى بـ: "تبدّل" أي أنّ العامّة، تعتقد بأنّ الجن، ينتهزون فترة ترك الرضيع لوحده، في ظلمة الغرفة، فيستبدلونه برضيع آخر مشوّه، وللحيلولة دون حصول ذلك، تحرص الأم، أو الأب، أو الإخوة، على إشعال النور، مدة ترك المولود وحيدا.

إذا ما بلغ الوليد الفطام، قصّ له شعره كلية، من طرف خاله، أو جدّه، أو عمّه، ثم يكوّر الشعر المقصوص، على شكل سبع كريات، تركّب في خيط، فيتكوّن ما يشبه سلسلة، تعلق بجيد الطفل، ثم تحمله مجموعة من العجائز، يطفن به في الحارة، بحيث ينتقلن من بيت لآخر، ملتزمات ما أمكن التصدق به، من الدقيق، أو القمح، أو الشعير، أو النقود. وفي المساء يحضر طبق الكسكس، ويوزّع على كل من شارك في عملية التبرّع، أما كريات الشعر تلك، فترمى في جدول ماء جارٍ، والقصد من ذلك، أن يسهل مشي الطفل، ويصبح يسرع في جريه، مثلما يسرع الماء في الجدول.

لتجنب موت الطفل مبكرا، تثقب أذنه، وتوضع في شحمتها، حلقة من المعدن، يكون المبلغ الذي اقتنيت به، قد جمع من عند أربعين شخصا، يشترط أن يكون اسم كل واحد منهم : "محمّد".

ويبقى مسار حياة الطفل، حافلا بمناسبات أخرى، تؤدى بطقوس، وعادات، ومعتقدات مختلفة، لا يسعنا ذكرها كلّها.

ومن العادات، والطقوس المتعلقة بالزفاف، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، تلك الممارسات التي تقام، لمنع "خَطَّافُ لَعْرَائِسُ" من أداء مهمته، المتمثلة في، اختطاف العروس.

ف "خَطَّافُ لَعْرَائِسُ" هذا في المعتقد الشعبي، هو عبارة عن عفريت شرير، يغار من العرسان، فيتربص بالعروس، إلى أن يختطفها، ويحملها إلى كهفه البعيد. يعرف عنه أنه قبل أن يخلد للنوم، يتجرّد من روحه، ويخبئها في بيضة، ثم يضعها جانبا.

للتصدي لأعمال "خَطَّافُ لَعْرَائِسُ" الإجرامية، يجب على العروس، قبل أن تتخطى عتبة باب الزوجية، أن تضرب ببيضة عرض الحائط الرئيسي للبيت، ولما تدخل غرفتها، تعطى لها حبة بيض أخرى، مسلوقة لتأكلها ؛ كما أنه يجب، أن توضع سلسلة من الذهب، أو ما يشابهها، على طول عتبة باب الغرفة، تكون بمثابة حاجز، يحول دون مرور "خَطَّافُ لَعْرَائِسُ" ؛ كما يحظر، ترك العروس لوحدها في غرفتها، قبل دخول زوجها، فتبقى برفقتها خالتها، أو عمته، أو واحدة من القريبات، تؤنسها، وتكون في نفس الوقت، بمثابة حارس لها.

إنّ استعمال حبة البيض في مثل هذه المناسبة، بكسرها تارة، وأكلها أخرى، له دلالات عقائدية، لكنّها مجهولة لدى العامة اليوم، فكسر البيضة، قد يكون دلالة على القضاء على روح "خطاف لعرايس" الموجودة بداخلها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، قد ترمز البيضة إلى العذرية، فقشرتها الرقيقة، قد تعني غشاء البكارة الرهيف، كما أنها

ترمز أيضا، إلى الخصوبة، والتخصيب¹، لذلك يطلب من العروس، والعريس أكلها مسلوقة. وقد يدل تكسيرها على سهولة فضّ البكارة، التي يتمنى الأهل، أن تكون سهلة، ومثمرة.

من العادات، والتقاليد المرتبطة بالمناخ، وبالتحديد، بفترات الجفاف، التي تضرب المنطقة بين السنة، والأخرى، ما كانت العامة تؤديه، إلى عهد قريب، من طقوس، هي من صميم الوثنية، كما تدل عليه الطريقة، والوسائل المستعملة فيه، والتي لا تمت إلى الإسلام بصلة؛ يسمى هذا الطقس بـ "بُوعْنَجَى". ومعناه في اللهجة المحلية: صاحب المغرفة.

ففي فترة الجفاف، كانت النساء، يجتمعن في بيت كبيرة القرية سنا، ويخترن فتاة جميلة، تقدم لها مغرفة كبيرة من الخشب، تكون ملفوفة بأقمشة، وأشرطة مختلفة الألوان، ويصنع لها ذراعان من ملعقتين خشبيتين، مثبتتين بوسطها، ثم تزين بالحلي، بحيث يصبح لها شكل عروسة².

يجول الجمع بهذه الفتاة، التي تنصدر الموكب، ببيوت القرية، ومن حيثما مرزّن، يقدمّ لهن بعض من لوازم تحضير طبق "طّعام" (الكسكس)، من دقيق، وزيت، وخضر، وفواكه جافة، أو طازجة، كما تتعرض الفتاة أثناء هذه الجولة، إلى رشات، هي بمثابة فآل لاستجلاب الغيث.

¹ ينظر : MICHELIN GALLEY ; Badr-Ezzin et six contes Algériens ; Paris 1968. p20.

² تستعمل المغرفة، والملقعة، كرمز لوسائل الأكل، واستهلاك الغذاء الذي لا يمكن أن يتوفر، إلا بوجود الماء، وبهما يغترف الماء المنتظر، ويجمع.

بعد جمع ما تيسر من لوازم "الكسكس"، تحضر مأدبة، تقام بضريح أحد أولياء المنطقة الصالحين، على شرف الحاضرين من أبناء القرية، وقبل الشروع في عملية الأكل، تلف الفتاة "حاملة المغرفة"، مغرفتها، بقطعة من قماش، تنتزعها من على التابوت، ثم تدور حوله متضرعة إلى الله، وإليه، بأن يسقيا الأرض وما عليها من نبات، وانس، وبهائم.

ومن الأهازيج التي تغنّ في هذه المناسبة :

"بوغنجى بوغنجى" أ ربي سيغ أنغ توث

"بوغنجى" يسبريرىخ، أ ربي سقوات مليح

ومعناه: "بوغنجى بوغنجى" : يا رب أعطنا غيثا

"بوغنجى" ينادي يا رب اروبها بما فيه الكفاية.

بعد ذلك تنتظم النسوة على شكل فريقين، متساويي الأعضاء، ست نساء، أو أقل في كل فريق، وتحفر حفرة صغيرة في الأرض، لتأدية لعبة «هقلجى¹» ؛ ففريق مطالب بإدخال الكرة في الحفرة، بواسطة أعمدة من الخشب، تحملها كل لاعبة، وفريق آخر يعمل على منعه. في هذه الأثناء تقوم الفتاة، وباقي المتفرجات، بترديد الأغاني، والأدعية، وتشجيع كل فريق على حمل الكرة التي ترمز إلى (الفتاة /الابنة) إلى الحفرة لترتوي بالماء.

الكرة، على حد تعبير الرواة، ترمز إلى الفتاة العطشانة، والحفرة، ترمز إلى بركة

الماء، لذلك يسمع أثناء اللعب ترديد :

¹ «هقلجى» : كرة صغيرة تصنع من جذور النخيل القصير تنجر بحيث تصبح كروية الشكل تسمى باسمها هذه اللعبة التي تمارس من طرف الرجال أيضا.

شَابُ شَابِ أْبُو يَعْقُوبَ

سَسُو يَلِيكَ خَيْرٌ وَلَا أَهْنَعُوقُ

والترجمة :

شَابُ شَابِ يَا أَبَا يَعْقُوبَ

شَرِبَ ابْنَتَكَ، حَتَّى لَا تَمُوتَ عَطْشًا.

وبمجرد إنتهاء اللعبة، يهَمّ الجمع بالعودة إلى بيوتهم، وتقسم كثير من الرّاويات، والرواية، أنّه ما إن يصل الجمع إلى بيوتهم، تكون ثيابهم قد تبلّلت، وفي أحيان أخرى لا يلبث المطر أن يهطل، في الغد أو بعده، ملحّين في ذلك، على "النّيّة" الخالصة، التي يفتقدونها المجتمع اليوم، على حد قولهم.

من هذا الطقس الوثنى، طقس "بوغنجى"، اغترف المثل فكرته، وساق المثل

الموالي، بحيث قال :

" شَبَّخْ إِيَّوْ غَنْجَى أَيْضَبَعْ". ومعناه : (زَيّنْ المعرفة، تصبح جميلة).

المقصود من هذا المثل، أنّ الجمال، يملكه كل إنسان، إنما كيفية عرضه، هي التي تجعل من هذا جميلا، ومن ذلك قبيحا، ويضرب المثل أيضا، في حسن التدبير.

وبالتوازي، يقوم الرجال، بأداء صلاة الاستسقاء، غير بعيد عن ضريح الوليّ

الصالح.

من المناسبات المرتبطة بالطقس، والزراعة، والقوت : طقس «نّايِر» أو

«يَنّايِر»، وهو عيد رأس السنة الأمازيغية، ويسمّى محلّيًا ب : (أْدَافُ أَوْ سُقَّاسُ، أو،

إِخْفُ أَوْ سُقَّاسُ) إنّهُ مظهر تقليدي، لطقس زراعي قديم، متوارث، ما يزال الكثير من

الجزائريين، في مختلف المناطق، يحتفلون به، وبكل قوّة، كلّ حسب المنطقة، التي

يعيش فيها، إنّهُ طقس متجذّر فيهم، يحمل بعدا رمزيا ومقدسا.

تبدأ الاحتفالات في منطقة قوراية بهذه المناسبة، من اليوم الثاني عشر، من شهر جانفي، ويمتدّ على طول، ثلاثة أيّام، وتسميه العامة : "إخف أو سُفّاس"، بمعنى: رأس السنة.

بالرغم من السمات الوثنية التي تطبع هذا الطقس، إلا أنّ الذاكرة الجماعية، ترجع أصل هذه المناسبة، إلى حرب شنّها الرسول ﷺ بمعيّة ابن عمّه عليّ (ك)، ضدّ الكفار.

الشائع أنّ الخليفة عليّ (ك)، أثناء تواجده بالغرّبة، عند عمّته، و بالتحديد، بفرنسا، لاحظ تصرفا غريبا في فرسه، الذي ظلّ ينبش الأرض، بإحدى أطرافه العليا، فأوحى له، بأنّ عمّه محمّد ﷺ، الماكن بجبال منطقة قوراية، من جبال "الظّهرة" يعاني بطش الكفار.. انطلق الخليفة عليّ ممتطيا فرسه، ومستلا سيفه، إلى عين المكان ؛ فوجد عمّه محاصرا، وقد نفذت مؤونته، هو وجيشه، الأمر الذي اضطرّهم إلى استهلاك الحشائش، والنباتات البرية لمقاومة الجوع... وبشجاعته، وبسالته، تمكّن عليّ من فكّ الحصار المضروب على عمّه، بحنكته، مستعينا بسيفه القاطع ؛ وأقيمت في الأخير، حفلة كبيرة، تخليدا لذلك الانتصار.

منذ ذلك الوقت، تحتفل العامة بهذه المناسبة، التي جعلتها بداية للعام الجديد، ولمدة ثلاثة أيّام ؛ ففي اليوم الأول، تجمع النساء، أنواعا كثيرة من النباتات البرية، لتحضير طبق "أركّثي"، المصنوع أساسا، من الحشائش الممزوجة، والمعجونة مع الدقيق، كما تجمع أيضا "إيناؤ" ¹، و"حلموش" ²، و"إيضاؤ" ³ كمواد إضافية، وفي

¹ (إيناؤ أو إيناؤ : جذع النخيل القصير، المطمور في الأرض. هو لب النخلة وقلبها الذي يكون في قمتها.

² ثمار الأس العطري.

³ أطراف نبات الـ : "تيس" السفلية.

اليوم الثاني، يُكتفى بتحضير مأكولات من العجائن، أهمّها "سَفْنَج"، وفي اليوم الثالث، يحضّر طبق الكسكسي، المصحوب بقطع من اللحم.

ترجع العامة أكلها لهذه النباتات، والحشائش البريّة في اليوم الأول من "ينّاير"، إلى الامتثال بما أكله الرسول ﷺ، وجمعه فترة الحصار المذكور، وبعد الانتصار، تمكنوا من استهلاك العجائن ثم اللحوم ؛ وفي الليلة من اليوم الثالث، تجتمع العائلة، وإلى عهد قريب، كان الإجتماع حول "هِعْرَعْرَتْ"، الموقد المقام بحفرة في أرض الغرفة للسمر إلى ساعة متأخرة. تقوم الجدة أو الأم، بتوزيع ما طاب من "أَمَخْلَظْ" أو "تُشْرَاز" * وهو ما طاب من المكسّرات، والتين والتمر المجفّفين، والزبيب و فاكهة الآس، وجذور النخيل القصير، وغيرها من فواكه الفصل، وتقسمها بالتساوي على أعضاء الأسرة، الحاضرين منهم، والغائبين، ولما تنتهي من ذلك تخصص، مقدارا من القوت وتأخذه بيدها، موجهة إياها صوب مختلف الأماكن بالبيت، وخارجه أيضا، متممة : "وُو، هُنْتُ نْ آثَ وَحَامْ، وُو، هُنْتُ نْ وَمَشِيْشْ،..."، والمقصود، (هذا نصيب أهل البيت اللّامرئيين، هذا نصيب القط،...)، فتضع في كل ركن من أركان البيت نصيبا، ونصيبا آخر، إلى حيوانات البيت، وحشرات، دون أن تتسى البرية منها، التي تحوم حول البيت.

وتضع نصيبا بالقرب من " إِنْيانْ"، (الأثافي)، التي تكون قد استبدلتهم بأخرين جدد، لأن العادة، تتطلب أن تجدد الحجرات الثلاث المكونة للموقد، كلّ بداية السنة ؛ كما تضع نصيبا آخر من المأكولات، أمام الرحي اليدوية الصخرية، و آخر بجانب المنسج، فالكل يشارك في ما يسمى بـ : "أمنسي نْ يِنّايرْ" (عشاء يِنّاير)، وهو في العادة كسكس بالدجاج، على أن يجبر الجميع، على الأكل إلى حدّ الشبع، وخاصة الأطفال منهم، فتنوعدهم الأم، بأنهم إذا لم يشبعوا، ستعرض لهم، عجوز يِنّاير، فتفقر بطنهم، وتملاه تبنا.

يتفاعل الجميع خيرا، بهذا العشاء، ويتضرعون إلى الله، متمنين أن يقضوا السنة، وهم شبعانون.

هذا، وتصحب هذا الطقس، كثير من الممنوعات، والمستحبات التي من شأنها، أن تؤثر سلبا، أو إيجابا على محصول السنة الجديدة، من ذلك، حظر الكنس، قبل، وأثناء المناسبة، خوفا أن يكون هذا الفعل، (فعل الكنس)، فألاً سلبيا، يوحى بضياح الرزق والقوت، وتشتته، وتلاشيه. ومن المحظورات، عدم ردّ المتسول، بل ضرورة إطعامه، وإيوائه.

عدم استعمال بعض الأدوات المنزلية، كالمنسج، والرحى التي ترى العامة أنها نذير شؤم ؛ ومن المستحبات، التحضير الجيد لهذه المناسبة، التي تبدأ من فصل الصيف: الأكل إلى حدّ الشبع، تبادل التحيات، والأطباق بين الأفراد و العائلة والجيران، لا بدّ في هذه المناسبة أن تحلّ المشاكل بين المتشاحنين، وضرورة التسامح فيما بينهم.

وقر في أذهان العامّة، أنّ يّناير، كما وجدك هذه السنة، سيجدك السنة المقبلة، لذا ترى الناس يحسنون وفادته، ويحضرون له جيّدا، لتجنّب تقلّب الأحوال، والخصاصة. وللتذكير، فقد تعطيه العامة قدسية إلى درجة اعتباره من "لَعُوْشَرٌ"¹ التي لا يجوز فيها اقتراف الأخطاء أيّا كان نوعها.

لقد تناول (جون سارفيي) بإسهاب مناسبة يّناير، وما يؤدي فيها من طقوس، مشيرا إلى أنّ الصورة الرمزية للوجود، تؤثر في الحياة الاجتماعية، في كل مظاهرها².

¹ (لَعُوْشَرٌ: تعني المناسبات الدينية الإسلامية، كالعيدين، وعاشراء، والمولد النبوي الشريف... أين تبلغ القداسة، والروحانيات، أوجّها، وتعلو الروحيات فوق كلّ الماديات.

² ينظر : J. SERVIER. tradition et civilisation Berbère. Les portes de

l'année.Monaco1962. pp.318.5.

كل هذه الطقوس المؤدات، في هذه المناسبة، قد تنطلق من فكرة أساسية، تتمثل في دفع المجاعة، والتفاؤل بعام أسعد ؛ وتبقى كثير من الضلال، تعتري أصل رمزية الاحتفال برأس السنة الأمازيغية.

5 - الحرف التقليدية، والمهارات الشعبية :

عرف إنسان المنطقة، كيفية استغلال كل ما جادت به الأرض، التي يعيش فوقها، فسخر موادها الطبيعية، وكيفية لحاجياته اليومية، والحياتية، فبنى بيته، بالتراب، والخشب، والقصب، والحشائش، وقتل الحبال، وظفر الققف، والحصائر، ونسج الزرابي، والبرانس، كما صنع من الجلد، والطين، والخشب، أواني منزلية متنوعة ؛ من هذه المنتجات، مالا يزال استعماله جاريا، ومنه ما اندثر، باندثار صانعيها، ومنها ما استبدل بأخرى عصرية، وما أكثرها.

وتبقى صناعة الققف، والأطباق، التي تمارس بشكل مكثف، أكثر الصناعات اليدوية تداولاً بحيث، لا يخلو منها بيت، خاصة في الريف، مع تراجع ملحوظ في المهارة والإتقان.

كما أنّ الإنسان في المنطقة، تقنّن في صنع أطباقه التقليدية، اليومية، والمناسبتية، من النباتات البرية المتنوعة، ووقى نفسه، وعالج أمراضه على تنوعها، بمختلف أنواع النباتات الطبيّة، فأبرز بذلك مهاراته، وذوقه الفني الرفيع.

تلك هي بعض مواد التراث الشعبي في المنطقة، كم هائل من مخلفات البشر المعنوية والحسية، من عادات، وتقاليد، ومعتقدات، وأقوال مأثورة، بها عبّر الإنسان عن حياته النفسية والاجتماعية والثقافية في مراحل تاريخية مختلفة عبر الزمن. يقول محمد وقيع الله إنّ "التراث الشعبي، هو حكمة الجماهير، إنّ الجانب الثقافي،

والعقائدي، من عادات، وتقاليد المجتمع، إنه نتاج عصاره تفاعل المجتمع، مع الظروف المختلفة، في الأطوار المتراكمة.¹

فالتراث لم ينفصل عن تجارب الناس بكل ما فيها من تنوع، كالمعاناة التي كان يعانيتها أثناء مواجهته لظروف الطبيعة، وكذا نظرتة إلى ما يحيط به. يقول صبري مسلم: "لقد عبر التراث الشعبي عن تفاعل الإنسان الشعبي وثقته بالحياة وصور كذلك إحساس الإنسان الشعبي بأن لا مناص من الصراع مع قوة الشر والظلم وذلك من أجل حماية مكتسباته وانجازه عبر المسيرة الإنسانية الطويلة."²

فقد كان لزاما علينا لفهم المأثور الشفهي، واستكناه أغواره، وخبائاه، القيام بهذه الجولة في عالم الطبيعة، والتاريخ، والاجتماع لمنطقة قورايه، للتعرف عن كثر عليها وعلى ساكنتها، ودور هذه العوامل في إيجاد التراث الشعبي، وكذا تأثيرها في جانبه القولي، والفعلي.

¹ محمد وقيع الله "تحليل التراث هو نقطة الإنطلاق في مشروع التحديث" الإمارات العربية، 1994، ص. 56.

² صبري مسلم : "التراث الشعبي أصداء الحرب"، بغداد، 1981، ص.5.

الفصل الأول :

المأثور الشفهي في المنطقة

أولاً : لهجة المنطقة

ثانياً : الأدب الشعبي

1. الحكاية الشعبية

2. رواة الحكاية الشعبية

3. أنواع الحكاية الشعبية

أ. الحكاية الخرافية

ب. حكاية المعتقدات

ت. حكاية الحيوان

ث. حكاية أسماء الأماكن، والمناطق

4. الألغاز الشعبية

5. الأهازيج النسوية

6. الأمثال الشعبية

تمهيد :

عبر السكان في المنطقة، عن حكمتهم، وفلسفتهم، وسلوكهم، وروحهم منذ الأزل بالكلمة، مصاغة نثرا، أو منظومة شعرا، كما عبروا عن كل ذلك، بمختلف وسائل التعبير عن الإبداع الشعبي، من فنون، وعادات، وتقاليد، فأظهروا من خلالها، ذوقهم الجمالي الرفيع، مما يعكس أصالتهم وانتماءهم الحضاري.

لقد حرص الفرد الشعبي منذ القدم، على تدوين حضارته، وثقافته، ونقلها بفضل مواد التراث الشعبي ؛ وتعتبر الحكاية، والأمثال، والألغاز الشعبية، والغناء الشعبي، من أقدر أنواع أشكال التراث الشعبي، على تصوير الطبقة الشعبية، وما تتعرض له من أصناف الذل، والحرمان.¹

للعلم، فإنّ المنطقة، تزخر بتراث ثقافي شعبي، ضخم، متعدد المجالات، عميق ومتجذّر، عمق هذا الشعب، في هذه البقعة. وقد لعبت اللهجة دورا كبيرا في حمله ونقله عبر العصور، وإيصاله إلينا.

أولا : لهجة المنطقة :

تعتبر اللغة، المقياس الأساسي، الذي بواسطته، يمكن استكناه، وسبر أغوار حضارة شعب وترصد مظاهر وعيه ؛ ولو عدنا إلى لهجة منطقتنا، التي بواسطتها انتقل إلينا هذا التراث، لو جدناها تتحدر من اللغة الأمازيغية ؛ واللغة الأمازيغية، لغة قديمة، يسميها أهلها "تماسغت"، لها كتابتها الخاصة بها، تسمى : "تيفيناغ"، تأثرت هذه اللغة، بلغة الفينيقيين تأثرا بالغا، وقد كان لها أدبها، وعلمها، قبل الإسلام، وبعده.²

¹ (النّلي بن الشيخ، دور الشعر في الثورة (1830-1945) ، الجزائر 1983، ص. 62.

² (ينظر : مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق. ص.

انتشرت لغة "تامسغت"، انتشار البربر الواسع، فهي تمتدّ من المحيط الأطلسي، إلى مصر ومن سواحل المتوسط، إلى بلدان إفريقيا السوداء.¹ فكما هو الشأن، في أية لغة يكتب لها الانتشار، والتوسع، فإنّ اللغة الأمازيغية، تفرّعت إلى لهجات عدّة، وتعدّدت أنماط التخاطب بها، واختلفت، إلى درجة، أنّه يصعب التفاهم، بين بعض هذه العناصر الأمازيغية المتنوعة، فقد وصل عدد هذه اللهجات، حسب بعض الدراسات، إلى ثلاثين لهجة. ومن الطبيعي بمكان أن تكون هناك، لغة أولى لهذه اللهجات، ولكنها اندثرت، لبعدها المسافة بينها، ولا اعتبارات أخرى، معروفة لدى علماء اللسان.

لقد عاشت هذه اللهجات الأمازيغية في الجزائر، لغات ثقافية، شفوية، لآلاف السنين، ومازالت لم تمت، ولم تندثر، واستقرت أكثر ما استقرت، في الجهات الجبلية، والصحراوية، مشكلة جزرا، وجيوباً لغوية مستقلة عن بعضها.

ففي الجزائر وحدها، تسود اللغة الترقية بمنطقة الهقار، اللغة الشاوية في منطقة الأوراس، واللغة القبائلية، بمنطقتي بجاية، وتيزي وزو، اللغة الميزابية، بمنطقة غرداية، اللغة الزناتية بمنطقة ورقلة، وفي بعض الجزر اللغوية الصغيرة، المنتشرة هنا وهناك، بالإضافة إلى "هقبيليت" لغة منطقة تيبازة، بما فيها بطبيعة الحال، منطقة قوراية، ميدان دراستنا.

هذه اللغات، تتضمن نفس التركيبة النحوية، والصرفية، كما تتوفر، على قاعدة مفردات مشتركة، الأمر الذي يسمح بالحديث عن لغة واحدة.²

(1) ينظر : M.A. HADDADOU ; Guide de la culture et de la langue berbère ; 2010.p21.

(2) ينظر : KAMEL NAIT ZERRAD : tajrunt n tmaziyt tamirant Alger. 1995.p.17.

تسمى اللغة المحلية، المتداولة حاليا، في منطقة قوراية إذن بـ : "هَقْبِيلِيكُتْ". فهي بغض النظر، عن بعض الاختلافات الطفيفة، من حيث المفردات، ونطق بعض الحروف، مفهومة لدى الأمازيغ، المنتشرين عبر ولاية تيبازة كلها، وكذلك لدى ساكنة بعض المناطق المحاذية لها، من ولايتي : عين الدفلى والشلف. وهي تشبه إلى حد بعيد لهجة الشاوية. يؤكد (ج. مارسيني)، أن كل من يستعمل لهجة، مثل لهجة الشاوية، ينتمي بالضرورة إلى أصل زناتة ويخص بالذكر، لهجة بني مناصر، من ولاية تيبازة، وكذا الونشريس، ولهجة عشاشة، وهوارة، وأولاد حليمة، لأنها تحمل نقاط تشابه كبيرة¹.

وعند دراسته لل لهجة شانوة والتي وجدها متفرعة عن لهجة بني مناصر أدرج "روني باسي" هذه ال لهجة ضمن لهجات المغرب الأوسط.² وبناء على هذا الاتجاه يمكننا بالاستنتاج أن ندرج لهجة "قوراية" ضمن هذه الطائفة. ونحن فيما نذهب بنينا استنتاجنا على أساس أن لهجة "قوراية" تشبه إلى حد بعيد جدا لهجة بني مناصر وللعلم فهما متجاورتان محلا، ويمكننا بالاستنتاج أيضا أن ندرج المتحدثين بها في طائفة الذين ينتمون إلى أصل زناتي.

لهجة قوراية، كباقي اللهجات، لا يمكن تحديدها تحديدا إداريا، بحكم خاصية الانتشار، والتقاطع، وإذا حاولنا تحديدها، وجدناها تسود، ما بين غربي دائرة "شرشال"، وشرقي دائرة الداموس، وما بين بعض بلديات، عين الدفلى الشمالية، من جهة الجنوب.

¹ ينظر : G.MERCIER le chaouia de l'aures ; dialecte de l'ahmar khaddou ; paris. 1896 ; P11.

² ينظر : E. LAOUST. Etude sur le dialecte berbère du chenoua comparé avec ceux des beni menacer et beni salah ; paris 1912. préface.

إنّ الدّارس للهِجة منطقة قوراية وحدها، يلاحظ اختلافات، من حيث بعض المفردات، وهذا الأمر، لا يخص الدواوير فيما بينها فحسب، وإنّما يتعدى ذلك إلى دوار واحد، بل وإلى العائلة الواحدة من نفس الدوار؛ وتكون هذه الظاهرة ناتجة عن المصاهرة، أو تعود إلى تنوّع أصول الجماعات الساكنة بها.

هذه النقطة أثارها كل من (ح. جونوفوا)، و(ب. ريسينك) عند دراستهما للهِجة جبل "بيسه" غير البعيدة عن منطقة قوراية ولاحظا بأنها، تستوجب بحثا ودراسات معمقة¹.

شاعت في السنوات الأخيرة وتحديدًا ابتداء من إقامة أول مهرجان لما يسمى بـ "الأسابيع الثقافية للولايات" تسمية "الهِجة الشنوية" والمقصود بها اللهِجة البربرية الممتدة من غربي العاصمة إلى غاية مشارف مدينة تنس. وقد أثارت هذه التسمية استغرابا كبيرا لدى سكان هذا الشريط الساحلي، فالكل في ولاية تيبازة يجمع بأن اللهِجة المنتشرة ضمن الحدود المذكورة تسمى "هقبيليت" أو "هقبيلكت" كما يحلو للبعض أن ينطق بها، فالشنويون أنفسهم يسمون لهجتهم "هقبيليت"². لهجة "هقبيلكت" هذه، متداولة اليوم عبر المنطقة كلها، يتعامل بها الناس يوميا في مختلف نواحي الحياة في البيت في الشارع في السوق لكن هذا لا يمنعهم أبدا من استعمال اللهِجة العربية إذا اقتضى الأمر.

السواد الأعظم من الناس يتقنون العربية الدارجة بمن فيهم المسنون من الرجال خاصة. أما النساء المسنات فمن لا يتحدثن منهن بالدارجة العربية على الأقل يفهمنها

¹ ينظر : H.GENEVOIS ; P REESINK ; djebel Bissa. Alger ; 1973 ; p5.

² (الشنويون، أو "إشنويين محليا"، سكان جبل "شانوا" الذي يطل على مدينة تيبازة.

بجهد. في حين يلاحظ ميل الأطفال والشباب إلى التحدث بها خاصة خارج البيت في العشرينين الأخيرتين.

إنّ المهتم بلهجة المنطقة يلاحظ تبني أهلها لكثير من الألفاظ والعبارات من الدارجة العربية وأحيانا من الفصحى تساق ضمن الكلام يستعملها حتى كبار السن ممن لا يتقنون العربية إطلاقا. وأكثر ما نجد هذه الألفاظ والعبارات في الأقوال المأثورة والحكم والأمثال والقصص الشعبي وفي بعض الأغاني الشعبية، تدرج بعفوية تامة في سياق الكلام وكأنها ألفاظ لغة واحدة لا يكاد الإنسان العادي أن يميزها ولا يشعر إلا أنها من لهجته.

وبالإضافة إلى هذه الألفاظ والعبارات العربية، نلاحظ ألفاظا أخرى دخيلة على اللهجة نزحت إليها عبر الزمن، بطريقة، أو بأخرى، كالامتزاج، والمصاهرة، أو عن طريق التبادلات وغيرها، فنجد الألفاظ اليونانية، والاسبانية، والتركية، وأكثرها نسبة، الفرنسية.

تلكم هي منطقة ثوراية جغرافيا وتاريخيا وتلكم هي منطقة ثوراية اجتماعيا وتراثا في لمحة وجيزة، تراث يعكس بصدق كيان العامة وانتماءها، تراث يحتضر بحاجة إلى حماية وجمع وتدوين ؛ فاللسان والذاكرة اليوم لم يعودا قادرين على حفظه وضمان استمراريته لأنهما أصيبا بداء العصرية وأصبحا مهددين بحمى العولمة.

ثانيا : الأدب الشعبي :

لا يختلف اثنان في أنّ الأدب الشعبي، جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي ككل فهو يتداخل معه في أكثر من مجال، ويرتبط به ارتباطا وثيقا بحيث له علاقة بالعادات، والتقاليد، والطقوس، والمراسيم، والممارسات، ومختلف المواقف والأحوال فلا يكاد يخلو منه مجال.

وقد أجمل أحمد رشدي صالح خصائص الأدب الشعبي في قوله : "تتلاقى الآداب الشعبية التقليدية، في قسمات أربع رئيسية، وتمتاز بها على آداب الفصحى، "وتلك هي : العراقة، والواقعية، والجماعية، والتداخل مع فروع المعارف، والفنون الشعبية الأخرى¹."

إن فنون الأدب الشعبي في منطقة قوراية انتقلت مشافهة جيلا عن جيل وما تزال موكولة إلى الذاكرة الشعبية، هي حبيسة اللسان لم تحظ بالتدوين بعد.

أثارت الطبيعة بكل ما فيها من ظواهر ومظاهر فضول الإنسان في المنطقة واستفرت خياله فراح يبحث عن أسباب مختلف الظواهر التي تعنُّ له محاولا تحليلها فاخترع لذلك القصة الذي يستطيع أن يمدّه بالتفسيرات المطلوبة، ونوع في قصصه، فجاءت الحكاية التعليلية، والحكاية الشارحة المتعلقة بالمعتقد، والحكاية الحيوانية تفسر مختلف الظواهر التي استرعت نظره في الطبيعة، ولعب خياله فيها دورا كبيرا إذ أحاطها بهالة من الخرافة والعجيب، بالإضافة إلى تلك المتعلقة بالدين، وتأتي قصص البطولة والمغازي لتدعم رصيد الأدب الشفهي والتي يدور موضوعها حول الصحابة وقصص أخرى تروى عن الأولياء الصالحين وعن كرامتهم، وعن الجن والدين الشعبي وغيرها. وعن هذا المورث الأدبي الشفهي، يقول ابن خلدون أن/الأمازيغ/ لهم من الآثار والحكايات الأدبية ما لا يحصى، فيقول بالحرف : "وكثير من أمثال هذه الأخبار لو انصرفت إليها عناية الناقلين، لمألت الدواوين²."

¹ د. صالح. أحمد رشدي، الأدب الشعبي، القاهرة، 1955، ص 10.

² ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. المجلد السادس. بيروت. 1959. ص 211.

1 - الحكاية الشعبية :

يقصد بالحكاية الشعبية، تلك الأحداث التي عرفتھا الطبقات الشعبية في القديم، وفي بيئات مختلفة، ذات خصائص معينة، نقلتها الأجيال، عن طريق المشافهة، جيلا بعد جيل، يقول نمر سرحان : "يشمل اصطلاح الحكاية الشعبية، ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم على الأجيال، والذي حقق بواسطتها الإنسان، كثيرا من موافقه، ورصد الجانب الكبير من معارفه"¹.

فالحكاية الشعبية بجميع أصنافها، هي تجسيد للأحداث التاريخية، وتصوير للعلاقات الاجتماعية، في بيئة معينة، حيث أنها عبارة، عن محاولة لاسترجاع أحداث، بطريقة خاصة ممزوجة بعناصر الخيال والخوارق، والعجائب"².

إن الحكاية الشعبية تصور وتسجل لنا أحداثا بطريقة يصعب على الباحث تحديد تاريخها وذلك لاعتمادها على الرمز والخيال من أجل التخفي. يقول نمر السرحان : "إن الحكاية تتخذ شخوصها في كثير من الأحيان، من الحيوانات، والحشرات، والطيور، ومن الجن، والعماريات فتحركهم كما تريد، وتستتطقهم كما تريد، فإنها تتخذ من هذا، وسيلة للرمز، والتخفي، وراء الشخوص المستعارة"³.

إنّ الحكاية الشعبية، المعروفة بـ "هأجابت"، بمنطقة قوراية، لا تبتعد عن المفهوم الذي عرّف به الباحثون هذا الصنف من التعبير، حيث نجدها، تجسد لنا أهم الأحداث التاريخية، وكذا أهم المعتقدات الشعبية، والعلاقات الاجتماعية، القائمة بين الأشخاص بالمنطقة.

¹ (نمر السرحان : الحكاية الشعبية الفلسطينية، بيروت. 1975، ص : 18.

² (سعيد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر، ص : 55.

³ (نمر السرحان : نفس المرجع. ص18.

فالحكاية الشعبية بالمنطقة، تنتوع من إطار إلى آخر، حيث نجدها أحيانا، تتحدث عن بعض الأشخاص الذين قاموا بأعمال أثارت الدهشة، والإعجاب لدى أبناء المنطقة، فتر سخت في الذاكرة الشعبية، وانتقلت من جيل إلى جيل، كما نجدها، تتخذ من الحيوانات الموجودة بالمنطقة، رموزا لكي تعطينا تمثيلا صادقا، وأمينا، لما يجري في المجتمع الإنساني كالاختيال، والصدقة، والشجاعة، والأمانة، مثل ما نجده مثلا في حكاية : "إنسي ذ وشن"، (القنفذ، والذئب)، و"أيرادُ ذ وشن"، (الأسد، والذئب). على سبيل المثال لا الحصر.

أ- رواة الحكاية الشعبية :

إن الأدب الشعبي في المنطقة حاليا لا يتبناه رواة معيّنون من محترفين أو هواة، فكله موكول إلى الذاكرة الجماعية وهو في مجمله محصور في فئتي الكهول وبنسبة أكبر في فئة المسنين من الرجال والنساء.

النماذج التي تعرّفنا عليها واستجوبناها وجمعنا من عندها المادة، ليست بشخصيات معينة ولا معروفة لدى العامة بحفظها للتراث، إنما جاء اختيارها صدفة لأنه في الحقيقة ما من كهل أو عجوز إلا ويحمل رصيда من التراث.

في أحضان الأسرة والعائلة الكبيرة، والعشيرة، يجد الفرد إشباعا لحاجاته النفسية، والاجتماعية ويتم الاتصال بين أعضائها عن طريق التجمع¹ فلا يمكن لهذا الفرد، أن ينشأ نشأة طبيعية، متوازنة، إلا في ظل هذا المحيط، ولا يتصرف، إلا من خلاله.

في كل بيت ريفي، جرت العادة منذ الأزل، أن يجتمع الأبناء، والأحفاد، حول الجدّ أو الجدّة، أو كبار السن، من أعضاء العائلة، بجوار المدفأة، "هَفْقُونتْ" أو

¹ (عبد الحميد بورايو، القصص الشعبية في منطقة بسكرة، الجزائر. 1986 ص 17).

"هَغْرُزَتْ"¹، في فترة ما بعد العشاء للسمر، خاصة في الليالي، الشتوية الطويلة، وقتها يستمعون إلى الحكايات، وأخبار الدنيا، والأولين، وبنال الأدب الشعبي، من قصص، وحكايات، وألغاز، وغيرها من أشكال التبير الشفهي، النصيب الأكبر، بين الراوي، والمستمعين، وكثيرا ما تساق الحكم، والأمثال أثناء المحادثة، مما يدعّم الكلام، ويزيده إثارة؛ ومما تجدر الإشارة إليه أنّ سرد الحكايات والقصص محظور أثناء النهار، للاعتقاد السائد أنّ من يفعل ذلك تصاب ذرّيته بالصّلغ.

على هذا النحو، تزداد حلقات الأجيال في التماسك، وعلى هذا النحو أيضا، ينقل كل جيل إلى الذي يليه، ما اكتسبه من سلوكات، وخبرات في الحياة، عن طريق الرواية.

هذا النوع من التجمع، بدأ يتلاشى ابتداء من فترة الستينيات، بسبب التحاق الأطفال بالمدرسة وانشغالهم بالذاكرة من جهة، وبسبب هجوم التليفزيون، والوسائل السمعية البصرية، المتنوعة وغزوها للبيوت من جهة أخرى؛ ويتأسف الكثير من المسنين لهذا الوضع، لشعورهم بأن مشعل تراث الأجداد، توقّف عند مستواهم، كما يتأسفون، لتهرّب الأبناء، وعدم رغبتهم واهتمامهم، فيما يقص عليهم، فيعلقون على ذلك، بأنّهم اليوم، أمام جيل، انفصلت حلقات وجوده، وانقطع الحبل الرابط بالأباء، والأجداد.

ب- أنواع الحكاية الشعبية :

الحكاية الشعبية بهذه المنطقة متنوعة، منها الحكاية الخرافية، والحكاية الاعتيادية، والحكاية الحيوانية، وبعض الحكايات، التي تدل على أسماء بعض الأماكن.

¹ حفرة تقام بوسط الحجرة، تستخدم للطهي، والتدفئة.

* الحكاية الخرافية :

تعتبر الحكاية الخرافية، في مناطق المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، من بين أقدم أنواع الحكايات الشعبية، التي تناقلتها الشعوب، نتيجة الأحداث الغابرة، التي عرفتھا والإحداث التاريخية، كالاستعمار القديم، وكذا الفتوحات الإسلامية، والهجرات الهلالية، وغيرها، ممّا انضاف إلى ما كان موجودا، وطعمها، فجاها محتواها الفكري، يمثل أهم معتقدات الشعوب القديمة، في هذه المنطقة. يقول دير لاين : "إنّ الحكايات الخرافية هي بقايا معتقدات، تصل في تاريخها، إلى أقدم العصور"¹. كما يقول موسى سليمان في إبراز أنها تحمل في طياتها، التراث القديم : "تدور الحكاية الخرافية على الأخبار التي كان يتداولها العرب فيما بينهم، وقد وصلتهم عن أسلافهم، شفاهة"².

من الحكايات التعليلية، التي تعلل بعض الظواهر، الطبيعية، والاجتماعية السائدة، نذكر على سبيل المثال، لا الحصر، تلك الحكاية المتعلقة بالمرأة، وشقائها، في أداء أعمال البيت، بحيث تذكر الحكاية، بأنّ المرأة، هي التي سببت الشقاء لنفسها، في أداء وظائفها اليومية، فقد كانت المرأة في العصور الغابرة، إذا أرادت حطبا، توجهت نحو الغابة، وتمتت ببعض الكلمات، فإذا بالحطب يجتمع لوحده، في حزمة، ثم يمثل أمامها، فتركب على متن الحزمة لتوصلها إلى البيت؛ ومع مرور السنين، استاءت المرأة من ذلك الروتين ومّلت منه، فأرادت أن تقلب الآية، فراحت تجمع الحطب بنفسها، وتحمله على ظهرها، و لما وجدت أن العملية مضنية، قررت العودة إلى عاداتها، وحاولت تذكر تلك العبارات السحرية، لكن دون جدوى.

¹ ديرلاين، الحكاية الخرافية، نشأتها ومناهجها، بيروت 1973، ص : 32.

² موسى سليمان : الأدب القصصي عند العرب، دراسة نقدية، بيروت، 1983، ص . 71.

يشبه هذه الحكاية حكاية أخرى بطلتها فتاة عزباء ؛ إذ يحكى أن الرحي اليدوية الصخرية قديما كانت تشتغل لوحدها بمجرد أن توضع فيها الحفنة الأولى من الحبوب، ذات يوم حضر خطاب إلى بيت من البيوت في الوقت الذي كانت فيه فتاة عزباء تطحن القمح بإحدى غرف البيت المجاورة للغرفة التي نزل بها الخطاب ؛ ولأن صوت الرحي حال دون سماع الفتاة لتفاصيل الحوار الدائر بين الضيوف وأهلها أشارت إليها أن "اصمتي"، فصمتت الرحي وتوقفت عن الدوران الأمر الذي سمح للفتاة بإشباع فضولها ؛ ولما كان لها ما أرادت، أمرت الرحي بمواصلة مهمتها... فإذا بها تفاجأ بصمتها وتوقفها إلى الأبد، فاضطرت إلى أن تشغلها بيدها وجهدها. ومنذ ذلك الحين صارت الرحي تحتاج إلى من يحركها ممّا زاد في تعب المرأة وشقائها.

للعامّة أيضا حكاية تعلل تشعب اللغات، فالمعتقد السائد أن اللغات كانت موحدة في ما مضى وأن سبب تشعبها مثلما هي عليه اليوم يعود إلى أن جماعة من الناس في الزمن الغابر أرادوا الصعود إلى الله في السماء، فشيّدوا الأبراج العالية وكادوا أن يصلوا إليه، لكن الله فرّقهم وبدّدهم بأن شعب لغتهم إلى لغات، فتعذر عليهم بالتالي التفاهم بينهم الأمر الذي حال دون الاستمرارية في البناء.

ومن الحكايات التعليلية أيضا، حكايات متعلقة بالطيور؛ ولعل أطرفها، تلك التي حاول إنسان المنطقة من خلالها تفسير الثغرة الصغيرة الموجودة تحت لسان طائر النقار، المسمى محليا بـ : "مذقب زقور" وأحيانا "زقيقاب" وهناك من يسميه بـ : "ليامون" وآخرون يسمونه بـ : "لهُهدُ" يقال عنه إنّه لا يتغذى، إلا بالنحل.

طائر "زقيقاب" كما هو معتقد، يملك ثغرة تحت لسانه، يضع فيها حجيرة، من الألماس، التي يقال لها محليّا "لياماند" ؛ وأنّه عند عملية نقر الأشجار يخرجها ويضعها في منقاره لتساعده في مهمته، وحينما ينتهي يعيدها إلى مكانها بالثغرة، كما

أنه يخرجها من فمه و يضعها جانبا عندما يشرب الماء. فالصيادون يتربصونه أثناء عملية النقر أو أثناء شربه للماء فيصوبون نحوه.

يروى الشيخ "طانقة"¹ قصته مع هذا الطائر، وكيف أنه دوّخه، حينما حاول مرارا، وتكرارا اصطياده، مثله في ذلك، مثل كل من يبحثون عن الرزق، والبخت، فهو فيما ماضى، سدّ مدخل عش الطائر في أحد الجذوع العالية، ووضع إزارا، تحت المدخل تحديدا، لعلمه أنّ الطائر، لا بد أن يعيد ثقب الجذع، ليصل إلى فراخه. لما همّ الطائر بالنقر ثانية، أطلق عليه الرصاص، فوقع فوق الإزار كما أراد له هو؛ عندها أسرع "الشيخ" إلى إزاره، يتفقى أثر الحجر الكريم، لكن بدون جدوى. أخذ محدثنا الطائر، ميّتا، وأخذ معه فراخه الأربعة، والخيبة، والتعجب يعمانه، لأنه لم يعثر على مبتغاه، لا فوق الإزار، ولا في فم الطائر الميت ولا حتى في فم فراخه. لكنّه رغم خيبته، لم يخرج خاسرا من المهمة، فقد ابتاع طريدته إلى طالب² بسعر 100.00 دج. وهو مبلغ كبير في سنة 1968، لأن جسم الطائر في حد ذاته، جدّ غال، والمحظوظ الذي يظفر به، يأخذه إلى "الطالب" ليتمتم عبارات، لا يعرفها إلا هو، ثم يستعمله في العمل السحري.

كلّ جزء من الطائر، على حدّ قول محدثنا، ينفع لهدف سحريّ معيّن ؛ فالقلب، والكبد يستعملان للتّحبيب، والمرارة للتّكريه، والجناح، الأيمن للتمكين، وهكذا، فيما تخطط بعض الأجزاء الأخرى منه، بالبخور.

ويضيف "الشيخ طانقة"، أنّ الشخص الذي يفوز بحجرة الألماس تلك، تفتح أمامه الأبواب، وتتحقق له الأمنى، بمجرد أن ينوي الشيء، أو أن يضع يده المكلفة

¹ (مغنّ شعبي، كان يجوب ولاية تيبازة الناطقة بالبربرية، ليحيي حفلات الأعراس.

² (طالب : شخص يدّعي معرفة الغيب.

بالحجرة الكريمة عليه. فالحصول على الحجر العجيب بمثابة "ليلة القدر" المباركة على حد تعبيره لأن الحصول على الحجر يخضع لنفس شروط ظهور ليلة القدر من ورع وتقوى وزهد.

ومن الحكايات الأخرى التي تغلل وتشرح الظواهر في الطبيعة تلك المتعلقة بتعليل الندبة الموجودة بهامة الأسد. أصل هذه الحكاية أن امرأة كانت تحتطب فعنّ لها أسد وعندما همّ بافتراسها قذفته بحجر أصابه في هامة رأسه مما سبب له تلك الندبة - التي ورّثها لفصيلته فيما بعد- فسقط إثرها على الأرض مهانا وهو المتكبر المتعالي ثم عايرته بقولها :

"يوحلّ وايرادُ ق نَفَحَتْ، يتقلب يتشو هلاختُ". ومعناه، (ياما تاه الأسد وتكبر هاهو ذا يتمرغ في الطين ويمرغ عرضه).

بعد سنوات التقى الأسد بنفس المرأة فانقض عليها قائلاً : "تَقْنَفَانِ إِشْقِيْفَن، أو تَقْنَفِيْنَشْ إِزْوَارَن" ومعناه (قد تشفى الجروح وتلتئم، لكنّ الكلام الجارح يبقى ضرره مستمرًا). وسار كلام كل منهما مثلا شعبيًا، يردد إلى اليوم. يضرب الأول في التكبر والتّيه ويضرب الثاني في الحث على حفظ اللسان والإحجام عن القول البذيء لأنه يكلف صاحبه غاليا.

بهذا التفكير البسيط وبهذه النظرة الساذجة والسطحية تمكن إنسان المنطقة من تفسير وتعليل ما كان يثير فضوله وتساؤله في حكايات من مثل هذه، وأخرى كثيرة.

* حكاية المعتقدات :

إن هذا الصنف من الحكايات، يصور لنا أهم المعتقدات الشعبية، الراسخة في أذهان العديد من أبناء هذه المنطقة، والتي تدور حول كرامات الأولياء، أو تصرفات بعض الكائنات الغريبة، التي يعتقد بأنها موجودة بالمنطقة.

فمن الحكايات المتعلقة بكرامات الأولياء : توجد قصص، وحكايات من هذا الصنف بالمنطقة، تحكي عن أصول هؤلاء، وعن كراماتهم، وعن أعمال قام بها بعض الشيوخ، منها قصة "سيدي براهيم الخواص" أو "الغواص"، وعن كيفية قدومه، من الأندلس إلى المنطقة غوصا.

* الحكاية المتعلقة بأعمال وتصرفات بعض الكائنات بالمنطقة : تدور كثيرا من الحكايات حول بعض الكائنات الغريبة بهذه المنطقة، منها وحكاية "خطاف العرائس" وحكاية أصل الاحتفال بـ "ينّاير" حيث نجد هذه الحكايات تتخذ من بيئة قوراية فضاء لأحداثها وحكاية "سيدنا سليمان والأفعى". وغيرها كثير.

* حكاية الحيوان :

تتمثل حكاية الحيوان في استنطاق العديد من الحيوانات حيث تستعملهم كرموز لتصوير بعض الوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي تعطينا تمثيلا أميناً لما يجري في المجتمع الإنساني.¹

وهذا الصنف من الحكايات نجده، يرمي إلى إظهار غرض أخلاقي في جوهره، وهو أشد وعظا، وتعلّما من حكايات الحيوان الشارحة، أو التعليلية، يطلق عليها محليا: "هجاجيت" ؛ من أبرز عناوينها : هجضيضت، (العصفورة)، انس ذُ وُشْن، (القنفذ، والذئب)، أُلْمُ أَمَجُوج، (الجمال الأصم)، هُجاجيتُ أو عَرَضِي، (حكاية الفأر)، أُوَشْن، ذ وايرادُ، (الذئب، والأسد) مَجَّ سَبْع، (العصفورة الواضعة، لسبع بيضات) إلخ.... وغيرها من القصص الأخرى الهادفة التي جاءت حافلة بالرموز، تعكس فلسفة شعبية عريقة، وتجارب إنسانية عميقة.

¹ (هيغل، الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، بيروت، ط1 سنة 1979، ص.132).

* حكاية أسماء الأماكن، والمناطق :

تجسد لنا هذه الحكاية، الأسباب، التي كانت وراء تسمية بعض المناطق، بأسمائها الحالية كحكاية، "هُقِّي كُتْ نْ ديش"، (صخرة ديش) وحكاية، "هُوورْتْ لَبَحْر" (باب البحر) وغيرهما.

كما تبيّن لنا هذه الحكايات، الخلفيات التي كانت سببا، في إطلاق أسماء على الأماكن والمناطق.

فأنماط هذه الحكايات، وغيرها من الأنواع الأخرى، التي لم نذكرها، وهي كثيرة، كحكاية التجارب الشخصية، والحكايات التاريخية، وكذا الواقعية، نجد أنّ أغلبها، تبدأ بتقديم شخصية البطل، في محيط الأسرة، تقديمًا تجريديًا، سريعًا، معتمدة في ذلك، على المفهومات الكلية لدى الإنسان الشعبي، كالجمال، الشجاعة، والقبح وغيرها.¹

2- الألغاز الشعبية

للألغاز "إحوجاي أو فكّي" كما تسمى محليًا، قسط وافر في المنطق، وهي الأخرى، لا تقل أهمية، من حيث الدور، والهدف الذي تلعبه، في إنماء فكر الطفل، وتوسيع دائرة خياله، وترويضه على اكتساب سرعة البديهة.

تعتبر الألغاز، من أشكال الأدب الشعبي القديمة، قدم الأسطورة،² واللغز في اللغة العربية هي الحفرة الملتوية³ والكلام الملبس.⁴

¹ نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير الشعبي. د.ت. ص. 154.

² نبيلة ابراهيم، البطولة في القصص الشعبي، مصر، 1977، ص. 33.34.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، دار الطباعة والنشر، بيروت 1965، مادة (لغز).

⁴ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1994، مادة (لغز).

أما مدلولها، فهو عبارة عن جمل قصيرة، تحمل دلالات، يطرح صاحبها سؤالاً، يريد من خلاله الإجابة عنه. يقول النبي بن الشيخ : "يتكون اللغز، من جملة، أو أكثر، في صورة سجع، يتطلب حل مشكلة فكرية، ويكون الذي يطرح السؤال، عالماً بالجوانب، كما يتطلب السؤال، الإشارة إلى ملامح الجوانب، بطريقة واضحة تارة، وخفية، تارة أخرى"¹.

نجد الكبار، والصغار يثيرون العديد من هذا الشكل الأدبي الشعبي، المتمثل في طلب حل مشكلة، والتي غالباً ما يكون حلها مستمداً من البيئة المحلية.

لقد كانت الأمهات والجداات بهذه المنطقة عند انتهائهن من الحكاية الطويلة، وبخاصة الحكاية الخرافية، يقدمن مباشرة على طرح هذه الألغاز، بحيث نجدهن يشكّرن جملاً قصيرة بألفاظ محلية، يحتوى مضمونها على عنصر من البيئة المحلية، أو يجري في مجراه، وذلك من أجل اختبار ذكاء المستمعين، وعندما كان يصعب عليهم الحل، يطلبون من طارح اللغز المساعدة، وكانت تتمثل هذه المساعدة في طلب معرفة شكل، وجنس، ونوعية ذلك الشيء، قائلين بالدارجة العربية التي دخلت إلى اللهجة المحلية : "مذمي نيغ مسمي ؟ " بمعنى، (أفيه دم، أم مسمي ؟). فأحياناً يساعدهم صاحب اللغز، قائلاً : "هجرحط" بمعنى، (خدشت الإجابة، واقتربت من الصواب). وأحياناً، يتركهم يجدون الحل بأنفسهم، ففي حالة الوصول إلى الإجابة عن اللغز، يتغير مصدر الطرح، طرح اللغز، حيث يصبح الملتقي هو الباث، أما في حالة عدم الوصول إلى حل اللغز، يُقدم صاحب اللغز على الاستهزاء بهم، وذلك بقوله هذه الجملة : "فكّيتْ

¹ (النبي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1990.ص38.

نِيغُ أَفْرَغُ إِيْبَاوْنَ أَدُوْفَنُ" بمعنى، (اعط الجواب، وإلا بلّثُ حبات الفاصوليا)،
والمقصود، سينتفخ بطنك لكثرة امتلائه بالفاصوليا. ثم يعطيهم الإجابة، وبعد ذلك،
يستمر في طرح الأفكار، ولن يتوقف إلا إذا وجد المتلقّي الحلّ.

فالألغاز عموماً، هي عبارة عن عملية شحذ، ذهنية، وعقلية، حيث يقول "عبد
الرحمان الساريسي" "الألغاز إجمالاً، مواقف عقلية، على ذهن حي، متفتح، وعقلية تعيد
الأشياء إلى أصولها".¹

أما الغاية من طرح هذه الألغاز، فهي التسلية، والترفيه، واختبار الذكاء، أما
زمان طرحها فكانت الأمهات، أو الآباء يثيرونها في الليل، قبل النوم، كما كان يمتد
نطاقها، خارج البيت في ليالي السمر، أو أثناء المناسبات العائلية، أما مواضيعها،
فكانت مستمدة من عناصر البيئة المحلية، ومن مجالاتها : الحرف اليدوية، وأدواتها،
والحيوانات الموجودة بالمنطقة، وكذا بعض الأشجار، والنباتات التي تنمو بالمنطقة.

أ) الأدوات الحرفية البسيطة

المنجل، القفة، القرية، المحراث الخشبي، المطمورة وغيرها.

ب) الحيوانات والطيور:

الديك، الدجاجة، الكلب، القط، القنفذ، السلحفاة، البغلة، البقرة.

ج) الأشجار والنباتات :

الهندية (التين الشوكي) الخروب، الكر موسى، البرتقال.

من نماذج ذلك :

"هَزْرَائِي زُرِيغْتُ، هُعْجَبَائِي سُعِيغْتُ" ومعناه (رأنتي ورأيتها أعجبتني فاشتريتها).

¹ (عبد الرحمان الساريسي : الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، بيروت.1980. ص. 93.

"أفوناسيو أمالّ يَزُورُزُورُ لُوميس، أفوناسيو أبركان يتلايام لوميس" ومعناه (الثور الأبيض يبعثر التبن، والثور الأسود يجمعه)".

"يوساد أونوجي سي همورث أو لاش نيس شال، ضيفعه سنعلوشث أو لاش نيس إغسان".

ومعناه، (زارني ضيف من بلد لا أرض لها قدمت له حليبا من عنزة لا عظام لها).

الأجوبة، هي على التوالي :

ج 1 : المرأة.

ج 2 : الليل والنهار.

ج 3 : المولود الجديد.

3- الأهازيج النسوية :

تعتبر الأهزوجة الشعبية من أهم أشكال التراث الشعبي المروي التي تعبر بها الطبقة الشعبية عن حالتها النفسية والاجتماعية كالفرح والحزن والمعاناة، وفي هذا الموضوع تقول نبيلة ابراهيم "الأغنية الشعبية تكشف عن نظام المجتمع الواقعي الذي يعيشه الشعب".¹

فالأهزوجة الشعبية، هي ذلك الجزء القولي، المصاحب للممارسة الشعرية، حيث حافظت على الثقافة، إزاء الغزو اللغوي، والفكري الغربي، لبلدان الوطن العربي، كما فعلت الأشكال الأخرى، مثل الحكاية، والأمثال، والألغاز.²

¹ نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص : 224.

² صفوة كمال، الأغنية الشعبية، بغداد . 1979، ص.138.

إنّ هذا النمط من الأشكال التعبيرية، يكثر، ويتنوع بمنطقة قورايه، حيث جرى على الألسنة بكثرة، وبخاصة، أثناء الأعراس، والولائم، والمناسبات الاجتماعية منها، والدينية.

ومن أبرز ألوان الغناء الشعبي المعروف في المنطقة :

شعر "داينان"¹ وهو تعبير فني يؤدّى بلسان أمازيغي، يجمع بين الكلمة الشعرية المغناة بإيقاعات متنوعة، وبين الرقص.

إنّه نوع موسيقي بسيط، له خصوصيات، تتمثل في أصوات مشبعة، ناتجة عن قرع آلة "أقلال"، (القلال) الإيقاعية، يصحبه نفخ على الناي : "هغائمت"، "هجعبوت" أو "هقجبوط"، تبعا للهجات المحلية.

ينتشر هذا الفن المرتبط بالحياة الاجتماعية للسكان الناطقة بالأمازيغية، عبر جبال الظهرة، بما فيها، ولاية تيارزة.

أكثر ما تردد أغاني "داينان"، في مناسبات الزفاف، وبخاصة ليلة "الدخلة" بحيث نطالع في القصائد المغناة، الكثير من خلجات العشق، والغرام، والعاطفة، والهيام، لأنّ غرض الغزل، بل الغزل الماجن، والإباحي منه، في الحقيقة، هو أكثر ما يتناوله هذا الفن. وللأسباب هذه، بات مهددا بالاندثار.

وللعلم، هنالك "داينان" رجالي، و"داينان" نسوي.

فالحفظة قليلون بل نادرون. ويبقى "الشيخ طانقة"، الشيخ جلول رمضان، و الشيخ موسى إخيضر، من الرواد في هذا الميدان، بحيث كان المتشوقون لسماع

¹ ينظر : عبد الناصر بوردوز. أعمال الملتقى الدولي "انثروبولوجيا وموسيقى" CNRPAH، الجزائر. 2013. ص. 123.

الأغنية الأمازيغية، ممن يقطنون ولاية تيبازة، والولايات المحاذية لها، من جهة الجنوب، والغرب، كولايّتي : عين الدفلة، وولاية الشلف، يطلبونهم لحيوا لهم الأعراس، والمهرجانات، بمعية مجموعتهم، مؤدين طبع "الدّينان" المحلي على أنغام الناي القصبي، و"القلال".

أمّا باقي الأهازيج النسوية الأخرى المتعلقة بمناسبات الختان، والحناء، والزفاف، والمولد النبوي الشريف، وليالي رمضان، وزيارة الأولياء الصالحين، فالقرع فيها، يكون على ال "بُدِير" وال "دُرْبوكّه".

4- الأمثال الشعبية :

أمّا رصيد الأمثال والحكم الشعبية في المنطقة، فحدّث ولا حرج، فما من ظرف أو موقف في مختلف جوانب الحياة، إلّا ويغطّيه مثل أو حكمة، وما جمعناه منها لا يمثل إلا نقطة في محيط وهو مادة بحثنا سنتطرق إليه بإسهاب لاحقاً.

تعدّ الأمثال الشعبية مظهراً من مظاهر الفكر الشعبي القديم، حيث توصل إليها الإنسان القديم من خلال تجاربه اليومية وخبراته ثم صاغها في كلمات قصيرة، تعد بمثابة القواعد والأسس التي يركز عليها في حياته.

وقد نشأ المثل الشعبي نتيجة لتكرار المواقف والحوادث نفسها وفي هذا الصدد يقول الدكتور الرميحي " المثل قول جرى في موقف معين حقيقي أو متخيل، تعبيراً عن حادثة ما لشخص أو أكثر... فإذا تكرر مثل هذا الموقف ذكر القول السابق لما بين الموقفين من تشابه".¹

والأمثال الشعبية بمنطقة "قورايه"، مثلها مثل سائر الأمثال الشعبية الجزائرية، فهي مبنية على حوادث تتضمن فلسفة الحياة، وما تحمله الطبقة الشعبية، من سلوكات

(1) محمد الرميحي، مجلة العربي، "المثل الشعبي، الكويت، 1991، ص9.

اجتماعية وقيم أخلاقية، وخبرات اقتصادية، وثقافية، وهي علاقات، تجسدها الأمثال في باقي البلدان العالمية الأخرى، حيث تقول فوزية دياب عن الأمثال عموماً: "إنّها بشرية، وواقعية، تتحدث عن السعادة، والشقاء، والغبن، والفقر، واليسر، والعسر، والجمال، والقبح، والقوة والضعف، والكرم والبخل"¹.

جمعنا العديد من الأمثال الشعبية السائدة بالمنطقة، والتي لم يسبق وأن جمعت من قبل، محاولين تسليط الضوء على جوانبها المختلفة، كالجانب الاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي، والجمالي.

فقد صوّر الجانب الاجتماعي، جانباً من العلاقات القائمة، بين أبناء هذه المنطقة، في حياتهم الاجتماعية، كالزواج، والصداقة، والتعاون، والافتخار، والشقاء، والسعادة.

والجانب الأخلاقي، فقد صوّر لنا، أهم السلوكات، التي تصدر من طرف هذه الطبقة الشعبية، كالأمانة، والاستقامة، والصدق، وغيرها من الصفات الأخرى.

والجانب الاقتصادي، فقد تطرق إلى أهم القيم، والممارسات الاقتصادية، السائدة بهذه المنطقة وكذا بعض السلوكات، التي تتجلى أثناء القيام ببعض الأنشطة الاقتصادية، خاصة تلك المتعلقة بالجانب الزراعي، باعتبار أنّ المنطقة ريفية بالدرجة الأولى.

والجانب الجمالي، أظهر لنا ما تخفيه الأمثال من قيم فنية وجمالية في التعبير والتصوير مثلها مثل باقي الأمثال العالمية، الراقية (الرسمية) منها والشعبية.

(1) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مصر. 1980، ص184.

الجانب الفني

الفصل الثاني :

مدخل إلى المثل

1. بعض التعاريف للمثل
 - أ. في القرآن الكريم
 - ب. عند العرب
 - ت. عند الغرب
2. ظهور المثل الشعبي ووظائفه
3. الجهود السابقة في دراسة أمثال المنطقة
4. أهل الشفاهة، ومقامات الأمثال
5. مصادر الأمثال
6. تقاطع أمثال منطقة قورايه مع غيرها من أمثال المجموعات البشرية الأخرى.

تمهيد :

ما من شعب في كل عصر، وفي كل مصر، إلا وله أمثاله التي تصوّر المواقف التي اعترضته في مسيرته الحياتية، والتي عبّر من خلالها عن أحاسيس، ومشاعر اختلجت في نفسه، ومعان تصوّرت في ذهنه، فجاءت محمّلة بدلالات اجتماعية، وثقافية، تصوّر بدقّة، واقعه المحلي، وتطلّعاته في الحياة، وكذا علاقاته، وتعاملاته اليومية مع أفراد، أو مع غيره من الشعوب المجاورة له.

ونظرا لأهميّة الأمثال، ودورها الوظيفي، فقد قامت كثير من الشعوب بإيلاء اهتمام كبير لها، وذلك بجمعها، وتدوينها، كما فعل العرب ابتداء من القرن الرابع الهجري. فقد استعملوها في حياتهم اليومية، ودوّنوها في دواوينهم، فكانت أحسن ما تصوّر حياتهم في مختلف المجالات، وسجلاً لكثير من الأحداث التاريخية، والإجتماعية التي مرّوا بها. وكذلك فعل الغربيون، فهم الآخرون، جمعوا أمثالهم، ودوّنوها، الأمر الذي حفظها من الضياع.

وقبل أن يهتمّ البشر بضرب الأمثال في حياتهم حسب المواقف، فقد سبق وأن ضرب المولى عزّ كثيرا منها، جاءت متضمّنة في كتابه العزيز، منها ما ورد صريحا، ومنها ما ورد ضمّنيا، وظّفها عزّ وجلّ لتذكير المسلم، وتبصيره، وتشكيل شخصيته وتوجيهه، وتحصينه من العوامل الهدّامة.

1- بعض التعاريف للمثل :

أ) في القرآن الكريم :

لقد ضرب الله عزّ، وجلّ الأمثال في محكم تنزيله، وتضمنتها كثير من آياته،

مثل قوله تعالى :

﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا ﴾¹.

وقوله عزّ، وجلّ ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾².

وقد تضمّن الحديث النبوي الشريف، هو الآخر، المثل، كما جاء في قوله ﷺ:
"إياكم وخضراء الدمن". فقالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال : "المرأة الحسناء في منبت
السوء"³.

ب) عند العرب :

اهتم المؤرخون والأدباء العرب بعالم الأمثال منذ القدم وأولوا المثل عناية كبيرة
فعرّفوه من حيث المعنى والمبنى.

يقول الميداني في كتابه "مجمع الأمثال" : "الحكم والأمثال مرآة تعكس طبيعة
الشعوب مختصرة بكلمات قليلة قصصا طويلة أو تعبير عن موقف أو وصف لحالة
وهي تشمل ميادين الحياة كافة"⁴.

ويقول ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد "بأنّ الأمثال" : وشي الكلام، وجوهر
اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان
وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا
عمّ عمومها، حتى قيل "أسير من مثل"⁵.

¹ سورة النحل الآية (112).

² سورة الزمر الآية (27).

³ فقه السنة. بيروت. 1977. ص. 20.

⁴ ينظر : أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، بيروت، 1988 ص 07.

⁵ ينظر : ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، بيروت، 1953، ص.54.

في معجمه "لسان العرب" يقول ابن منظور: "المثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله"¹.

ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي: "الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وفيها تعارض كلامها، فتبلغ ما حاولت فيه من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ وإيجاز المعنى وحسن التشبيه."²

ويقول الأستاذ رمضان عبد التواب، في تحقيقه لكتاب الأمثال، لأبي فيد مؤرخ بن عمرو السدوسي: "الأمثال مرآة، تنعكس عليها عادات الشعوب، وسلوكها، وأخلاقها، وتقاليدها. وهي معين لا ينضب، لمن يريد دراسة المجتمع، أو اللغة، أو العادات الشعبية، عند أمة من الأمم."³ وفي العصر الحديث، اهتم كل بلد عربي بجمع أمثاله. فقد جمع الأستاذ أحمد أمين، أمثال مصر العامة، في كتاب أسماه: "قاموس العادات، والتقاليد، والتعابير المصرية". وعند تعريفه، الأمثال قال بأنها: "نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكتابة ولا تكاد تخلو منها، أمة من الأمم، ومزية الأمثال، أنها تتبع من كل طبقات الشعب."⁴

ويعرّف المثل في "المعجم الوسيط"، بأنه: "جملة من القول، مقتطعة من كلام، أو مرسله بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة، بدون تغيير"⁵.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب ج 11، بيروت، د/ت.ص.611.

² أبو الفضل الميداني، المرجع السابق، ص. 8.

³ أبو فيد مؤرخ بن عمرو السدوسي، كتاب الأمثال، بيروت 1983، ص 5.

⁴ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. القاهرة 1953، ص 61.

⁵ المعجم الوسيط. ج 2، ص 854.

وجاء تعريفه في : المنجد في اللغة، والأعلام : "المثل. ج. أمثال : التشبيه أو
النظير (لغة في المثل) // الحديث // القول السائر بين الناس، الممثل بمضربه أي
الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام. وألفاظ الأمثال، لا تغير تذكيرا، وتأنيثا، وإفرادا
وتثنية، وجمعا، بل ينظر فيها دائما، إلى مورد المثل، أي أصله. // العبرة // // الصفة
// // الحجة"¹.

ويعرفه حسن الجيلالي أنه : "خلاصة حكاية قيلت، أو حادثة وقعت، في وقت
من الأوقات فذهبت، وبقي المثل، رمزا لتلك الحكاية، أو موجزا لحوادثها، وقد يكون
المثل، تعليميا، أو وعظيا، أو إرشاديا، ولم يربط بقصة، أو حادثة"².

ويذهب عبد الرحمن التريكي، في تعريفه للمثل، فيقول بأن "أمثال كل أمة
خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها، ومثار حكمتها، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها،
وترجمة أحوالها، ومصدر تراثها، ومتنفس أحزانها، فهي مرآة الأمة، تعكس واقعها
الفكري، والاجتماعي بصفاء ووضوح"³.

ج) عند الغرب :

وقد جاء في بعض التعريفات الفرنسية، أنّ المثل : "حكمة يعبر عنها بكلمات
قليلة صارت، شعبية"⁴.

¹ المنجد في اللغة والأعلام، بيروت 1987، ص. 747.

² حسن الجيلالي، مجلة التراث الشعبي، س 11 ع 9، 1980، ص 14.

³ عبد الرحمن التريكي، مجلة التراث الشعبي، س 11 ع 9، 1980، ص 17.

⁴ ينظر : لاروس الملون، طبعة 1982، باريس، ص. 750.

وورد في معجم "لاروس للأمثال"، بأنّ وضع تعريف دقيق للمثل، غير ممكن، وأنّ أحسن تعريف له هو ذلك الذي يقبل الاحتمالات.¹

أما معجم "روبير" الفرنسي، فيعرف المثل على أنه حكمة مشتركة بين أفراد فئة شعبية يعبر عنها بعبارة موجزة غالبا ما تكون مجازية يعترتها زخرف.²

تلك هي بعض التعريفات العربية والغربية للمثل في مختلف الأزمنة ، وهي غيضة من فيض، تجمع في أغلبها على أنّ الأمثال، خلاصة تجارب، ومرآة تعكس حياة الإنسان في مختلف مظاهرها، وبأنها لون أدبي، موجز، ذو أسلوب بلاغيّ، فنّي جميل.

2 - ظهور المثل الشعبي ووظائفه :

أ- ظهور المثل الشعبي :

بعد هذا الإستعراض للتعريف الكثيرة التي وضعت للمثل من قبل القدامى والمحدثين، فإنه يمكن القول بأنّ المثل هو القول المأثور السائر، الجاري على ألسنة الناس يلخص تجربة، أو يعكس فكرة فلسفية بسيطة شكلها الأدبي مكتمل، يقتضي الإيجاز وجمال العبارة، يراد فيها المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التمثيل والتشبيه.

والأمثال مواقف اعترضت البشر في مسيرتهم الحياتية، وأحاسيس ومشاعر اختلجت في نفوسهم، ومعان تصورت في أذهانهم، ونطقت بها أفواههم دون سابق تحضير، فجرت على الألسن وسارت مع الزمان معبرة عن قصة وقعت أو تجربة حدثت أو أسطورة تروى وخرافة تحكى.

¹ ينظر : لاروس الأمثال، طبعة 1974، المدخل، ص 1.

² معجم روبير (بالفرنسية) ج 1 ص 527.

كما وجدنا من خلال هذا الاستعراض لتعاريف المثل أيضا أنّ المصدر الحقيقي للأمثال في كل عصر وفي كلّ مصر هو الشعب، فالشعب هو الذي يصوغها وهو الذي يحكم عليها بالبقاء والإستمرارية أو بالفناء، لذلك نجد أنّ التعاريف مهما اختلف زمانها فإنها تتفق إلى حدّ ما ولو في بعض العناصر، ذلك لأن أصل الإنسان واحد والترية تكاد تتشابه، وكذلك التجارب وظروف الحياة بكل تناقضاتها وتقلباتها، فهي تمس كل ميادين الحياة غير أنّ بعضها يتناقض مع التحولات الاجتماعية والحق والشرف¹، فمن الطبيعي في هذه الحالة أن تكون الأمثال إفرزا ذهنيا نابعا من عمق المجتمع وواقعه وهموم أفراده وانشغالاتهم، وهي بتعبير آخر، نتاج التجربة والممارسة مثلما هي نتاج الواقع والبيئة التي ولدت في أحضانها، فإن لها أثرا بارزا في حياة هؤلاء الأفراد، وهي إلى جانب كونها خلاصة أفكارهم ونتاج تجاربهم، سجل حافل بعاداتهم وطبائعهم ومرآة لحياتهم وصورة صادقة للبيئة وما تحويه من معالم البداوة والحضارة ومظاهر الرقي، والتقهقر، والأمثال كثيرة لا حصر لها لأنها تعيش مع الإنسان وتلازمه، طالما أنّها تمس مختلف جوانب حياته، فهي وليدة ما رسخ في عقول الناس من تجارب الحياة، وحصيلة ما يقع لهم في كل يوم، وهي تجري على ألسنة عامة الناس على اختلاف ثقافتهم وميولهم وطرق معيشتهم ومكانتهم الاجتماعية، فهم دائما يحسون صدق المثل في نفوسهم، فينطقون به بلا شعور غير عابئين بمعرفة قائلها لأنهم يشعرون بأن حالهم يشبه حال قائله وأن صيغته تعبر عما في نفوسهم.

فالمثل سر من أسرار الإلهام الشعبي وتعبير حي عن المكونات والطاقت الهائلة التي يزخر بها الشعب ونجد المثل تنفيذا للشعب عن هموم ينأى بها جراء تسلط قوى غريبة على مثله وأخلاقه، وذلك بإطلاقه أمثالا تسخر من هذه القوى فالمثل

(1) LE SOIR d'Algérie العدد 356 الجمعة والسبت 1-2 نوفمبر. 1991.

الشعبي يلجأ إليه الإنسان لتعزيز رأيه، ولإسناد قضيته أو حجته ولتمجيد عمله أو لتجاوز محنته، فهو يتخذ كشاهد قوي للإسناد من طرف المتعلم والأمي.

وللمثل مورد ومضرب، أما المورد فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة. وأما المضرب، فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثل.

لقد قدّمت الأمثال الشعبية صورة تكاد تكون شاملة للإنسان الشعبي وثقافته، تجلّت من خلالها بوضوح، نظرته إلى الحياة. والبحث في المثل العامي في الحقيقة، إنّما هو بحث في حياة فئات العامة من الناس على اختلاف نشاطهم، وسلوكهم في تعاملهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، وكيف تولّدت هذه العلاقات، وكيف تطورت، وما هو مداها ودورها في تكوين نفسيّتهم، وأخلاقياتهم.

إنّ المثل من خلال الجزئيات الصغيرة التي يعرضها في تواضع وهدوء يناقش هذه المواضيع ويفسرها ويعطي صورة حية لطبيعتها، وهي صورة صادقة كل الصدق لأنه يصدر عن فطرة وسليقة.

"فالمثل العامي يعطي صورة حية ناطقة لطبيعة الشعب بما فيها من تيارات ظاهرة وخفية على حد سواء، وهو بذلك يكون اللون الأدبي الذي يتمثل فيه الصدق، ورغم ذلك فإن هذا اللون من الأدب ظل بعيدا عن سيطرة الحاكم، بل أنه يحس به ولا يستطيع أن يفعل معه شيئا أو يحد من سطوته، وقد يستطيع الحاكم أن يحد من شعبية أغنية و لكنه يعجز عن مواجهة المثل لأنه يتمدد وينتشر في المجتمع كانتشار النار في الهشيم، فهو إذن الفن الوحيد الذي يكشف عن مختلف التيارات الاجتماعية على المستوى الشعبي، وهذا يفسر لنا أهمية المثل في مجال الدراسات الاجتماعية باعتباره

وثيقة اجتماعية وأيضا في مجال الدراسات الأدبية باعتبارها من ألوان الفن الأدبي لدى الشعب".¹

ومن هنا يتبين لنا أن الأمثال قد استمدت مادتها من المجتمع، فهي بذلك احتوت قيمه ومعتقداته وحقائقه وقدمتها للفرد لحكمة يسترشد بها في حياته، لذلك فإن المثل قد ارتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا، ويمكن أن نستوضح صورة المجتمع، قيمه ومعتقداته ومثله من خلال الأمثال وهذه القيم والمعتقدات والمثل هي روافد حكمة الإنسان الشعبي في الحياة كما أنها عنوان كيانه وهويته، فهو بتعبير آخر، ينبع من خلفية المجتمع الثقافية، وتراثه، وعاداته، وتقاليده.

والمثل الشعبي يغذي الفكر السائد للطبقات المكونة للمجتمع من خلال الخبرات والتجارب التي مرت بها، وصاغت في تلك العبارات القصيرة، التي تلخص حدثا، أو تجربة، وموقف الإنسان من هذا الحدث، أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وإنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة، وعلى هذا تكون الأمثال إبداعا شعبيا للعقلية الشعبية التي أنتجته. وتستقى الأمثال الشعبية عموما من وحي تجارب الحياة اليومية أو من أحداثها وتتهل كذلك من الأساطير والقصص والحكايات والأحاجي والخرافات.

ب- وظائف المثل الشعبي :

بعد هذا العرض الذي تطرقنا فيه إلى التعريف بطبيعة المثل، وعوامل ظهوره وظروف نشأته، وبعض خصائصه، ومميزاته، يمكن تلخيص وظائفه المختلفة كما يلي:

¹ ابراهيم شعلان : الشعب المصري في أمثاله العامية، القاهرة، 1972، ص4.

- **الوظيفة الإتصالية** : أداة التعبير في الخطاب، وهنا - ممثلا في جنس الأمثال - هي اللغة، واللغة هي وسيلة الإتصال بين المتكلم والمتلقي، الهدف منها توصيل الفكرة من الأول إلى الثاني، ومن ثم، عدّ المثل، خير وسيلة لتواصل الأجيال فيما بينها، كونه يحمل إرثا حضاريا ضاربا في القدم، تناقلته الأمم جيلا عن جيل، فهو بمثابة همزة وصل بين هذه الأجيال. وليس أدلّ على هذه الصفة من المثل الشائع القائل : "أورّ جين إيمزورا، متى ألّ أ ينين إنقورا". ومعناه، (ما ترك الأولون للآخرين ما يقولونه). فالأولون، طرّقوا كلّ المواضيع المصوّرة للحياة في كلّ أبعادها، ممّا يجعل من الأمثال، منهاجا جاهزا للأجيال المتأخرة في مجال التربية، والتوجيه.

- **الوظيفة الأخلاقية** : يلعب المثل دورا مهما في تهذيب النفس وتوجيه السلوك الوجهة السليمة، وكذلك إصلاح ما اعوجّ من أخلاق الناس. فهو بمثابة الحارس والرقيب للقيم والمثل العليا التي يرسمها المجتمع، وبالتالي، يردع كلّ خارج عن الأطر المرسومة جماعيا لمجموعة ما، ويحافظ على معاييرها الإجتماعية. في هذا المظمار يقول المثل : "أيطوم ألّ أيعنّ لجمعت، الله لا ينجعل أ ذبي يخطى". ومعناه، (العصا التي تضرب الجماعة، لا قدر الله أن تتفاداني). فالفرد رهين الجماعة. والمثل موجه إلى كلّ من يجرؤ على شقّ عصا الطاعة، والخروج عن الجماعة.

- **الوظيفة التربوية التعليمية** : تشترك هذه الوظيفة مع سابقتها، كونهما تسعيان إلى تكريس الطابع الجاد، المعلم للمثل والقيم. عندما أراد معاوية بن أبي سفيان نصح عبد الرحمان بن الحكم، وتوجيهه قال له : "وقل من الأمثال ما توقّر به نفسك، وتؤدّب به غيرك".¹

¹ ابن عبد ربه، العقد الفريد، بيروت، 1982. 281/5.

فالأمثال مدرسة أبدية، تكرّس مقومات الأمة الناشئة فيها، وتختصر الطريق للمقبلين على الحياة بدون تجارب.

- **الوظيفة الفنيّة** : المثل إلى جانب وظيفته النّعيّة، له وظيفة فنيّة من شأنها تحقيق التأثير، والإعجاب، والمتعة، وذلك من خلال براعة التعبير، والقدرة على ربط الفكرة بالحدث، في جمل مختصرة، متوازنة، مترتمة في كثير من الأحيان، باستعمال ألوان البيان، والبديع. والمثل الموالي، نموذج لصورة، معبرة، ودقيقة، وممتعة، لفظاً ومعنى، للإنسان الجشع المتهور : " وَنَيِّ يَتَشِينُ هُنْغِي، يَقَاضَا فَلَاسْ أُوغِي." ومعناه (من أتهم الضّرع، انقطع عنه اللبن).

- **الوظيفة الترفيحية** : نلمح في كثير من الأمثال، جانب الفكاهة و الترفيه، من خلال أسلوب التهكم المتبع، لتصوير تصرفات نماذج من الأشخاص، تحمل على الضحك - أحيانا موضوعها يبعث على الحزن والأسى - ، فترقّه بالتالي على مستعمل المثل وسامعيه معاً.

لكن هذه الفكاهة تكون هادفة، تزيد في تقوية المعنى. وكثيرا ما نسمع بعد سوق المثل المثير للضحك عبارة : "هَغْبِيْنْتُ هَصَّضْصَا، هَغْبِيْنْتُ، هَسْتَرَاو." ومعناه، (همّ يضحك، وهمّ يبكي/يحزن/). فالوضع لا يستحق الضحك في الحقيقة، لكن جانب الترفيه فيه، لا بدّ منه لأنه يزيد معنى.

يقول المثل في هذا الشأن : " أُو رُوِيَجْنَ إِمَشْبَحْنَ، أ رُوَجْنَ إِمْسَلْحْنَ! " ومعناه (لتنزّوج الجميلات/أولا، ثم تتبعهن القبيحات/إن كان لهنّ حظ/).

هذه هي بعض وظائف المثل ملخّصة، وهناك وظائف أخرى تملئها طبيعة المواضيع المطروقة في الأمثال في ميادين أخرى كالزراعة والتجارة وغيرها...

3- الجهود السابقة في دراسة أمثال المنطقة :

أخذت الدراسات الثقافية الشعبية في العصر الحديث كغيرها من الدراسات الأخرى، تساير التقدم العلمي وراح المؤرخون والانثروبولوجيون والاثنوغرافيون والسوسيولوجيون يولون الاهتمام بكل ما يصدر عن عامة الشعب كلّ في مجاله وأعطوا الآداب الشعبية كل عناية وسلطوا عليها الأضواء من كل الجوانب قصد استكناها واستخراج قيمها وكذا التعرف على اهتمامات العامة الاجتماعية والروحية والتطلع على عقلية الشعوب وطرق معيشتها وجوانب تفكيرها، فاتخذوا من عناصر الأدب الشعبي مطية لهم في ذلك باعتبارها عنصرا من عناصر التراث الشعبي قاطبة.

عند تصنيفهم لعناصر الأدب الشعبي وجد الباحثون أن الأمثال الشعبية تمثل القاسم المشترك في جميع التصنيفات نظرا لأهميتها ودورها الوظيفي البارز في الحياة الاجتماعية¹، ودراستها أكثر أهمية من فنون القول الأخرى لالتصاقها بحياة الناس وتركيزها على سلوك الفرد، فهي تبرز بوضوح الحياة اليومية للإنسان في تفاعله مع بيئته وتعكس بصفاء عادات الشعوب وتقاليدها وعقائدها، فهي ميزان دقيق لها، تجسّ رقيّها وانحطاطها وبؤسها ونعيمها وآدابها ولغاتها² فهي كما قال الأستاذ "تلي بن شيخ": "أقدر أنواع الأدب الشعبي في التعبير عن العلاقات الاجتماعية المعقدة"³.

تعود أولى الاهتمامات بترائنا الشعبي الجزائري ككل، إلى بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد عندما حاول المعمر التعرف عن كذب على الشعب الجزائري، فالتفت أول ما التفت إلى موروثه الثقافي عموما، وأمثاله الشعبية خصوصا، ليستفيد منها في

¹ ينظر: أحمد بن نعمان، هذي هي الثقافة، برج الكيفان، الجزائر 1996 ص 86.

² ينظر: رودلف زلهاييم. الأمثال العربية القديمة. القاهرة. 1984. ص 7.

³ التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي. الجزائر، 1990، ص 9.

شؤون السياسة ويتمكن من ضبط نقاط الضعف ليقوى بعد ذلك على شد قبضته عليه، لأنه كما يقال "لا يمكن أن تسوس قوما دون إدراك ثقافتهم بخصائصها الدقيقة"¹.

لكن التراث الثقافي الشعبي الجاري بمنطقة "قوراية" لم يحظ باهتمام هذا المعمر فهو لم يقدّم حوله البحوث والدراسات على غرار ما فعله في كثير من جهات الوطن الجزائري الأخرى، ولكأنني به اكتفى بما جمعه من المعلومات التي التقطها هنا وهناك عبر الوطن فأغنته عن مواصلة المشوار لإدراكه أن الشعب الجزائري كله يفكر ويتصرف بطريقة متشابهة، هذا من جهة ومن جهة أخرى لأن البحوث والدراسات التي أقامها لم يكن هدفها في الحقيقة علميا أو فنيا بقدر ما كان استراتيجيا، فبقي هذا التراث من غير تدوين عالقا بأذهان العامة والذاكرة الشعبية.

بعد الاستقلال استمر الحال على هذا المنوال فلا من مهتم ولا من منقّب، لا من الجزائر ككل ولا من أبناء المنطقة التي تعدّ مثقفين وجامعيين من جيل الاستقلال معربين ومفرنسين آثروا البحث في مختلف مجالات العلم تاركين تراثهم عرضة للضياع لأن اهتمامات أخرى حلت محل الاهتمام بالتراث المرتبط بالماضي.

الأميون من الناس، هم الذين حافظوا عليه، وما يزالون، رغم ظروف التحول والتطور التي تقتل التراث، إنهم ما يزالون يمارسونه يوميا، ولكنهم يفتقدونه يوميا بسبب موت المسنين حفظة التراث وبسبب كون هذا التراث حبيس لسان وذاكرة لم يعودا قادرين على ضمان استمراريته.

ويبقى التراث الشعبي عموما والأدب الشعبي منه خصوصا في منطقة "قوراية" عرضة للزوال، هو اليوم في حالة احتضار ينتظر الإنقاذ والانتعاش في غياب المهتمين الهواة، والمهتمين المختصين، في هذا الحقل من حقول المعرفة.

¹ (محمد عيلان. الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري. ص 5.

لعلنا نكون من الممهدين الأوائل بمحاولتنا المتواضعة هذه، في خوض غمار البحث والدراسة لنقذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث العتيق، ولعل التفاتتنا هذه، تثير قريحة أبناء المنطقة خصوصا، فنتدفق بحوثا وأعمالا، تسهم في انتعاش تراث ألفي موشك على الاندثار.

4- أهل الشفاهة ومقامات الأمثال :

يعتبر المثل الشعبي بالمقارنة مع باقي عناصر الأدب الشعبي الأخرى السائدة في المنطقة، الأكثر جريانا على الألسنة، والأكثر شيوعا، ويرجع ذلك إلى طبيعة المثل المتمثلة في خصائصه الأدبية والفنية، من إصابة المعنى الشافي للغليل، واتصافه بالإيجاز والنغم، وكونه كذلك لا يتطلب تجمعا خاصا، أو مقامات محددة؛ فالمثل يساق تلقائيا دون سابق تحضير، يطفو على السطح، كلما استدعى الظرف سوقه.

لإشارة فإن كلمة "مَثَل" ليس لها ما يقابلها في اللهجة المحلية من لفظ، فقد تكون قد سقطت عنها، وهي تنطق بلفظ عربي يشوبه لحن :

"لَمَثَلٌ" بفتح اللام، وتسكين الميم، وفتح الثاء، وتسكين اللام الثانية. وتجمع على: "لَمَثُولٌ". والصيغة الشائعة المستعملة حاليا قبل سوق المثل هي : "حال ماك يَنا لَمَثَلٌ" بمعنى (مثلا يقول المثل). أو يكتفي المتحدث بالقول : "يَنا كُ" بمعنى (قال لك)، التي تحمل معنى الفعل المبني للمجهول. وأحيانا قد تنسب إلى آخر شخص استعملها، ولا يعني ذلك البتة أنّها من إنتاجه. كأن يقال : حال ماك يَنا فلان، ويذكر اسمه تباعا.

إنّ الأدب الشعبي في المنطقة حاليا، لا يتبناه رواة معيّنون من محترفين أو هواة، فكله موكول إلى الذاكرة الجماعية، وهو في مجمله، محصور في فئتي الكهول وبنسبة أكبر في فئة المسنين. وفيما يخص المثل الشعبي فإنّ النسبة الكبيرة من حفظته يمثلها العنصر النسوي من الفئتين المذكورتين.

هذا الوضع شكّل لنا عرقلة كبيرة في عملية الجمع، ذلك أنّ الاتصال بالمرأة في المنطقة ليس بالأمر السهل ؛ وما زاد الأمر تعقيدا طبيعة جمع الأمثال نفسها، فهذه العملية تتطلب مكوّنا طويلا مع الراوية، ولساعات، الأمر الذي يسبب إحراجا كبيرا لكلا الطرفين : الراوية والجامع كليهما، مع أنّه يجب التذكير بأنّ الاتصال بهن كان دوما بواسطة، تتمثل في الابن، أو الحفيد، أو الأخ، أو الزوج، بينما كان الاتصال بالرجال نوعا ما سهلا، وكان الالتقاء بهم بإحدى التجمعات السالفة الذكر.

النماذج التي تعرّفنا عليها واستجوبناها، ليست بشخصيات معيّنة، ولا معروفة لدى العامة بحفظها للتراث، إنّما جاء اختيارها صدفة، لأنه في الحقيقة، ما من كهل أو عجوز إلا ويحمل رصيда من التراث ؛ وفيما يخص رصيذ الأمثال فالجامع يناله بمجرد استئارة الشخص المقصود، عن طريق تلاوة بعض الأمثال المحلية، أو أخرى من جهات مختلفة من الوطن، وبكل عفوية وسذاجة، ينتقي منها الراوي ما يذكر في منطقتة وفي لهجته، طارحا بعضها الآخر، وبكل عفوية وبكل سذاجة أيضا يضيف ما يحضره من أمثال يستثيرها النقاش الدائر بين الطرفين.

من بين هؤلاء الذين التقيناهم :

السيدة "فاطمة.ب." أو بالأخرى "فاطمة" - بقلب الطاء ظاء - تبعا للنطق المحلي، البالغة من العمر 65 سنة. ولدت بعرش "آث علي" نشأت وتزوجت فيه من أحد أقربائها، أرملة شهيد ولم تتزوج ثانية. ريفية قلبا وقالبا لباسها عادة كنزة بكمين قصيرين وسروال "مدور" عريض من الأسفل يشد بحزام من الصوف المفتول على خطين. يسمى هذا السروال محليا بـ "أسروال ادورن"، تلفّ على خصرها إزارا يصل إلى الكعبين تمسكه من الأمام بعقدة، تنتقي مع السرة. يسمى هذا الإزار محليا بـ "فوضت" تتنوع ألوانه ما بين الأحمر والأسود والأصفر في خطوط عمودية.

تَنَّا فاطمة، متوسطة الطول، سمراء بنية العينين تضع على رأسها "همحمرمت" ومعناه منديل، مجردة من الحلي حافية القدمين خجولة، رصينة هادئة الصوت ؛ تقوم بعملها داخل البيت وخارجه كما تصنع القفف بحيث تبرم أوراق النخيل القصير لتصنع حبالا رفيقة تتسجها مع بعضها لتصنع قففا بديعة.

"السيدة : تسعديت.ع. " التي تبلغ من العمر 78 سنة والمولودة بعرش "آث مهابه" والناشئة فيه، أرملة متوسطة الطول هي الأخرى ترتدي كنزة وسروالا مدورا بالإضافة إلى "الفوطة" المعروفة. سمراء يتوسط جبهتها وشم غير واضح الشكل لانكماش الوجه. تؤكد السيدة أنها ليست سمراء وإنما عملها بالحقل وجلبها للماء والحطب ورعيها للغنم جعلها أكثر عرضة لأشعة الشمس المحرقة، تقول ضاحكة "ون يتغيمان اهفوكث، يتبركين" ومعناه، (من يعرض جسمه للشمس، تسودّ جلده) - هذا الكلام في الحقيقة هو مثل يضرب في إبراز الضرر الناجم عن مجالسة رفقاء السوء وفي انتقال العدوى جراء الاختلاط بالأشرار - حافية القدمين منحنية الظهر نوعا ما خفيفة الظل واثقة من نفسها، تضع في رجلها اليمنى حلقة من النحاس تقول إنها تقلل من آلام الروماتيزم وتضع بيدها اليمنى حلقة من النايلون سوداء اللون تعتقد بأنها تدرأ العين الحاسدة.

خالتي "تسعديت" تعمل بالبيت وخارجه، تتقن الطهي خاصة ما كان منه من العجائن لكنها تتأسف لكونها غير قادرة على تدليك العجين بالكيفية التي عهدتها منذ حداثتها، لأنّ صحتها لا تسمح لها ببذل جهد كبير، هذا من جهة وفخورة من جهة أخرى لأنها لقت ابنتها طهي العجائن. ثم تسخر من زوجة ابنها الأصغر لأنها لا تتقن تحضير طبق "طعام" أو ما يسمى في مناطق أخرى بـ "الكسكي"، بل تشتريه من الحانوت الأمر الذي يثير شفتها على ابنها.

السيدة : "اللوشه.ط.¹ - وهو اسم نادر - حاليا - في طريق الإندثار، من منطقة "أغبال" 72 سنة، شقراء ذات عينين زرقاوين وانف مستقيم رقيق مما يوحي بأنها كانت جميلة في فترة شبابها، ترتدي جبة مزهّوة بأزهار ذات ألوان زاهية تضع منديلا على رأسها تشد خصرها بالفوطة المعهودة. بأذنيها قرط على شكل قوس يصل طرفيه خيط يمر عبر ثقب الأذن يسمى هذا القرط محاليا بـ "لُونَايس"² القرط من الذهب الخالص تقول إنها ورثته عن أمها. نظيفة لكنها عاجزة بسبب تقدمها في السن تتأسف كثيرا لذلك لأنها طول حياتها ظلت تعتمد على نفسها، لكن قلبها ما يزال ينبض بالحركة والنشاط، تمنّت أن تبقى مستقلة، لكن صحتها جعلتها تابعة، ثم تسوق المثل : "لَحْرَكُ فُ أَوْلُ، هِفْدُنَيْتُ هُقُورُ" ومعناه، (القلب نشط، ولكن الركبة هشة). وهو مثل يقال في النشيط، أصيب بعجز، يشاهد الآخرين يؤدون عملا مكانه، دون إتقان. أثناء سوقها للمثل انعكست الحسرة على وجهها بحيث رفعت حاجبيها وزوّت شفثيها ثم أخرجت زفيرا طويلا قائلة : "ايه!" وهي لفظة تستعمل للتأسف وإبراز الحسرة. كانت تتقن صناعة الأواني الفخارية والسلال والقفف.

السيد : "جلول.ح. " 68 سنة، من منطقة "مسلمون" ولد ونشأ في ريفها. طويل القامة ضعيف البنية نحيف يحمل نظارة، له شارب رقيق شائب، على رأسه قبعة بيضاء ملتفة بعمامة صفراء ممزوجة باللون البرتقالي، يرتدي صدره تحتها قميص، وسروالا ممثلئا به مكاسر عديدة من الأمام والخلف ويضع برجليه خفين خفيفين، على ظهره تعلق مظلة من صنعه هو. إنه فلاح نشيط وهو إلى جانب العمل الفلاحي يتقن كثيرا من الصناعات التقليدية كظفر القفف والمظلات كما يتقن البني. خجول نوعا ما

¹ (اللوشة : أصلها : هَلْلُوشُتُ تعني وردة، كلمة بربرية مؤنثة، صيغت في قالب عربي.

² (لُونَايسُ : أفرط رقيقة على شكل قوس يصل طرفيه، خيط.

رغم تشربيه من مختلف ينابيع الحياة، قليل الكلام حذر لم يكن الاتصال به سهلا في الوهلة الأولى.

السيد : ت. مصطفى : من منطقة " آث علي" شارف ال 75 سنة من عمره عاش هو الاخر الحياة المخضرمة بين التقليدية والعصرية، فهو يعرف الاولى في مختلف جوانبها وفي أدق دقائقها. حافظ للمستين حزب، وحافظ للتراث، يقظ، ونشط، مستقيم الهيئة، وهو على سنّه، مايزال يمارس مهنة الحلاقة في دكانه. يرتدي لباسا عسريا. يتكلم كثيرا بحكم مهنته.

هذه الأمثال التي جمعناها، أغلبها حقها ونقحها هؤلاء الرواة وغيرهم، والذين قضينا معهم الأوقات الطوال، كما أنهم أثروا بدورهم رصيد بحثنا بأمثال تدفقت عليهم وهم يقومون بعملية التنقيح والتحقيق، وهم خلال حديثهم معنا وأثناء سوقهم للمثل كثيرا ما كانوا يجمعون بين الكلمة وحركة الرأس والعينين وباقي قسمات الوجه وكذلك اليد وباستعمال نبرات خاصة تبعا لطبيعة المثل وظروف سوقه.

5- مصادر أمثال المنطقة :

مصدر المثل الشعبي هو التجربة اليومية البسيطة، فحياة الإنسان سلسلة من التجارب المتكررة يذوق فيها الفرد الحلو والمر السهل والصعب، فيستخلص منها العبر والمواعظ كما يتخذ منها مواقف نقدية. هذه التجارب رغم تكررها فإنها تظل وحدات متنوعة، كل تجربة تدرك في كل مرة في حد ذاتها ولا تخضع لأحكام عامة وثابتة،¹ مما يعكس تناقص الحياة وتعقدها ومفارقتها.

لقد عبر المثل في منطقة "قوراية" عن مختلف الظروف والظواهر، مستمدا معاني أمثاله من بيئته الطبيعية وواقع سكانها المعيش، وكذا من اهتمامهم الروحي.

¹ ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي. القاهرة. ص، 142.

هذه الأمثال جاءت في عمومها، ساذجة، عفوية لا تحمل فلسفة عميقة، لكنها تدلّ على نضج فكري، وحس بارع، وذلك من خلال القدرة على صياغة اللفظ، المطابق للشعور، كما تظهر هذه الأمثال، دقة الملاحظة والقدرة على التصوير، من خلال ربط مورد المثل، بمضربه، كما أنّها تدلّ على صدق التعبير عن تقلبات الحياة، وطبائع الأفراد وسلوكاتهم، في مختلف المواقف، فجاءت كذلك كثيرة ووافرة لا حصر لها.

والأمثال في الحقيقة، "ميزان يوزن به رقيّ الأمم، وانحطاطها، وسعادتها وشقاؤها، وأدبها ولغتها".¹ وهي كما ذكر عبد الملك مرتاض، دلالة على نكاء الأمة وحيويتها، وتأثيرها بحوادث الحياة، وانفعالها معها²، فبقدر ما كثرت أمثال الأمة، بقدر ما دلّت على خصائصها تلك.

هذا التراكم المعرفي، الذي يضرب بجذوره في الأزمنة الساحقة، انتقل، وانتشر مع تنقل الشعوب وانتشارها، في مختلف الحقب التاريخية، فحمل في طياته، ألوانا وأشكالا من الترسبات الثقافية وحمل معه، ملامح المجتمعات، التي نشأ فيها ؛ ولعل هذا ما يفسر تشابه بعض الشعوب في جوانب ثقافتها، رغم شساعة البون الذي يفرق بينها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يعكس تواصل بعض الشعوب الأخرى حضاريا. بعد استقرائنا للمادة المثلية، التي توفرت لدينا من المنطقة، حصرنا مصادرها في ما يلي :

(1) البيئة المحلية (طبيعية واجتماعية).

(2) الدين الإسلامي وبعض المعتقدات الروحية القديمة.

(3) التراث العربي.

¹ (أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، بيروت، د.ت. ص.26.

² (ينظر : د. عبد الملك مرتاض، مجلة الثقافة، 1975، ص 34.

4) التراث العالمي.

إنّ أمثال البيئة المحلية في عمومها، ناتجة عن البيئة الطبيعية، والحياة الاجتماعية في مختلف مظهراتها، فهي مسمدة من واقع العامة المعيش، والتجارب والممارسات اليومية، والقيم الموروثة السائدة فيه.

يمثل الموروث الثقافي، مصدرا مهما للأمثال الشعبية، مما يجعله يؤثر تأثيرا كبيرا في إبداع العامة، التي عرفت كيف ترصد سلوك الإنسان من خلاله، وتربط الحدث بالفكرة.

فمن الأمثال التي صدرت عن البيئة الطبيعية المحليّة، ودلّت على أنّ المثلّ شرب من نبع محيطه هذا، أمثال صوّرت ما في الطبيعة المحيطة من مظاهر كالجبال والوديان، والبحر، والحيوانات. كقول العامة :

"ما نيسي سَتَكِيدُ، تُساوُنْتُ" ومعناه (من حيثما قصدته واجهتك دروب وعرة). إشارة إلى الجبل. ويضرب في إبراز صعوبة الحصول على الشيء، أو يقال فيمن كان طبعه العناد.

وقولها : "إخيصُ إلبَحَرُ غيرُ هَمَقِي كُتْ" ومعناه (لا ينقص البحر إلا قطرة) ويقال في الغني المحظوظ ينال فوق حاجاته.

وقولها أيضا : "أُو يَنْغِيَمِي قُ إِعْزَرُ غيرُ هُوَقَاي" ومعناه (لا يبقى في الوادي إلا حجارته). ويضرب لإبراز أن الصواب والحق هما اللذان يعلوان مهما طال الزمن.

ويقول المثل في التهور والاندفاع والحماسة مستوحيا من البيئة الطبيعية فكرته :

"أيراذ إزهَرُ، أغيولُ يَفُورُ غُرُصُ" ومعناه (الأسد يزار والحمار يتوجه صوبه).

ويقول المثل في تصوير الإنسان المحترس والمحتاط مستوحيا منها أيضا :

"هَفُوكْتُ هَعْلِي، هَفُوبِعْتُ هَسِيْمَ هَشَطُو حَتِيْسٌ" ومعناه (بمجرد أن غربت الشمس وغابت، رُتبت القبرة خصلتها). فترتيب القبرة للريشة التي فوق رأسها، دلالة على الراحة، واستتباب الأمن.

ففي هذه الأمثال المذكورة استوحى المثل عناصر من البيئة وضمّنها المعنى الذي أراد.

أما الأمثال المستقاة من البيئة الاجتماعية والواقع المعيش، فهي الأخرى متعددة وما جاء منها قول العامة :

"شَبَّحَ إِيَّ غَنَجِي أَيْضَبَعٌ" ومعناه (لفّ المغرفة وزينها تصبح جميلة). يقال في إبراز أنّ الجمال أمر نسبي، يرتبط بإصلاح الهدام. هذا المثل مأخوذ من طقس "بُو غَنَجِي" الذي يقام بمناسبة طلب الغيث في فترة الجفاف.

ومن مظاهر الاعتراف من الحياة الاجتماعية أيضا، ذكر أسماء بعض العائلات، منها ما ساد ثم باد، ومنها ما تزال الذرية المنحدرة منها مستمرة، وشاهدة عليها. قال المثل :

"أَخَامُ مُحَنَدٌ وَانْزَا وَنِي أَلْ أَيْرُوْحَنُ أَيْلَمُ هَزْرَا" ومعناه (بيت محمد وانزا، من يقصده يستغل في قتل الحبال وضفرها) ويضرب في الاستغلال عموما.

وقوله : "سَفَهَمَغُ فُ إِحْدُوِيْنُ، فَهَمَنْ إِرْزُوَالِيْنُ" ومعناه : (أنا أشرح لآل حدّو و آل زروال، هم الذين يتلقفون الفهم.)، ويضرب في التحقير والاستهتار.

كما دلت بعض الأمثال على الوسط الاتني الذي صدرت منه وذلك من خلال بعض القرائن الدالة على ذلك . مثل قول المثل :

"أَعْرَابُ أَسْ أَلْ أَيْحُسْ أَيْتَشْ أَعْرَضَى، يَقَارَسُ : دَيْرُوعٌ" ومعناه (العربي حينما يريد أكل الجرد، يقول: هذا أرنب صغير) ويضرب للذي يبرر أمرا غير مقبول ولا معقول.

ويشبه هذا قولهم :

"يَبْرُو حَالُ أَعْرَابِ نِي يُحُوقَنْ فَ سَاسُنُو"¹ ومعناه (تصرف كذلك العربي الذي انقض على فاكهة اللنج) ويقال في الجشع والنهم يجازى على تصرفه المعوج.

وتقول العامة دائما في هذا الإطار : "ماتشي سَعُوجْ إِيْمِيْكَ، هَعْرَابْتْ آيْنُ." ومعناه (لا تظن أنك بتعويجك لقمك، أنك تتقن العربية) يقال في المدعي المغرور .

هذه الأمثال الثلاثة تدل دلالة قاطعة على أنها نبعث من وسط بربري بحت.

ومن الأمثال ما دلت على ظرف زمني حددها في التاريخ، استيقت من بعض حوادثه مثل قول المثال :

"أَنْتَشْ أَسْقَاسُو، أَنْزِي دَايِرْ، غَالِي أَيْفَغْ أُوْرُومي سِي لَنْدَزَايِرْ." ومعناه، (ندوق محصول السنة هذه، و محصول السنة المقبلة أيضا، إلى أن يخرج المعمر/الأوروبي/ من الجزائر). ويضرب في الحث على المثابرة، والصبر.

ومن المصادر الأخرى التي نهل المثال منها أفكاره ومواضيعه : الدين الإسلامي وبعض المعتقدات التي نسبها إلى هذا الدين، كزيارة أضرحة الولايا الصالحين، والإيمان بكراماتهم، فقد استعان المثال بهذه المعالم الروحية، الموجودة في محيطه الاجتماعي، ووظفها في إنتاج أمثال، عبّر بها عن قيم أخلاقية وعلاقات اجتماعية تربطه بالمحيطين به. ولو تمعنا في كثير من الأمثال، وجدناها مقتبسة من الدين، إما أخذت بصياغتها من القرآن الكريم، وإما أخذت من مضامين وردت فيه، وقل مثل ذلك فيما يخص الحديث الشريف.

¹ (ساسنو : فاكهة شجرة القطلب، ويقال له "اللنج" بسبب الإكثار منه في الأكل، الغثيان والصرع.

فمن الأمثال التي استيقت بصياغتها من القرآن الكريم، أو الأخذ من معاني آياته :

﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾¹.

وتبنيهم أيضا للآية :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾². التي تردّد غالبا كما يلي : " الله غفورٌ رحيمٌ" التي تقال لطمأنة المخطئ.

ومن الأمثال الأخرى التي استيقت من مضمون القرآن الكريم عموما:
"أولاش هَبْرَكَانَتْ حَالُ هَزْرَوَتْ، هَزْرَوَتْ هَقَّارُ هَمَمَتْ" ومعناه (النحلة سوداء ولكنها تصنع العسل).

ويشبه هذا المثل :

"فُوسٌ أَبْرَكَانُ يَفَّارٌ أَغْرُومٌ أَمَلَلٌ" ومعناه (اليد السوداء تصنع خبزا أبيضاً).
وهما مثلان يضريان في نبد العنصرية. كلاهما مأخوذ من قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾³.

ومن الأمثال التي استاقت مضامينها من الحديث النبوي الشريف ترديد العامة:

"سُوقٌ، سُوقٌ، سُوقٌ أَكْذُ صَبَاحٌ" ومعناه (السوق، السوق صباحا) وهو مأخوذ من قوله ﷺ :
"بورك لأمتي في بكورها"⁴.

¹ سورة البقرة. الآية 285.

² سورة النحل. الآية 18.

³ سورة الحجرات. الآية 13.

⁴ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار. دار الريان للتراث. د/ت. ص 281.

وقولهم :

"لَحْيَا سِي دَيْنٌ" مصداقا لقوله ﷺ :

"الحياء من الإيمان".¹

هذا بالإضافة إلى أمثال أخرى توحى بالاغتراف من الدين الإسلامي وذلك من خلال استعارتها لألفاظ وردت في طيات الآيات والأحاديث، أو أفكار متضمنة فيها مثل :
"مَتَشَّى رَمَضَانُ ذَ زَفِيْقُ بِيِطَانُ" ومعناه (المفطر في رمضان هو صديق للكلاب) ويضرب في التحذير من عواقب الإفطار فيه.

وقولهم :

"أَمْفَرَانُ وُؤْلٌ، أَرُ لُجَنَّتْ يَفُؤْرُ" ومعناه (من كان حليما، فهو في طريق الجنة) ويضرب في الحث على الحلم.

وقولهم أيضا :

"مَجْبِيْرُ بُو لَأِيْزَارُنْ مَنَى يَقَابِلُنْ ذِي كُؤْسُ نْ لَعِيْدُ ؟" ومعناه : (يا نبتة الخبايزة المريلة، من يعيرك اهتماما يوم عيد الأضحى ؟) ويضرب لناكر الجميل. وقولهم :

وقول العامة :

"دُونِيْكُتْ إِيْرُ ذِيْسُ، أَوْ قَارَّ شُ فَلَاسُ" ومعناه (الدنيا عمل واسع فيها ولا تبال بما تقابلك به) ، فالمسلم مطالب بالسعي في الحياة، والعمل فيها مادام حيا، ومهما كانت الظروف، ولا ييأس، ويخضع للقنوط.

فقد تضمنت هذه الأمثال ألفاظا عربية مستوحاة من الدين مثل : الجنة، عيد /الأضحى/، رمضان.

¹ (فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. باب الحياء من الإيمان. دار الريان للتراث ج1. 1986. ص114)

ومن الأمثال ما نهلت فكرتها من المعتقد الروحي السائد في المنطقة والمتمثل في الاعتقاد في الولايا كما في قول العامة :

"فُوسُ فُوسُ، أ نَبْنَى سِيدِي بِنُ يوسُ" ومعناه : (يدا بيد نبنى ضريح سيدي بن يوسف) وبضرب للتعاون.

ومثل آخر كما في :

"أَعْمُوذُ أَعْمُوذُ، أ يَطَّرَا سِيدِي بَخْتِي" ومعناه : (عمودا عمودا، يسقف ضريح سيدي بختي، ويمس بالتراب).

على هذا النحو، ظهرت أمثال تتبنى ما جاء به الإسلام من مبادئ، تدلّ على تفاعل العامة معه، مغترفة منه، ومستفيدة من فضائله، فأضحى من موروثاتها ومعارفها الثقافية.

ومن الأمثال ما هو مستمد من التراث العربي العام، الفصيح منه، والدارج، إذ كثيرا ما حملت لهجتنا البربرية، الموروث الثقافي العربي، وتبنته بفعل الاحتكاك والاندماج والمصاهرة، فردّدت العامة أمثالا بصياغتها العربية، وضمّتها إلى لهجتها فعدّت منها، وأضافت حيناً في أخرى وانقصت، وحوّرت في غيرها حيناً آخر.

من الأمثال التي اغترف مضمونها من الأدب العربي الفصيح، قول العامة :

"هَزُوْلُطُ دُشْبَاخُ، أَمَانُ خَيْرُ سِ زُوَاخُ" ومعناه (الكحل للتجميل، والماء أفضل عطر).

فقد ورد بلفظه ومعناه كما في وصيّتي كلّ من الفرافصة الكلبى لابنته، وأمامة

بنت الحارث في توصية ابنتها. فالأول يقول فيها : "... فلا تغلبي على خصلتين

الكحل والماء." وتقول أمامة : "... وليكن أطيب طيبك الماء." ¹

¹ (صلاح عبد الستار محمد الشهاوي. الماء في التراث العربي الإسلامي مجلة الداعي. ديوبند. 2009. ص. 30.

ومثل آخر مأخوذ من واحد من أحداث قصة "كليّة ودمنة" وهي قصة "الحمامة
والثعلب ومالك الحزين" المعروفة، فقد جاء على لسان المثلّال :

"أَفْرُوخُ، نِيغْ هَيْذَا أَهْخُوفُ" ومعناه : (إلْقِ إِلَيَّ فِرْخَا، وَإِلَّا أَسْقَطْتُ شَجْرَةَ
الصنوبر)، ويقال في الطاغية المحتال ينتهز غفلة وضعف الآخرين.

4- تقاطع أمثال منطقة قورايه مع غيرها من أمثال المجموعات البشرية الأخرى.

مع الأمثال الأمازيغية الأخرى

مع الأمثال العامية العربية الجزائرية

مع الأمثال العربية الفصيحة

مع الأمثال العربية العامية.

مع الأمثال العالمية.

لقد رصدت لنا الأمثال الشعبية في المنطقة، مختلف جوانب الحياة، بتقلباتها،
وبتناقضاتها، فأدركنا من خلالها روح العامّة، وما ينتابها من نوازع، وميول، واكتشفنا
آراءها في مختلف شؤون الحياة، ونظرتها إلى الكون، فعرفنا من خلالها أيضا، أنّ
العامّة لا تنظر إلى الإنسان، من حيث هو إنسان، فرد معيّن، وإنّما تنظر إليه نظرة
شاملة، وأنّ نظرتها إلى الحياة، تتسم بالواقعية.

ولعلّ طبيعة هذه النظرة الشمولية للإنسان، والنظرة العملية للحياة، هي التي
سمحت لهذه الأمثال، بالتقاطع مع كثير من أمثال المجموعات البشرية الأخرى، داخل
الوطن الجزائري، وخارجه.

(أ) التقاطع مع الأمثال الأمازيغية :

تتشابه مظاهر الحياة الاجتماعية في مختلف المناطق الجزائرية، وتتقارب من
حيث المعتقدات، ومن حيث العادات والتقاليد، والممارسات، وهذا بغضّ النظر عن

اللغة الحاملة للتراث الشعبي عموماً، من أمازيغية، وعربية ؛ وهذا التشابه، والتقارب، لا يتوقف عند حدود الوطن الجزائري، بتركيباته الجنسية، بل يتعداه إلى كل مناطق المغرب العربي (تامازغا) بكامله، والذي تميّزه المظاهر الشعبية نفسها، من إقليمية، ولغوية، ودينية.

وما رصدناه من تشابه الأمثال، أو تقاربها في الجزر اللغوية الأمازيغية المتواجدة بالخصوص، بالمناطق الجبلية، والصحراوية، مع تلك المتداولة في منطقتنا :

- التقاطع مع الأمثال الشاوية :

يَفَّ أَوْلُ نَسْ، بَحَالُ أَرْوَمِي.

قلبه، قلب المعمر (الفرنسي).

وعندنا : شَكْ ذُ رُومِي.

يُومَاكُ أَشْ يَفَّزْ، أَوْ شْ إِصْرَضَشْ.

أخوك، إذا مضغك، لا يبتلعك.

وعندنا : يُومَاكُ (خِييَكُ) وَلَا يَفَّزْ يَشْ، أَوْ شْ إِصْرَضَشْ.

شَهَدَتْ نْ أَوْمُوشْ، ذُ وَلَقَدْ نَسْ.

شهادة القط، بذنبه.

وعندنا : مَنَى شَهْدِيكَ أَيُّ أَفْرِينْ؟ ذُ جَلَالِيُو.

أُورْ تَيْلِي شْ تَقُورَضْ، أَدْ تَوَارِزْضْ، أَوْرْ تَيْلِي شْ تَرْضَبَضْ، أَدْ تَوَاسْرَضْ.

لا تكن قاسياً، فتكسر، ولا تكن رطباً، فتبتلع.

وعندنا : أَوْ تِي رِيضْ غَالِي هَمْعَرَضْ، أَوْ تِي رِزَايْ، غَالِي هَمَمْدَرَضْ.

وي تِكْرَسَنْ سُوْفُوسْ، أْ تَيْفَدَكُ سْ نَعْمَاسْ.

من ربط العقدة بيده، فليحلّها بأسنانه.

وعندنا : هِيرِيْتُ سُو فُوسِيكَ، رَزْمِيْتُ سِ هُغْمَاسِيكَ.

أَمَان زَانُّعْ، فَادُ يَنْعَانَعُ.

الماء أماننا، ونحن عطاش.

وعندنا : أَيْدِيْدُ (أشيبوظ) فُ إِيْرِيُو، فَادُ يَنْعَايُ.

إِتَّتْ أَرْالِيْمُ سِ بِيْمِي نِ يُودَانُ.

يَأْكُلُ البِصْلُ، بَعْمُ الْآخِرِيْنَ.

وعندنا :

سِيْعَايُ إِيْمِيْكَ أَتَشَعُ لَبِصْلُ.

تكشف هذه الأمثال الشاوية عن مدى تقارب أصحابها مع العامة في المنطقة لغة، وتفكيراً، وأصلاً. وهذا ما أكده (ج. مارسيني في وحدة الاصل الزناتي للمجموعتين). كما سبق ذكره.

- مع الأمثال القبائلية :

سَلْسَاسُ إِيْوَ عُنْجَا، أَدِ يِرُوْنْجَا.

لَبْسُ/لَفْ/المغرفة، يَسْتَقِيْمُ/هندامها/.

وعندنا :

شَبَّخْ إِيْوَ عُنْجَا، أَيْضَبْعُ.

أَصَبُّ، أَلِيْ تَاغْرِيشْتُ.

/قل له/هش، يصعد إلى العليّة.

وعندنا : أَوْتُ لَمَعْنِي هَزْلِي، أَيْ أَمْشِيْشُ، أَلِيْ أَدْنِي.

- مع الأمثال الأمازيغية المغربية (ريفية، أطلسية) :

مُوشْ نْ بَرَّا، يِتَّأَزَّرْ خُ وَيَّتِي نْ دَاخَرُ.

قَطَّ الخلاء، يطرد قط البيت.

وعندنا : يُوسَادْ أَيَّ رِّي رَّنْ، يَسْقَافَرُ إِيغَزِيرَنْ.

أَعْدَيْسْ يِي جِيُونَنْ، وَرْ يَسْحَسِيْفْ إِي وَتِّي يَجُوزَنْ.

وعندنا : أَعْدَيْسْ يِيروان (يَجِيُونَنْ)، أُو يِترو فْ وَتِي لُوژن.

أَقْمُومْ إِيْفَنَنْ، وَرْ تَدَقَنْ دَايَيْسْ شْ بِيْرَانْ.

الفم المغلق، لا يلجه الذباب.

وعندنا : إِيْمِي إِيْفَنَنْ، أُو هِيْتَدَقَنْشْ إِيْرَانْ.

أَشْضَحْ إِيوْ ضَرْعَالْ، غَنْ جْ إِيوْ ضَهْشُورْ.

أرقص للأعمى، اهمس للأصم.

وعندنا : أُو شْضَحْ إِيوْ ضَرْعَالْ، أُو تُخَالَا أَمَّ جُوجْ.

إِرْسْ وَرْ دَايْسْ بُو إِيْعَسْ.

لا (يوجد) عظم في اللسان.

وعندنا : إِيْلْسْ، أُو لَاشْ ذِيْسْ إِيْعَسْ.

وَ تِي يَنْشِينْ نِعْطِينْ نْ مِيْدَنْ، يَسُوْجَدْ تِيْبِي نَّسْ.

من أكل معزات الآخرين، ما عليه إلا أن يهيئ معزاته.

وعندنا : وَ تِي يَنْشِينْ هَطْحِكْتْ (إِيغِيْدْ) مِيْدَنْ، أَيْسَقْرَسْ هَيْيْسْ (وَ تِييْسْ).

- مع الأمثال العامية العربية الجزائرية :

كما وجدنا أمثالا لها نظير في العامية العربية خاصة ما يتحدث به في مدينة

شرشال غير البعيدة عن منطقة ثوراية، تدل على التفاعل والتمازج بين المنطقتين لهجة

وأدباء، منها ما تردد بحروفها ومنها ما هي مترجمة عنها ومنها ما تحمل نفس
المضمون، من ذلك :

- لِحَاجِ مُوسَى، مُوسَى لِحَاجٍ.

الحاج موسى، هو موسى الحاج نفسه.

وفي لهجتنا : لِحَاجِ مُوسَى، مُوسَى وَلِحَاجٍ.

- مَارِسَ قَطَعَ مِنْ سَمَا وَغَرَسَ.

/في شهر/ مارس، اقتطع /عودا/ واغرسه.

وفي لهجتنا: مَغْرَسٌ، قَطَعَ مَسْمَا وَغَرَسَ.

عَلِي، مَاثِشِي غَيْرُ فَا آثُ عَلِي.

/اسم/ علي، ليس موجودا فقط عند آل علي.

وفي لهجتنا : مُحَمَّدٌ غَيْرُ فَا تُزَايِرُ، وَ مَصْنَطَفِي غَيْرُ فَا لَقْبَائِلُ ؟

دُبَارَةُ لِفَارِ عَلِي مَوْلُ دَارِ.

تدبير الفار على صاحب البيت.

رَائِي أَوْ غَرَضِي فَا بَابُ وَخَامِ.

- سَبَبُ يَا عَبْدِي وَنَا نَعَاوَنُكَ.

حاول/إيت بالأسباب/ يا عبدي، وأنا أساعدك.

وفي لهجتنا: سَبَبُ أَلْعَبْدِيُو، نَشْسُ، أ شُعِيُوَنُغ.

- لِحَظِي يَغْلِبُ لِقَضَا.

الإحتراس قد يغير مجرى القضاء.

وفي لهجتنا : لَحْرَارُ يَغْلَبُ لَقْضَا.

- شَحَالُ شَبَابِ لُفَاسٍ فِي يَدِ نَاسٍ.

وفي لهجتنا : أَرْعَمْدُ أَيَا يَلْزِمُ فُ فُوسِ مِيدَنَّ.

- لِسَانُ لَحْلُو، يَرْضَعُ لُبِيًّا. أَو (اللَّابَّا).

اللسان الحلو، ترتضعه اللبوة.

وفي لهجتنا : اِلْسُ اَلْقَاقُ، يَنْضُ هَسَدًا.

لُكْرَشُ شَبْعَانَه، مَا تَدْرِي بَلْجِيْعَانَه.

البطن الشبعان، لا يبالي بالبطن الجوعان.

وفي لهجتنا : اَعْدِيْسُ اِرْوَانُ، أَوْ يِتْرُو فِ وْنِي لُوْرُن.

- شُكُونُ شُكْرِكُ يَا لَعْرُوسَه ؟ بَابَا وَ يَمَّا .

من مدحك يا عروس؟ أبي و أمي.

وفي لهجتنا : مَنِي شَمِّ اِشْكَرْنُ ا هَسْلِكْتُ ؟ بَابَا ذُ يَمَّا.

- مَا تُكُونُ حُلُو تَنْسَرَطُ، مَا تُكُونُ مُرَّ تَنْتَرَمِي.

لا تكن حلوا فتبتلع، ولا تكن مرًا فترمي.

أَوْ تِي رِيْظُ غَالِي هَمْعَرَضُ، أَوْ تِيْرَزَايِ غَالِي هَمْدَرَضُ.

- لُخَاوَا، وَقْتُ لَحْرَا يَنْصَابُو.

الإخوة /يجتمعون/ وقت الشدة.

وفي لهجتنا : اَتَارُو يَمَّا اِلْفُ، اَنْحَارَعُ اَذِ يَسِيْدَفُ.

- كُلُّ وَاَحَدٍ يَكْسَلُ رَجْلُوْعَلِي حَسَابِ فُرْصَادُنُو.

كلُّ يمدُّ أرجله تبعا /لطول/ غطائه.

وفي لهجتنا : حَدْ يِتْرَلُ اِيضَارْنِيْسُ اُرَّ وَاْعْبَانِيْسُ.

- ذَيْبُ كِ مَا يَوْصَلُشُ لَعْنَب، يُقُولُ : " قَارِصٌ "

عندما يعجز الذئب من الوصول إلى عناقيد العنب، يقول عنها بأنها حامضة.
وعندنا : أُوشَنَّ أَسْ أَلَا أَوْ يَتَاوَضُّشُ أَرْ هِي ثَوْرِينُ يَقَّارُ : " تَيْسَمَامِينُ "

ب- مع الأمثال العربية الفصيحة :

ولا غرابة في ذلك، فالشعب العربي، على تعدد طوائفه، ومذاهبه، وأقطاره، ذو أصل واحد وأرض واحدة، ولغة واحدة، وتراث مجيد واحد يعتز به كل العرب ويفخرون. هذا التراكم المعرفي الذي يضرب بجذوره في الأزمنة الساحقة، انتقل وانتشر مع تنقل الشعوب وانتشارها في مختلف الحقب التاريخية، فحمل في طياته ألوانا وأشكالا من الترسبات الثقافية، وحمل معه ملامح المجتمعات التي نشأ فيها؛ وصل إلينا مع الفتوحات الإسلامية، ومع تحركات القوافل البشرية مشرقا ومغربا. فمن الأمثال العربية الفصيحة التي تتقاطع مع أمثالنا :

جليس السوء كالقَيْنِ إِنْ لَمْ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ دَخَّنَهُ.¹

وعندنا : وَتِي يَقِيمَنَّ جَارٌ هَبَّصَلَتْ أَكْ ذُ وَقَشُورِيْسُ، أْ يَرِيْحُ غِيْرُ رَحْنِيْسُ.

الإنسان بالتفكير و الله بالتدبير.

وعندنا : أَخْذَمَ أَلْعَبْدِيُو، نَشَّشُ أَشْ عَوْنُغ.

لا عيش لمن يضاجع الخوف.

وعندنا : وَتِي يَنْقُذَنَّ لَمَعِيْشْتِيْسُ قُلَيْبِيْت.

إن كنت ريحا، فقد لاقيت إحصارا.

وعندنا : أَبْرِيْدُ مِيْرَاوُ، إِفْرُضِيْهُ وَاضُو.

¹ (ميشال مراد، روائع الأمثال العالمية، بيروت. 1984. ص. 17. 18. 20. 29.)

لا تعلم اليتيم البكاء.

وعندنا : أو تواصّيش أيوجيل ف مطّاون.

إنّ العصا من العُصيّة.

وعندنا : مانيسي هكنيفتو، مانيسي أفايو.

لايعرف الكوع من البوع.

وعندنا : أو يسّين إخفيس سّف ضازنيس.

ج- ومن الأمثال العربية العامية :

تونسية¹ :

الذيب كيف ما لحقش الدالية قال : حامض.

وعندنا : أوثن أس أل أو يتأوضش أز هي زورين يقار : تيسممين.

سعودية² :

كان جادت بخيط العنكبوت تتقاد، وإن أبت تقطع سلاسل الحدّاد.

وعندنا : أس أل أ تاس، أ تاس سن تشيؤفت، أس أل أ هروخ، أهصغرض

سناسل.

سورية³ :

الضرب ما هو ضرب العصا، الضرب هو ضرب الكلام.

وعندنا : تفتن إشفين، أو تفتينش إزوارن.

¹ ميشال مراد المرجع السابق. ص 67.

² المرجع نفسه. ص 70.

³ المرجع نفسه. ص 72.

عراقية 1 :

المينوش العنكود يقول حامض.

وعندنا : أوشن أس أل أو يتأوضش أز هي زورين يقار : تيسمامين.

فلسطينية 2 :

طنجرة ولاقت غطاها.

وعندنا : هقادومت هؤفا فوسيس.

كويتية : الشوف لنا والذوق لغيرنا.

وعندنا : نريد نزيدو، نئش طاليغد سف أوفراي.

لبنانية 3 :

الدار دار أبونا والناس بيحاربونا.

وعندنا : يوساد أ يثريذن، إقار إيعزرن.

بيرتبط الإنسان بلسانو مش بقرونو.

وعندنا : أرياز يتطف سف إيسيس.

ليبية 4 :

البحر ما يكرهش الزيادة.

¹ ميشال مراد المرجع السابق. ص 73.

² المرجع نفسه. ص 73.

³ المرجع نفسه. ص 76.

⁴ المرجع نفسه. ص 77.

وعندنا : إخيص إلبحر غير همقيكت.

البقرة أطاحت يكترو سكاكينها.

وعندنا : أفوناس أس أل أ يحوف، تتجين فلاس إخدمين.

مغربية¹ :

سير بالنية واقد مع الحية.

وعندنا : إيز نيت، أزل فوبريد.

وكثير من أمثال منطقتنا يعبر عنها أيضا لدى أمم أخرى بنفس الفكرة رغم بعد المسافات. وهذا الأمر في الحقيقة ليس مستغربا فهو يدل على "وحدة الطبيعة البشرية وتشابه الظروف أو البيئة"². وكذلك كون الأمثال في حد ذاتها، تنبع من التراث الإنساني الأبدي الثابت، الموسوم بطابع الفطرة السليمة، والفتنة والتعقل.³

ومن الأمثال العالمية التي رصدناها مما يشبه أمثالنا :

أمثال إسبانية⁴ :

- يرسل الحظ اللوز لمن لا أضرار لهم.

وعندنا : رب يساغ إردن إ وتي أولاش غرس هغماس.

- بيضة اليوم خير من دجاجة الغد.

وعندنا : هملائت وأسو، خير هيازيط وأيشنا.

¹ ميشال مراد روائع الأمثال العالمية، بيروت. 1984، ص 79.

² محمد عيلان : الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري. ص 72-73.

³ المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغوية- بيروت. 1983. المقدمة.

⁴ ميشال مراد : المرجع السابق. ص 89-94.

أمثال إفريقية¹ :

- قطرة قطرة تمتلئ الساقية.
- وعندنا : أَحَبُّ رُو حَبُّو، أَيْتَشُورْ وإيلو.
- الكلب الذي حرق أنفه لا يعبت بالرماد.
- وعندنا : وَتِي يَقْسُ فَيَغْرُ، يَنْقَدُ سَفْ أُسْغُونُ.
- خرطوم الفيل لا يتعبه.
- وعندنا : أَفُونَسْ أَوْ فَلَّسْ سَنْدُ قَالَنْشُ إِشِيُونُ.
- علامات السوط تزول وأثار الشتائم لا تزول.
- وعندنا : نَقْتَفَانُ إِشَقِيْفِنُ، أُوْتَقْنَفِينْشُ إِزْوَارُنُ.
- من يضرب الكلب يقصد صاحبه.
- وعندنا : قَبْلُ أَهْوَتْدُ أَقْرِيْنُ، قَابَلُ بَابِيْسُ.

أمثال إيطالية²:

- من له أسنان لا خبز لديه، ومن لديه خبز لا أسنان له.
- وعندنا : رَبِّ يَسَاغُ إِزْدَنْ إِيْوِي أَوْلَاشْ غَرْسْ هِغْمَاسْ.
- من لا يملك شيئاً ليس بشيء.
- وعندنا : وَتِي أَوْ يَسْعِيْشْ، أَوْ يَسْوِيْشْ.
- لم تستطع الذبابة قط دخول فم مغلق.

¹ (المرجع السابق، ص 95-98.

² (المرجع نفسه، ص 137. 142.

وعندنا : إِبِمِي يَقْنَن، أَوْ هُنْدَفَنْشَ إِيرَانَ.

- يجتمع المتشابهون مع بعضهم.

وعندنا : أَوْ زَقْ چَن، غَالِي مُشَابِهَن.

أمثال تركية¹ :

-لا تتبع سمكا مازال في البحر.

وعندنا : يَسْغُو لُحُوتٌ فَمَا لَبَحَرُ.

ألف رجل مسلح لا يستطيعون تجريد رجل عار.

وعندنا : مِيَاثُ نَ مَاتَا، أَوْغَرِيصَنُ إِ وَفُرُوحُ نَ ثَمَالَا.

تهرب من المطر فتصادف بردا .

وعندنا : يَرُولُ سِ لِحَبَسُ، يَحُوفُ فَمَا هُوُورَثِيَسُ.

غرابي ولا عندليب الغير.

وعندنا : هِيَاثِيَطُ إِسُورَا، حِيَرُ هَسَدَا نَ ثُمُورَا.

أمثال بلغارية² :

إن كان اليوم قصيرا، فالسنة طويلة.

وعندنا : وَتِي يَخْسَنُ أَيْرِيَحُ، أَسْقَاسُ ذَا أَرِيَارُ.

أمثال صينية :

حين تسقط الشجرة، لن يبقى هناك ظل.

¹ (المرجع السابق، ص 160.155).

² (مجلة التراث الشعبي، بغداد.1981 ص 196).

وعندنا : وَئِي يَنْشِينُ هِنْغِي، يَقَاضَا فَلَّسُ أُوْغِي

أمثال أرمينية¹ :

تأمل أمها، وتزوج بنتها.

سَنَقْلَبُ هَسِيلْتُ فِ إِمِيسْ، هَرَّاشْتُ أَهْسَبَهُ يَمَّاسْ.

أمثال فرنسية² :

الكلب الجيد، أبدا لا ينجح هباء.

وعندنا : أَفْزِينُ أَوْسَارُ، يَنْهَارَاشُ فِ لِحَقْ.

من يلتهم الأكل كله في المساء، يقرض الخبز الأسود في الصباح.

وعندنا : وَئِي يَنْشِينُ هِنْغِي، يَقَاضَا فَلَّسُ أُوْغِي.

عندما نتحدث عن الذئب، يخرج (يعنّ لنا) من الغابة.

وعندنا : مَسْلَايْ فِ وَايْرَاذْ، أَ هَبَانُ هِيلِيسْ.

لا يعار إلا للأغنياء.

وئِي يَسْعِينُ إِرْدَنْ، مِيدَنْ رَضَلْنَسُ أَرَنْ.

كمن في حوزته جزء من ذرة للقسمة.

مَتَى أَلَا هَبْضِيظُ أَهَامْغَارْتُ إِبُورْلُوفْ ؟

تشدّ الدواب من قرونها، ويشدّ الرجال من اللسان.

وعندنا : أَرْيَازُ يَنْطَفُ سِ يِيلَسْ.

¹ نفس المرجع. ص. 196.

² ميشال مراد، المرجع السابق، ص. 59.87.68.

لا أحد يخدمك بالكيفية التي تريد، إلا أنت.

وعندنا : وَئِي يَخْسَنَ أَيَفْلَحُ، أَيَفْلَحُ سُو فُوسِيْس، وَئِي يَخْسَنَ أَيَرْوَس، أَيَسَّرَوَس
مَمَّيْس.

من حرس فمه، حرس روحه.

وعندنا : وَئِي يِيْمَضُ (يِيْمَضُنْ) فَ هَمْسَلَاكْتُ (وَوَالْ)، يِيْمَضُ فَ رُوْح.

من يعطون ويستلمون، تطول الصداقة بينهم.

وعندنا : وَوَالْ سِ غَرِي أَكْذُ سِ غَرْكَ، يَاكَ أَهْضِبْع، وَوَالْ سِ غَرِي بَرْكَ، أَهْقَضَع.

بيضة اليوم، أفضل من ثور غدا.

وعندنا : هَمَلَّالْتُ وَوَالْ سُو، خِيْرُ هِيَاژ يَطُ وَوَالْ تَشَا.

أمثال قوقازية: 1

جرح السكين يشفى، أما جرح اللسان فلا.

وعندنا : تَقْتَفَانُ إِشْفِيْفَنْ، أَوْ تَقْتَفِيْنَشُ إِزْوَارَنْ

قطرة قطرة، تصبح بحيرة.

وعندنا : أَحَبُّو رُو حَبُّو، أَي تَشُورُ وَوَالْ لُو.

السيل يذهب، ويبقى الرمل.

وعندنا : أَوْ يِيْنْغِيْمَ فَ إِغْزُرُ غِيْرُ هُوَقَاِي.

لا يعرف الشبعان عن حال الجائع.

وفي لهجتنا : أَعْدِيْسُ إِزْوَانْ، أَوْ يِيْزُو فَ وَئِي لُوْزَنْ.

¹ (مجلة التراث الشعبي ص.197.198).

أمثال هندية :

قرن الثور لا يتقله.

وعندنا : أفوناس أو فلاس، سدقالتش إشيون.

أمثال فارسية¹ :

الضيف لا يحبّ الضيف، وصاحب الدار لا يحبّ كليهما.

وعندنا : أنوجي ينكر أنوجي، باب وحم إنكريهن الكول.

بعد هذا العرض ، تتجلى بوضوح، أهمية المثل في المسيرة الإنسانية، من خلال خاصيته الوظيفية، والعملية في الكلام، فقد وظفته كل الشعوب دون استثناء وقد تبرز أهميته وقيّمته أكثر وأكثر، في توظيفه من قبل المولى عزوجلّ في كلامه الرّباني. ولعلّ هذه العوامل، وأخرى، هي التي دفعت بكثير من الأمم إلى الإهتمام بها والمحافظة عليها جمعا وتدوينا، ودراسة.

فالأمثال في منطقة قوراية كما هو ظاهر، موكولة إلى الذاكرة الشعبية، هي محصورة اليوم في فئتي الكهول، والشيوخ، وعند جنس الإناث بقدر أكبر، صوّرت الجانب الطبيعي، والجانب الإجتماعي واللذان يمثلان في الحقيقة المصدر الأوّل لأمثال الساكنة في عمومها. وقد تجلّت لنا من خلالها قيمتها ، وبعدها الإنساني، والمكانة التي تحتلها بين أمثال الشعوب القريبة والبعيدة، الرّسمية الرّاقية منها، و الشعبية، فهي مثلها، كقيلة بأن تجمع وتقال نصيبها من الإهتمام.

¹ (نفس المرجع. ص.195.

الفصل الثالث :

معنى ومبنى الأمثال

1. مضامين وفلسفة الأمثال

2. الصيغة التركيبية واللغوية

تمهيد :

في تعريفهم لمفهوم المثل، أجمع الباحثون تصريحاً أو ضمناً بأن الأمثال مرآة تصوّر البيئة الطبيعية، وتعكس ثقافة العامة الاجتماعية والروحية، كما أنها تتضمن فلسفتها وتنقل نظرتها إلى الحياة. "وكان المثل أحد ألوان الأدب الذي أبرز بوضوح حياة الإنسان اليومية وأخلاقه وعاداته وطقوسه وعلاقته بكل ذلك في البيئة الواحدة"¹؛ فالأمثال بهذا تمكّن المهتم بها من أخذ صورة للمجتمع كما تكون شاملة، وتساعده على معرفة أنماطه الثقافية وخصوصياته التي يتميز بها، للوصول إلى فهم طبيعته وطموحه، وتاريخه ونظرته إلى الحياة.

يلعب الموقع الجغرافي والبيئة الطبيعية دوراً مهماً في إيجاد الأنماط الثقافية التي تطبع مجتمعاً ما، كما أنّ لهما تأثيراً بالغاً في توجيه حياة الأفراد الاجتماعية والروحية، والاقتصادية، واللغوية، ذلك لأنهما هما اللذان يحدّدان وسائل الإنتاج والعمل والصناعة، ونوع اللباس والمأكل والمسكن والعادات والتقاليد والطقوس². فالبيئة الطبيعية لها مفعولها في عملية الإبداع الشعبي وتوجيهه، بحيث يصبح يتماشى ورغبات العامة وتوجهها الفلسفي والروحي.

1- مضامين وفلسفة الأمثال :

غطت الأمثال التي جمعناها مختلف الحاجات والرغبات والميول والطبائع والعلاقات الانسانية مما يصادف مسيرة الانسان في حياته العامة، فصورت نفسية العامة وعكست ظروف الحياة المتقلّبة والمتناقضة، كما أنها حددت في كثير من

¹ محمد عيلان. الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري. ص.33.

² ينظر : د. أحمد بن نعمان : هذي هي الثقافة، ص69.

الأحيان منطلقها والفترة الزمنية التي قيلت فيها.¹ معظم هذه الأمثال له صلة بالزراعة والتجارة والاقتصاد والتدبير المنزلي والمعاملات والعلاقات الاجتماعية بالإضافة الى أمثال ذات صلة بالحياة الروحية.

وتبقى الذهنية الريفية في أمثال منطقة فورايه، هي المسيطرة على جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية، كون طبيعة المنطقة ريفية، إلا أننا نجد أنّ نصيب الأمثال التي تتعلق بالمجال الزراعي لم يرد بالقدر المتوقع، وبنسبة أقل منه أو شبه منعدم، نصيب الأمثال المتعلقة بالبحر رغم الحيز الشاسع الذي يشغله في المنطقة فالبحر لا يمثل لهم إلا حدوداً لأراضيهم ومراعي ماشيتهم.²

إنّ العامة هنا كما هو ملاحظ ألصق بالأرض الزراعية في اقتصادها منه بالبحر، ولعل ذلك راجع إلى سهولة استغلال الأرض وكونها أسلم وأكثر أمناً منه، كما قد يكون السبب راجعاً الى تلك الغزوات المتتالية التي كان الأجانب يشنونها على السواحل الشمالية لإفريقيا فيما مضى، مما اضطر أهلها الى الفرار نحو الجبال والتمركز فيها وتعودهم بالتالي على الزراعة و التجارة في اقتصادهم.

ونحن نمسح التراث الشعبي بالمنطقة لم نعثر على ثقافة بحرية متميزة تطبع حياة الناس من أغاني وقصص وأشعار متعلّقة بالبحر، اللهم إلا ما تعتقده العامة من أنّ ماء البحر من شأنه أن يزيل مفعول السحر ويبطله، ويكون ذلك بالدخول فيه ورمي سبع موجات باتجاه الخلف، أو ملء إناء، من سبع موجات أيضاً، ورشّ عتبة البيت

(1) ينظر : سيمون ابراهيم حمصي : ألف وخمس مية من الأمثال الشعبية، 1990، ص 429-430.

(2) ينظر : J. SERVIER. Tradition et civilisation berbère. Les portes de l'année, Monaco introduction.

وأركانها به. أو ما جاء من الأمثال ما ذكر فيه لفظ " البحر " أو " الحوت " - وهو قليل
- من مثل :

" هَمَّنْ هَلِيدَ فَوَلِيَّوْ، أ لَبَحْرَ يَتَشِينُ مَوْلُودِيَّوْ! " ومعناه، (لكم أكرهك يا بحر، يا
أكل ابني "مولود").

"وَتِي يَحْسَنُ لُحُوْتُ، أ يَسْبِزِي رُوضِيْسُ. " ومعناه، (من أراد الموت، ما عليه إلاَّ
أن يبُلَّ ثيابه).

من الموضوعات التي تناولتها الأمثال نذكر :

أ- التضاريس :

توحي الأمثال التي جمعناها في منطقة (قوراية)، وللهولة الأولى، بالطابع
الريفي المميّز لها، وذلك من خلال ما ورد فيها من مظاهر التضاريس، وما يوجد
فوقها، من النباتات والحيوانات، وكذلك من خلال الأنماط الثقافية، الخاصة
بالمجتمعات الريفية، ككل، كالأعمال الزراعية، وأدواتها، والمهن السائدة بها، وغيرها
من الدلالات الأخرى.

تتجلى طبيعة المنطقة بتضاريسها الجبلية الوعرة المسالك في قول المثل :

"مانيسي سنكّيد، تُساوُنت" ومعناه : (من حيثما حاولت الوصول إليه واجهتك
دروب وعرة) إشارة إلى الجبل.

وتتخلل هذه المنطقة الجبلية أودية منها ما هو سريع الجريان صاخب ومنها ما
هو بطيء مثل قول المثل :

"إيمض فغزر إملهه أو تيمضش فغزر إمتلنل" ومعناه (اجتز الوادي الصاخب
ولا تجتز الوادي الساكن والهادئ).

هذه الأودية ليست دائمة الجريان ففي فترة الصيف حيث الحرارة الشديدة يجف
الماء فيها ولا يبقى في الوادي سوى الحصى مثل قوله :

"أَوْ يَتَغَيَّمِي فَا إِعْزَرَ غَيْرَ هُفَّاي". ومعناه : لا يبقى في الوادي سوى الحجارة، وهي كناية عن جفافه.

هذه الأودية، تصب في ماء البحر الذي يلاقيها من جهة الشمال وقد ورد ذكر البحر في قول المثال :

"إِيخِيسَ الْبَحْرِ غَيْرَ هَمَقَكْث" ومعناه (لا ينقص البحر إلا قطرة).

فالتبيعة في منطقتنا جبلية شديدة الانحدار تخترقها أودية غير دائمة الجريان صاخبة شتاء تصب في ماء البحر، وجافة صيفا.

ب- المناخ :

تتميز المنطقة بمناخ البحر الأبيض المتوسط فشتاؤها معتدل وصيفها حار وجاف ويلعب هذا لمناخ دورا كبيرا في التأثير على كل من الإنسان والحيوانات والنباتات خلال فصول السنة.

في فصل الشتاء تتعرض المنطقة لسقوط الثلج ويتجلى ذلك في المثل الموالى الذي تضمن لفظة الثلج في :

"يَبْرُضِيهِنَّ فَا أُدْفَلْ، بَانَنْ فَا لُبْر" ومعناه : (تبرز في الثلج ولما ذاب انكشف أمره). ويضرب للأبله قصير النظر.

وتتعرض أيضا لموجات من البرد القارس يضطر فيها الناس إلى إشعال الحطب المجلوب من الغابة مثل قول المثال :

"وَتِي يَحْنُجَرَنْ أَيْقُدي هِمَسِي" ومعناه (من برد فليشعل النار).

وقوله أيضا :

"يوسادُ أَيْزَيْرَنْ، يَسْفَاقَرُ إِيْعَزَيْرَنْ" ومعناه (جاء لينتدفا فطرد أهل البيت) والمعروف هنا أن الناس يشعلون النار في حفرة خاصة بها موجودة في كل غرفة من

غرف البيوت تستعمل للطهي للتدفئة : تسمى هذه الحفرة محليا بـ "هغرغرت" أو "هفغوننت" وهي التي حولها تجتمع العائلة للسمر أيضا.

وتعتبر فترة "تَضْح" ¹ من أكثر الفترات برودة، ففيها تموت كثير من الماشية بل وحتى الحمير والخنازير، وتسمى أيضا بـ : "مَرْجَجُ بِيَّافُ" بمعنى ارتعاش الخنزير وذلك لشدة البرد، ففي هذه الفترة بالذات، يسقط وبر الخنازير ممّا يعرضها للموت جرّاء ذلك. هذا وقد أكّد المثال برودة هذه الفترة بقوله : "تَضْحُ يَنْغِي شاشًا" بمعنى (تَضْحُ" قتل الحمار،البائت في الخلاء). ويضرب هذا المثل في الحث على ضرورة التزوّد بالملابس، والأغطية، والحطب، لمواجهة هذه الفترة العصبية من السنة.

وعلى النقيض من هذا تجتاح المنطقة فترات من الحرّ الشديد في فصل الصيف ولعل أكثرها شدة تلك التي تحدث في شهر أوت والتي تسمى محليا "صنمايم" تدوم لفترة أربعين يوما خلال فصلي الصيف والخريف على حد تعبير الفلاحين.

"ست وثلاثون تعدّ أواخر أيّام الصيف، والأربعة الباقية من الأسبوع الأول من فصل الخريف." ²

تؤثر الحرارة على الإنسان والحيوان وحتى الجماد فكل الأودية تجف ولا يبقى فيها إلاّ الحصى مثل قول المثال :

"أو يتغيم قُ اغزر غير هوقاي". ومعناه : (لا يبقى في الوادي إلاّ الحصى).

وبفعل حرارة الشمس تسودّ بشرة من يطيل المكوث تحتها مثل قول المثال :

¹ (تَضْح : أواخر أيّام الربيع، يحددها الفلاحون بثمانية أيام.

² (محمد عيلان. الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري. ص 196.

"وَتِي يَنْعِيمَانُ إِهْفُوكُثُ، يَنْبُرَكِينُ" والأمر هنا يخص هؤلاء الذين يعملون بالحقول والبساتين ويجلبون الماء خارج البيوت.

كما أنّ بعض الحيوانات في هذه الفترة يؤثر الظلّ والجوع على أن يسعى للبحث عن الطعام مثل قوله أيضا على لسان الكلب:

"هَلِي هَلِي، هَكْنَيْفَتُ أَوْرَ تَلِي" ومعناه (الظلّ الظلّ لا أكلت خبزاً) مثلما جاء على لسان الكلب. ويضرب للكسول تحدّ الحرارة من عزيمته.

ج- النباتات :

أطلعنا الأمثال على أسماء الكثير من النباتات السائدة في المنطقة من بقول وخضر وأشجار تستعملها العامة في حياتها اليومية، كغذاء تارة، وتارة أخرى كعلاج. على أنه، كما هو في المعتقد، يجب تجنّب تلك التي تنبت بمحاذاة البحر أو تقابلها بحجّة أنها غير فعّالة في الاستشفاء، وعليه يستحبّ جلبها من أعالي الجبال البعيدة عن البحر، والواقعة ظهر الجبل، والأفضل أن تكون مقابلة للقبلة، على حدّ تعبير العامة. والجدير بالملاحظة، أنّ العامة يستهلكون كثيرا من الحشائش البرية ويعرفون تسميتها على تشعبها وتعدّدها؛ هذا، إلى جانب النباتات الأخرى التي تستعمل في عملية البناء والصناعات التقليدية من مثل : الدّوم، والدّيس، والقصب، وغيرها...

د- الحيوانات :

تعتقد العامة، بأنّ كل الحيوانات، كانت لها القدرة على الكلام، والفهم فيما مضى، وليس غريبا أن نجد كثيرا من القصص، والأمثال وردت على لسانها حيناً، وحيناً آخر تضمنت أسماءها، الأليفة منها، والمفترسة، وكذا أسماء بعض الحشرات أيضا.

هـ- المسكن :

إنّ طبيعة الأرض المتحركة باستمرار ومنذ الأزل - كون منطقة قوراية تقع ضمن الشريط الزلزالي الذي يعبر شمال إفريقيا - فرضت على إنسان المنطقة نمطا معيناً من السكن ما يزال سائداً إلى اليوم يتمثل هذا النمط في بيت بسيط (أخام) المتكون من "حانو" و"هزقاً"، فالأول يبنى بالقصب والتراب، والثاني يبنى بالحجارة المتراسة، ويسقّف بالتراب أيضاً، فيتداخل مع البيئة الطبيعية، ويمتاز لاستعمال العامة ما تجود به الأرض من مواد البناء الخفيفة هي في معظمها نباتية.

ولعلّ الميل إلى استعمال هذه المواد البنائية الخفيفة، من شأنه أن يقلل من حجم الخسائر البشرية، إثر الكوارث الزلزالية، التي تضرب المنطقة بين الحين والآخر. بينما نجد أضرحة الولايا الصالحين على وجه الخصوص، مبنية بالحجر المنحوت والقرميد المقعر. أو كما يسمّى محلياً ب : " قرمود لّقبايل".

استعمل الإنسان جذوع الأشجار وأغصانها، وأوراقها، كما استعمل القصب وسعف النخيل، وأخلط التراب بالطين والتبن ليصقل به الحيطان، واستعمل من جذوع الأشجار المتينة عوارض أفقية "سائور"، تمثل السقف الذي يستند على جذوع عمودية هي بمثابة ركائز له "هزسالت" ؛ إنّ ارتكاز العارضة الأفقية الوسطى والرئيسية "سائور" على الركيزة العمودية القائمة التي تتوسط الغرف "هرسالت"، هو الذي حدا بالمثال إلى صياغة المثل :

"هَمَطَوْتُ هَرَسَالْتِ وَحَآم، أَرْيَاؤُ دُ سَائُورُ" ومعناه (المرأة عماد البيت والرجل سقفه). فتشبيه الرجل بالسقف، كثيراً من تعبير عنه الناعيات إثر فقدان أزواجهن، فالزوج في ذهنية العامة سقف البيت، إن زال، إنهار مع زواله كل البيت.

كما يسيج كل بيت في الرّيف، بالقصب من كل الجوانب مثلما يجسده المثل :

"ثريدُ ثريدِ يو، نَنشُ طَالِيغْدُ سَفْ أُوْفْرَايْ" ومعناه (العرس عرسي وأنا أتفرج من خلال سياج القصب).

و- الملبس :

لم تطلعنا الأمثال بصورة كافية على طبيعة اللباس المحلي للعامّة فما ورد في هذا السياق ذكر نوع واحد مما يرتديه الرجل خاصة في فصل الشتاء البارد ويتمثل هذا اللباس في "البرنس" كما في قول المثل :

"زْرِغْشُ فْ بَرْنُوسِ هُوْفْدُ نَنشُ نِّيغَاسُ دَارِيَا زُ هُخْلَفْدُ" ومعناه: (رايتك ملتقا في برنسك توحى بالوقار، فقلت هذا رجل عظيم الشأن).

فالبرنس في الأوساط البربرية يرمز إلى الرجولة كما أنه يوحي بوقار مرتديها فالمعنى المتوخى من المثل يعكس ذلك. كما نجد مثلا آخر فيه تفصيل لبدلة البرنس هذه، فقد أشار إلى أنه رداء فضفاض ذو أذيال تتصل به قلنسوة هي لاصقة به مثلما صورّه المثل في قوله :

"أَقْلَمُونِ يَهْبِلِ إَوِ جِيْفِرِ إِمَمِ إِهِيظْفِرِ ؟" (إذا كانت قلنسوة البرنس قد جنت، لم تتبعها الأذيال ؟)

ومما ورد عمّا تلبسه المرأة، وما تتزيّن به من مواد طبيعية وحلي، وطريقة تمشيط الشعر، نذكر على التوالي :

"أَرْحَى إُوْجِيْفَرُ إِيْضْرَصَنْ، أَدَى إِيْطَانُ أَدْ هَرْشَنْ". ومعناه : (اسدلي خيوط خمارك (تزيّني)، ودعي الكلاب تتبح).

"هَزُولُطُ ذُ شُبَاخُ، أَمَانُ خِيْرُ سِ رُوَاخُ". ومعناه : (الكحل للتجميل، والماء أحسن طيب).

"أرذ سلفيم ز دقز إمزوعنيم، سنعنائي متى ف فاسنيم." ومعناه : (اجمعي طرر شعرك/الأمامية/، وأريني صنع يدك).

" نئش أو قاسعش هريالت ن إيصضاعن إيري، نئش قاسع هكنيفت ن إ يئشارن إيمي." ومعناه : (أنا لست بحاجة إلى تلك القطعة النقدية /الإسبانية/ التي تزيّن جيدي، وإنما أنا بحاجة إلى لقمة خبز تملأ فمي).

تطلعنا هذه الأمثال الثلاثة أنّ المرأة بالمنطقة، تلبس خمارا مضرّسا، ينتهي بخيوط، وأنها تُخرج طرر شعرها نحو الأمام من الجانبين، وتضع بجيدها عقدا من النقد/ريال/. وتكحلّ عينيها بالكحل، وتفضّل أن تتطيّب بالماء.

ح - العلاقات الاجتماعية :

تطرقت الأمثال إلى العلاقات الاجتماعية وسنت قواعد للعامة في عبارات تعترّيها مسحة من الضبابية، بعيدا عن التوجيه، والوعظ المباشر، قواعد وسنن بموجبها تتوطد العلاقات بين أفراد المجتمع، فيتحدون وينتج عن ذلك انسجام كلي ووثام عام، وترتسم بذلك خطوط حمراء لا يجب تخطّها.

ففي حثها على الايثار، تقول العامة :

"ماني يئشو بيچ، أئشن عشّره" ومعناه (من حيث يأكل واحد يأكل عشرة أشخاص).

وفي الحث على ضرورة التقاهم والانسجام تقول العامة :

"ماخذ أو تمساعفن إيصارن، أوفورن" ومعناه (لو لم تتماهل الرجلان، ما مشيتا).

كما تناولت الأمثال قيمة التعاون، فالعامة أدركت مدى أهميتها، ودورها في بناء مجتمع قوي، تبنى ركائزه على الحقيقة، والصدق، لا على الكذب والبهتان فقالت :
"أَحْمَى بَيْنَى أَخَامٍ" ومعناه (التعاون بيني وبيننا).

وقولهم : "إِ خورَانِ أَوْ بَيْنِ أَخَامٍ" ومعناه، (الكذب لا بيني وبيننا).

كما قالت :

"مَنْى أَخَامٍ إِ يُولِينِ؟ يَمَعَاوَنِنِ" ومعناه (أي البيوت أكثر متانة؟ بيت المتعاونين).

ودعمت هذه القيمة بأمثال تحث على الايثار والقناعة وايلاء الاعتبار للأشخاص مهما كان مستواهم، كما تحث على محاربة التسلط والاستغلال وكل الصفات التي تحول دون الاتحاد والتعاون من ذلك قولهم :

"طَابَقْ أَوْ زِينِحْ إِسَقَى هَزْرَوَى" ومعناه (جناح عصفور ملاً قصعة)

وقولهم : "أَقَشُوْظُ إِهْسُحُوْفَرْدُ، أَلْ أَشْ يَعْمَانُ" ومعناه (العود الذي تحتقر هو الذي يعميك).

ط- طابع الإنتماء الى الجماعة :

حياة الفرد في المجتمع، مرهونة بحياة العائلة أو الجماعة التي ينتهي إليها ماديا ومعنويا، فالفرد لا يتصرف إلا من خلالها، ويخضع للضوابط الاجتماعية التي تخضع لها، فهو لا يتجرأ على مخالفتها، وإلا عدّ من الخارجين عن الجماعة، وهو والحالة هذه يتكبد عناء التهميش إلى درجة لا تطاق.

من الأمثال التي تصور خضوع الفرد للجماعة وميله إلى الانصهار فيها قول المثل :

"أَيَطَّوْمُ أَلْ أَيَاغْنُ لَجْمَعْتُ، الله لا يَنْجَعْلُ أَدِي يَخْضَى" ومعناه : (العصا التي تصيب الجماعة لا جعل الله أن تتجئبني).

على هذا النحو يتشبع الفرد ضمن الجماعة المنتمي إليها بالروح العصبية ويصبح مواليا لها في السراء والضراء ظالمة أو مظلومة، والجماعة من جهة أخرى يتحد أفرادها ويواجهون الخطر ويجندون له كل قواهم إذا ما حدث ما يسيء للفرد " فقد كان من الطبيعي أن تستشعر الجماعة كلها العزة في نفسها وفي أفرادها وألا تتساهل فيما يتعرض له الفرد مثله في ذلك مثل الجماعة كلها إذا تعرضت لمن يخيفها أو يعمل على الإنتقاص من قدرها"¹

ي - قوة النسق القرابي :

من العوامل التي تقوي اللحمة القرابية بين أفراد العائلة الصغيرة أو الكبيرة تحبيب ظاهرة الزواج الداخلي مما يزيد في تقوية النسق العائلي الذي يكون بتفضيل بنت العم على غيرها في الدرجة الأولى، ثم القرية من ناحية الأم أو على الأقل تلك القرية من حيث العشيرة.

إنّ ترتيب بنت العم في الدرجة الأولى لا يأتي صدفة، وإنما يركز على فكرة متجذرة لدى العائلات في شمال إفريقيا عموما بهدف الحرص على الثروة المتوارثة والمقصود بهذه الثروة "الأرض" فلا يقبل أن تبدد أرض الأجداد ؛ وللسبب ذاته تحرم النساء في كثير من الأحيان من نيل حقوقهن في الميراث، وهن في هذا يتقبلن الأمر طواعية ودون نقاش ؛ كل ذلك حتى لا ينتقل إرث الأجداد إلى عائلات لا تحمل نفس الاسم²، أي ينتقل إلى الغرباء "إبرانيين" كما يسمون محليا فيستثمره أناس ليس لهم رابطة دموية أو عرقية، وقل مثل ذلك عندما يتعلق الأمر ببيع المسكن اضطرارا أو بيع قطعة أرض.

¹ (عبد الحميد يونس. دفاع عن الفولكلور. القاهرة. 1973. ص. 144.

² (ينظر : PIERRE BOURDIEU. Sociologie de l'Algérie. « que sais- je » Paris 1974. P14.

فالأولى بالشراء هم الأقرباء، وفي طبيعتهم الأعمام، وأبناؤهم، حتى لا تمنح الفرصة إلى غيرهم من الغرباء، ليشاركوهم ما كان ملكا للعائلة الواحدة. وما يجسد فكرة قوة النسق القرابي قول العامة :

"هيا زيت إسورا خير هسدَى نتمورا" ومعناه : (دجاجة الجوار خير من لبؤة من البلاد البعيدة).

كما تتجسد قوة النسق القرابي من خلال الأمثال التالية :

" أو قَاسَعُ خِيِي (يُومًا)، أو قَاسَعُ مَمَى إ هِيُكُنْثِيْنُ " ومعناه : (أنا لا أحبّ أخي ولكنني لا أحبّ من يضره).

" أ تَارُو يَمَّا إِيْلَفُ، أ نَحَارَعُ أَدِي يَسِيْدَفُ " . ومعناه : (تلد لي أمي/أخا/ خنزيرا ولكن عند الحاجة أجده بجانبني).

"ننْشُ ذُ يَوْمَا فَ مَيْسَ عَمِّي، نَنْشُ دَ مَيْسَ عَمِّي فَ مِيْدَنُ " . ومعناه : (أنا وأخي متعاونان ضدّ ابن عمّي، وأنا وابن عمّي متعاونان على الغريب).

"يُومَاكُ، وَلَا يَفَرِيْشُ، أُو شِ صَرَضَشُ " . ومعناه : (أخوك، إن مضغك فلا يبتلعك).

فهذه الأمثال، تبيّن لنا أنّ فكرة العصبية، والدعوة إليها، ما تزال متجذّرة في أعماق العامة.

ك - طابع التضامن

يعد طابع التعاون من العوامل التي تقوّي العلاقات بين الأسرة الواحدة وبين الجماعة فيما بينها، ويتجلى أكثر ما يتجلى في الأوساط الريفية، فقد يكون التعاون على مستوى الأسرة الواحدة بتعاون أفرادها من أجل تحقيق هدف عائلي مشترك يضمن لهم الاستقرار والتماسك.

مثل قول المثل :

"منى أخام إيولين ؟ يّعاونن" ومعناه (أي بيت علا، وتمّ بناؤه/بسرعة/) ؟

- (هو) بيت المتعاونين).

وقد يكون التعاون على مستوى العائلات أو القرية ككل، إذ يعتمد الأفراد إلى التعاون في العديد من النشاطات الاجتماعية والاقتصادية كالتعاون في الأعراس والمآتم وبناء البيوت وتصليح الطرقات وشبكات المياه وغيرها من الأعمال التي تتطلب تضافر جهود عدد أكبر من الأفراد. تسمى العامة هذا النوع من النشاطات محليا بـ (هويزا). ومن الأمثال التي تعكس طابع التعاون والتضامن بين الأفراد والجماعات قول المثل :
" فوس فوس أيشود وكروس " ومعناه : (يدا بيد تقوى العقدة ويشد وثاقها).

وقول المثل :

"ف مغرس هجوا هغرس" ومعناه : (إذا صاححت في مارس - إشارة إلى العنزة - فبادر بذبحها).

إذ كثيرا ما تموت الحيوانات في شهر مارس جراء البرد القارس الذي يجتاح المنطقة خلال هذه الفترة، وأكثرها تعرضا للموت النعاج، فهي تصدر أننا معينا يومئ بقرب أجلها فيبادر صاحبها بذبحها قبل فوات الأوان حتى لا يخسرهما. وبمجرد أن يذبحها يقوم بتوزيع قطع اللحم على الجيران الذين يبادرون بدورهم بدفع ثمن رمزي مؤازرة له ليتمكنه من تعويضها. تسمى هذه الظاهرة محليا بـ : "لوزيعه" إذ تواضع الريفيون وفي كثير من المناطق الجزائرية على العمل بهذا المبدأ الذي لا يعدو أن يكون إلا رمزا لروح التآزر والتكافل والتعاون التي عرف بها الشعب الجزائري. وفي هذا الإطار يردد الناس المثل : "يا شاري داله" من العربية الدارجة ومعناه (أن الدنيا يوم

لك ويوم عليك) متبنين إياه تجسيدا لظاهرة التعاون هذه وتحذيرا من مغبة الانفراد والأناية والخروج عن الجماعة.

ويذهب التعاون والتضامن بين الأفراد حدا بعيدا يطال الأجيال المستقبلية فالمثل الموالي يحث على تعمير الأرض بالغراسة والزراعة لينتفع بالغلة الجيل القادم : "أخدم هيرزا سيوي أهجذ أمجر إجيل و يتشى" ومعناه : (إحرت الأرض واخدمها بالثيران واترك الحصاد لجيل الغد) فمثل هذا التفكير من شأنه أن يقوي العلاقات ويزرع فكرة التفكير في الغير .

ل - القيم الأخلاقية :

واضح أن هذا الموضوع هو المهيمن على الأمثال فقد جاءت في عمومها نقدا للحياة وللسلوك الانساني، تحث بطريقة غير مباشرة على التمسك بمبادئ الفضيلة وتتبذ الرذيلة بالطريقة نفسها، وذلك من خلال عرض المواقف التي تصب في قالبها، فما من فكرة طرقها المثل فيما جمعناه، إلا ووجدناها في الحقيقة وطيدة الصلة بهذا الموضوع.

في مجال العمل وجدنا العامة تقدر الجهد وتحث على أداء العمل باعتباره محرك عجلة التطور ووقودها وضمان للحياة الكريمة فهي تقول :

"شمر فوغيليك، أهكسذ لحوج إيوليك" ومعناه (شمر على ساعدك تقي نفسك الحاجة).

وبقدر ما تقدر العمل والجد بقدر ما تتبذ الكسل والتثاقل وتحذر من عواقبهما لأن مثل هاتين الصفتين لا نجد لهما أثرا في عقليتهم، فهم يرون بأن الحياة الريفية اليومية تتطلب حركة و نشاطا دائبين على مدار الفصول فقالوا :

"مَاكَ لَأَنَّ آتَ عَمِيكَ تُشَارِنُ فَ لَمْطَامَرُ شَكَ، تَوْغِيكَ هَتَشَانْدُ فَ لَمْزَامِرُ" ومعناه
(في الوقت الذي كان فيه ذووك يملأون المطامير كنت أنت لاهيا بالمزامير).
وعن التناقل قالوا : "أَسْ أَلَا أَيْحَرَكَ بُو يَقُولَانْ، أَيْلِي لَعْدُو يُوغَا أُمَكَانْ"
ومعناه (ما إن يتحرك ذو الردفين - إشارة الى الشخص التخين المتباطئ -
يكون العدو قد استولى على المكان).

م - الحياة الروحية :

تدين العامة بالإسلام وتحرص على الحفاظ على مبادئه ويتجسد هذا المعتقد
من خلال ما تضمنته الأمثال من دلالات توحى بالبيئة الإسلامية كالألفاظ الموالية :
الحج، الصوم، العيد، الصلاة، رمضان، الجنة، النية...

تلعب النية في مجال الدين دورا كبيرا في تغطية النقائص التي تعترى الفرد
الأمي عند أداء فرائضه، فعدم إتقان اللغة العربية الفصيحة لدى الكثيرين يؤدي إلى
سوء التلقظ بأي القرآن والتلحن فيها، ولا مجال في ذلك للتصحيح، لأن الملحن يبرر
دوما نفسه بأن "النية" أصدق ويكفيه ذلك تبريرا. ففي هذا السياق يقول المثل :
"ميمونة هسن ري، ري يسن ميمونة" ومعناه : (ميمونة تعرف ربها والرب
يعرف ميمونة).

على غرار الاعتقاد بالدين الاسلامي، يسود بالتوازي الاعتقاد بالأولياء وبقدرتهم
وكراماتهم، فالعامة ما تزال تقدسهم، وتصفهم بالصالحين، وهو اعتقاد متجذر في
ذهنيتهم، رغم دعوات العدول عنها التي تتخذها بعض الجهات.

هؤلاء الأولياء، في قرار نفسية العامة، رجال مسلمون قبل كل شيء، خدموا
الله في حياتهم، وأطاعوه، ولهم كرامات تفرض تقديسهم، وهم يدخلون ذلك في باب

الدين، وعدت كل محاولة لتغيير هذه الذهنية مساسا بالدين نفسه، وأكثر من ذلك كفرا بالله ! فكل محاولة في هذا الإتجاه تبوء بالفشل¹.

من أسماء أولياء الذين ورد ذكرهم في الأمثال الولي الصالح "سيدي بن يوس" كما في قول المثل :

"فوس فوس باش أنبني سيدي بن يوس" ومعناه : (يدا بيد بنني معا مقام سيدي بن يوس).

وكذلك ورد في الأمثال اسم الولي الصالح "سيدي بختي" كما في قولهم :
"أعمود أعمود باش أيطرّا سيدي بختي" ومعناه (عارضة، عارضة، يسقفَ ضريح سيدي بختي).

من مظاهر المعتقدات الأخرى التي تضمنتها الأمثال، الإعتقاد فيما يسمى محليا بـ "همزا"، وهي كائن خرافي ووحش مؤنث، لا أحد استطاع أن يصفه بدقة فالكل يجمع على أنها وحش ضخم لها فم كبير ومخالب وأنياب يكسو جسمها شعر أسود لا هي في صفة إنسان ولا هي في صفة الحيوانات المعروفة. يجسد هذا الكائن الخارق المثل :

"ممي إقسيعغ إي همزا أوكسغ فلاس" ومعناه : (إبني الذي قدمته قربانا للغولة يئست من عودته).

تردده الأمهات بعدما يزوجن أبناءهن إشارة إلى لؤم الكنة ؛ وقد ورد إسم "همزا" في كثير من القصص الشعبي السائد بالمنطقة.

¹ إبان العشرية السوداء، كانت أضرحة أولياء من بين النقاط المستهدفة، تعرض أغلبها للحرق والتدمير، وظهرت على النقيض من ذلك جمعيات شعارها الحفاظ على هذه الأضرحة. لا تسئل عن فرحة العامة عندما صدر قانون العفو وبعثت الاحتفالات بموسم "النوال" عبر المنطقة من جديد.

يعتقد الناس كذلك بأنّ السلف إذا قاموا بأعمال رذيلة يدفع خلفهم ثمن أخطائهم فكثيرا ما يردد المثل الموالي :

"يخدميت وشن هتّغّ ق رّاويس" ومعناه (يذنب الذئب ويدفع أبناؤه الثمن) وذلك عندما يصاب الخلف بمصيبة هم أبرياء منها.

لعل أكثر المعتقدات شيوعا وتجذرا في ذهنية العامة : "التطيّر والفأل"¹ فهذا المعتقد يلزم كل الأفراد ويعيش معهم أميين كانوا أم مثقفين، فكثيرا ما يساق المثل :

"أو شبيّر ربي ذلفال أبومي أوقّال" ومعناه (لا جعلك الله فألا يا ذا فم المصفاة) كتعويدة يدرأ بها فال سيء كسماع دوي أو صراخ مفعج أثناء الحديث، أو أثناء التفكير في أمر ما أو كأن يرى الشخص أمرا مستقبجا عموما ؛ وعلى النقيض من ذلك يتفاهل الناس خيرا إذا تزامن مع تحدثهم أو تفكيرهم حدوث شيء مفرح مشاهد أو مسموع فسماع الآذان مثلا، الفأل جميل ودلالة على صدق المتحدث ؛ وكذا اشتعال الضوء أو سماع زغرودة فأل جميل أيضا يدل على البشر وهكذا... معقبين ذلك بقولهم :

"مسلاي، أسّال إلفال" ومعناه : (تحدث واستمع إلى الفأل).

كثيرا ما نسمع عبارة : "لُفاليك ق ي چيفاريك" ومعناه (فليقلب فألك السيء عليك) ، وتقال للشخص الذي يتنبأ لغيره حدوث شيء سيء.

ن - إلتماء الجنسي واللساني :

أطلعنا بعض الأمثال التي جمعناها عن جنس الجماعة المنتشرة عبر المنطقة وعن لسانها، كما أطلعنا عن محيطون بها ويختلفون عنها جنسا ولغة.

¹ فأل : كلمة توصف بالإيجاب أو بالسلب تبعا للظروف. ليس معناها لدى العامة ضد الشؤم أو الطيرة مثلما نجده في القواميس.

علمنا منها أيضا أنّ العامة يتحدثون بالبربرية، وأنّ لهجتهم تتداخل معها الدارجة العربية في بعض الأحيان وكثيرا ما يتبنّى الناس أمثالها الشعبية ويسوقونها ضمن حديثهم، دون أن يحدث ذلك أدنى خلل في مضمون الكلام.

وعلمنا منها كذلك أنّ البربري كان يسعى دائما الى تعلّم اللهجة العربية و أنه كان يظن بأنه مضطر الى تحريك كل عضلات فمه ليتمكن من الأداء الجيد لها الأمر الذي كان يثير سخرية نويه ممن يتحدثون بالبربرية.

هذا الموقف جسده المثال في قوله :

"مائشِي سَعُوْجَ إِمِيكْ، هَعْرَابْتْ آيْنْ" ومعناه : (لاتظنّ أنّ تعويجك لفمك يعني أنك تتكلم العربية بطلاقة وتؤديها بإتقان)

ويضرب هذا المثل في ابراز صعوبة الشيء.

وعن علاقة أهل المنطقة بغيرهم ممّن ليسوا من جنسهم والمقصود بهم "العرب" أو الفرنسيين، يقول المثلّ عن الأوائل ساخرا منهم :

"يَيْرُوْ حَالْ أَعْرَابْ نَّ يَحُوْفَنَّ فْ سَاسُوْ". ومعناه : (إنّه يتصرّف مثل ذلك العربي الذي انقضّ على فاكهة اللنج)، فأصيب بالغثيان.

فالمقصود بـ "أعراب" هنا، الحضر، وعلى وجه الخصوص من يسكنون مدينتي "شرشال" أو "تنس" باعتبارهما أقرب مدينتين في الشمال، يقطنها كثير من السكان الذين تشيع بينهم اللهجة العربية، فقد يكونون من اللاجئين الأندلسيين الذين حطوا بـ "برشك" لفترة إثر فرارهم من بطش الاسبان ثم سرعان ما هجروها¹، أو يكونون من الكراغلة، أو حتى من البربر المعريين.

J. LEON L'AFRICAIN, description de l'Afrique. p 29.

(¹) ينظر :

و للتعبير عن سخرية أهل المنطقة من هؤلاء العرب أيضا، يقول المثال :

"أَعْرَابُ أَسْ أَلْ أَيْخُسُ أَيْتَشْ أَعْرَضَى، يَقَارَسُ ذَ يَرْبُوعٌ" ومعناه : (عندما

يريد العربي أكل الجرد، يقول - مبرّرا نفسه - هو أرنب صغير).

وقولهم أيضا :

" لُقْلَأَ لُوَالِي، إِسْ نَّعْ إِوَاعْرَابُ : خَالِي." ومعناه : (لُقْلَأَ الأهل، قلت للعربي :

خالي).

وهذا يدلّ على طبيعة العلاقة غير الودية، والحرب الباردة التي كانت تسود بين الريفيين من البربر، والحضريين. مع الإشارة أنّ هناك أمثالا من هذا النوع في الأوساط الحضرية، تمجّد الحضري، وتحطّ من قيمة البربري، من ذلك مثلا :

" لُقْبَائِلِي لَ يَنْبَلْدُ، كِلُقْلَأَلْ لَ يَجَلْدُ." وهو تهكم من البربري الريفي، عندما يسكن

المدينة، يصبح حاله كحال الطبل المجلّد، يحدث هرجا ومرجا.

وآخر : "أَدَّخَلُو يَا صُنْحَابُ لَعْمُودُ، وَخَرَّجُو يَا صُنْحَابُ لُقْرَمُودُ." كُنّي عن البربري

ب أهل الأعمدة، الذين تبنى بيوتهم بجذوع الاشجار وأغصانها، وعن الحضريين، ب أهل القرميد، إشارة إلى بيوتهم أيضا التي تسقّف بالقرميد.

بعيدا عن كلّ فكرة جهوية، وبعيدا عن كلّ فكرة عنصرية تدعو إلى النعرات

والتفريق، إن نحن أدرجنا هذه الأمثال، إنّما سياق الكلام عن مصادر الأمثال هو ما حدا بنا إلى ذكرها هنا... هكذا هي الأمثال، تصوّر الحياة الإجتماعية بكلّ جوانبها، وبكل تناقضاتها.

وعن جنس الأوربيين المعمّرين للمنطقة، فقد نقل لنا المثال علاقة العامة بهم

في صورة، توحى بالبين والتتكر، وعدم التداخل معهم، فقد ظلّ الشعب - على غرار

باقي مناطق الوطن - منعزلا عنهم، يتربّص بهم الفرص للقضاء عليهم، وإجلائهم عن

الوطن ؛ لقد تناقل أبناء المنطقة أبا عن جد عبارة :

"أَنْتَشْ أَسْقَاسُو، أَتْرَنِي دَايِرْ، غَالِي أَيْفَغْ أَوْ رُومِي سِ لُدْزَايِرْ" ومعناه (نأكل هذه السنة والسنة المقبلة أيضا إلى أن يخرج الفرنسي من الجزائر).

يردّونها كل سنة حينما يذوقون فاكهة ما للوهلة الأولى، وهذه المقولة هي في حدّ ذاتها مثل يضرب في المثابرة، والمواظبة في طلب الشيء إلى غاية تحقيقه.
ومن خلال المثل الموالي :

"نتش أو قاسغش هريالت نّ يسّضاعن إري، قاسغ هرغيفت نّ يتشارن إمي"
ومعناه (أنا لا أريد قطعة النقد الفضية الريال) تلك، لأزيّن بها جيدي، وإنّما أرغب في قطعة رغيف تملأ فمي)، نفهم أنّ العامة في المنطقة كانت تستعمل قطعا نقدية اسبانية تتمثل في الريال) الاسباني ممّا يومئ بالوجود الاسباني في المنطقة إما بعد النزوح الأندلسي أو قد يكون الأندلسيون قد جلبوها معهم، ولعدم صلاحيتها وتطابقها مع العملة السائدة استعملت كحليّ تزين بها المرأة.

س - الأطعمة :

تنوّعت الأطعمة والأكلات الشعبية في المنطقة وتعدّدت طرائق صنعها وتحضيرها، وقد نقلت لنا الأمثال الكثير منها.

وما تجدر الإشارة إلى ذكره أنّ العامة في المنطقة مولعة باستهلاك أنواع كثيرة من البقول والحشائش البرية، فمنها ما يستهلك نيّئا ومنها ما يطهى ممزوجا بالبصل والحمص والبطاطس في مرق أحمر اللون ؛ ولعل أكثر الأعشاب البرية استهلاكا، هو نبات "أمجير" (الخبايضة) نظرا لكثرة انتشاره وسهولة اقتنائه، فهو يكاد يحضر يوميا على المائدة في فصله خاصة لدى القاطنين بالريف. وقد ذكرت لنا واحدة من الراويات محاولة منها ردّ الاعتبار لهذه النبتة والاعتراف بقيمتها الغذائية قائلة :

"مَجْبِرٌ، يُرَا بَيِّ هِسْدَنَانُ أَكْ ذُ بِرِيَارَنُ" ومعناه أنّ نبات "الخبايضة" ساعد في نشأة نساء و رجالاً أصحّاء؛ مستهزئة في الوقت نفسه من مواد الاستهلاك الحالية خاصة المصنّعة منها.

ومما يجسّد هذه المكانة التي يحظى بها نبات "مَجْبِرٌ" لدى العامة قول المثل :

"أمجّير بو لايزازن، منى يقابلن ذيك آس نلعيد ؟" ومعناه : (يانبته الخبايضة المتريلة من يعيرك اهتماما يوم العيد ؟).

والمقصود بيوم العيد هو "عيد الأضحى" بحيث جرت العادة أن يضحّي كلّ الناس في هذا اليوم فقراء كانوا أم أغنياء فالكل إذن يلقي جانبا بنبات "أمجير" متذكرا له وينشغل بأكل ما طاب من اللحم، والشحم، والعظم.

وعلى ذكر العيد، واللحم، والشحم، والعظم، تستهلك العامة "بوزلُوفٌ" ويسمى أيضا "هينستٌ" خاصة يوم العيد، والمقصود به الكوارع أي : مجموع رأس الكبش أو الخروف أو نحوه زائدا أطرافه ليساوي المجموع خمسة أجزاء ؛ فبعد أن تحرق هذه الأجزاء الخمسة وتغسل، تطهى مع البطاطس والبصل والحمص في مرق أحمر؛ ولأنّ "بوزلوف" مكوّن من خمسة أجزاء لا يمكن تصوّره من دون واحد منها، استعار المثلّ المعنى من هذه الصورة فقال :

"بوزلُوفٌ أولاش ذيس هخونا" ومعناه (لا يمكن أن تتلاعب وتراوغ مع بوزلوف) فيضرب مثلا لكل من يحاول المراوغة والخداع أمام حقيقة ساطعة.

من الأكلات التي ورد ذكرها في الأمثال الشعبية المحلية : أكلة "طعام" بتضعيف العين، والمقصود به "الكسكسى" المعروف في كل مناطق المغرب العربي فقد يحضّر ويصنع من القمح أو الشعير وفي كثير من الأحيان من حبات البلوط ولعل هذا ما يميّز كسكسى المنطقة عن المناطق الأخرى.

قال المثال ذاكرة أكلة "طَعَام" :

"طَعَامٌ فُ بوركا سَن، شَنَعْتُ فُ بوغَماسَن" ومعناه : (الكسكي من صنع آل بوركاسن، والشهرة نالها آل بوغماسن) وقال أيضا :

"وَن هفوثن طَعَامٌ يَقَار جُونغ، وَن هفوثن همسلكت يقار سليغ" ومعناه : (من فاته اللحاق بالكسكي يقول شبعت ومن فاته كلام يقول سمعت) ويضرب في الحث على التروى وعدم التدخل فيما لا يعني الشخص.

على أنه يجب التذكير بأن المرق الذي يصحب أكلة "طَعَام" بالمنطقة يكون لونه أبيضاً وليس أحمر كما يشيع في كثير من المناطق الجزائرية الأخرى.

ومن الأكلات التي تصنع من العجين أيضا والتي ورد ذكرها في الأمثال : "هَكْنِيْفَتْ" وهو نوع من الرغيف يطهى بداخل فرن تقليدي وليس على "الطاجن" لذلك يسمى أيضا : بـ "هَكْنِيْفِت نلكوشت" أي (رغيف الفرن) هذا الفرن التقليدي موجود في كل بيت في الريف، يصنع من الحجر الرقيق والطين المخلوط بالتبن وروث البقر، يأتي على شكل قبة، تصنعه النسوة بحذق بجوار الكوخ، فيضعن له فوهة من أعلى تكون ضيقة نوعا ما، و في أحد جوانبه إلى أدنى، تصنع له فتحة أكبر من الأولى، يمرر عبرها العجين الذي يطهى في الرماد بعد أن تخدم ناره.

ومما ذكر في الأمثال من الأكلات الشعبية أيضا : "بوركوش" وهو عبارة عن فطير مرقق يفتت إلى قطع صغيرة تغطس في مرق أحمر أو يسكب فوقها سكر أو عسل أو تغمر أحيانا في الحليب كما جاء ذكرها على لسان المثال :

"سكرغ ق بگوش، يلهايي ق بوركوش" ومعناه : "أنا أجتذب الأبيكم، وهو منشغل بأكلة بوركوش".

يعتبر طبق الحلزون "بوغلل" من الأكلات الشعبية المشهورة المحبوبة في المنطقة، فبعد أن يجمع الحلزون خاصة في الأيام الممطرة، يصوم لمدة ثلاثة أيام أو أربعة على الأقل ثم يوضع في قدر مملوءة ماء، يسخن إلى درجة الغليان ليطهى مع البطاطس في مرق أحمر أو يطهى مع البصل والحمص، وقد ورد ذكر الحلزون وهو في القدر يشكو الصّهدان على لسان المثال :

"يناس بوغلل : جووو. يناس خييس : صّهد ايذ د ياوزن أشدياوض" ومعناه:
(قال الحلزون الذي في أعلى القدر مترنّما : جووو ، فقال له من كان أسفله :
الصهدان الذي أنا فيه سيصلك حتما).

والشائع أنه عند هطول الأمطار يتوجّه الناس إلى الحقول والغابة للبحث عن الحلزون معتقدين بأنهم بقدر ما يغنّون له بقدر ما يتظاهر لهم أكثر. يقولون في أغنيتهم تلك :

- بوش بوش أبوغلل
 - أيّا أنروح أر شرشال
 - أنتتش أغروم سوير شال
- ومعناه :

- بوش بوش ياحلزون
- تعال نرحل إلى شرشال
- لناكل خبزا مصنوعا من النخالة.

ع - الحرف التقليدية :

لإشباع حاجاتها المادية التي تفيها مختلف الأغراض اليومية، عمدت العامة إلى ابتكار كثير من الصناعات التقليدية مستعملة ما توجد به الطبيعة من مواد أولية

محلّية، فاستخدمت في ذلك النباتات الخضراء والمجففة واستعملت الخشب والطين ووبر الحيوانات وروثها، وغيرها من المواد ؛ وما وجدناه من هذه الصناعات مما ورد ذكره في الأمثال الشعبية، ذلك الذي يتعلق بالنباتات الخضراء وأوراقها التي تبرم وتقتل لتصنع منها الحبال كما في قول المثل :

"أخام محند وآنزا ونّ يروحن أيلّم هزرا" ومعناه : (بيت محمد أنزا من يقصده يستغل في عملية قتل الحبال).

ومثل آخر يصور لنا مهنة لم تكن مستحبة قديما في المنطقة وهي مهنة الحدّاد. يقول المثل في هذا الشأن :

"يَنشَاتُ وَظْفَيْسُ، إلمدّ مَمَيْسُ" ومعناه : (الأب يضرب بالمطرقة وابنه يتعلم منه - إشارة إلى الحدّاد). فا لفرع يتبع الأصل.

ف- الأم :

تشكل الأم الدعامة التي تبنى عليها حياة الأسرة من خلال الخدمات التي تؤديها لكل فرد فيها، وقد أدركت العامة هذا الدور المعنوي والمادي العظيم الذي تقوم به، فخصّتها بدرجة عالية من التقدير والاحترام وها هي الأمثال تصوّرها على أنها عنصر أساسي في الأسرة وفي ذلك قال المثل :

"همطوث هرسلت وّخام أرياز نساتور" ومعناه : (المرأة ركيزة البيت العمودية والرجل عارضته الأفقية).

وفي تضحيتها من أجل أبنائها قال المثل :

"سي هورو هفوناست، أوهسوي أمان ذيميزنين" ومعناه : (منذ أن وضعت البقرة، لم تشرب ماء صافيا) ويقال في إبراز أن حق الوالدين مهضوم مع وجود الأبناء. فلا تنهأ الأم ولا الأب بعد إنجاب الأطفال.

كما يقول أيضا في المضمار نفسه :

"هضسا ولا هسا، هنا هيازيط" ومعناه : (أتقبل ضحك الغير، على أن أفرط في كبدي (أبنائي) ، قالت الدجاجة للحجلة).

ولأن الحنان والعطف والرقّة صفات مصدرها الأم ومتى فقدت هذه الأخيرة، فقدتها معها الأبناء نهائيا، قال المثال :

"وئي يتشين هنجي يقاضا فلاس أوغي" ومعناه : (من التهم الضرع (إشارة الى الأم)، ضيّع حنانها.

ولأن الأم أيضا خزانة أسرار أبنائها، ورحاتهم إذا تعبوا، ولذتهم إذا طعموا، ومنتفسهم إذا غموا، يفقدون بفقدانها طعم الحياة ومعها الصدر الحنون الذي يضمهم ويستمتع لآهاتهم قال المثال :

"وئي يتشين يمّاس، يسنقلب هوقكث يملاس" ومعناه : من كان السبب في موت أمه، لا يجد أمامه إلا الصخرة يسر لها.

وعن مرارة الحياة وتسوّدها بعد فقدان الأم يقول :

"وئي ورنسح يمّاس، حال وني ورنسح هغماس" ومعناه : (من ليس له أم ، كمن ليس له أضراس) فلا سبيل له للتلذذ بطعم الحياة، ومثله في ذلك كمثل الذي يفقد طعم الأكل والتلذذ به لفقدانه أضراسه.

ص - النظرة إلى القضاء، والقدر :

موضوع القضاء والقدر هذه الإشكالية الفلسفية التي طالما أثارت وما زالت تثير تساؤل البشر، صوّرها المثالون وأبرزوا لنا من خلال بعض الأمثال تأرجح العامة بين الإيمان بقضيتي التسيير والتخيير وأخبرونا كذلك عن مدى مسؤولية الإنسان أو عدمها فيما يحدث له ويدور حوله من أمور.

الواقع أن التفكير الجبري هو الغالب على ذهنية من يعيشون في الوسط الذي جمعنا منه مادة الأمثال، فالإنسان كما هو شائع لديهم، مسير في حياته وهذا التفكير جد متجذر في الذهنية الشعبية يعكسه المثل الموالي :

"متى يوران فُ هُعَيُورْتُ، أو هِتَّكْسُنْ إِفَاسْنْ" ومعناه ما هو مكتوب على الجبين لا يمكن أن تغيره الأيدي".

فالإنسان مسير في كل الحالات، وما قضي وقدّر عليه مسبقا لابد أن يحدث، سواء أجهد نفسه أم لم يجهدها ؛ ففي مجال الرزق مثلا، ترى العامة بأن الرزق مسطر مسبقا عمل الإنسان أو لم يعمل، مثلما يصوره لنا المثل في هذا المثل العربي الدارج الذي يتبناه :

«اللي خلق ما يضيع» بمعنى أن الخالق هو الذي يضمن لعبده حوائجه.

وما المثل الموالي :

«مكتوبُ حَدْ أو هِتَّتْ حَدْ» ومعناه، ما كتب للفرد لا يمكن أن يأخذه غيره إلا تأكيد على ذلك.

وهناك مثل آخر يدعم عمق الإيمان بالقضاء فيما قد يحدث للإنسان كما في :

«وَيَّ يَفِيْمُنْ وَيَّ يَزْلُ فُو بَرِيذُ وَيَّ، يَدَّرْ، وَيَّ زُوَادَا وَبَرِيذُ، يَمُوْتُ». ومعناه أن الشخص الذي استلقى وسط الطريق نجا، بينما الشخص الذي احتاط ونام على جانب الطريق قضى؛ فلا لزوم لإجراء الحسابات وإجهاد النفس مادام الأمر مسطرا مسبقا... وكثيرا ما تردد عبارة (الله غالب) التي تدعّم ما ذهبنا اليه.

على النقيض من النظرة الاتكالية والتواكلية، يسود في موقف آخر تجاه هذه القضية لكنه محدود المجال غير مستساغ لدى الكثيرين، يقرّ بمبدأ تخيير الفرد ومدى مسؤوليته أمام ما يحدث، ويتجسد في المثل الموالي :

"لحرارز يغلب لقضى" ومعناه أن شدة الاحتراس تغير مجرى القضاء... يلاحظ أن الفعل «يغلب» المأخوذ من العربية صرف في الزمن الماضي ليذل على تأكيد الفكرة وتحقيقها، فالإنسان كما يفهم من هذا المثل باستطاعته تغيير واقعه بنفسه الأمر الذي يثير جدلا كبيرا بين الناس.

بين هذين الموقفين المتناقضين، الجبرية والحريّة، نجد نظرة ثالثة مرتبطة بهذا الموضوع هي وسط بينهما مفادها أنه على الإنسان السعي والتحرك وانتظار النتائج. يجسدها المثل :

«سبب العذبو نتش أشيعونغ، حال ماك ينا ربي» ومعناه : (عليك بالسعي يا عبدي وأنا في عونك). هي نظرة مستوحاة من الدين الإسلامي الذي يحث على السعي والتوكل وينبذ التواكل.

في انعدام قراءة علمية لهذه القضية تبقى فكرة الجبرية هي السائدة بتبعاتها السلبية المنعكسة على الفرد والمجتمع على حد سواء في مجالات الحياة المختلفة.

تناولت الأمثال من جهة أخرى قضية الوجود وغاية الانسان فيه، فجعلت حدا للخيبة والحيرة اللتان كثيرا ما تتتابان الانسان جزاء تقلب الأحوال في الدنيا فقال المثل:

"دوئكت، إير ديس، أو قارش فلاس" ومعناه (اسع في الدنيا واعمل ولا تبال بما تقابلك به. فعلى الانسان أن يعمل دون الانقطاع ويتقبل نوائب الدهر.

إلى جانب كل ما عرض من أمثال صوّرت لنا المجتمع بخصوصياته، وردت أمثال أخرى ترتبط بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية وتصور الانسان داخل الجماعة ومختلف جوانب الحياة الأخرى، كالحب والغيرة والحسد والإيثار والأناية...

هي باختصار أمثال تعكس نظرة المجتمع إلى الرذيلة والفضيلة، عرضناها ضمن ركن مضامين الأمثال حين قمنا بتصنيفها.

ونذكر منها على سبيل المثال تلك التي تصوّر وجهة نظر العامة في موضوع كل من الضيافة والعدل ؛ فالضيف الثقيل المتهور غير مستحب، خاصة ذلك الذي لا يعلن بقدمه. يقول المثل :

"ونّ دتّاسن كلّ آس أطفّ أيطوم أراس، ونّ دتّاسن سو سقّاس رو سقّاس، أطفّ أعلّوش غرصاص" ومعناه : (من يزورك من الضيوف يوميا خذ العصا وأضربه بها ومن يزورك بين السنة والأخرى خذ كبشا وأذبحه له).

ويقولون في شأن الضيف المتهور :

"عرضغ أونوچي فّ لفتّ، بيرو أخبو قّ إوزان" ومعناه : (استصفته لأكل اللفت فقط فإذا به يلتهم كل شيء).

وعلى النقيض من هذا يسود مثل آخر يحث ويشجع على حسن وفادة الضيف مهما كانت طبيعته، ويعكس كذلك تناقض الحياة والأحوال، تتجلى من خلاله حكمة وإيمان قائله وورعه ولكنه في نفس الوقت، يحذّر من مغبة الدخول في المتابعات القضائية كما في قول المثل :

"ونّ يخس ربّ ايكتر فلاس اينوچيون، ونّ ينكر ربّ اكتر فلاس شروعات" ومعناه (من أحبّه الله كثر عليه الضيوف ومن أبغضه الله كثر عليه القضايا في المحاكم). وعلى ذكر المحاكم، تسعى العامة جاهدة إلى تفاديها وتجنّب المشاكل التي من شأنها أن تجرّهم إليها فهم يحاولون دوما حلّها بالتي هي أحسن.

ولعلّ تفاديهم للمحاكم، يدلّ على ماكان يسود من جور وظلم من طرف الحكام والقضاة في الفترة التي قيل فيها المثل. كثيرا ما يتبنون المثل الموالي المأخوذ عن العامة العربية :

"رَاحَ فِ شَرَعٍ خَاسِرٍ" ومعناه : (من ظنَّ بأنَّه فاز بالقضية فأنَّه في الحقيقة خسر)، فالخسارة المقصودة هنا هي أولاً معنوية، خاصة إذا علمنا أنَّ دخول المحاكم في ذهنية العامة من شأنه أن يحطَّ من قيمة المرء ولو كان مظلوماً، فالأمر هنا يتعلق بالشرف والأنفة ؛ أما الخسارة الثانية فهي بطبيعة الحال خسارة مادية نظراً لما تكلفه القضايا من دفع للحقوق. ويقولون أيضاً :

"أخسِرُ وَ فارقٌ". فالأجدى بالإنسان أن يسمح من حقِّه، ويفارق خصمه، على أن يسترسل في المتابعات القضائية.

يشيع اعتقاد لدى العامة في هذا المجال مفاده أنَّ من يحمل معه إلى المحاكم أول بدلة نظف بها مولود، من شأنها أن تساعد على الفوز في قضيتته.

ق - التجربة :

تعتبر التجربة نواة المعرفة الشعبية، فمن خلال تفاعل الإنسان وتعامله منذ الأزل مع محيطه الطبيعي والاجتماعي، اكتسب بالمحاولة والخطأ معارف مكنته من التأقلم مع الظواهر المختلفة التي تواجهه واستطاع أن يخضع الطبيعة ويستفيد منها ويقلص أضرارها ما أمكن، فأوجد سلوكيات ومواقف معينة في التعامل معها، وقد عبّر عن هذه السلوكيات والخبرات عن طريق الموروث الشعبي عملاً ونطقاً.

تعلّم الفلاح في المنطقة بالتجربة أسرار العمل الزراعي، فتعلم أنه من البلاهة بمكان أن يكرر زرع نفس المحصول لسنتين متتاليتين، فالأحرى بالفلاح الأبله أن يناوب بين نوع المزروعات بين العام والآخر الذي يليه، فتستريح الأرض ويضمن وفرة المحصول. وما جادت به قريحته في هذا المضمار: قول المثل :

"أسْ قَاسُ أَوْ ظُرَيْفُ، أَوْ هَتِيْعَاوْدُ غَيْرُ أَوْ مُدَّرُ فَيْفُ". ومعناه، (محصول السنة الوافر لا يكرره الا الأعمى).

كما تعلّم بالتجربة أن أيام الشتاء طويلة وقاسية، تدخل فيها الطبيعة في سبات عميق يقلّ فيها القوت الأساسي ويندر، فما بالك بالقوت الكمالي. قال المثل في هذا الصدد :

"تَانْ إِي وماضون متي هخسذ؟ يتأسن لخوخ في ليايالي¹ ومعناه : (قالوا للمريض فيم ترغب؟ قال : أكل الخوخ في عزّ الشتاء.

ففي هذا المثل تعجب من المريض الذي يطلب الكماليات في فصل تعرّ فيه الضروريات. ويضرب فيمن يطلب المستحيل.

وأطلعنا كثير من الأمثال على أن إنسان المنطقة، تعلّم بالتجربة أيضا، بأنّ الأسابيع الأولى من فصل الربيع، لا تعني بالضرورة، انقضاء أيّام المعاناة من برودة فترة فصل الشتاء المقذعة، وأمطارها، وحلول فترة الدفء بأتمّ معنى الكلمة، فبداية فصل الربيع² كثيرا ما تعرف موجات من البرد القارس تؤدي إلى موت النعاج كما في المثل :

"فِ مَغْرَسْ هِجُوا، هَغْرَصْ" ومعناه (ما إن أصدرت النعاج صيحات في شهر مارس، دُبِحَتْ)، ويضرب في الحث على انتهاء الفرص.

ولأنّ النعاج والجديان تموت في هذا الشهر أكثر من غيرها قال المثل :

"أَوْحَسْبَشْ إَغِيذْنِيكَ أَمْعَاذْ أَوْ يَفِيغْ مَغْرَسْ" ومعناه (لا تعد جديانك ما لم ينقض شهر مارس). ويضرب في الحث على التروي.

¹ (ليايالي : أربعون يوما في فصل الشتاء، طويلة لياليها شديدة البرد، كثيرة الثلج.

² يحلّ فصل الربيع حسب تعداد الفلاحين حوالي 27 فبراير.

فلا يهدأ بال الراعي والفلاح إلا في الأيام الأخيرة من فصل الربيع، وهي فترة تعرف محليا بـ : "تَضْحُ"، فإذا انقضت هذه الفترة فلا مبرر للخوف والاحتياط من البرد. يقول المثال في هذا السياق :

"غير أيفغ تَضْحُ، ماني هوفيد بلندح" ومعناه (بمجرد ما ينقضي "تَضْحُ"، استلق حيث تشاء).

وعلى النقيض من هذا، ونظرا لعدم استقرار الطبيعة على حال هاهو المثال بصورها في فصلي مارس وأفريل فيقول عن الأول :

"مغرس يترو يدس" ومعناه (مارس يبكي ويضحك) إشارة إلى تقلب الطقس في اليوم الواحد عدة مرات، بل أحيانا نشاهد استعراض الفصول الأربعة فيه.

وعن الثاني يقول : "بِيرِير، إلا يوفات ذ نواز أ تِيرُ ذ لَغَار، إلا يوفات ذ لَغَار أ تِيرُ ذ نواز" ومعناه (أفريل إذا وجد الأرض مزهرة قلبها غبارا، وإذا كانت غبارا، قلبها زهورا) وهو مثل يضرب فيمن طبعه التقلب.

ولا أدل على ذلك من مثل الصوت الذي يصدره الغراب أواخر فصل الربيع، فقد ترجمت العامة هذا الصوت بـ "هَعْرَقُ، هَعْرَقُ" : (غرقت) و"هَحْرَقُ، هَحْرَقُ" : (احترقت). بالتتابع. ففي اعتقادهم أنه إذا وجد الأرض جافة، يقول : "هغرق، هغرق" بأنها ستغمر بالمياه وعندما يرى الأرض مبللة، يقول : "هحرق، هحرق"، بمعنى أنها ستجف. مصورا بذلك طبيعة الطقس المتقلبة بين الحين والآخر في هذه الفترة بالذات.

ر- الطابع الزراعي :

يقضي الناس في الريف جل وقتهم في العمل الزراعي وما يتصل به، فالأرض كانت تحرث بالثيران والمحراث الخشبي العتيق، يقول المثال مصورا طريقة الحرث تلك بقوله :

"أَخْدَمَ هَيْرِزَا سَ هُيُوبَا، أَهَجَّدَ أَمَجَرَ إِ لَجِيلَ وَ يَنْشَى"، ومعناه : (احرث الأرض بالثيران واترك الحصاد لجيل الغد) ويضرب في الإيثار وكذلك في الحث على العمل الخير.

ويقول أيضا في نفس موظفا لفظ " الثيران " :

" هُيُوبَا أَسَ أَلَا يَحْوَفُ، تَنْجِينُ فَلَّسَ إِخْدَمِينِ" ومعناه (حين يسقط الثور تحيط به السكاكين من كل الجوانب). ويضرب في تقلب الأحوال ونكران الجميل.

كما تقلب الأرض بالفأس أيضا، وعلى الخصوص الأماكن التي تخطاها المحراث، أو تلك القطع الجانبية من الحقل، التي لم تمسها عملية الحرث، يقول المثل موظفا هذه الأداة الفلاحية :

"أَيَزَعَمْدُ أَيَا يَلْزِيمُ فَوْسُ مَيِّدَنَّ" ومعناه : (ما أحلاك أيتها الفأس في يد الغير) ويقال للذي يجهل، أو يتجاهل صعوبة العمل الزراعي الشاقة والمضنية.

هذه الأمثال تعكس أيضا عقلية الفلاح الجادة والمسؤولة، حيث يحث المثل على تعمير الأرض بالزراعة والغراسة في أوانها، دون التفكير فيمن يحصده ويجنيه غدا، فالمهم عنده، أنه يبدأ بالعملية ولا يفوت فرصة الحرث، لأن الزرع إذا أئنع لآبد وأن يجد من يحصده، إن ليس زارعه، فأبناؤه أو غيرهم من أبناء العشيرة.

وهذا المثل دعوة إلى ضرورة عناية الإنسان بالأمور التي تهم الجماعة.

ومما يعكس هذه العقلية الجادة والمجدة في خدمة الأرض، قول المثل :

"وَتِي يَخْسُ أَيْتَشْ لُعَيْشُ، أَيَنْقَ زَرْعُ سِ لَحْشَيْشُ" ومعناه : (من كان يريد أكل الرزق فما عليه إلا أن ينقي الزرع من الحشائش الضارة) أو قوله :

"شَمَّرَ فَوْ غِيلِيكَ، أَهَكْسَدُ لَحْوَجَ إِ وُولِيكَ" ومعناه : (شمر على ساعدك تغن نفسك عن الحاجة)، وكلا المثليين يضربان للحث على السعي، الجد والنشاط.

إن طبيعة الحياة الريفية تتطلب النشاط والعمل المستمر والمتعاقب، فبعد عملية الحرث والزرع وتنقيته من الحشائش الضارة، تأتي مرحلة الحصاد التي تتم هي الأخرى بالمنجل اليدوي بحيث يتم نقل حزمات القمح باليد أيضا، يقول المثل :

"أَقْتُونْ أَفْ قُورَنْ أَرْ هَدَاخْتْ، نِيغْ هَدَاخْتْ أَفْ قُورَنْ أَرْ أَوْقَتُونْ؟" ومعناه : (من الذي يتوجه نحو الآخر ؟ حزمة السنابل أم الإبط ؟).

بعد عملية الحصاد والدرس والجني، يجمع التبن، ويخزّن في أقصر مدة لتفادي الأمطار الصيفية أو ما يسمى بالأمطار المتأخرة التي تتلفه وتعفنه، هذا من جهة ومن جهة أخرى، يجمع لإنقاذه من الحرائق التي كثيرا ما تشتعل وحدها نظرا لشدة الحرارة في فصل الصيف، فيجمع في العراء على شكل كومات مستطيلة في شكل هرم، ثم يطلى بتراب ممزوج بروث البقر، ويبقى بجانب البيت ليستغل وقت الحاجة. لهذه الأسباب يقول المثل:

"وَنِي يَتْرَجَا ذِيْس لَوْمْ، إِمِيْمِ يَسْتَمْتَوْمْ؟" ومعناه : (من كان في انتظاره جمع التبن، لماذا يكثر من الكلام الفارغ ؟).

أما بالنسبة للحبوب، فتخبأ بالمطامر التي تضمن حفظا طويلا لها كما تقيها من التلف السريع، ويودع ما تبقى منها مع غيره من الغلة الأخرى كالعدس والبقول والتين والعنب المجففين فيما يسمى محليا بـ : "هخوباي". وهي بمثابة جرار كبيرة يسكب المحصول فيها عبر فتحة بالأعلى، ويخرج عند الإحتياج عبر فتحة أخرى في الأسفل تكون ضيقة، ثم تغلق هذه الأخيرة بقطعة من القماش أو قطعة من الفلين، تقلّم بحيث تناسب قطر الفوهة. وهذه الجرار هي الأخرى، تضمن عدم إتلاف المحصول المخبأ لمدة طويلة.

والسعيد من الناس من أتمّ كلّ هذه المهام في أوانها، وأراح باله من العوز خاصة في فصل الشتاء، لأنّ أشدّ ما يخشاه الريفيون في هذا الفصل، الوقوع في

الحاجة، والخاصة؛ فالشتاء هو الفصل القاسي الذي تعد له العامة وتأخذ كل احتياطاتها لمواجهته نظرا لما يتصف به من برد قارس تصحبه الأمطار الغزيرة والثلوج، وذلك بتوفير الغذاء واللباس والحطب لفترة طويلة، دون أن تنسى توفير الكلاء للحيوانات بطبيعة الحال.

وصفت العامة طول هذه الفترة وقساوتها ووقوع الإنسان في الاحتياج خاصة بالنسبة لذلك الذي كانت مؤنثه قليلة بقولها :

"ماني بيرير ماني مايو أبو لعولت وأيلو" ومعناه : (أين أنت من شهر أبريل، وأين أنت من شهر ماي يامن لم تتعد مؤنثه مزودا صغيرا) ويضرب للحث على ضرورة الاحتياط والادخار لتجنب الحاجة.

والشائع لدى العامة أن إعاره الدقيق لا تقدم إلا لمن كان في حوزته قمح كما يقول المثل :

"وني يسعين إيرذن، رطلناس ميدن أرن" فمن لا يقيم الحسابات لمثل هذه الظروف، تكبد ما تكبد من المعاناة جراء العوز، وحصل له تماما، ما حصل للصرصور الذي قضى صيفه مترنما ولما حل فصل الشتاء وقع في الحاجة، فتوجه نحو النملة المجدة للاستعارة وللإستدانة والتي أجابته بقولها :

"ماك لان أث عميك تشارن ق لمطامر شك توغيك هتشانذ ق لمزامر " ومعناه : (في الوقت الذي كان فيه أبناء عمومتك منشغلين بملء المطامر، كنت أنت لاهيا باللعب بالمزامير).

فمن أراد إغناء نفسه عن الحاجة عليه أن يشمر على ساعديه مصداقا لقول المثل :

"شمر فوغيليك، أهكسذ لوج إيووليك" الذي يضرب للحث والسعي.

الحياة بالريف صعبة والعمل الزراعي فيها أصعب، يتطلب الجهد والنشاط الشاق والمضني فلا مجال إذن للكسل والتقاعد وتضييع الوقت، فطبيعة العمل فيه مستمرة، فما إن ينتهي الفرد من عمل حتى يلاقيه آخر، إن ليس في الحقل فبالبيت، لذلك نجد العامة من خلال الأمثال تحارب الفراغ والكسل وتحث على العمل وبذل الجهد، كقول المثل :

"ألنتي أسلا أو يتافش متى ألا يقار، يتسرّم، هغرثتيس" ومعناه : (الراعي عندما لا يجد ما يفعل، ينجر عصاه) فهذا المثل يضرب لتبيان أن الفراغ مفسدة. ويقول أيضا :

"وني يخسن أيتش لعيش، أينقى زرع س لحشيش" ومعناه : (من يريد أكل الخبز، ما عليه إلا أن ينقي الزرع من الحشائش الضارة)، ويقول المثل أيضا في تصويره نبذ العامة للكسول المتراخي :

"أسلا يگر بويقولان أيبلي لعدو يوغا أمكان" ومعناه : (ما إن ينهض ذو الرفدين، يكون العدو قد استولى على المكان) استقباحا بالكسول. ويقول أيضا :

"لقايمه هزضو هسيف، لحايره هيرو هسيرث" ومعناه : (النشيطة طحنت وغرلت أما الكسولة فإنها تهم بتحضير الرحي).

ولأن هذه الأعمال المضنية تستلزم الصبر وطول النفس ؛ يقول المثل حاثا على هذه الصفة :

"أحبو ر حبو، أيتشور وائلو" ومعناه : (بلوطة بلوطة يمتلىء جراب الجلد).

كما يقول أيضا حاثا على الصبر :

"همقكت ز همقكت أهسئب هوقكت" ومعناه : (قطرة قطرة تنقب الصخرة).

مثل هذه الأمثال تحت الفرد على العمل وتنبذ التقاعس والخمول اللذان يوقعان الفرد في الحاجة فيضطر إلى الاقتراض والاستدانة التي تنبذها العامة، لأن من يألف على هذا العمل قد يعجز عن التسديد في كثير من الأحيان بسبب ظروف الحياة وأحوال الطبيعة المتقلبة وغير المؤتمنة، من جفاف وفيضانات قد لا تضمن له تسديد ديونه. تقول العامة في هذا الإطار:

"دوا ومارواس، ذ لخلص" ومعناه : (دواء الدين التسديد) محذرين وحائنين المستدين في نفس الوقت على تسديد ديونه وقضائها.

وعن هؤلاء الذين لا يوفون بوعودهم في تسديد ديونهم، قال المثل :

"أس أل أياوي يتشّر إسني، أس أل أد يز يتكمش هنزي" ومعناه : (عند الاستعارة يشرع المستدين أكياسه، وعندما تطالبه بتسديد دينه، يكمش جبهته) ؛ كناية عن الغضب.

ومن جهة أخرى، حث المثل أفراد المجتمع على التحلي بروح التعاون والتكافل ومساعدة الضعفاء كما في قوله :

"بيج أوفوس أويتشات أوران" ومعناه : (يد واحدة ما تصفق).

فالكثير من الأعمال تتطلب جهود عدد كبير من الناس ليتم إنجازها في الوقت المناسب وفي أقصر مدة. من هذه الأعمال الحرث، البذر، الجني، الحصاد، بناء البيوت وتصلح قنوات المياه... تسمى العامة هذه العملية التعاونية بـ : "هويزا" ويتجسد هذا الموقف في قول المثل :

"أحمى بينى أخام" : (ومعناه بتظافر جهد الجميع بينى البيت)، ويضرب في الحث على التعاون.

ويقال أيضا في نفس المعنى :

"إقشوظن إزاذن سرقان إزوارن". معناه (الحطب الرقيق هو الذي يلهب الحطب الخشن). ويضرب في نفس السياق.

فمن متطلبات العمل في عرف العامة، التعاون والمثابرة والصبر عليه مهما كانت صعوبته لأن ذلك يضمن لها بلوغ مرادها.

ش - العدد الفولكلوري في الأمثال :

كثيرا ما تردّد العدد سبعة في الأمثال التي جمعناها، وهو في الحقيقة امتداد للمعتقد السائد في بركة هذا العدد السحري والديني الذي يجد له مجالا واسعا في الإسلام كما في المسيحية واليهودية، بحيث يتكرّر في كثير من الطقوس الإسلامية ونذكر منها الحج حيث يكون الطواف بأنواعه الثلاثة حول الكعبة، سبعة أشواط، والزّمي بسبع حصيات، والسّعي بين الصّفا والمروة سبع مرات، وهلمّ جرّا¹.

ومما يتمثّل به من الأمثال المتضمّنة لهذا الجانب العقائدي قول العامة : "سبع نهنين، أو حلسنش أو غيول". ومعناه : (هم سبعة ولم يتمكنوا من تحليس الحمار) وقولهم: "أضّماع يكلو سبع يّام يشّر إيميس، يقن ف وقّر ن تيزيث". ومعناه : (ظل الطماع صائما سبعة أيام ليفطر في الأخير على جناح بعوضة).

ت - المرأة والرجل :

إنّ نظرة المجتمع إلى المرأة من خلال الأمثال، تتسم بالسلبية في عمومها وليست الأمثال وحدها التي تنقل هذه النظرة عنها، بل نجدها مجسدة في بعض المعتقدات وفي القصص الشعبي السائد في المنطقة ؛ فكثيرا ما تتعت المرأة بالقصور والغباء والفضول والخبث وكونها وراء كل المشاكل.

¹ (عبد الملك مرتاض : العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الجزائر 1981، ص112).

تبدأ مأساة المرأة منذ ولادتها، فهي لدى الكثيرين، نذير شؤم، وهي بذلك لا تحظى بالزغردة التي يحظى بها الذكر، ولا حتى بذبح الكباش كما يحظى به هو. فالأنثى ومنذ صغرها تُهَيَّأ من خلال تربيتها إلى تقبل وضعيتها التي يحددها لها المجتمع، فيغرس في نفسياتها الشعور بالقصور والضعف أمام الذكر، ويتم ذلك إما مباشرة أو بطريقة غير مباشرة؛ من خلال الاهتمام بالذكر في البيت أكثر من الاهتمام بها هي، ويتجلى أيضا من خلال المناسبات التي تقام له كالعقيقة والختان ودخوله للسوق لأول مرة.¹

على هذه الحال، ينشأ الذكر متشعبا بفكرة التسلط على الأنثى واحتقارها، تحميه في ذلك العادات والتقاليد ويدعمه العرف السائد؛ هذا الموقف المجحف من طرف الرجل والمجتمع ككل، كَوّن لدى المرأة عموما، موقفا عدائيا تجاه الرجل وتجاه الزوج الأمر الذي حدا بها إلى استعمال الحيلة والمراوغة وأحيانا الخداع لتفادي تعسفه ويطشه، وما يجسد هذا الموقف العدائي تجاهه قول المثال على لسان المرأة :

"أرياز حال أقزين أسمدرض إيغس أ هيظفر" ومعناه (الرجل مثل الكلب إلق له عظما يتبعه). فالرجل في ذهنها ضعيف نفسيا، لا يستطيع مقاومة الإغراء ولا يلبث أن يقع فريسة لشهوته).

ولأن الرجل يجوز له تبديل زوجته أو إضافة زوجات أخريات، انتج الفكر النسائي أمثالا تهدف إلى تخويف الرجل ليعدل عن فكرة تعدد الزوجات فجاء على لسانهن :

¹ ينظر : PIERRE BOURDIEU. Sociologie d'Algérie « que sais -je » paris 1974 .p14.

"زواج أمزوار يذمارن، أنقَارُ يَزْوَارُنْ" ومعناه (الزواج الأول للحب والغرام أما الزواج الأخير فهو للكلام الجارح).

وجاء على لسانهن أيضا :

"زواج أنقار يتجَاد بابيس ذاعريان" ومعناه (الزواج الأخير يترك صاحبه عاريا).

إنّ الفتاة على حد تعبير الكثيرين بمن فيهم النساء أنفسهن، "قنبلة" يمكنها أن تجلب العار للعائلة، إن ليس بفقد عذريتها فبعقرها الأمر الذي يجعل القلق والوسواس ينتابانها منذ صغرها إلى غاية زواجها، ولكن هيهات أن يهدأ لها بال، فما إن تتجو من الأولى حتى ينتابها هاجس آخر، وهو القدرة على الإنجاب، وإنجاب الذكر بالدرجة الأولى. فإما طلقت المرأة لعقرها، وكأين من النساء من طلقن لأنهن ينجبن الإناث فقط؛ كل ذلك نتاج الفكر القبلي الريفي الذي ترسب عبر السنين على شكل ممارسات وأفكار.

من الأمثال التي تعكس معاناة المرأة من هذه النظرة المجحفة، قول المثل :

"فاضمة لّخلا أخام أّلا" ومعناه (فاضمة خلقت للأعمال الشاقة في الحقل ولا تستحق الراحة في البيت).

فالمرأة دوما في خدمة الذكر إن ليس الأب والأخ، فالزوج والابن ؛ فلا مفر من الاستغلال، وقد يدلنا هذا المثل، على أن المرأة في المنطقة لا تقوم بالعمل داخل البيت فقط، بل تتعداه إلى الحقل بالمشاركة في العمل الزراعي وجلب الحطب والماء.

من صفات المرأة في المجتمع كما نقلته الأمثال : العناد، والتطاول ؛ فعن هذه

الصفة يقول المثل :

"نهيغت فحّامن هسوق لثناين" ومعناه : (حذرتها من التطواف بالبيوت فتجسرت

وتوجهت إلى السوق).

السوق في عقلية العامة، فضاء رجالي محض، لا يمكن تصور امرة فيه، هو
حكر على الرجال فقط ومن تجرأت وتسوقت دلّ ذلك على أنها لا تقف عند الحدود.
ولأن السوق بما فيه من بيع وشراء حكر على الرجال فقط، هاهو المثال يصور
المرأة وسوء تدبيرها حين تدخله فتشتري حمارا ضريرا في قوله :
"همطوث هسوق هسغد أغبول ذ ضرغال" ومعناه : (تسوقت المرأة فاشتريت
حمارا أعمى).

فمجال المرأة وفضاؤها عموما إذن، هو البيت والحقل وعين الماء، تتنفس فيه
ولا يجوز لها أن تتعداه إلى غيره، ومن النساء من لا يتعدى مجالهن البيت، يمكن فيه
ولا يبرحنه، ومع ذلك تجدهن متطلعات على كل كبيرة وصغيرة تحدث بالخارج. وقد
صور المثال صفة الفضول التي تتميز بها المرأة، من باب الاستهزاء بها فقال :
"يئاس ذ حوس فوغيول، يئاس روح آر لمحجوبة وّخام أكتسنعث" : (قال أنا
أبحث عن حماري فقيل له : أقصد المرأة المحجوبة بالبيت تدلك عليه) فالمرأة، وإن
تظل محجوبة بالبيت، إلا أنها لا تخفى عنها خافية.

تلك هي بعض صفات المرأة التي وقرت في أذهان العامة الذكور منهم
والإناث، نظرة ملؤها الاحتقار والسخرية ؛ تحملتها عبر مسيرتها التاريخية الطويلة
ومازالت تعاني منها في كثير من المناطق الجزائرية وهي لعمومها تجذرت في المجتمع
وعدت اعتقادا وأصبحت فلسفة وثقافة يسلم بها الكثيرون.

وقد سمعنا مرة ونحن بالحافلة امرأة تقول "خير مرا (امراة) وشر مرا" وهو
موقف وسط بين الإجحاف والاحترام هذا من جهة، لكن من جهة أخرى، هنالك من
أنصف المرأة وأعطاهما المكانة التي تستحقها في المجتمع فقال المثال في هذا الصدد :

"همطوث هرسلت وّخام أرياز ذ ساثور" ومعناه : (المرأة ركيّزة البيت والرجل سقفه). وهي نظرة ملؤها التقدير والعرفان والاحترام للمرأة تجعلها عنصرا ضروريا نظرا لما تقوم به من أعمال البيت المضنية التي لا يحتمل الرجل أداءها.

ومن جهة ثالثة أطلعتنا الأمثال على طبيعة العلاقات التي تربط الحماة بكننتها وأخت الزوج بزوجته، وزوج الأم بربييه فهي علاقات باردة تشوبها المشاحنات والصراعات. يقول المثل في هذا الصدد :

"ولا هسكاث أك ذ تمغارثيس مسفهامنت، شيطان أيدف رلجنت" ومعناه : (إذا تفاهمت العروس مع حماتها دخل الشيطان الجنة).

ويقول المثل على لسان الحماة في إبراز العلاقة السيئة التي تربطها بالكنة :

"ممّي إفّ سّيغ إهمزا، أو كسغ فلاس" ومعناه : (إبني الذي قدمته لـ"لغولة". إشارة الى الكنة- يئست من عودته).

ويقول المثل في تسمم العلاقات بين زوج الأم وربييه :

"ونّ هوغا يما نتش ذربييس" ومعناه : (من تزوجته أمي أنا ربييه). ويضرب في الاستسلام للقضاء السيء.

وقيل في علاقة الزوجة بأخوات زوجها :

"هنرزوفث نتلوساين، تيفوشاي زيم يتشين" ومعناه : (يا قاصدة أخوات الزوج، ترقبي الكلام الجارح).

وتدلّ هذه الأمثال على تلك الحرب الباردة الأبديّة التي تطبع العلاقات بين العناصر المذكورة والتي في حقيقة الأمر لا تخص المنطقة فقط وإنما تشيع في كثير من المجتمعات.

تلك هي بعض خصائص البيئة والمجتمع التي تسم منطقة قوراية وأهلها تجلّت لنا من خلال ما أبدعته العامة من أمثال مبرزة فيها عبقريتها وقدرتها على تصوير مختلف نواحي الحياة في جمل قصيرة وعبارات أنيقة تحمل معاني تتلج صدر السامع لبلاغتها، فما إن يسمعها حتى تعجبه فيحفظها ويطبّقها ويستعملها هو الآخر في سياق كلامه. هذه الأمثال كونت لدينا صورة أتاحت لنا التعرف على جوانب مهمة من تاريخ المنطقة الاجتماعي والثقافي كما أتاحت لنا التعرف على البيئة التي تحيا فيها العامة.

هذا الكم من الأمثال يدلّ على حيوية العامّة المنتجة له كما يدلّ على ذكائها ودقة ملاحظتها وبلاغتها مصداقا لما جاء في قول الدكتور عبد الملك مرتاض :
"فالأمة إذا كثرت أمثالها دلّ ذلك على ذكائها وجدّيّتها ثم على تأثرها بحوادث الحياة وانفعالها معها فإذا هي توجز الملاحم المهولة والقصاص الطويلة والاضطرابات الطاحنة والخطوب السوداء في عبارة قصيرة جامعة هي ما يسمى بالمثل"¹.

إنّ المتأمل في أمثال المنطقة يلاحظ بأنّ مواضيعها مستوحاة من البيئة الطبيعية، والاجتماعية، والروحية، ومن واقع العامة المعيش، جاءت تعبّر عن فلسفة هذه الأخيرة، وعن تجربتها في الحياة، فهي تعلّم الفرد، وتوجهه، وترشده، وفي نفس الوقت، تجنّب الوقوع في الخطأ، موقّرة عنه بذلك، مواقف، وأحداث، قد لا تحمد عقباها. فالأمثال بتعبير آخر، بمثابة، قواعد، تضبط أصول الحياة، في مظاهرها المختلفة².

¹ عبد الملك مرتاض : العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الجزائر 1981. ص 112.

² عبد الملك مرتاض : الأمثال الجزائرية (الزراعية) الجزائر. 1982، ص 11.

2 - الصيغة التركيبية واللغوية للأمثال :

عندما عبر الانسان عن رغباته وميوله وطبائعه وعلاقاته مع الطبيعة ومع غيره، صاغ كلامه في جمل اختزلت تجاربه الى صيغة مصغرة¹. وعلى ذكر الصيغ المصغرة، نلاحظ بأن أمثال المنطقة لم ترد في تركيب موحد وانما نجد فيها تفاوتاً بين الطول والقصر، وتفاوتاً من حيث قالبها أيضاً. فمنها ما ورد في قالب سردي مباشر والآخر منها ورد في قالب حوار، ونسبة أمثال السرد فيما جمعناه، أكبر من نسبة أمثال الحوار.

وقد تنوعت هذه الأمثال من حيث نسبة الناطق بها، والمؤدّي لها ، فمنها ما نسب فيه النطق والأداء لعاقل، مثل قول المثلّ على لسان المستضيف :

"أَيَا نُوجِي : اَيْنَاي مَنِي يُظْلَمَن، نَتَشْ نِيغَ نَتَا ؟ لَا شَمَ، لَا نَتَا، ذَا لَ نُخَرَفُ ذَا لَ نَشَتَا" ومعناه (قل لي أيها الضيف : من الظالم أنا أم زوجي ؟ لا أنت ولا زوجك هنا نقضي الخريف والشتاء).

ومنها ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات، كما في قول المثلّ على لسان الحلزون :

"يْنَا بوغلال جُووو، يِنَاسْ خِييَسْ : أَضِيْلُ إِذِي دُ يَاوُضَنُ أَ شُ دُ يَاوُضُ" ومعناه (قال الحلزون جووو. فقال له أخوه ان الصهدان الذي أنا فيه سيلحقك لا محالة) فيعزى النطق والأداء في مثل هذه الأمثال الى الحيوان من باب التمجيد.

من الأمثال ما ورد الكلام فيها والأداء الى الانسان والحيوان معا. كما في قول المثلّ :

¹ ينظر : ميشال مراد، روائع الأمثال العالمية، ص 9.

"يَنَاسُ وَإِيرَادُ إِهْمَطُوتُ : تَقْنَفَانُ إِشْقِيْفِنُ أَوْ تَقْنَفِيْنَشُ إِزْوَارُنْ" ومعناه (قال أسد لامرأة: تبرأ الجراح ولا يبرأ الكلام البذيء).

أما من حيث الطول والقصر، فقد جاءت بعض الأمثال غاية في الإيجاز تتكوّن من لفظة أو لفظتين من ذلك قولهم :

"تَسَمَّامِيْنُ" ومعناه (حامضين) إشارة الى عناقيد العنب التي وصفها الذئب بالحموضة، لأنها كانت بعيدة عن متناوله.

أو قولهم : "رَبِّ خَيْرٍ" ومعناه (أفوض أمري لله)، الذي يضرب للاستسلام للقضاء والقدر.

ومن الأمثال الطويلة المتكونة من جملتين أو أكثر قولهم :

"زُرِيْعَشْ فُ بَرْنُوسِ هُوْفُدُ، نَتَشْ نِيْعَا سِ ذَا زِيَا زُ هُخْلَفْدُ" ومعناه : (رأيتك في برنسك ممثلاً فقلت هذا رجل وقور).

وقولهم أيضا :

"قَاسِغِ أَقْرِيْنِيُوْ أَيْغَلْبُ أَقْرِيْنُ مِيْدِنُ، وَلَا يُغَلْبِيْهُ أَقْرِيْنُ مِيْدِنُ، خُسَارًا" ومعناه :

أرغب أن يغلب كلبى كلب الآخرين، فإذا غلب خسارة).

من الأمثال ما يحتوي على جمل متعارضة مثل :

"هَمْسِيْ هَتَّارُودُ أَيْعَدُ، زَوْبَكْتُ هَتَارُودُ أَيْرْدُ" ومعناه : (النار تخلف الرماد والدبال يخلف القمح) ومثل هذا المثل يعكس طبيعة الحياة المتصفة بالمفارقات والتناقضات، والمقصود من هذا المثل أن السلف لا يخلف بالضرورة خلفا صالحا والعكس صحيح.

من الأمثال ما يأتي تركيبها منطقيا يربط النتيجة بالمقدمة، وهذه الأمثال عادة ترد جملا متلازمة، الأولى منهما فرعية والثانية رئيسية وأكثر ما نجد هذا النوع في الجمل الموصولة مثل قول المثل :

"وَنِيْ يَحْنَجْرِنُ أَيْقَدِيْ هَمْسِيْ" ومعناه (من برد، فليشعل النار)، أو في قوله "وَنِيْ يَقْضَعْنَ هَجْرَاتِ أَنْتِيْرُوعِرْ" ومعناه (من قطع غصنا كبيرا، يتحمل جزه).

كما نجد هذا النوع من التركيب في الجمل الشرطية، مثل قول المثال :

"ما حَندُ أو تمساعفَن اِيضارَن، أو فُورَن" ومعناه ما لم تنما هل الرجلان، لا يمكنهما السير).

هناك أمثال بنيت على جملتين أو أكثر، ذات إيقاع ناتج عن استخدام السجع فتصنع الشكل اللغوي المقفل، إذ بمجرد أن ينتهي الوزن، ينتهي معه المثل من ذلك قول المثال :

"يَناسُ إِغسُ إوقزين : ننتش وعرخ، يَناسُ وقزين : أو لانتش هميرغ" ومعناه (قال العظم للكلب : أنا شديد. فقال له الكلب : أنا الآخر متفرغ) يقال في الذي يدعي القوة فيجد من هو أقوى منه.

من الأمثال ما بنيت أو آخر أجزائها على حروف متشابهة الى حد ما من حيث النطق بغية احداث نغم موحد مثل :

"يسّوچد لحلاس، أغبول أو لاش"، ومعناه (حضّر الحلس قبل أن يشتري الحمار).

من الأمثال ما لم يكن مسجوعا، ولا قريبا منه مثل :

"يسفّقاد إغثر سوبگار"، ومعناه (يتفقد الوادي بعصاه). ويقال في الحذر، يفكر في وضع الرجل قبل الخطو.

هناك أمثال تحمل طابع الحكاية، فتستخدم كلمة القول متضمنة الحوار، على سبيل الحكاية مثل :

"تأناس إو ما ضون : متى هخسذ ؟ يَناسن : لخوخ ق ليالي"، ومعناه (قيل للمريض، ماذا ينقصك ؟ قال : الخوخ في عزّ الشتاء) ويضرب في من يطلب المستحيل.

من الأمثال ما يستعين بأسلوب التكرار قصد التأثير والتأكيد :

"سوّق، سوّق ذ صباح" ومعناه (من يريد التسوق فعليه أن ينهض باكرا)
لإعتقاد العامة أنّ " قسّام الأرزاق"¹ يمر باكرا ولا يحظى ببركته إلا المتبكرون.
يشبه هذا المثل :

"أزود، أزود، أزود، روادا نتسلكت"، ومعناه، (المهراس، المهراس، المهراس.
تحت العروس).

بالإضافة إلى ما ذكر نجد أمثالا تصاغ بأسلوب استفهامي مجازي مثل قولهم :
"أمجّير بو لايزان منى يقابلن نيك آس ن لعيز ؟" ومعناه : (من ينظر إليك يا
نبات "الخبّيز" صبيحة يوم عيد الأضحى ؟) وغرضه البلاغي، التعجب.
ومنها ما يعقب فيه السؤال الجواب مثل :

"منى أخام إيولين ؟ يّعاونن". (أي البيوت أشدّ قوّة، وتماسكا؟ إنّه بيت
المتعاونين). وغرضه البلاغي التذكير والحث.

يلاحظ أيضا في أمثال المنطقة أن بعضها ورد عفويا وآنيا، هو وليد ملاحظة
مسجلة من ظاهرة معيّنة أو موقف فردي مثل :

"بيج أو فوس، أويتشات أوران" ومعناه، (يد واحدة لا تصفّق).

والبعض الآخر منها يستند إلى مورد، بمعنى أنه مستخلص من قصة فمنه ما
يفهم معناه من سياق الكلام دون الرجوع إلى تفاصيل القصة مثل قولهم :

"ثّقنّفان إشقيفن، أو ثّقنّفينش إزوارن" ومعناه (تبرأ الجروح وتندمل بينما يبقى
جرح الكلام البذيء مستمرا). وهو مقطر من قصة : المرأة والأسد (همطوث ذ وإيراذ).

¹ (ملاك يرسله الله في الصباح الباكر يحوم حول المتبكرين، فينالون ببركته.

ومن الأمثال ما لا يفهم معناها إلا بالعودة إلى تفاصيل القصة مثل : "عقلاي أداذا چارسن" ومعناه (تعرف علي بينهم ياسيدي). والذي لا يمكن أن يفهم ما لم يُطلع على قصة الثعلب و الأسد (أوشن ذ و ايراذ).

ومن الأمثال ما يصاغ من خلال حدث واحد من مجموعة أحداث في القصة
مثل :

"أفروخ نينغ هيذا أهحوف"¹ ومعناه : (فرخا وإلا أسقطت شجرة الصنوبر).

كثير من الأمثال ما يعبر عن موقف متشابه بأكثر من صيغة، مثل :
"أفوناس يفساس و نقر، إوغيول إيمي إهيظفر؟" ومعناه : (الثور لدغته دودة
والحمار لم يفعل مثله).

وقولهم :

"أقلمون يهبل، إو جيفر إيمي إهيظفر؟" وماه : (قبة البرنس جنّت، والكُم لم
يتبعها؟ وقولهم : "باب نتعلاش غرس لحق ؛ إباب نتفوناسين إيمي يتلاغي؟" ومعناه :
(صاحب الماعز على صواب ؛ وصاحب البقر لم يصرخ ؟)

من الأمثال ما يقبل التأويل، فكل يدرجها ضمن موضوع معيّن كما يحلو له
فهمها، مثل :

"أزقور يرشي، لحرّ أروشي"، ومعناه (جذع نبتة الفلفل الحريف وهنت وبيست
ولكن ضرره ما يزال يؤذي).

هذا المثل يحتمل أن يضرب في الغيرة، ويحتمل أن يضرب أيضا في التعجب
من شخص مسنّ تصدر عنه أعمال شنيعة.

¹ قد يكون هذا المثل مقتبسا من كتاب - كليلة ودمنة - ومن قصة - الحمامة والثعلب ومالك
الحزين - التي تقص بالمنطقة مع كثير من البصمات المحلية.

من الأمثال ما لا يفهم إلا معكوسا وقد صيغ على هذه الصورة من باب التهكم والسخرية مثل :

"أوثيوفيش وئي يترون، يوفيت غير وئي يدسن!" ومعناه : (لم ينلها الباكي "المجد" لكن الضاحك "المستهتر" هو الذي نالها!).

وقولهم أيضا :

"أوثيوفيش لقرّاح، أثيف إغيد أسلاخ!" ومعناه : "لم ينلها القارح (الأسد) فما بالك بالجدى الوسخ!"

فقراءة هذين المثلين دون أداء نبرات معينة، يحول دون الوصول إلى الفهم المقصود لأنه في الحقيقة، يفهم معناهما معكوسا، من باب التهكم، وخدمة لتعميق المعنى.

وهناك من الأمثال ما هو لغز في حد ذاته، من مثل :

"ستشييه أسفاس، أو ش ستش همديكت." ومعناه : (أطعمه سنة، ولا يطعمك مساءً.) إشارة إلى الديك. ويضرب في ناكر الجميل من الإنس.

من الجدير بالذكر، أننا نجد تبين عفوي لكثير من الأمثال العربية الدارجة تضرب في سياق حديث بربري، دون شعور بأدنى خلل في الحديث، من ذلك مثلا :

"الحرار يغلب لفضى".

"مارس، قطع من سما واغرس".

"الخالد/الخال/والد، ورب شاهد".

نجد أمثالا، هي مزيج بين العربية والبربرية من ذلك :

"عند ناس كلفوناس، في دارهم كلفوس" ومعناه : (عند غيره يعمل كالثور وفي

بيته، ينقلب فرخا صغيرا).

في مثل هذه الصور التركيبية غير الموحّدة، المتنوعة، الفنيّة، والبارعة، صاغ المثال الشعبي أمثاله بمضامينها المختلفة، والمتنوّعة، إختزل فيها تجاربه الحياتية فجاءت معبّرة عن ميوله، ومواقفه المتعدّدة، ونظرته إلى الحياة في شتّى مناحيها.

فهي وإن اختلفت من حيث الشكل والصيغة والقالب، (طول، قصر، سرد حوار)، أو من حيث المصدر (انسان، حيوان، نبات، أجماد)، فقد جاءت كلّها بارعة تدلّ على رهافة الشعور، ودقة الأحاسيس، وبلاغة الكلام، من خلال القدرة على التعبير عن مواقف الحياة المختلفة، في جمل قصيرة بديعة، بليغة، تتلج صدر مستعملها ومتلقّيها كليهما، في الظرف المحدد، والملائم لسوقها، لأنها، وليدة اللحظة تخرج مناسبة دون مخاض.

الفصل الرابع :

الجملة المثلية، مكوناتها، أقسامها ونظامها

* أجزاء الجملة :

1. الاسم وأنواعه
2. الجمع وأنواعه
3. الضمائر وأنواعها
4. الفعل ومظاهره
5. الفعل ومادته

* أقسام الجملة ونظامها :

1. المسند ومظاهره
2. المسند إليه ومظاهره
3. الصيغة الموصولة
4. الجمل المتلازمة

تمهيد :

حتى يتم التواصل بين الافراد في المجموعة الواحدة، لا بد من التزام نظام معين في الخطاب، من شأنه أن يحقق الفهم والافهام، ولا بد أن يرتكز هذا النظام في الكلام على قواعد وأصول تضبط الكلام وترتبه من حيث عدد الكلمات المكونة للجمل نوعها ومعانيها، ومن حيث وضع هذه الجمل في سياقات مختلفة تكون الجماعة قد تواضعت عليها تلقائيا¹.

فإذا عدنا إلى أمثال منطقتنا البربرية، وتأملناها، وجدناها في نظامها وتركيب جملها، لا تختلف عن جمل الأمثال الشعبية المنتشرة عبر مناطق القطر الجزائري الناطقة بالبربرية، والتي تعيش معها جنبا الى جنب، فهي فيما عدا بعض الاختلافات في بعض المفردات، والجرس الصوتي، وفي طريقة نطق بعض الحروف، تحكمها نفس قواعد النحو في تشكيل الجملة وترتيب عناصرها، من اسم وفعل، وأداة، وتوابع كما أنها تخضع لنفس قواعد الصرف.

كما أننا نجد هذه الأمثال تخضع تقريبا لنفس النظام والتركيب الذي تخضع له جمل أمثال العامية الجزائرية الناطقة بالعربية، مع اختلافات بطبيعة الحال في نوع الكلمات والمفردات.

ونحن في دراستنا لجمل الأمثال، في بنائها، وتركيبها، وأسلوبها، ونحوها وبلاغتها، ارتكزنا على معارف اكتسبناها من دراستنا للغة العربية، وآدابها وليس لدينا في ذلك مقياسا آخر نعتمد عليه، في غياب تععيد، وتنظير اللغة الامازيغية الأم. فما يتعامل به الناس حاليا في الاوساط البربرية في شمال افريقيا كوسيلة للاتصال (قبائلية، شلحية، تارقية، زناتية ..إلخ.) ما هو إلا مجموعة من "اللهجات المحلية"، أو كما

¹ ينظر: محمد عيلان، الامثال والاقوال الشعبية بالشرق الجزائري، عنابة. 1993. ص.257.

يسمّيها القائمون والمهتمون بها بـ : "لغات مستقلة"، هي حبيسة اللسان، تفرّعت حتماً عن اللغة الأم لأسباب، يدركها المختصون في علم اللسان، ولعلّ أهمّ هذه الأسباب، سعة الانتشار التي عرفتتها اللغة الأم من ناحية، وكون أن البربري نفسه، بعد أن كان يدوّن بالتيفيناغ قديماً، أصبح، وظلّ، وما يزال يدوّن بلغة الدخيل.

رغم سعة الانتشار ورغم التفرع الذي عرفته اللغة الأمازيغية، تبقى هذه اللهجات الناتجة عن ذلك متقاربة إلى حدّ كبير فيما بينها من حيث تركيب الكلام والقواعد والصرف وكثير من المفردات.

تناولنا للجملة المثلية اذن سيكون من وجهة نظر عربية نحاول من خلالها ابراز الظواهر التي تخص لهجتنا البربرية - كلّما أمكن - واستكناه ما تخفيه هذه الأمثال من أساليب التركيب والبلاغة والبيان.

* أجزاء الجملة ومكوّناتها :

1- الاسم وأنواعه :

الاسم هو كلمة تدلّ على ذات أو معنى مجردين من الزمن، منها المذكر والمؤنث ويصاغ منها الجمع.

ف "الاسم كلمة تدلّ على شيء محسوس يعرف بالعقل، مثل : شجاعة ومروءة، ولا يقترن بزمن"¹.

الملاحظ في لهجة المنطقة انعدام صيغة المثني وهذا على غرار اللهجات البربرية الأخرى، فعند صياغة المثني يذكر العدد اثنان مع إضافة الاسم في الجمع.
مثل :

¹ ينظر : د. عباس حسان. النحو الوافي. القاهرة. 1966. ج.1. ص.25.

المفرد المذكر	المثنى المذكر	الجمع المذكر
أرياز : رجل	سن بريازن (اثنان رجال)	إريازن
المفرد المؤنث	المثنى المؤنث	الجمع المؤنث
هزراوت : طفلة	سنت تحزاوين : (اثنان فتيات)	هزراوين

أ) الاسم المذكر : في البربرية يبتدئ أصلاً بمصوتات هي (أ)، (a) (أ)، (0)، (إ)، (i) بما في ذلك كثير من الأسماء العربية والأجنبية (عربية، لاتينية) التي دخلت اللهجة، مثل :

المصوتة : (أ) (a) :

أغيول	حمار	أنيل	قبر	أچنيور	مهندس (فرنسية)
أزرف	فضة	أغرضى	فأر	أفكتور	ساعي البريد (فرنسية)
أنينا	جرس	أمشيش	قط	أموتور	محرك (الفرنسية)

المصوتة (أ) (0)

أول	قلب	أويل	ناب	أضعيف	ضعيف (عربية)
أوشن	ذئب	ألّي	مخ		
أورغ	ذهب				

المصوتة (إ) (i)

إلس	لسان	إغس	عظم
إيض	ليل	إصغي	نسر
إغرر	وادي	إمي	فم

- إلا أن الاسم المذكر، بعض الطائفة منه تبتدئ استثناء بحرف عوض المصوتة مثل:

لاژ	الجوع
فاد	العطش

- من الأسماء ما سقطت عنها المصوتة بغرض التخفيف في الكلام مثل :

غَيْلٌ	الذراع
ضَارٌ	الرجل
فَوْسٌ	اليَد
فَيْثَالٌ	الاسطبل

- ومما يدلّ على سقوط المصوتة في كثير من هذه الاسماء المفردة المذكورة،

ظهورها في نفس الكلمة عند الاعراب والاشتقاق والتركيب والجمع¹ مثل :

المفرد	الجمع	التركيب
فوس	إفاسن	أيادي
يد		"ييج أو فوس أويتشات أوران"
ذراع	إغالن	أذرع
غيل		"أيا أنيرغيل ف أو غيل، أنزوا لبحر س أو غيل"

الاسماء الدخيلة التي لا تخضع لهذا النظام بالضرورة :

سُوقٌ (عربية)	السوق	لبابور (فرنسية)	الباخرة
لُمَيْتٌ (عر)	الميت	لموتور (فر)	المحرك
لبحر (عر)	البحر	لفوط (فر)	الانتخاب

* - أسماء القرابة المذكورة :

أغلبية أسماء القرابة المذكورة لا تبتدئ بمصوته، وجلّها مأخوذ من العربية.

بابا	الأب (أبي)
دادا	جدّي
يوما	أخي والشائع : (خويا)
عمّي	عمّي (عربية)

¹ ينظر : ابراهيم عبد السلام وبكير عبد السلام. الوجيز في قواعد الكتابة والنحو. للغة الامازيغية "الميزابية" غرداية، 1996، ج1 ص 63-64.

خالي	خالي (عر)
------	-----------

ما عدا :

أياؤ	الحفيد
أسليف	أخ الزوجة
أنسيب	أبو الزوجة أو أخوها
أمغار	أبو الزوج

فهي أسماء بربرية.

* - أسماء العلم المذكرة :

تشيع الاسماء العربية بين أسماء الذكور، وأغلبها مستوحى من الدين الاسلامي

أكثرها شيوعا :

- محمد : الذي تعتره تحويرات، فيصبح : موحّد - مُحنّد - حنّد - موحوش -

مُحمّد - حتّوت.

- ابراهيم : براه - برهوم.

- عمر : عمز - عميمز - عوماز.

- اسماعيل : سماعين.

- موسى - عيسى - علي - رمضان - مُلوذ (إشارة إلى مولد النبي ﷺ،

عاشور - شعبان - بلعيد : (لمن ولد إبان هذه المناسبات).

جلال : لجيلاي - جيلال - جلؤل.

وكثيرا ما تسمّى العامة أبناءها "لعربي"، العربي، تيمّنا بشخص الرسول محمد

العربي ﷺ، وأحيانا تصاغ هذه الكلمة في قالب بربري فتصبح : أعراب.

يلاحظ أن العامة تلتزم الترخيم حين المناداة فتتحول الاسماء مرخّمة كما يلي :

محمد	موخ- آ موخ
أحمد	حَتُّوتْ - آ حَتُّوتْ
ابراهيم	بِرَاهُ- آ بِرَاهُ
عيسى	عيس- آ عيس
موسى	موس- آ موس
عبد القادر	عَبْدَقُ - آ عَبْدَقُ
عبد الله	عبدل - آ عبدل
عبد الرحمان	عَبْرَاخُ - آ عَبْرَاخُ
أبو القاسم : بلقاسم	بَلْقَاسُ - آ بَلْقَاسُ

- الترقيم يمس خصوصا الاسماء الرباعية أو المركبة مع التذكير بأن أداة النداء الشائعة هي : الهمزة (آ) دون غيرها.

* - أسماء العدد :

أسماء العدد جُلّها مأخوذ من العربية باستثناء : واحد واثنان المتصرفان بينما تبقى أسماء العدد الاخرى ثابتة مثل :

بيج (مفرد مذكر)	واحد	مثل : بيج وَا س	(يوم واحد)
سَن (مثنى مذكر)	اثنان		
سَنُ إسقاسن	(عامان) /إثنان أعوام/		
يَجْت (مفرد مؤنث)	واحدة	يجت نَسْكَورث	(حجلة)
سَنَّت (مثنى مؤنث)	اثنان سَنَّتْ نُ تسكرين	(حجلتان) /إثنتان حجال/	
ثَلَاث (للمذكر والمؤنث)	ثَلَاثْ نُ تُسْكَرِينُ	ثلاث حجال	

ويستثنى عن هذه القاعدة : استعمال صيغة المثنى بصورتها العربية في :

يُومَايْنُ	يومان
عَامَايْنُ	عامان
مَرَّتَايْنُ	مرتين
سَعَتَايْنُ	ساعتان

* قد ترد بعض المصادر على صيغة المذكر مثل :

أروض	اللبس
أفكي	الحل
أفوق	الخروج
إفأج	القرب
ليداس	البعد
إيؤس	النوم

ب- الاسم المؤنث :

* بداية الاسم المؤنث : ينشأ الاسم المؤنث عموماً عن الاسم المذكر وذلك بإضافة (هاء) المتحركة الخفيفة النطق في بداية الاسم المذكر وبإضافة (ت) وأحياناً (ث) وأحياناً (ط) في نهايته.

ينتهي الاسم المؤنث بإحدى المصوتتين (أ) (a) أو (إ) (i) في حالات أخرى.

أمثلة :

الاسم المؤنث		الاسم المذكر	
قطعة	همشيشت	قط	أمشيش
بقرة	هفوناست	ثور	أفوناس

- هذه (هاء) الابتدائية المفتوحة في الاسم المؤنث ولخفة النطق بها تكاد تلتبس بالمصوتية (أ) (a) في النطق، الى درجة أنه يصعب التمييز بين المذكر والمؤنث، لولا علامة التأنيث التي تلتحق بالاسم في الآخر، ويكون الأمر أكثر تعقيداً عندما يكون الاسم المؤنث منتهياً بمصوتة وليس بعلامة التأنيث المعروفة. مثل : هلاً (عين الماء)، تنطق : ألاً.

- كثير من الاسماء المؤنثة تبتدىء بـ (الهاء) الساكنة عوض الهاء المفتوحة

فتسقط عنها المصوتة التي تليها للتخفيف في النطق مثل :

رَزَوْتُ	هزروت	نحلة
غاط	هغاط	عنزة
رَوَى	هروى	قصعة
فوكثُ	هفوكث	شمس
فاوئُ	هفاوئ	ضوء
لاختُ	هلاخت	طين

- في هذه الحالة يكاد النطق بـ (الهاء) الساكنة يكون منعما فلا يشعر به الآ

الباحث المهتم.

- علامة التأنيث (الهاء) المفتوحة أو (الهاء) الساكنة المذكورة في بداية الاسم

المؤنث ليست أصلية ولا يمكن اعتبارها كقاعدة عامة، بدليل أنها تقلب الى (ط) مخففة

عند الاضافة أو التأكيد. مثل :

هُذِمْتُ	شحم	"رِيحْتُ نُ نُدُومْتُ فَيُوزَانُ"
هُمُورًا	بلدان	"هِيَازِيطِ اسُورَا، وَلَا هَسَدَا نَتْمُورَا".

* نهاية الاسم المؤنث :

- ينتهي الاسم المؤنث بـ (ط) مخففة (ت) أحيانا وأحيانا أخرى بـ (ث)

وينتهي أيضا بـ (ط) مخففة عندما يلتقي حرف ض + ت (أو) ث = ط.

وقد ينتهي بالمصوتتين (أ) (a) و (إ) (i)

الطاء المخففة :

هُزُّوتُ	نحلة	هرسلت	عارضضة البيت
هُفَّرْتُ	ورقة	هَمَمْتُ	عسل
هَمَلْتُ	قدر	هَشَرْتُ	ثوم
هَبْرَاتُ	رسالة	هَيْكَلْتُ	مرّة
هَمَاشِنْتُ (فر)	ماكنه	هِنَسْتُ	كُراع

الثاء :

		حفرة تضرم فيها النار داخل الغرفة	هِعْرَعْرَعْتُ
		رغيف مستدير	هَكَنَيْفْتُ
باب	هُوُورْتُ	عشية	هَمَدَيْكْتُ
ربيع	هَفْسُوتُ	فرس (أنثى الخيل)	هَيْمَارْتُ
عصا	هَعْرَيْتُ	كلام	هَمْسَلَاكْتُ
		أرض - بلد - وطن	هَمُورْتُ
		خيزرانة	هَبَكَارْتُ
		عباءة	هَقْبَاكْتُ

الطاء :

هيطُ	عين
هيميطُ	سرة
هزروط	صخرة
هيازيط	دجاجة
هزولطُ	كحل
هشلاطُ	أغصان رقيقة شائكة

المصوتة (أ) (a)

هَمْزَا	غولة	هَلَا	عين الماء (نبع)
هَسَدَا	لبؤة	هَجْرَا	صحن
هَزْوَا	ذرية	هَيْذَا	شجرة السنوبر
هَضْسَا	الضحك	هَزْوَا	قصعة
هَصَطَا	أغصان رقيقة ومكتفة		

المصوتة (إ) (i) :

هِنْعِي	نهد
هِنْجَلِي	حفنة
هَمْسِي	نار

* ينتج الاسم المؤنث أيضا عند استعمال صيغة التصغير المشتقة من الاسم المذكر
مثل :

أَخَامٌ	(بيت)	هَخَامْتُ (غرفة)
أَزْرُو	(صخرة كبيرة)	هَزْرُوْطُ (صخرة صغيرة)
أَعْنَجِي	(ملعقة كبيرة)	هَعْنَجِيْكْتُ (ملعقة صغيرة)

* تحمل الأشجار في غالبيتها هي الأخرى أسماء مؤنثة مثل :

هَذْرَانْتُ	(شجرة البلوط)	هَأَقَّا	(شجرة من نوع العرعر)
هَلَمَّتْ	(شجرة الليمون)	هَأَيْدَا	(شجرة الصنوبر)
هَرَمَانْتُ	(شجرة الرمان)	هِنَقْلَتُ	(شجرة التين)
هَزْدَاكْتُ	(نخلة)		

* بعض أسماء الدالة على الجنس لها اسم مؤنث يختلف عن المذكر :

أزياز	(رجل)	هَمَطَوْتُ	(امرأة)
بيس	(حصان)	هَيِمَارِثُ	(حجر)
أعتروس	(جدي)	هَغَاطُ	(عنزة)

* أسماء القرابة المؤنثة :

هي الأخرى أغلبها مأخوذ من العربية لا تخضع كلها لحكم التأنيث البربري :

ناتًا (جدا)	الجدة
حنًا (يما)	الام
يَلْ (بلي)	إبنة (إبنتي)
عمتي	العمة

خالتي	الخالة
وئما	الأخت، والشائع : خيتي

ويستثنى عن أسماء القرابة هذه : أسماء أخرى تخضع لحكم التأنيث كما هو في

البربرية مثل :

هياوت	الحفيدة
هلوست	أخت الزوج
	أخت الزوجة
همغارث	أم الزوج
هنسيبت	أم الزوجة أو الزوج

* -أسماء العلم المؤنثة :

تشيع أسماء النساء المسلمات الشهيرات من زوجات الرسول ﷺ وبناته، وكذلك

أسماء زوجات الصحابة، وبناتهم، ولعل أكثر الأسماء شيوعا :

فاطمًا	فاطمة، وتتطق الطاء "طاء"	فاظما ويشتق منها	فَاطَ، فَفَاشَ، فُفُونُ، فُتُونُ.
زَوْهرا	الزهراء، ويشتق منه	زَوْه. زوزو	
فاظما زَوْهرا	فاطمة الزهراء، ويشتق منه	مَرُوَه.	
عِيشا	عائشة.		
فَتِيحا	فاتحة		
مليكا	ملكة		

وتشيع بعض أسماء الفال من مثل :

- تاسعديت	من السعد، (عربية، صيغت في قالب بربري)
بَحْتًا	من البخت
تابلعديت	من العيد، (عربية، صيغت في قالب بربري) لمن ولدت يوم العيد.
عاشورا	(من عاشوراء. لمن ولدت يوم عاشوراء)
جَمِيعًا	(من الجمعة، تيمنا بهذا اليوم المبارك (من ولدت يوم الجمعة)
تمولودت	من المولد النبوي. (عربية صيغت في قالب بربري) لمن ولدت يوم المولد النبوي.

للوشة	زهرة، (بربرية ضيغت في قالب عربي)
ملخير	أم الخير، ويشق منه : مَلْخُ

- تعتري الاسماء المؤنثة هي الاخرى، ظاهرة الترخيم حين المناداة وأحياناً للدلال،
مثل:

آ فَاظُ	أ فاطمة، أفاطمُ
آ فْتِيحُ	أ فاتحة
آ عَيْشُ	أ عائشة
آ زَوْهٌ	أ زهراء
آ فَطْمَرْوَةٌ، آ مَرْوَةٌ	أ فاطمة الزهراء

- وقد ترد بعض المصادر على صيغة الاسم المؤنث :

هُتُّوثٌ	النسيان	هُورِي	المشي
هَضَسًا	الضحك	هَيْكَلِي	المسيرة
هِنْكَرِي	النهوض	هُعُورِي	القراءة : الدراسة
هُورازتٌ	اللعب		

2- الجمع وأنواعه :

أ - الجمع في الاسم المذكر:

ينشأ الجمع في البربرية انطلاقاً من الاسم المفرد الذي يتعرض الى تغيير في بدايته وفي نهايته.

وينقسم الاسم المذكر من حيث العدد الى قسمين مفرد وجمع. فالمفرد ما كان واحداً، والجمع ما كان أكثر من واحد. فلا وجود للمثنى في البربرية.

لتشكيل الجمع من الاسم المذكر لا بدّ من مراعاة المصوتة التي يبتدئ بها الاسم المفرد لأنها تطراً عليها تغييرات :

التغييرات التي تطراً على الاسم المذكر في بدايته عند الجمع :

- إذا كان الاسم يبدأ بالمصوتة (أ) (a)، عند الجمع تقلب الى (إ) (i) مثل :

المفرد	المعنى	الجمع
أخام	بيت	إخامن
أيديذ	قرية	إيديذن
أرياز	رجل	إريازن
أقزين	كلب	إقزينن
أيدزي	كلب	إيطان

الآن أنه في بعض الأسماء الأخرى تقلب المصوتة (أ) (a) الى (إ) (i) (0) في

الجمع مثل :

آس	يوم	أوسان
----	-----	-------

- وقد يحدث ألا تتغير المصوتة (أ) (a) في الجمع وتبقى ثابتة : مثل :

أراش	ولد	أراشن
------	-----	-------

أما الاسم المذكر الذي يبدأ بحرف وليس بمصوته، عند جمعه تضاف اليه

المصوتة (إ) (i) في أوله باعتبار أن أغلب هذه الاسماء سقطت عنها المصوتة في

المفرد لتخفيف الكلام، مثل :

ضار	رجل	إضارن
فوس	يد	إفاسن
سارو	ساحة	إسورا

*الاسم المذكر الذي يبدأ مفرداً بالمصوتة (إ) (i) أو (أ) (a) عند جمعه يبقى

يحافظ على نفس المصوتة :

إثري	نجم	إثران
إلف	خنزير	إلفان
إغزر	وادي	إغزارن
إغس	عظم	إغسان

إيض	ليل	إيضان
أول	قلب	أولون
أوسر	دوم	أوسران
أوشن	ذئب	أوشانن
أوزم	وجه	أوزوامن

- فكما أنّ الاسم يخضع عند الجمع للتغيير في بدايته، فكذلك وسطه وآخره،

وبذلك ينقسم الجمع في البربرية الى ثلاثة أنواع :

السالم، التكسير، والجمع المشترك بين الاسالم والتكسير.

أ- الجمع السالم :

يعدّ الجمع سالما اذا اتصلت به علامات الجمع السالم في نهايته وهي :

(n)ن- (an) أن - (awen) أون - (yen) ين

* الجمع الذي ينتهي بـ : ن (n) :

المفرد	الجمع	المعنى
أرياز	إريازن	رجال
أخام	إخامن	بيوت
ضار	إضازن	أرجل

* الجمع الذي ينتهي بـ : أن (na) :

المفرد	الجمع	المعنى
آس	آوسّ آن	أيام
إيض	إيض آن	ليال
أويل	أويل آن	أنياب

* الجمع الذي ينتهي بـ : أون (awen) :

المفرد	الجمع	المعنى
إنسي	إنساون	قنافذ

إخف	إخفاون	رؤوس
أول	أولاون	قلوب
إلس	إلساون	ألسنة

الجمع الذي ينتهي بـ (يُنْ، yen) وهو الذي ينتهي في مفرده بمصوتة :

المفرد	الجمع	المعنى
أغرضى	إغرضابن	فئران
أغنجى	إغنجابن	ملاعق كبيرة

ب : جمع التكسير :

يعدّ الجمع تكسيرا عندما يتعرض الاسم المفرد عند الجمع إلى التغيير إلى

جانب التغيير في المصوتة المكونة للمفرد مثل :

المفرد	الجمع	المعنى
شال	إشولا	تراب
ريال	إرويال	غابات
أغبول	إغويال	حمير
بيس	إكسان	أحصنة

* - الجمع المشترك :

هو جمع بين السالم والتكسير تتغير فيه تركيبية الاسم كما هو الشأن في جمع

التكسير مع إضافة إحدى علامات الجمع المذكر السالم مثل :

المفرد	الجمع	المعنى
فوس	إفاسن	أيدي
غيل	إغالن	أذرع
فوذ	إفادن	ركبات
ظاظ	إظوظان	أصابع

*المفرد المذكر الذي ليس له جمع :

ترد بعض الأسماء على صيغة المفرد وليس لها جمع :

لوم	تبن
أضو	ريح
إجذي	تراب من صخور مفتتة

*الجمع الذي ليس له مفرد :

وترد بعض الأسماء على صيغة الجمع المذكر وليس لها مفرد :

أروض	ملابس
أمان	ماء
إژان	براز

بعض الجمع لا يستعمل مفرده إلا للدلالة على قدر صغير مثل :

إرذن	قمح	إيرذ
إغداون	رماد	إيغذ

- بعض السماء المذكرة المفردة تتغير بعض حروفها عند الجمع :

المفرد	الجمع	المعنى
أيطوم	إبيضان	عصا
فوذ	إفادن	ركبة
أبذي	إيطان	كلب

من الأسماء المذكرة ما ليس له مؤنثا مثل :

إيزي	ذباية
------	-------

ب- الجمع في الاسم المؤنث :

الجمع المؤنث ما كان أكثر من واحد أي ما دل على اثنين أو أكثر.

تطراً تغييرات على الاسم المؤنث المفرد عند جمعه في بدايته ونهايته :

- إذا كان الاسم المؤنث يبتدئ في مفرده (هاء) مفتوحة فإِنَّه عند جمعه تتقلب

إلى (هاء) مكسورة :

المفرد	الجمع	المعنى
هَفَوْنَسْت	هَيْفُونَسِين	أبقار
هَجَرَاتٌ	هَيْجَرَاتِين	أغصان
هَلَنْتِكْتُ	هَيْلَنْتَاكْتِين	راعيات

- إلاَّ أَنه قد ترد بعض الأسماء التي يبتدئ مفردها بـ (هاء) مفتوحة، عند

جمعها تبقى على حالها :

المفرد	الجمع	المعنى
هَرَّاشْت	هَرَّاشِين	بنات
هَلَا	هَلَوِينُ	عيون الماء

إذا كان الاسم المؤنث يبتدئ بـ : (هاء) ساكنة بسبب سقوط المصوِّتة (أ) (a)

الموالية له عند جمعه تقلب إلى (هاء) مكسورة :

المفرد	الجمع	المعنى
هُعَاط	هَيْعَطْن	معزة
هُرَزُوكت	هَيْرَزُوا	نحل
هِيَازِيَط	هِيَازِيَضِين	دجاجات

الاسم المؤنث الذي يبتدئ مفرده بـ (الهاء) مكسورة، أو (هاء) مضمومة، عند

جمعها يبقى على حاله مثل :

المفرد	الجمع	المعنى
هُقَّكْت	هُقَّاي	حجارة
هُونْت	هُونْتَاوِين	قسمة (الحقوق)
هُمَسِّي	هُمَسَّاي	نيران

هَفَذَنْتَ	هَفَذَنْينَ	أَصَابِعَ
هَغْرَغْرَتَ	هَغْرَغْرَيْنَ	حَفْرَاتَ تَشَعْلُ فِيهِنَّ النَّارَ

* - تقسيمات جمع الاسم المؤنث :

ينقسم جمع الاسم المؤنث حسب تركيبه اللفضي الى ثلاثة أقسام هي :

الجمع السالم، جمع التكسير والجمع المشترك.

وتجدر الإشارة الى أن صيغ الجمع المؤنث خاصة السالم منها، لا تخضع

لصيغ مطرّدة.

أ. الجمع السالم : يكون الجمع سالما عندما لا يطرأ على آخر الاسم أي تغيير

ما عدا اضافة احدى علامات الجمع المؤنث السالم وهي :

اين (in)، بين (yin)، أثين (atin)، وين (win). هذه العلامات تتوزع على

الأسماء المؤنثة حسب مفرداتها كاتلي :

* اذا كان الاسم المفرد منتهيا بـ (ت) أو (ث) عند الجمع تلحقه العلامات

التالية:

اين (in)، بين (yin)، أثين (atin)، وتحذف علامة التأنيث في الآخر.

ب : اين (in) :

المعنى	الجمع	المفرد
ضعيفات	هضعفين	هضعيفت
بيضات	همالين	هماليت
أُتُنْ	هغولين	هغولت
مريضات	همهلكين	همهلكت
بقرات	هفوناسين	هفوناست

ب : بين (yin) :

المعنى	الجمع	المفرد
أباريق	هغلايين	هغلايت
أمسيات	همديين	همديكت
قبائليات	هقبيليين	هقبيليكت

ب : أثين: (atin)

المعنى	الجمع	المفرد
راعيات	هلنتكتين	هلنتكت
عرائس	هسلكتين	هسلكت
رسائل	هبرائين	هبرات

* عندما لا ينتهي الاسم المؤنث المفرد بعلامة التأنيث المعروفة (ت) (ث)،
عند جمعه تضاف الى آخره العلامة : وين (win) :

المعنى	الجمع	المفرد
قصاع	هزّيووين	هزّيووا
سكك المحراث	هيزّساوين	هيزّسا
عيون	هيطاوين	هيط
صحون	هيجّروين	هچرا

ويخرج عن هذه القاعدة بعض الأسماء مثل :

فتيات	هخزاوين	هخزاوت
-------	---------	--------

* . جمع التكسير :

يعتبر الجمع تكسيرا عندما يقع تغير في تركيبية مفرد الاسم المؤنث، بسبب
الجمع، بكيفية لا يمكن حصرها هي الاخرى في صيغة منتظمة أمثلة :

هُعَمَسَتْ	هِيَعْمَاسٌ	أضراس
هَقَرَتْ	هَقْرًا	أوراق
هَفَلَّسَتْ	هِفَلَّاسٌ	سنونات
هَمَسَّى	هَمَسَايَ	نيران
هَوَّوَرَتْ	هَيَّوُورًا	أبواب
هَيْسِيرَتْ	هَيْسِيرًا	رحى
هَمَّازَتْ	هَيْمِيرًا	لِحَا

*. الجمع المشترك :

يكون الجمع مشتركاً بين السالم والتكسير، إذا وقع تغيير في تركيبية مفرد

الكلمة، مع إضافة احدى علامات الجمع السالم :

هَسَطًا	هَسَدُونٌ	مكانس
هَزَقَ	هَسَعُونٌ	عُرْفَ

* المفرد المؤنث الذي ليس له جمعا :

هَشْرَتْ	ثوم
هَمَمَتْ	عسل
هَدَوَمَتْ	شحم

* المفرد المؤنث الذي ليس له مذكرا :

هَيَزَيْتٌ	بعوضة
------------	-------

* الجمع المؤنث الذي ليس له مفرد :

هَمَّزَيْنٌ	شعير
هَيَّزُورَيْنٌ	عنب

3 - الضمائر وأنواعها :

* الضمائر الدالة على الذات :

تنقسم الضمائر الدالة على الذات إلى :

ضمائر منفصلة، وضمائر متصلة.

أ الضمائر المنفصلة :

تقع مبتدأ مثل :

نَشُّ	أنا	والمؤنث	المتكلم المذكر	المفرد
شَكُّ	أنتَ		المخاطب المذكر والمؤنث	
شَمُّ	أنتِ			
نَتُّ	هو	المذكر والمؤنث	الغائب	
نَتَّأْتُ	هي			
نَتَشْنِينُ	نحن	المذكر والمؤنث	المتكلم	الجمع
كَتَيْمُ	أنتم	المذكر والمؤنث	المخاطب	
كَتَيْمَتْ	أمتن			
نَهْنِينُ	هم	المذكر والمؤنث	الغائب	
نَهْنِينَتْ	هنَّ			

أمثلة :

نَشُّ ذ مسلم	أنا مسلم
شَمُّ هلوشت	أنت زهرة
نَتُّ ذوشن	هو ذئب

وقد ترد هذه الضمائر مفعولا به أو فاعلا مثل :

- أكتاي نتش ف مكانيس. ومعناه، (اضربني أنا في مكانه)

- ايناس شك، اسميك. ومعناه (قل له أنت، اسمك)

ب- الضمائر المتصلة :

وتتقسم الى ثلاثة أقسام :

- ضمائر متصلة بالاسم، ضمائر متصلة بالفعل، وضمائر متصلة بحرف +
ضمائر متصلة بالظروف.

1 - ضمائر المتصلة بالاسم :

وتلحق الاسم في نهايته وتدل على الملكية :

أخام إؤ	إؤ (ؤو)	المتكلم	المفرد
أخام إك	إك (كك)	المخاطب المذكر	
أخام إم	إم (مم)	المخاطب المؤنث	
أخام إس	إس (سس)	الغائب المذكر	
أخام إس	إس (سس)	الغائب المؤنث	
أخام نغ	نغ	المتكلم	الجمع
أخام نون	نون	المخاطب المذكر	
أخام نونت	نونت	المخاطب المؤنث	
أخام نسن	نسن	الغائب المذكر	
أخام نسنت	نسنت	الغائب المؤنث	

ملاحظة : هذه الضمائر عندما ترد بعد أسماء القرابة يفرق بينها وبين الاسم،

الحرف (ث) في حالة الجمع.

المفرد	الجمع
بابا	بابا نغ
باباك	بابا نون
بابام	بابا نونت
باباس	بابا نسن
باباس	بابا نسنت

بالنسبة لضمير المتكلم في أسماء القرابة، لا يلحق بالاسم ضمير المتكلم،
فطريقة النطق بالاسم تسدّ مسدّ الضمير.¹

2- الضمائر المتصلة بالفعل : وتنقسم الى قسمين : ضمائر النظام المباشر،
والنظام غير مباشر.²

*ضمائر النظام المباشر : وتقع قبل الفعل المضارع أو بعد الفعل
الماضي، وتكون بمثابة المفعول به :

جدول الضمائر المتصلة الواردة		بعد الفعل الماضي	المعنى	قبل الفعل المضارع	لمعنى
المتكلم	المفرد	المذكر والمؤنث	يَظَرُّ (ا) يَ	رآني (أنا)	أَذِيظَرُّ (إنا)
	الجمع	المذكر والمؤنث	يَظَرُّ (ا) نَعُ	رآنا (نحن)	أَعْنِيظَرُّ (إرانا نحن)
المخاطب	المفرد	المذكر	يَظَرُّ (ي) شَ	رآك (انت)	أَشِيظَرُّ (إراك انت)
		المؤنث	يَظَرُّ (ي) شَمُ	رآك (أنت)	أَشْمِيظَرُّ (إراك انت)
	الجمع	المذكر	يَظَرُّ (ي) كُنُ	رآكم (انتم)	أَكُنِيظَرُّ (إراكم انتم)
		المؤنث	يَظَرُّ (ي) كُنْتُ	رآكن (أنتن)	أَكُنْتِيظَرُّ (إراكن أنتن)
الغائب	المفرد	المذكر	يَظَرُّ (ي) هَ	رآه (هو)	أَهِيظَرُّ (إراه هو)
		المؤنث	يَظَرُّ (ي) تَ	رآها (هي)	أَتِيظَرُّ (إراها هي)
	الجمع	المذكر	يَظَرُّ (ي) هَنُ	رآهم (هم)	أَهْنِيظَرُّ (إراهم هم)
		المؤنث	يَظَرُّ (ي) هُنْتُ	رآهن (هن)	أَهْنْتِيظَرُّ (إراهن هن)

* ضمائر النظام غير المباشر : وتقع هي الاخرى قبل الفعل أو بعده و تكون بمثابة
الاسم المجرور :

⁽¹⁾ ينظر: KAMEL. NAIT ZERRAD. Tajrumt n tmaziyt tamirant (taqbaylit). Alger 1995.p. 141.

⁽²⁾ ينظر: E.LAoust. Étude sur le dialecte berbère du chenoua comparé avec ceux bēni menacer et des bēni salah. Paris1912.p.p.47.48.49. de

جدول الضمائر المتصلة الواردة		بعد الفعل الماضي	المعنى	قبل الفعل المضارع	المعنى
المتكلم	المفرد	المذكر والمؤنث	يَسِيغُ (آ) ي (إِ لِي)	أعطاني	أذِ يَسِيغُ يعطيني (إِي)
	الجمع	المذكر والمؤنث	يَسِيغُ (آ) نَغ (إِلِينَا)	أعطانا	أَعْنُ يَسِيغُ يعطينا (إِينَا)
المخاطب	المفرد	المذكر	يَسِيغُ (آ) كُ (إِلِيكَ)	اعطاك	أَكُ يَسِيغُ يعطيك (إِيكَ)
		المؤنث	يَسِيغُ (آ) مُ (إِلِيكِ)	اعطاك	أَمُ يَسِيغُ يعطيك (إِيكِ)
	الجمع	المذكر	يَسِيغُ (آ) وَنُ (إِلِيكُمْ)	اعطاكم	أَوْنُ يَسِيغُ يعطيكم (إِيكُمْ)
		المؤنث	يَسِيغُ (آ) وَنْتُ (إِلِيكُنَّ)	اعطاكُنَّ	أَوْنْتُ يَسِيغُ يعطيكنَّ (إِيكُنَّ)
	المفرد	المذكر	يَسِيغُ (آ) سُنُ (إِلِيهِ)	أعطاه	أَسُنُ يَسِيغُ يعطيه (إِيهِ)
الغائب		المؤنث	يَسِيغُ (آ) سُنُ (إِلِيهَا)	أعطاهَا	أَسُنُ يَسِيغُ يعطيها (إِيهَا)
	الجمع	المذكر	يَسِيغُ (آ) سُنُ (إِلِيهِمْ)	أعطاهم	أَسُنُ يَسِيغُ يعطيهم (إِيهِمْ)
		المؤنث	يَسِيغُ (آ) سُنْتُ (إِلِيهِنَّ)	أعطاهنَّ	أَسُنْتُ يَسِيغُ يعطينهنَّ (إِيهِنَّ)
		المؤنث	يَسِيغُ (آ) سُنْتُ (إِلِيهِنَّ)	أعطاهنَّ	أَسُنْتُ يَسِيغُ يعطينهنَّ (إِيهِنَّ)

ملاحظة :

- 1) الحرف (ش) في ضمير الفعل في النظام المباشر لضمير المخاطب المذكر يتحول الى (ك) في ضمير المخاطبين المذكر والمؤنث : يزيش / يزيكن.
- 2) كل ضمائر النظام غير المباشر تبتدئ بحرف (أ) (a) عندما ترد بعد الفعل.
- 3) كل ضمائر النظام المباشر تسبق بالمصوِّتة (إ) (i) ما عدا ضميري المتكلم المفرد والجمع المتكلم.
- 4) الضمير الذي يعود على (نحن) (نغ) في النظامين والواقع قبل الفعل يصبح (عُن) قبل الفعل.

3- الضمائر المتصلة بالحرف :

تتمثل في الضمائر الواردة بعد حرف من أحرف المعاني نيابة عن الاسم :

المفرد :

إلَيَّ	عندي	عُرِّي	المتكلم
إليك	عندك	عُرِكَ	المخاطب المذكر
إليك	عندك	عُرِمَ	المخاطب المؤنث
إليه	عنده	عُرِسَ	الغائب المذكر
إليها	عندها	عُرِسَتْ	الغائب المؤنث

الجمع :

إلينا	أو	عندنا	عَرَّ نَعَّ	المتكلم
إليكم		عندكم	عَرَّ وَنَ	المخاطب المذكر
إليكنَّ		عندكنَّ	عَرَّوْنَتْ	المخاطب المؤنث
إليهم		عندهم	عَرَّسَنَ	الغائب المذكر
إليهنَّ		عندهنَّ	عَرَّسَنْتُ	الغائب المؤنث

- نلاحظ أن كل الحروف تتصل بنفس ضمائر النظام غير مباشر. ما عدا مع

ضمير المتكلم المفرد الذي يتغير الى (اي) عوض (أي).

أمثلة :

إيروح أر لبحر.	ذهب الى البحر
إيروح عرس	ذهب اليه
يعفس ف فوسيو	داس على يدي
يعفس فلاس	داس عليها
يلمذ س باباس	تعلم من أبيه
يلمذ س يس	تعلم منه
يوي س عري	أخذ من عندي
يتا ذي	قال في
أولاش ذيس	لا خير فيه

- ملاحظة

(1) ترد هذه الضمائر نيابة عن الاسم بعد أحرف المعاني التالية :

على	قَلْ، فْ، فَوْ
إلى	عَزْ، زْ، أَرْ، رُو
من	سِ
في	ذِي
في	قِ وَأحياناً (ذِي)
فيه	ذَيْس
مني	زِيَّ

(2) تردّ هذه الضمائر كذلك بعد الحرف (ن) الذي يفيد الملكية :

إفاسنْ نْ وَنْ	أيديكم
أخامْ نْ سَنْ	منزلهم

(3) ترد الضمائر الواردة بعد الأداتين (چار) و(فل)¹ كما يلي :

المفرد	المتكلم	چارْ (أَي)
	المخاطب المذكر	چارْ (أَكْ)
	المخاطب المؤنث	چارْ (أَمْ)
	الغائب	چارْ (أَسْ)
الجمع	المتكلم	فلَّ (أَنْغْ)
	المخاطب المذكر	فلَّ (أَوْنْ)
	المخاطب المؤنث	فلَّ (أُ) وَنْتْ
	الغائب المذكر	فلَّ (أِ) سَنْ
	الغائب المؤنث	فلَّ (أِ) سَنْتْ

¹ ينظر: ابراهيم عبد السلام وبكير عبد السلام، الوجيز في قواعد الكتابة والنحو للغة الامازيغية "الميزانية" غرداية 1996. ص.150.

أمثلة :

(أغبول چار إغيزن). _____ أغبول چار (أ) سن.

(أوكسغ ف ممبي) _____ "ممي إف سيغغ إهمزا، أوكسغ فل (آ) س"

4) الفعل ومظاهره :

يدل الفعل في الأمازيغية على أحد وضعين : حصول عمل، أو افادة بخبر.¹

مثال 1 :

- "أوث أغبول فو لوم، أيتو لعلف". ومعناه : امنع الحمار من أكل التبن،

ينسى العلف. ومعناه : امنع الحمار من أكل التبن، ينسى العلف. (حصول عمل).

مثال 2 :

- "أخام يتشور سي يضمن، نتش اونوفيش سماتا لا أحازغ ايطان". ومعناه :

(البيت ملئ بالعصى، وأنا لا أجد واحدة لطرد الكلاب). (افادة بخبر)

- الزمن لا يستخلص من تركيب الفعل نفسه، وإنما سياق الكلام وملابسات

الحديث والقرائن التي تتصل به هي التي تحدد نوع الزمن، وذلك نظرا لاختلاف تراكيب

الفعل في الزمن الواحد واختلاف الأزمنة في التركيب الواحد.²

مثال عن اختلاف الأزمنة في التركيب الواحد :

- يتنيز ستقبليكت : من عادته الغناء بالقبائلية

- يلا يتنيز : انه يغني. (في الزمن الحاضر).

¹ ينظر : المرجع السابق ص 104.

² ينظر : المرجع السابق ص 110.

- توغيه يتتيز : كان يغني.

- يكلو يتتيز : ظل يغني.

- ينسو يتتيز : بات يغني.

2 - مثال عن اختلاف التركيب في الزمن الواحد :

- هوورث هرزم . فتحت الباب : ماضي مبني للمجهول

- هرزم هوورث. فتحت الباب : ماضي مبني للمعلوم، الفاعل ضمير مستتر

تقديره (هي)

* الفعل في الأمازيغية خمسة مظاهر¹ هي :

المظهر الاول : وهو حالة يرد عليها الفعل للدلالة على وضعيات ثلاثة هي :

(1) - عند وقوع الفعل حقيقة من طرف الفاعل :

مثل : "يزرو نقب أوزيريش هبذولت". (راى الطعمة ولم ير الفخ)

(2) عندما يكون فعل الشرط في صيغة الشرط وجواب الشرط ويكون مسبوqa باحدى أدوات الشرط.

مثل : "أعراب أسلا يخس أيتش أغرضى، يقاراس ذا يربوغ". (العربي حين يريد

أكل الجرد، يقول مبررا نفسه بأنه أرنب صغير).

(3) - في حالة الافادة بخبر :

مثل "أخام لכול يتناذا، نتان لعولت هقأضا". (البيت كلّه يئن، والمؤونة نفذت).

¹ ينظر : المرجع السابق ص 111.

المظهر الثاني : وهو حالة يرد عليها الفعل للدلالة على ثلاثة وضعيات منفية تتمثل فيما يلي :

(1) عند التيقن فعلا من عدم وقوع الفعل من طرف الفاعل.

مثل "أوجِبَ امزوراء، متى ألا ينين انقورا". (لم يترك الاولون للآخرين، ما يقولونه).

(2) عندما يكون فعل شرط منفيا، في صيغة الشرط وجواب الشرط، ويكون مسبوqa بأداة شرط :

"ولا أو سَلِيئُشْ، أو سَنَقَارِشْ". (إذا لم يسمعوا، فلا تخبرهم).

(3) في حالة نفي خبر ما :

مثل : "عفريض يتكال ف جفريض، يقيم أخام أور يفريض" (عفريض اتكل على جفريض، بقي البيت غير مكنوس).

المظهر الثالث : حالة يرد عليها الفعل، لا نتأكد فيها من وقوع الفعل أو عدم وقوعه، الا بارتباطه بالأفعال أو الملابسات المبينة لزمن أو حالة وقوعه، واذا ورد مجردا من هذه الافعال والملابسات، فانه يدلّ على أن الفاعل من عادته القيام بذلك الفعل :

(1) أمثلة عن ورود الفعل مجردا من الافعال والملابسات المبينة للزمن أو الحالة:

- "أغبول يسّن ماني يتمرغ" (من طبيعة الحمار أن يعرف مكان تمرغه).

- هتّالي فوكث أك ذ صباح" (من العادة أن تطلع الشمس صباحا).

(2) أمثلة عن ورود الفعل بعد الافعال والملابسات المبينة لزمن أو حالة حدوث الفعل:

- "تَوْعُ أَيُّهُ يَسَّاعُ، يُوَالًا يَتَّرُ" : (كان يعطي، وأصبح يشحذ). (ماضي +مضارع).

- يَلَّا يَتَّنَزِرُ : (إنه يغني) (الحاضر).

- يَكْلُو يَفْوَرُ : (ظل يمشي) (الماضي).

- يَنْسُو يَتَخَمَّمُ : (بات يفكر) (الماضي).

- أَدْيَاسُ وَاسٌ أَيْ يَكِّي : (سيأتي يوم يستيقظ فيه من غفلته) (المضارع)

المظهر الرابع : يرد هذا المظهر على صيغة النفي ولا نتأكد فيه من حصول وقوع الفعل أو عدم حصوله، الا بارتباطه بالأفعال المبينة للزمن أو حالة وقوعه، وإذا ورد مجردا عن هذه الأفعال، فإنه يدلّ على أن الفاعل من عاداته عدم القيام بذلك الفعل.¹

(1) أمثلة عن الفعل مجردا عن الأفعال المبينة للزمن أو الحالة :

- "أويسينش اخفيس سف ضارنيس". (ليس من عاداته ادراك رأسه من رجليه).

- "أوبهاراش، اويقاقر أوشن". (ليس من طبيعته النباح أو طرد الذئاب).

(2) امثلة عن الفعل الوارد بعد الأفعال المبينة للزمن أو الحالة :

- توغيه اويسينش هعرابت. (لم يكن يتقن العربية).

- يلا او يقارش والو. (إنه لا يقول شيئا).

- يوا لآ أويتا منش حد (أصبح لا يثق في أحد)

¹ ينظر: المرجع السابق ص114.

المظهر الخامس : حالة يرد عليها الفعل، لا يفيد حتما وقوع الفعل أو عدم وقوعه، ويرد في الحالتين الاتيتين : الامر العادي وصيغة الزمن المستقبل.¹

(1) الامر العادي : ويقصد به ورود فعل واحد على صيغة الامر يصرف على المخاطب.

مثل : "أوث اغيول فولوم ايتولعلف". (امنع الحمار من اكل التبن، ينسى العلف).

(2) صيغة الزمن المستقبل : يصاغ الفعل في الزمن المستقبل بإضافة علامة المستقبل (أل) أو (أذ) قبله، وعادة ما تتكون تركيبية هذا الفعل من مادته مع إضافة الضمائر المتصلة به. لكن في الكثير من الاحيان تسقط علامة المضارع هذه وتبقى الدلالة عليه مرهونة بدلالات وقرائن أخرى من بينها سياق الكلام.

"أس أل أ (ذ) يهلال، أ (ذ) هُنَسَامِي عَلَل" / أو، "أس أل يَهَلال، أ هُنَسَامِي عَلَل" / أو، "أس أ يَهَلال، أ هُنَسَامِي عَلَل" : (بمجرد أن يولد، نسميه "علال").

أس أل أ (ذ) يَكْر، أ (ذ) مَسَلَايَغ أك إدَس. أو "أس أل أ يَكْر، أ مَسَلَايَغ أك إدَس". (عندما يستيقظ، سأحدث معه).

5- الفعل ومادته :

* أقسام الجملة ونظامها :

يتكون الفعل في الامازيغية من : (مادة الفعل)، وهي صيغة نتحصل عليها بعد تجريد الفعل المتصرف من الضمائر الدالة على الفاعل، والمتصلة بالفعل في بدايته أو نهايته، أو هما معا.

¹ ينظر: المرجع السابق ص115.

تحدد الضمائر المتصلة بالفعل والفاعل من حيث النوع والعدد وهي موحدة بين جميع المظاهر .

ترد مادة الفعل بأوزان مختلفة باختلاف أوزان الافعال، وتستعمل مادة الفعل في النحو الامازيغي لتعيين الفعل مثلما يعين في اللغة العربية بصيغة الماضي (اكل). فمادة هذا الفعل في الامازيغية تقابلها صيغة (تَش)¹.

فيما يلي، جدول يحتوي على الضمائر التي تتصل بالفعل وتدل على الفاعل :

الضمائر	الماضي	المضارع
المفرد المتكلم	قِيمَغْ (جلست)	أذْ أريغْ (أكتب)
المفرد المخاطب (المذكر والمؤنث)	هَ قِيمَذْ (جلست، جلست)	أهْ أريذْ (تكتب، تكتبين)
المفرد الغائب (المذكر)	يَ قِيمْ (جلس)	أَيْ أري (يكتب)
المفرد الغائب (المؤنث)	هَ قِيمْ (جلست)	أَتْ أري (تكتب)
الجمع المتكلم	تَ قِيمْ (نجلس)	أَنْ أري (نكتب)
الجمع المخاطب المذكر	هَ قِيمَمْ (جلستم)	أهْ أريمْ (تكتبون)
الجمع المخاطب المؤنث	هَ قِيمَمْتْ (جلستن)	أهْ أريمْتْ (تكتبين)
الجمع الغائب المذكر	قِيمَنْ (جلسوا)	أذْ أرينْ (يكتبون)
الجمع الغائب المؤنث	قِيمَنْتْ (جلسن)	أذْ أرينْتْ (يكتبين)

في غياب اللغة الرسمية، تبقى قواعد الكلام في اللهجة غير ثابتة، لا تخضع لصيغ مطردة فيصعب لذلك وضع ضوابط لها لتتعمم. ففي صيغة المضارع، نجد البعض يطبق الصيغة الموالية : (أذ + الفعل) في حين نجد البعض الاخر يكتفي باستعمالها مع بعض الضمائر فقط.

ويبقى التواصل مع ذلك مستمرا بين الاشخاص، دون أدنى لبس في التفاهم.

¹ راجع : الوجيز في قواعد الكتابة والنحو للغة الامازيغية "الميزانية" ج1ص120. 119.

تلك هي بعض أجزاء الجملة التي يبنى عليها الكلام في لهجتنا، من اسم وفعل وضمير، عرضت بطريقة سطحية، اعتمد فيها أكثر ما اعتمد على السماع في التعامل مع المخاطبين ميدانيا، في غياب المراجع الأكاديمية.

6- المسند ومظاهره :

تتعدد صور الجملة وطريقة بنائها تبعا لكمية الكلام الذي يؤلف أجزائها وتبادل مواقع هذه الاجزاء فيها. فقد ترد الجمل كاملة وقد ترد ناقصة، يحدث هذا كله لأسباب بلاغية ونحوية تعمل على تغيير وجه الجملة، فلا تثبت على صورة واحدة.

إنّ تكوين الجملة يتطلب حصول عمل وفاعله، أي انه ما من جملة إلا وتتكون من متحدث عنه يسمى في النحو العربي المسند اليه، ومن حديث عن المسند اليه ويسمى لمسند ؛ والمسند اليه، هو الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص واسم الاحرف التي تعمل عمل "ليس"، واسم "ان" وأخواتها، واسم "لا" النافية للجنس. والمسند هو الفعل. واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الاحرف التي تعمل عمل "ليس" وخبر "إنّ" وأخواتها¹. وعلى ضوء نظرية الاسناد العربية، نتناول دراسة جمل أمثالنا البربرية في بنائها وتركيبها.

بعد استقراءنا الامثال التي جمعناها، وجدناها من حيث أول كلمة تبدأ بها تنقسم الى قسمين :

(1) اسمية : لأنها تصدر باسم صريح أو ما يقوم مقامه كالضمير مثل :

- "أغيول ومّاس، يتغيم بلا لحلاس".

(2) فعلية : لأنها تصدر بالفعل.

¹ ينظر : الشيخ مصطفى الغيلاني، جامع الدروس العربية، بيروت، 1996، ص، 14.13.

- " يوساد أيريزن، إيفاقر ايغريزن".

والجملة في اللغة الامازيغية، فعلية كانت أم اسمية، قد تدل على حصول عمل،

أو تدل على إفادة بخبر كما سبق ذكره مثل :

- "تشيع، أو تشين واذان" (أكلت ولم تأكل أمعائي) تدل على حصول الفعل (أكل)

- بوزلوف أولاش نيس هيخونا. (أطراف الماشية وراسها، عددها معروف وثابت) تفيدنا

بخبر.

وتبنى الجملة في أمثالنا حسب موقع المسند والمسند اليه، وتبادل موقعهما في

البناء الواحد كالتالي :

ورد المسند في أمثالنا، اسما، فعلا، تركيبا اسناديا وتركيبا غير اسنادي.

أ. المسند اسم : "همطوث هرسلت وخام ، أرياز ذ ساثور"

"لعمر إيخوران ذ يقوضيضم"

ب. المسند فعل :

في مظهره الاول :

- الحالة الاولى : هفوكث هغلي ، قوبيعث هسيّم أشطو حثيس"

- الحالة الثانية : "ولا مادون يتّاسد فوفشوش، فقل سوسم"

- الحالة الثالثة : "أخام يتشور س يضمن، نتش أو يوفيجش سماتا لا أحازغ

ايطان".

في مظهره الثاني :

ح1- "يزرو نقب، اويريش هبذولت".

ح2- "ما حّند أو تمساعفن ايضارن، أو فُورن".

ح3 - "عَفْرِضٌ يَتَكَلَّفُ جَفْرِضٌ، يَقِيمُ أَخَامٌ أَوْ يَفْرِضُ".

في مظهره الثالث :

ح1 - "يَتَشَاتُ وَضَفِيسٌ، إِيْلَمُّ مَمَّيسٌ".

ح2 - "تُوعُ أَيُّهُ يَسَاعُ، إِيْوَا لَأَ إِتَنَّرُ". (خبر للفعل الناقص : تُوعُ).

في مظهره الرابع :

ح1- "أَوَيْتَهَارِشٌ أَوْ يَقَاقِرُ أَوْشَنٌ".

ح2- "أَمَانٌ أَوْ تَبْدِينِشٌ قِ اجْذِي".

في مظهره الخامس :

ح1- "أَوْ ثَ اغْيُولُ فُولُومٌ ، أَيْتُو لَعْلَفٌ".

ح2- "فُوسٌ فُوسٌ أَوْ نَبْنِي سِيدِي بِنِ يُوسْفٌ".

ج . المسند تركيب إسنادي :

- "رُوحٌ، إِيْنِقُ افْرُوحٌ".

- "أَغْيُولُ يَسِّنُ مَانِي يَتَمَرِّعٌ".

د . المسند تركيب غير اسنادي :

- "هَزَايَالٌ سٌ هَيْطَاوِينِيْسٌ ، اغْزُرُ سِي مَزُوعْنِيْسٌ".

- "هِيَازِيْطُ اِيْسُورَا ، خَيْرٌ هَسْدَا نْتَمُورَا".

- "عَايْشَةُ اِيْلَخْلَا ، أَخَامٌ أَلَا".

7 - المسند اليه ومظاهره :

وقد ورد في أمثالنا مبتدأ وورد فاعلا :

أ) المسند اليه مبتدأ :

"هغاط اوزان، هدس فهني غرصن"

"همطوث هرسلت وخام، ارياز ذساثور"

ب) المسند اليه :

فاعل (اسم ظاهر) : "اروح ايلف، يقيم ويليس"

ضمير مستتر: " يتثاث و ضفيس، ايلمد مميس".

تلك هي الواجه التي ورد عليها كل من المسند و المسند ليه في جملنا المثلية.

8 - الصيغة الموصولية :

وردت كثير من الجمل المثلية موصولة، وهو أمر شائع في الامثال، لان المثل، يسعى في كثير من الأحيان الى عرض الحال ثم تبيان عواقبها ؛ والصيغة الموصولية في الامازيغية هي : "صيغة الفعل الذي يكون في صلة الموصول مسندا الى الفاعل الاصيلي العائد على اسم الموصول القائم أو المقدر".¹

لا يرد في الأمازيغية إلا اسم موصول واحد وهو (ا)، تضاف اليه علامة الموصولية (ن) في آخر الفعل أو بدايته . مثل :

- "ونيّ اسعين اردن ، ميدن رضلناس أن". (الفعل مثبت)

- "وتّي ور نسعي يماس ، حال وني ور نسعي هغماس". (الفعل منفي).

في حالة النفي تحل "ن" علامة الموصولية، محل اسم الموصول.

¹ ابراهيم عبد السلام وبكير عبد السلام، الوجيز في قواعد الكتابة والنحو للغة الامازيغية "الميزانية" غرداية 1996. ج1، ص 133.

ترد الصيغة الموصولية في جميع مظاهر الفعل، ما عدا المظهر الخامس،
الذي لا ترد الا في الحالة الثانية منه، الدالة على المستقبل.

ومن الصيغ الموصولية التي صادفناها في أمثالنا :

- في حالة الاثبات : يرد :

الفاعل + الاسم الموصول + الفعل + (ن) علامة الموصولية.

أمثلة عن الصيغة الموصولية حسب مظاهر الفعل:

المظهر الأول :

" وَنَّ إِنْتِشِي نَ أَطْحِيكَتَ مَيِّدَنَّ، أَيْسَقْرَسَ هَنْيَسَ".

وتكون الصيغة في مظهر الثالث كما يلي :

الفاعل + اسم الموصول (ا) + الفعل + (ن) علامة الموصولية.

مثل : "هغريث الا إياغن لجمعث، الله لا ينجعل أذ هخضى".

- في حالة النفي : في هذه الحالة تصاغ الصيغة الموصولية في المظهر

الثاني، الرابع والخامس :

المظهر الثاني في حالته الاولى :

الفاعل + علامة النفي(ور) +ن (علامة الموصولة) + الفعل.

مثل : "أهضس واث عميس، يبيزي ور نروس"

المظهر الرابع في حالته الاولى :

الفاعل + اداة النفي (ور) +ن (علامة الموصولة) + الفعل.

مثل : "ونّ ور نسعي حتّاس، حال ونّ ورن سعي هغماس".

المظهر الخامس :

الفاعل + أور (أداة النفي) + ن (علامة الموصولية) + الفعل.

مثل : "أمن أشقذع أوني أورن قيذ ربّ". بفتح واو (أور).

9 - الجمل المتلازمة :

تشيع في الامثال الشعبية ظاهرة الجمل المتلازمة، ولعل أكثرها شيوعاً، الجمل الشرطية التي لا يتحقق جزء منها الا بتحقيق الجزء الاخر، وهذا الامر يرجع الى طبيعة الامثال في حدّ ذاتها، كونها تعرض المواقف، وتعقبها بما ينتج عنها فيما يبقى الخيار مرهونا بالمتلقي، يعمل بها أو يتركها.

إنّ استعمال مثل هذه الجمل المركبة لم يات جزافاً، وانما وظف لتحقيق غايات تفيد المتلقي، فالجملة المركبة تقتضي القيام بفعل ما، تبنى عليه الغاية المنشودة.

من أدوات الشرط الشائعة في لهجتنا : ولا - لوكان - وذا - أسلا - إيلا - ما حنّد.

يبنى الشرط في لهجتنا من حيث دلالة الزمن بين طرفيه ، كما يلي :

1) أداة الشرط + جملة الشرط فعلية فعلها في (المظهر 5) + جملة جواب

الشرط فعلها في (المظهر 4)

"ما حنّد أو تمسا عفن اضاّرّن أو قورّن"

2) أداة الشرط + جملة الشرط فعلها في (المظهر 1) + جملة جواب الشرط

فعلها في (المظهر 5)

"ونّ الا يخسن أيتش لحوت، ايسبزي رّوضيس"

3) أداة الشرط + جملة الشرط فعلية فعلها في (المظهر 1) + جملة جواب الشرط فعلها في (المظهر 5)

"وئى يتشين أطحكت ميدن، أيسقرس هنييس".

4) أداة الشرط + جملة الشرط فعلية فعلها في (المظهر 3) + جملة جواب الشرط فعلها في (المظهر 5)

"ولا ماذون يتأسد فو فشوش ققل سوسم".

5) أداة الشرط + جملة الشرط اسمية + جملة جواب الشرط اسمية

"ولا هسلكت أكذ تمغريش أمسفاهمنت، شيطان أيزف أرلجنث".

6) أداة الشرط + جملة الشرط فعلية + جملة جواب الشرط اسمية

"وئى يسعان إيرذن، مدن رضلنا سن أرن".

هذه نماذج من الجمل الشرطية كما وردت في أمثالنا، والتي لا يمكن الاستغناء فيها بجملة، عن الاخرى الملازمة لها.

هذه هي لهجتنا، " هَقْبِيلِيكْتُ " بينائها، وبتركيباتها النحوية، والصرفية، واللغوية والمتضمنة للأساليب البلاغية التي سنتناولها لاحقا. لهجة، حملت أمثالنا الشعبية جيلا عن جيل، وأوصلتها إلينا اليوم لهجة، انحدرت من اللغة الأمازيغية الأم، ولكنها ولظروف متعددة انشقت عنها وعاشت "لغة" ثقافية شفوية لآلاف السنين، شأنها في ذلك، شأن العشرات من اللهجات الأمازيغية الأخرى المنتشرة في شمال إفريقيا، والتي استقرت أكثر ما استقرت بالمناطق الجبلية، والصحراوية، في شكل جزر، وجيوب لغوية مستقلة عن بعضها، ولكنها تستند إلى عمق لغوي يكاد يكون جدّ متقارب.

الفصل الخامس :

بلاغة المثل

1. العلاقة الجدلية بين المضمون والشكل

2. المعاني

أ. الخبر والانشاء

ب. صيغة النفي وأدواته

ت. صيغة الاستفهام وأدواته

3 - البيان

* البلاغة المعنوية

أ. التشبيه

ب. الاستعارة

ت. الكناية

ث. الايجاز

4 - البديع

* البلاغة اللفظية

أ. السجع

ب. الجناس

ت. التورية

5 - الاسناد البلاغي

أ. مواقع المسند والمسند اليه

ب. مواقع المسند

ت. المسند والمسند إليه في حالة التقديم والتأخير

ث. الجملة الإسنادية في حالة النفي

تمهيد :

تعتبر الأمثال الشعبية ضرباً من ضروب التعبير الأدبي، يخضع لنفس القضايا النقدية التي يخضع لها الشعر، والنثر الرّسميان، لأنّها جميعها أنماط للكلام الأدبي تشترك في الحقيقة في الكثير من جماليات التعبير؛ والأمر هنا، يتعلق بأمثال منتجة في وسط بيئة ذات تقليد شفوي، ترتبط جمالياته بسياقات، ومقامات معينة، تعبّر عن رؤية كاشفة لعالم طبيعي، وعن تنظيم اجتماعي، واقتصادي، وسياسي، وديني خاص فهي متشعبة بموروث ثقافي ضارب في القدم، تتضمنّ مناهج، وأساليب فنية، مكتسبة من كل هذه الأوساط، متواضع عليها، ومتّبعة عبر الأجيال، تخضع لمعايير فنية معينة، من شأنها أن تحقق التأثير في المتلقّي.

إنّ الأمثال الشعبية في منطقة فورايه، تعرف تداولاً واسعاً في الأوساط الاجتماعية، بالمقارنة مع باقي أشكال التعبير الشعبي الأخرى، من قصص، وأساطير، وحكايات، وألغاز، وغيرها، ومرجع ذلك، كما سبق ذكره، طبيعة المثل في حدّ ذاته، وكذا خصائصه الأدبية، والفنية، من إيجاز، وجرس موسيقي، ومن إصابة المعنى الشافي للخليل، بحيث تعبّر بصدق عن تقلبات الحياة، وطبائع الأفراد، وسلوكا تهم في مختلف المواقف، ممّا يطرب النفس، ويهزها فرحاً أم حزناً، لا لشيء إلاّ لأنها تمس الوتر الحساس، في ذات قائلها، ومتلقيها على حدّ سواء، بفعلها السحري، وفي الوقت المناسب أيضاً، من خلال الألفاظ، والأساليب، والصور الموظّفة.

1- العلاقة الجدلية بين المضمون، والشكل :

نشير بداية، إلى أنّ تناولنا لقضية المضمون والشكل، وجدلية العلاقة القائمة بينهما، لن يتعدّى ما تفرضه طبيعة بحثنا. بمعنى أنّنا، لن ننساق وراء كل ما يرتبط بهذه القضية المعقدة من نظريات، وأراء متشعبة، ومقارنات، من شأنها أن تقودنا إلى الغلو، والإسهاب، بل سنكتفي بما هو جوهري، ونقف عند ما من شأنه أن يعكس

مفهوم البعد الإبداعي، والفني، والجانب التأثيري في الخطاب الأدبي عموماً، وفي أمثالنا الشعبية الأمازيغية خصوصاً، مضمونا وشكلاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا المقام هو : ما هو السرّ في التأثير في العمل الأدبي شفهيًا كان أم كتابيًا ؟ أهى الألفاظ ذاتها ؟ أم الفكرة التي أنشأت تلك الألفاظ ؟ أم هما معاً ؟

هذا السؤال اللغز، هو الذي يجرّنا إلى طرق ما يسمّى في مجال النقد الأدبي بـ " قضية " المضمون والشكل، التي طالما أسالت حبر الناقلين من بلاغيين، ولغويين، وأدبيين، قداماء، ومحدثين، والتي ظهرت، وتطورت، عند المسلمين في وسط " المتكلمين " الذين ربطوا قضية الإعجاز القرآني بالنّظم، أو الصياغة.

ولكن، قبل خوض غمار الدراسة البلاغية لأمثالنا الشعبية، بإبراز ما تكشف عنه العملية الإبداعية التي أدّت إلى صنع المثل، وما تجسّده الأمثال المحلية من خصائص، ومميزات، سواء ما اتّصل منها بجانب الشكل، والبناء، أو ما تعلق منها بالأخيلة، والأساليب، ارتأينا أن نحدّد قبل ذلك، مصطلح كلّ من "المضمون" و"الشكل" في ميدان النقد الأدبي، ثمّ إبراز العلاقة الموجودة بينهما.

(أ) تحديد المصطلح :

لو تصفّحنا كتب النقد العربية القديمة، ما وجدنا أثراً للفظي : "المضمون" و"الشكل"، فلم يسبق وأن استعملهما النقاد القدامى في أعمالهم التقييمية للنصوص الأدبية. وما نجده مقابلاً لهما في طيّات تلك الكتب، هما : كلمتا، "اللفظ"، و"المعنى".

كان يقصد باللفظ، كلّ ما يتعلّق باللغة في صياغتها، وبنائها، وتركيبها اللغوي، لفظاً مفرداً أو مركباً، ضمن النسق أو النظام التركيبي، والعلاقات المختلفة التي يحدثها بالمعنى وبالتركيب.

وكان يقصد بالمعنى، الفكرة التي تعبر عنها الألفاظ، أو المغزى الأخلاقي، أو الهدف الذي يرمي إليه الكاتب، وقد يكون الهدف فنيًا، وقد يكون نفعيًا، أو يجمع بينهما، ممّا حدا بالبعض إلى تسميه بالصورة الفنية.

وإذا أردنا أن نلخص مفهوم هذه الثنائية، نقول إنّ المعنى يقصد به جانب المضمون، إذ من دلالاته الفكرة النظرية التي يبين عنها البيت أو القصيدة، أمّا اللفظ، فالمقصود به جانب الصياغة أو الشكل¹.

ب) بين المضمون والشكل :

ظلّ الصراع إذن قائمًا بين النقاد، والأدباء، حول موضوع المضمون والشكل، أو (المعنى واللفظ) بجدليته، في كلّ أبعادها وتداعياتها، ممتدًا عبر العصور يرافق الظاهرة الأدبية، ولم يتوصل هؤلاء إلى حسم المقياس الفني الموحد، الذي يعتمد عليه في التمييز بين أساليب الكلام الجمالية في الخطاب الأدبي، وإعطائه قيمته الفنية.

هذه القضية، تمرّس بها النقاد، وكثر حديثهم عنها، وانقسموا إلى فرق : منهم المؤيدون لأهمية الشكل وألويته عن المضمون، أو من يسمّون ب دعاة الإهتمام بالشكل، ومنهم الذين يدعون إلى الإهتمام بالمضمون، ومنهم صنف آخر، ممن يشدّون العصا من وسطها، فراحو يجمعون بينهما، ومنهم من أدركوا العلاقة القائمة بينهما، متمثلة في الصورة الفنية، وهناك من بحث في دلالة الالفاظ في ضوء المعاني، كلّ ذلك من أجل تقويم النص الأدبي ومقايسة الفن القولي².

¹ ينظر، مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، بيروت، (دت)، ص. 38.

² ينظر محمد حسين علي الصغير. نظرية النقد العربي. بيروت. لبنان. (دت) المقدمة.

ويعتبر أبو إسحاق النَّظَّام،¹ " أول من فصل في سياق مناقشته قضية الإعجاز، شكل القرآن عن مضمونه، فأصبح مصطلح الإعجاز منذ وقت مبكر يطلق على جملة الخصائص البيانية، والبلاغية، واللغوية العامة الماثلة في النص.²

ثم يأتي الجاحظ على رأس هذه الطائفة الأولى من النقاد الذين آثروا اللفظ عن المعنى و نادوا بالصياغة، والإعتماد على اللفظ كمقياس للأناقة والجودة، والجمال، في العمل الأدبي : "والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، البدوي والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك"³.

فالمقياس عند الجاحظ كما هو ظاهر، وبطريقة صريحة، إنما يتوقف على جزالة اللفظ، وجودة السبك، وحسن التركيب.

وقد كان لرأي الجاحظ هذا، المنادي بأفضلية اللفظ على المعنى، أثر كبير على من جاء من بعده من النقاد، وأسهم كثيرا في تكريس هذه الفكرة. فهاهو أبو الهلال العسكري، يكاد يردّد قول الجاحظ بلفظه، ومعناه بحيث يقول : "ليس الشأن في إيراد المعاني، لأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي، والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ، وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته، ونفاؤه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك، والترتيب، والخلوّ من أود النظم والتأليف... ولهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة، والشاعر في القصيدة يبالغون في تجويدها، ويغنون في ترتيبها

¹ هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ النَّظَّام، كان متكلمًا شاعرا أديبا، من أئمة المعتزلة في عصره، وهو أستاذ الجاحظ، توفي سنة 231هـ. ينظر الفهرست : لابن النديم، ص : 211.

² حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب. أسسه وتطوره إلى القرن السادس. تونس، 1981. ص : 38.

³ الجاحظ، الحيوان. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1969، 132/3.

ليدلوا على براعتهم وحذقهم بصناعتهم، ولو كان الامر في المعاني، لطحوا أكثر ذلك، فربحوا كذا كثيرا، أسقطوا عن أنفسهم تعبا طويلا.¹

فالعسكري يحاكي ما قرره الجاحظ ويتناوله بالكشف والإيضاح، فهو الآخر معني بالهيكل وأناقته، ومفتتن بالألفاظ، وإطارها، باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء.²

ومن الذين أكدوا أولوية المعنى على اللفظ، أبو حيان التوحيدي، الذي يجعل المعنى على رأس عناصر الإبداع الأدبي فيقول: "ويجب أن يكون الغرض الأول في صحة المعنى، والغرض الثاني في تخيير اللفظ، والغرض الثالث في تسهيل النظم، وحلاوة التأليف، واجتلاب الرونق³". وقد أعاب على بعض الكتاب احتفالهم باللفظ، وإهمالهم للمعنى. فهو الذي قال عن ذي الكفائيتين بن العميد بأنه "نزر المعاني، شديد الكلف باللفظ"⁴ كما أخذ على الصاحب بن عباد كلفه باللفظ، فهو يذكر من عيوب طريقته في الكتابة، "الذهاب مع اللفظ دون المعنى".⁵

وعند ابن قتيبة، فاللفظ والمعنى يتعرضان معا للجودة والقبح، ولا يمكن أن يستأثر بالأولوية أحدهما على الآخر، فقد يكون كلاهما حسنا، أو كلاهما قبيحا، وقد

¹ العسكري، أبو هلال، الصناعتين، بيروت، ط 1981. ص 72-73.

² ينظر: محمد حسين علي، المرجع السليق. ص 29.

³ التوحيدي أخلاق الوزيرين، بيروت، 1991. ص 135. ص 135.

⁴ التوحيدي. الإمتاع والمؤانسة، بيروت، دون تاريخ. 1/66.

⁵ المرجع نفسه. ص 66.

يفترقان. وقد سار على منهاجه، قدامة بن جعفر الذي جعلهما يقتسمان مظاهر القبح وملاحج الجودة فيما أورده من آراء في عيوب الألفاظ المعاني، في كتابه نقد الشعر.¹

أما التوفيقيون، فهم يعتبرون اللفظ والمعنى شيئاً واحداً متلازماً ملازمة الروح للجسد، فلا يمكن الفصل بينهما بأيّ حال من الأحوال. فهاهو كلثوم بن عمرو العتابي، في محاولة مبكرة، يذهب إلى القول، "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح".² ونجد هذا التشبيه للفظ بالجسد، والمعنى بالروح، يتكرر عند كثير من النقاد من بعده، كابن ابن رشيقي، بحيث يقول: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ، كان نقصاً للشعر وهجنة عليه.. فإن اختل المعنى كله وفسد، بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه".³ وهي رغبة منه لإظهار مدى التآلف والانسجام بين عنصري الخطاب الأدبي.

هذا المنهج الذي اختطه ابن رشيقي، تأثر به عدد من النقاد القدامى والمحدثين، منهم ابن الأثير الذي يبين من خلاله أنّ اهتمام العرب باللفظ إنّما هو اهتمام بالمعنى في نفس الوقت، وأنّ الألفاظ ماهي إلاّ وسيلة لبلوغ غاية محمودة كما قال تتمثل في إبراز المعنى ليس إلاّ. " فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها، ورققوا حواشيها، وصقلوا أطرافها، فلا تظن أنّ العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني".⁴

¹ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ليدن، 1902، ص. 194.214.

² العسكري أبو هلال، الصناعتين، بيروت، ط.1، 1981، ص.179.

³ ابن رشيقي القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. بيروت، 1972. 124/1.

⁴ ابن الأثير، المثل السائر. القاهرة. 1939. 353/1.

فالمتمتعن في مقولة ابن الأثير يدرك بأنها تعطي قيمة للمضمون والشكل كليهما باعتبار كليهما يعملان في تلاؤم وامتزاج، ويساهمان معا في صقل الصورة، كما يفهم ضمنيا من كلامه.

هذه النظرة، تتفق مع ما انتهى إليه نقاد العصر الحديث من غربيين وعرب من نبذ القول بالفصل بين الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى، فالنقاد المعاصرون، قد ربطوا بينهما إلى درجة اعتبارهما شيئا واحدا. نذكر على سبيل المثال لا الحصر، نظرة الناقد الفرنسي دي جورمون في هذه القضية، فهو الآخر يرى بأنّ "الأسلوب والفكر شيء واحد، وأنّ من الخطأ محاولة فصل الشكل عن المادة."¹

ويقول الشيء نفسه الناقد دونالد استوفر عندما ينادي باتحاد الشكل والمحتوى² وكذلك الأمر مع الناقد الأمريكي كلينث بروكس حين يتحدّث عن استحالة فصل المادة عن الشكل³.

تلك هي نظرة النقاد الغربيين في هذا المضمار، فقد أدركوا جيدا هم الآخرون اهمية المعاني وشدة ارتباطها بالالفاظ. فالمعنى لا يتوضح إلا باللفظ، واللفظ دون معنى، لا قيمة له.

والنظرة نفسها هي التي كانت سائدة لدى النقاد العرب من المعاصرين، غير أنّ هذه الفكرة عندهم جاءت "أعمق رسوخا، وأصلب عودا، والنظرة أفحص إمعانا،

¹ (وليم فان أوكونور، النقد الأدبي، بيروت. 1960. ص : 102.

² (حياة جاسم، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي مطبعة الجمهورية، بغداد. 1982. ص. 151.

³ (محمد محمد، النقد التحليلي، القاهرة، بدون تاريخ. ص. 114.

وأكثر ذيوعا، تارة بالإتحاد بينهما، وأخرى بعدم الانفصال، وثالثة بوحدة المؤدى بين الشكل والمحتوى"¹.

ويتجلى ذلك عند كلّ من أحمد الشايب حين يتحدّث عن القضية : "شدة الربط بين المادة والصورة، أو بين اللفظ و المعنى، أو بين الفكرة، والعاطفة من ناحية، والخيال، واللفظ من ناحية ثانية، إذ كان هذان صورة لذينك، وأي تغيير في المادة، يستتبع نظيره في الصورة والعكس صحيح."

فلا يمكن عنده فصل القيمة الفنية بين اللفظ والمعنى، فهو يراها انعكاسا لبعضهما.

ويذهب في نفس الإتجاه كلّ من الدكتور بدوي طبانة الذي يرى من جهته هو أيضا أنّه : "ليست منزلة المعنى، دون منزلة اللفظ في تقدير القيمة الفنية للعمل الأدبي، ولا شكّ عند المنصفين أنّ وجوب مراعاة جانب المعنى، لا يقل شأنًا عن وجوب الإهتمام بالألفاظ"².

فاللفظ والمعنى عنده حقيقتان متحدتان لا فرق بينهما، والاهتمام بأحدهما، يستلزم الاهتمام بالطرف الآخر لا محالة.

ولعلّ شوقي ضيف كان أكثر النقاد إسهابا، وأكثرهم وضوحا عند تناوله لهذه القضية في كتابه "النقد الأدبي" واستخلص بأنّ الفصل بين المعنى واللفظ، أو المضمون والشكل يعد من المستحيلات، مبرزًا تلك العلاقة الحميمة بينهما ممّا يحقق للخطاب الأدبي جماله عندما تضاف إليها عناصر أخرى تتشكل وتمتزج بشكل

¹ (د/ محمد حسين علي، المرجع السابق لبنان، (د.ت). ص.35.

² (بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، القاهرة. 1954. ص 138.139.

متلاحم. فالعمل الأدبي بعناصره المعروفة، ينتظم في عملية منهجية خاصة، تنظيماً فنياً، شديد الإتساق، فتصطبغ هذه العناصر بصبغة جمالية بشكل، فينتج عنه النص الفني بمقوماته الجمالية أين تمتزج الأحاسيس بالألفاظ فتشكل الصورة التي تعطي الإنتاج الأدبي شكلاً ومضموناً، والذي يستلزم قراءة كليهما معاً. "فليس هناك محتوى، وصورة، بل هما شيء واحد، ووحدة واحدة، إذ تجتمع في نفس الأديب الفنان، مجموعة من الأحاسيس، ويأخذ تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج أدبي، وأنت لا تستطيع أن تتصور مضمون هذا النموذج أو معناه بدون قراءته، وكذلك لا تستطيع أن تتصور صورته أو شكله أو لفظه، دون أن تقرأه، فهو يعبر عن الجانبين جميعاً مرة واحدة، وليساً هما جانبين، بل هما شيء واحد، أو جوهر واحد ممتزج متلاحم، ولا يتم نموذج فني بأحدهما دون الآخر... وإذن فلا فارق بين المعنى و الصورة أو اللفظ في نموذج أدبي... ومعنى ذلك أنّ مادة النموذج الأدبي وصورته لا تفترقان، فهما كلّ واحد. وهو كلّ يتألف من خصائص جمالية مختلفة، قد يردّها النظر السريع إلى الخارج أو الشكل، ولكننا إن أمعنا النظر، وجدناها ترد إلى الداخل أو المضمون، فهي تتطوي فيه، أو قل تنمو فيه... وإذن فكل ما نلقاه في كتب البلاغة من وصف اللفظ إن تأملنا فيه وجدناه في حقيقته يرد إلى المعنى، حتى الجناس وجرس الألفاظ، فضلاً عمّا توصف به الكلمات من ابتذال أو غرابة. والمضمون بهذا المعنى، يتحد مع مع الشكل، فهو البناء الأدبي كلّ، وهو الحقائق والأحاسيس النفسية الكامنة فيه.¹

فالفصل بين الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى قول إعتباطي عند شوقي ضيف ومن سار على منهاجه. بحيث ليس ثمة حدود في التأثير الأدبي بين المعنى

¹ (شوقي ضيف، في النقد الأدبي، بمصر، القاهرة، 1966. ص. 163. 165).

والمبنى، وإنما هنالك حالة واحدة تكاد لا تتجزأ، تتولد من انصهار المعنى والمبنى في وحدة تامة خلال لحظة الإبداع التي يعانيتها الأديب.¹

بهذه النظرة الدقيقة، يكون شوقي ضيف كما يذهب الدكتور محمد حين علي، قد ففتح آفاقا جديدة في مفهوم الصورة الأدبية ودلالاتها، فـ "الشكل" و"المضمون" اليوم، لم يعودا مرادفين لمصطلحي اللفظ والمعنى، وإنما انسحب كل منهما على دلالات ذات صلة بالمفهومات الفنية الجديدة، فهو يعتبرها كلها معا وحدة متماسكة انصهرت أجزاءها، وتناسقت أعضاؤها. والمعنى المراد في بناء الهيكل الأدبي للنص كما يرى ضيف إنما يستند إلى أجناس التصنيع أيضا، التي تعمل هي الأخرى على إرادة المعنى لخلق الصورة الفنية.

هذا المفهوم في الحقيقة، تلخصه مقولة موجزة سبق وأن طرقت قديما، ويتجلى ذلك في قول الخطابي (المتوفى في 388هـ) : "وإنما يقوم الكلام بأشياء ثلاثة : لفظ حامل، ومعنى قائم، ورباط لهما ناظم."²

وهذه الفكرة التي يبرز من خلالها إدراك العلاقة الموجودة بين الشكل والمضمون أو اللفظ والمعنى واعتبارهما كلا متكاملًا في الدلالة على الصورة، تبدو واضحة المعالم عند عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" عن سرّ العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى وعن الخصائص المشتركة بينهما، التي تبنيتها الألفاظ، والتي أقامها على أصل لغوي وعلمي من نحو، وبلاغة، ودلالة، من خلال ما يسميه بـ : النظم والتأليف. تلك الخصائص والمميزات التي تقضي إلى ما

¹ (إيليا الحاوي فن الخطابة وتطوره عند العرب، بيروت، دون تاريخ. ص.22.

² (الخطابي بيان إعجاز القرآن، مصر، دون تاريخ. ص. 27.

أسماء بالصورة الادبية، والفنية في العمل الأدبي، والتي يجب أن تخضع لنظام من العلاقات يمكنها مجتمعة، لا منفردة، من تحقيق المعنى وبناء الهيكل الادبي للنص¹.

وهكذا فالبناء الهندسي المتكامل للخطاب النثري أو الادبي عموماً، لا يتأتى إلا بالتحام اللفظ مع المعنى، وانسجامهما مع بعضهما، غير منفردين.

على ضوء هذه الآراء، حاولنا دراسة أمثالنا الشعبية من حيث المضمون والشكل مستغلين إياها استغلالاً، بتسليط الضوء على بعض جوانبها، لنبرز بأنّ الأدب الشعبي الأمازيغي، والأمثال منه خاصة، إلى جانب الحكمة التي تحملها، مفعمة بهذه المقومات الجمالية التي تجعل منها تراثاً شفهياً، جديراً بالاهتمام والدراسة.

2 المعاني :

أ. الخير، والإنشاء :

عند تحليلهم للخطاب، قسّمه البلاغيون العرب إلى خير وإنشاء، وعرفوا الخير، فقالوا بأنّه الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب بغض النظر عن قائله، وعن الإنشاء قالوا بأنّه الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب، المتضمن للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، فسمّوا هذا القسم بالإنشاء الطلبي، لأنّه يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب².

لهذه الأساليب أدوات وشروط يتحدّد من خلالها الغرض المقصود من الخطاب، على أنه يجب التذكير بأنّ ظروف صدور الكلام وسياقه وتغيمه، هي الأخرى تلعب دوراً في تحديد المعنى المقصود.

¹ ينظر : الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، القاهرة. 1321هـ. ص. 43.

² ينظر : أحمد مطلوب. البلاغة عند السكاكي. بغداد. 1964. ص. 306.

يسمى القسم الآخر من الإنشاء، بالأسلوب الإنشائي غير الطلبي، أساليبه متعددة، تفهم من الخطاب ذاته وظروف قائله يتحدد بموجبها مجال الكلام من طرف المتكلم.

تتمثل أساليبه في : أسلوب المدح، أساليب العقود، صيغة التعجب، أساليب الرجاء، أساليب القسم.

هذا التحليل لأسلوب الخطاب، سنطبقه على نصوص أمثال لهجتنا، لنحدّد فيها ما هو من الخبر، وما هو من الإنشاء و لنطلع على ما ترمي إليه من أغراض أدبية غير ظاهرة استنادا الى ما ورد أعلاه.

جمعت الأمثال التي في حوزتنا بين الخبر والإنشاء، فمنها ما ورد جلياً عن طريق استعمال أدوات معينة، ومنها ما ورد خفياً يحدده السياق والتتغيم، طبقاً لما يقصده المثل أثناء سوقه للمثل، بمعنى أنّ الخطاب في أمثالنا بشقيه الخبري والإنشائي يخضع لعوامل تحدّد نوعيته، تتمثل هذه العوامل في ظروف الشخص، ومقامه وكذا نوع الحادثة، والإشارة والملاح، ونبرات الصوت. فهذه العوامل جدّ مهمّة في اللهجة، تحوم حول الخطاب فتزكّيه ليبلغ مقصوده.

لأنّ نصّ الأمثال يشعّ بالبلاغة والبيان، ولأنّ هدفه الوصول إلى المعنى من خلال معنى آخر، نجد أغراضه الأدبية والبلاغية متعدّدة تتحدّد بالسياق، فنجد المدح والاستعطاف والتحقير والحثّ وإلى غيرها من الأغراض التي يريدها المتحدث.

ففي الحثّ على العمل والتعاون، جيء بالأمثال :

"فُوسُ فُوسُ، أَتَبْنَى سِبْدِي بَنَ يُوْسُ". (الأسلوب خبري غرضه الحث).

"مَنْى أَحَامَ إِوْلَيْنِ ؟ يَمْعَاوْنِنُ". (الأسلوب انشائي غرضه الحث).

الخطاب خبرا كان أم إنشاء، يصاغ في قوالب مختلفة غير ثابتة فهو يخضع لظاهرة الإسناد وتركيبه يبني على أساس المسند والمسند إليه وما يعتريهما من تبادل في المواقع، أو غياب أحدهما أو تكراره، ثم إن هذا الإسناد قد يكون مثبتا وقد يكون منفيًا أو يكون مصاغا في قالب استفهامي. وعلى ذكر النفي والاستفهام، يتوجب علينا الوقوف قليلا عندهما لأنه يحدث تداخل في اللهجة بين النفي والاستفهام في حالة غياب الأدوات الدالة عليهما، ليبقى تحديد ذلك مرهونا بالسياق ومقتضى الحال، فلو استغنيا عن نبر الكلمات وتنغيمها مثلا، يحدث التباس بين كل من النفي والاستفهام.

ففي قول المثل :

"أولاش مئى يقجمن أك ذوغيليس"، غموض كلّي فيما يخص الغرض المقصود

منه، فهل جملة المثل هذه استفهام، أم هي نفي ؟

جملة هذا المثل في معناها الحرفي :

"ليس هناك من يمزح مع حمارة" نفي لحصول فعل مزاح الشخص مع حمارة.

ولكن ليس هذا هو المقصود منها، إنما المقصود، هو التساؤل عما إذا لم تكن

هنا لك إمكانية المزاح مع الحمار.

وهذا المثل، يمكن أن يفهم أيضا على أنه جواب لمن سأل عما إذا كان من

الممكن المزاح مع الحمار، أو أن يفهم على أنه جواب بالسلب لاستفهام عن إمكانية

المزاح مع الحمار.

يحدث الالتباس والغموض خصوصا إذا قرئ المثل وهو مكتوب، وإلا، فإنه في

حالة سوقه، تتبعه نبرات معينة للصوت هي التي ترفع اللبس وتحدد المعنى.

ب. صيغة النفي وأدواته :

للنفي في الأمازيغية صيغة عامة تتكوّن من : أداة النفي + الفعل + (ش) علامة النفي.

غير أن هذه الصيغة ليست ثابتة، و تتخذ وجوها مختلفة كما يلي :

(أو) أو (أور)، وكثير ما ترد (ور) + الفعل + ش (علامة النفي)

أو (أداة النفي) + فعل + ش (علامة النفي)

مثل : "يَزْرُو نَقَبْ، أُو يَزْرِيشْ هَبْدُولْتْ".

أو (أداة النفي) + حرف + فعل + ش (علامة النفي)

مثل : "أَفُونَّاسْ أُو فَلَّاسْ، سَدُّ قَالْنَشْ إِنْثُونِيْسْ".

1) أو (أداة النفي) + فعل

مثل : "أُو يَشْرِي أَيْدِيْدْ، أُو نَعْلَنْ وَ مَانْ".

2) أور : (بفتح الواو وتسكين الراء) + الفعل.

مثل : "هَلِي هَلِي، أَغْرُومْ أُوْرْ يَلِي".

تفيد صيغة (أور) كذلك النفي في المستقبل.

تشيع صيغة أخرى للنفي، تخصّ الجمل الموصولة، فتحذف فيها علامة النفي

الشائعة (ش) كما يتغيّر فيها موقع علامة الموصولية (ن). ترد كما يلي :

ور (أداة النفي) + ن (علامة الموصولية) + الفعل.

مثل : "وَتِّي وَرْ نَسْعِي حَنَّاسْ، حَالْ وَتِّي وَرْ نَسْعِي هَعْمَاسْ".

"أَهَضْسَا وَاتْ عَمِيْشْ، يَبْرِي وَرْ نَرُوسْ".

"أَمَنْ أَشْفَدَغْ ، أُوْنِّي وَرْ نَقِيْدُ رِي".

إلى جانب صيغ النفي هذه، هناك أدوات أخرى تستعمل خارج الصيغ المذكورة أعلاه منها :

مَنْشِي : وهي مركبة من (ما) أداة النفي العربية، وكلمة (شيء) العربية أيضا.

مثل : "مَنْشِي سَعَوْجُ إِيْمِيكُ هَعْرَابْتُ أَيْنُ".

أَوْلَاشْ : قد يكون أصلها من العربية (ولا شيء)، تستعمل في صدارة الكلام المنفي، وقد يرتبط بها الاسم والحرف والفعل.

مثل : "أَوْلَاشْ مَنَى يَقْجَمَنْ أَكْ ذُو غِيُولِيْسْ ؟"

"وَيِّيْ أَوْلَاشْ غَرَسْ حَنَّاسْ، حَالْ وَيِّيْ أَوْ لَاشْ غَرَسْ هِغْمَاسْ".

أَلْغُ : (بتفخيم اللام) وترد جوابا بالنفي للاستفهام غالبا، كما ترد لاختصار الكلام وكف السامع عن التساؤل، كما تفيد النفي القاطع.

أَ هُ : تفيد تأكيد النفي، وترد جوابا للاستفهام وغالبا ما تضاف إلى "أَوْلَاشْ" "وَأَلْغُ".

أُورُوشِي : لمن سأل عن الوقت إ كان قد حان، أو عن الإنسان، إن كان قد جاء، أو عن الشيء إن كان قد بدأ أو انتهى، وتحمل معنى، (ليس بعد).

مثل : "أَزْقُورُ يَرَشِي، لَحَرُ أُوْرُوشِي".

فَعُ : تفيد النفي القاطع لمن سأل عن مغترب إن كان قد رجع من هجرته فيقال له :

"أَوْ دِيُوسِيْشْ فَعُ". أي لم يعد أبدا. وهي تستعمل غالبا في آخر الكلام المنفي.

وقد تفيد (فَعُ) معنى (كل) مثل : "فَعُ نَحْوَالِي، بَصَحْ خَالِي نَصَحْ أَهَانَ فُبَالِي".

وَأَلُو : (مع إمالة فتحة الواو)، وترد للرد على السؤال بالنفي القاطع لأدنى جزء أو كمية من المسؤول عنه.

غَيْرُ : وتقوم مقام (لا) العربية، تأتي في السياق مقرونة بأداة النفي المعروفة (أو) :

مثل : غَيْرُ أَوْ دَ تَأْسَسُ، بمعنى (لا تحاول المجيء).

لا : وتستعمل للنفي القاطع، ولا تستعمل إلا مقرونة بالضمائر المنفصلة.

مثل : "أَيَا نُوجِي، إِبْنَايَ مَنَى اِيظْلَمَنْ، نُنْشُ نِيغُ نَنَّا ؟ لَأَ شَمَّ، لَأَ نَنَّا، دَا لُنْحَرَفُ دَا لُنْشَنَّا".

ج. صيغة الاستفهام وأدواته :

تتنوع تراكيب الأمثال في صياغتها الاستفهامية، فمنها ما يصاغ بأدوات الاستفهام المعروفة ومنها ما يصاغ بطريقة التنغيم وباستعمال إيقاع وأداء معينين، قد يتعذر على المتلقي فهم طبيعة الجملة في حال تجريدها من هذه المواصفات.

ومن أدوات الاستفهام في اللهجة :

مَتَا (غ) : تستعمل بمعنى (ماذا) العربية.

وكما تستعمل للإستفهام، تستعمل للتعجب أيضا مثل :

/متاغ؟/ أو /متاغ!/

وتسقط منها الغين، عندما ترتبط بفعل ما.

مثل : " نَانْ أَوْمَاضُونُ : مَتَى هَخَسْدُ ؟ يَنَاسَنُ : لُحُوخُ قِبَ لِيَالِي".

مَتَى يِلَانَّ : تتكون من أداة الاستفهام (متى) + الفعل المساعد (يلاً) بمعنى

(موجود)، يسأل بها حين المفاجأة، عند حصول أمر، يراد معرفة أصله.

مثل : "إِيَّاسٌ مَتَى يَلَانُ ؟ - بمعنى : قل له ماذا هناك ؟

وقد تستعمل خبريّة، يستدل بها عن كمية الشيء، أو طبيعته.

مثل : "مَتَى يَلَانُ فِ هُمَّلَّتْ، أَهْدِ عَمَّرُ أَوْ عَنَجَا".

سَمَاتَا : تستعمل بمعنى (بأي شيء)، لمعرفة الوسيلة التي حدثت أو يحدث بها

الفعل.

مثل : " أَخَامُ يَنْشُورُ سِي يَضْمَانُ، نَشُّشُ أَوْ يَوْفِيغَشُّ سَمَتَى لَ أَحَارْغُ اِيْطَانُ ".

مَانَكُ : تستعمل بمعنى (كيف) العربية، وكثيرا ما تنطق (ماك) باسقاط النون.

مثل : "وَتَّى أَوْ يَنْدَهْ أُولِيْسْ، مَآكُ أَحْسَدُ أَهْنَدَهْنُ أَثْ عَمِّيْسْ ؟".

مَنَا : تستعمل بمعنى (من) العربية، للعاقل وغير العاقل.

مثل : مَنَى أَخَامُ إِيُولِيْنُ ؟ أَخَامُ يِيْمَعَاوَنُنْ".

مَآخُ : تستعمل بمعنى لماذا، ويسأل بها لمعرفة سبب وقوع الفعل أو غايته.

مثل : "مَآخُ أَمَمِّي هَنِّيْدُ مَشْحَالُ إِيَسْغِيْبُ ؟".

مَلْمِي : تستعمل لمعرفة زمن حدوث الفعل، بمعنى (متى).

مثل : " مَلْمِي أَدُ يَوْجَدُ لَحْشِيْشُ، أَيْمَشِيْشُ ؟".

سي : بمعنى "منذ"

"سي هورو هفوناست، أو هسوي أمان ايميزديين".

سي ملمي : بمعنى : "منذ متى".

مثل : "سي ملمي هليز ذيوما أمميس تاكنا يما ؟"

مَشْحَالُ : تستعمل بمعنى (كم) الاستفهامية، يسأل بها لمعرفة الكم أو العدد.

كما تستعمل بمعنى (كم) الخبرية، والسياق هو الذي يحدد معناها.

إيممي : تستعمل معنى (لأي شيء) وأحيانا بمعنى (لماذا).

مثل : "وَيَّي يَتْرَجًا ذَيْسُ لَوْمٍ، إيممي يَسْتَمْتُوْمُ ؟".

إيماني : تستعمل بمعنى (لمن) أو (إلى من).

مثل : "إيماني أيبينغ : هاخ ؟ لمن أقول : خذ ؟".

ماني : تستعمل بمعنى (إلى أين) و (أين) وبمعنى (حيثما).

مثل : "ماني ريغ تيبوغا".

"ماني هرو هرو".

مانيسي : تستعمل بمعنى (من أين) ، (من حيثما) ، وتستعمل أيضا سيماني.

مثل : "مانيسي ستكيد، تساونت".

"مانيسي أفا يو، مانيسي هكنيفت و".

ماخذ : ما دام.

مثل : "ماخذ أو تمساعفش إيضارن، أو قورن".

إيمارو : الآن/ اللحظة. وقد تحمل معنى بعد ذلك

لوقو : إلى الآن

أوروشي : ليس بعد/ مازال

يادرا : عربية (يا هل ترى)، تستعمل بمعنى (هل)، ترد في أول الكلام أو نهايته

كما تحمل معنى (ماذا).

مثل : "يادرا، يوض نيغ أو يويضش ؟".

- يا هل ترى، هل وصل أم لم يصل ؟

إِيَّه : تستعمل في آخر كل الجمل الاستفهامية، سواء تلك التي ذكرت فيها الأداة أو لم تذكر، وظيفتها التوكيد والإلحاح.

بهذه الصيغ والتراكيب، ينشأ الاستفهام في اللّهجة، مصحوبا بـتتغيمات خاصة بالمنطقة، وعادة ما تكون صيغة الاستفهام متبوعة بإيماءات وبحركات اليد، أكثر ما تلاحظ، لدى العنصر النسوي. كل هذا يضيف على الخطاب رونقا ودقة وبلاغة في التعبير.

3 - البيان :

*البلاغة المعنوية :

المثل الشعبي كـنظيره الرسمي لا يخلو أسلوبه من مظاهر الفن والجمال، فبلاغته اللفظية والمعنوية تزيد السامع إعجابا وتعلقا به.

عند تطرقنا إلى دراسة جانب البلاغة في أمثالنا، تناولناها من حيث هذين الجانبين محاولين إبراز ما تحويه في طياتها من حلاوة التعبير، ودقة التشبيه وروعته؛ وأثناء دراستنا للجانب المعنوي من بلاغة الأمثال، وجدناها تتضمن أكثر ما تتضمن :

التشبيه والاستعارة والكناية، التي تعمل على تقريب المعنى من الحس، والمعروف عن الأمثال أنها لا تعتمد التصريح والمباشرة، وإنما تعتمد على الإيحاء والتلميح عن طريق استعمال الألفاظ استعمالا فنيا حتى يؤدي المعنى بقوة كما وجدناها تتضمن الإيجاز بنوعيه: إيجاز القصر وإيجاز الحذف. ومن البلاغة المعنوية.

أ - أسلوب التشبيه : وهذه بعض أقسامه :

التشبيه المفصّل : وهو الذي يذكر فيه وجه الشبه.

- "نَيْبٌ تَمَلَلت، س هَرَزَ ذابن".

فقد شبهت "نيث" وهي بمعنى (الثقة)، بين الصديقين، بالبيضة في هشاشتها.

التشبيه المرسل : وهو الذي تذكر فيه الأداة.

- "همسلاين أوعقون، حال إهبيجن وغيول".

بحيث شبه كلام المجنون بعضات الحمار، فذكر طرفا التشبيه والأداة.

التشبيه البليغ : وهو الذي يذكر فيه طرفا التشبيه، وتحذف الأداة ووجه الشبه.

- "همطوث هرسالت وحم، أرياز ذ ساثور".

شبهت المرأة بركيزة البيت، وشبه الرجل بالعارضة المشكلة للسقف، فاكتفي

بذكر طرفي التشبيه فقط لإيفائهما بالغرض المقصود دون اللجوء إلى ذكر كل أركان التشبيه.

تشبيه التمثيل : وهو تشبيه صورة بصورة، يكون فيه وجه الشبه مركبا متداخل

العناصر.

"ون ور نسعي حناس، حال ون ورنسغ هغماس".

بحيث شبهت حالة الإنسان الذي فقد أمه، بحالة الإنسان الذي فقد أضراره، فلا

سبيل له للتلذذ بطعم الحياة لفقده إياها، ولا للتلذذ بطعم الأكل لفقده لأضراره.

ب- الإستعارة :

من المعروف أن المثل أصلا، استعارة تمثيلية، فكل مثل هو عبارة عن تركيب

استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة بينمعناه الحقيقي والمجازي، وهذه العلاقة هي

علاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فالمثل يراد فيه المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التمثيل والتشبيه¹.

للمثل كما هو معروف مورد ومضرب. فأما المورد، فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة وأما المضرب، فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثل. فالمثل ومورده، يكونان معا استعارة تمثيلية.

مثل قول المثل : - "يوسادُ أَيَّزِيَّزَن، يُقَاقرُ إِيغزِيرُنْ".

بحيث استعير المثل من مورده الذي قيل فيه، للموقف الجديد، لتقريب المعنى وتوضيحه، فهذا المثل يقال عن شخص أنهكه البرد، فاستضيف للتدفئة، فإذا به يتسلط على أهل البيت ويطردهم ليستحوذ على المدفأة لوحده.

وما يدخل في هذا الباب أيضا، قولهم :

- "وَنِي يَنْشِينُ هِنْغِي، يِقَاضَا فَلَاسُ أُوغِي".

فقد استعير الموقف القديم الذي قيل فيه المثل لأول مرة، إلى الموقف الجديد، فيقال في الجشع، يدفعه نهمه فينقض على الشيء ليستهلكه عن آخره، ويعود ليبحث عنه مجددا.

ومن الاستعارة في نقل الأمثال من الدلالة على معانيها الأصلية التي قيلت فيها، إلى معاني أخرى لعلاقة بينهما قولهم :

- "وَنِي يَقِيمَنُ وَنِي يَزَلُّ فُو بُرِيدُ، يَدَّرْ، وَنِي زَوَادَا وَرَبْرِيدُ، يَمُوثُ".

يقال في من كانت نيته ناقصة لا يفكر إلا في نفسه، فتلعب له أنانيته أدوارا سلبية. ففي هذه الحال استعير المثل من موقف معين، يفترض أنه حدث وحفظت

¹ ينظر: مصطفى عبد الغني وآخرون، البلاغة الوافية، الرباط 1964، ص 88.

حادثته عن طريق هذه الألفاظ التي تلخصه وتوجز حوادثه لتوضيح معنى موقف جديد يشبهه من حيث الحدث، لا من حيث الزمان والمكان.

وهناك أمثال تتضمن في أسلوبها نفسه استعارات وهذا بغض النظر عن الموقف الذي استعير المثل له.

- " أَرْقُورٌ يَرْشِي، لَحْرٌ أَوْ رُوشِي".

ففي هذا المثل، استعيرت لفظة " أَرْقُورٌ " بمعنى الجذع الجاف"، للدلالة على الشيخ الهرم الذي ما يزال يتصف بالحسد والغيرة رغم سنه.

وقولهم :

- "قَيْسٌ قُونُشَلْتُ، أَيْرُوحٌ دُحَّانٌ"

بحيث استعيرت لفظة "قُونُشَلْتُ" الجذر الضخم المشتعل الذي حتى وإن خمدت النار فيه، يبقى دخانه مستمرا لمدة طويلة، اشارة الى الزوجة السيئة التي لا ينقطع ضررها الا بتطليقها.

فالكثير من الأمثال تضمنت استعارات من الموقف القديم (المورد)، أو تضمنت استعارة لفظ من لفظ آخر في المثل نفسه للدلالة على معنى معين.

ج - الكناية :

من ألوان البلاغة المعنوية التي تضمنتها الأمثال الكناية، التي يؤتى بها للدلالة على معنى مقصود من وراء معنى آخر غير مقصود¹. يتم ذلك بواسطة قرائن تحدد القصد وتقرّب المعنى، كإرادة صفة ما أو نسبة ما الى شخص ما... الخ.

¹ ينظر : بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية. لبنان 1981. ص.232.

يقول المثل :

"يَفُوزُ فِ طَلَامٍ، يَسْنَعْتُ هُفَاوَكْتُ" بمعنى (فلان يسير في الظلام ويوري النور للآخرين).

يضرب للإنسان الذي يدعى الإستقامة ويحاول التظاهر بها، وهو في حقيقة الأمر منافق ومرائي. فالمثل هنا، كناية عن صفة الرياء.

وقد تضمنت بعض الأمثال أكثر من كناية في مثل واحد. كما في قولهم :

"أخام محند اعيس، أخام أويو، تشين رزق شرين أيلو".

يضرب للندالة في أعلى مراتبها، فالكناية تتمثل في : "أخام اويو" وهي كناية عن الرفعة والسمو، والأخرى "شرين ايلو" وهي كناية عن الجشع ونكران الجميل، فالمثل ككل، كناية عن ندالة من يدعون الرفعة وهم يفتقدون لأدنى أسس العلاقات الاجتماعية الرفيعة والمتحضرة.

ومن الأمثال التي تتضمن الكناية أيضا :

" أفوناس أو فلاس سذُ قالنشُ إشيونيس".

ففي هذا المثل كناية إثبات الشيء بنفي ضده، بمعنى أن نفي العياء عن الثور بحمله لقرينة كونها ثقيلان، إثبات له.

وقولهم :

"مَنى أقزين إبتن خيبس" ؟

يضرب للنائم في مواجهة الكرام، فالمثل في هذه الحالة كناية عن صفة الإخلاص التي يتصف بها اللئام فيما بينهم كلما تعلق الأمر بالكرام، وصياغة المثل في قالب استفهامي زاد من بلاغة الخطاب وزاده أيضا قوة وتأكيذا.

د. الإيجاز :

كثير من الأمثال جاءت اختصاراً لقصة، يعني أنها تقطير لقصة بأحداثها، جمعت عدداً من التجارب والأحداث في عبارة وجيزة غاية في الدقة وروعة في التشبيه، من شأنها أن تسهّل حفظ هذه الأمثال ونقل التجارب التي تتضمنها.

وما ورد في المثل من أنواع الإيجاز :

د- إيجاز القصر:

ويتجلّى في المثل الموالى :

"هَضْسًا وَلَا هُسًا"¹.

فهذا المثل إيجاز للحوار الذي دار بين دجاجة وحجلة، وفيه إبراز بإيجاز لغريزة الأمومة وما تتكبّده من أجل صغارها يعبر بإيجاز عن معنى التضحية في أقصى حدودها.

- إيجاز الحذف :

وهو إيجاز يظهر في بعض الأمثال، يوجز قصصاً مطولة لكنه يرد شاملاً ومانعاً لا يتطلب التفاصيل والجزئيات، ما يذكر فيه كاف لتوضيح المعنى.

مثل قولهم :

"وَتِي يَقِيمُنْ وَتِي يَزَلْ قُو بُرِيدُ، يَدَّرْ، وَتِي زُوا دَا وَبُرِيدُ يَمُوتْ".

هذا المثل يوجز قصة صورت طبائع بعض الناس الأنانيين الذين لا يفكرون إلا في أنفسهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى يوجز قضية فلسفية تساور ذهن الكثيرين،

¹ تروي العامة أنّ دجاجة كانت تنبش في الدّبال لتغذي أبناءها، فإذا بحجلة تسخر منها وتعيّرها، واصفة إياها بالوسخة والقدرة. فتجيبها الدجاجة باعتزاز وأنفة، بأنّها إن هي فعلت ذلك إنّما من أجل سدّ رمق فراخها، فردّت عليها بهذا القول الذي صار مثلاً.

وهي قضية، القضاء والقدر. لعل صاحب المثل أراد أن يبرز ويؤكد أن الإنسان مهما فعل، لا ينال إلا ما كتب له.

إلى جانب البلاغة المعنوية وما تضيفه على الأمثال من رونق وجمال في عرضها للفكرة وتقريبها للمعنى، تأتي البلاغة اللفظية، لتدعم الأسلوب وتعتبر هي الأخرى عن الأفكار والأحاسيس بأدق تعبير، من خلال ألفاظ كلها انسجام بين الصوت والمعنى، وكلها ملاءمة للموضوع والغرض معا.

4 البديع :

*. البلاغة اللفظية :

أ - السجع : وهو من أكثر المحسنات اللفظية شيوعا في الأمثال، يضيف على الخطاب سحرا من خلال ما يحدثه من نغم موسيقي عند أواخر الفواصل، الأمر الذي يعمل على إبقاء الأثر وتسهيل الحفظ.

العامة في المنطقة، مولعة باستعمال السجع في أمثالها وأقوالها، بل وأحيانا تختلقه خلقا ولو كان على حساب المعنى، لا لشيء إلا لإحداث ذلك النغم الموسيقي والترنم به، وما يؤكد ما نذهب إليه إحداث العامة للسجع في المثل الموالي :

"الخالد والد، وربي شاهد" ويقصدون (الخال والد، والرب شاهد).

وهو مثل من الدارجة العربية يتبنوه بتلحين في لفظ "خال" ليصبح "خالد"، هذا اللحن لا يعني بتاتا عدم فهم الكلمة بقدر ما يدل على تعلق العامة بالترنم والتنغيم، خاصة إذا علمنا أن كلمة "خال" هي من الألفاظ العربية الداخلة في اللهجة المحلية لسقوط مرادفها البريري.

ومما يؤكد تعلق العامة بالسجع والمبالغة في استعماله بهذا الشكل، ترديدهم: "الإنس والجنس" وهم يقصدون: "الإنس والجن" مع أنهم يدركون أن "الجنس" هو الجن.

كما أننا نجد أمثالا بنيت أواخر أجزاءها على حروف متقاربة ومتصاقبة من حيث مخرجها الصوتي، كحرفي "الشين" و"السين". من ذلك قولهم :

- "يسوّجِدُ لِحَلاَس، أغيول او لاش"

- وبين حرفي "اللام" و"النون"

- "إِجْلِي وَرَطَّالٌ، تُشِيئْتُ إِيطَان"

- "فوس أبركان، يقَار أغروم أملال".

ولعل هذا ما يبرر كثرة الجمل المسجوعة في ما جمعناه من الأمثال.

باعتبار فقرات المثل التي وجدناها فيما جمعناه من مادة، فإن هناك ثلاثة أنواع

من السجع : السجع القصير، السجع المتوسط والسجع الطويل.

من أمثلة السجع القصير، قول العامة :

- "هضسى ولا هسا".

فالمثال وحرصا منه على الإيجاز في الكلام، حذف أجزاء من الجملة ليفسح

المجال للنغم الموسيقي الذي ينجر عن تكرار حرف "السين" بعد اللفظة الأولى من

الجملة واللفظة الأخيرة منها. فأضفى بذلك على الخطاب بعد الإيجاز، حلاوة وطلاوة.

ومما يدخل ضمن السجع القصير أيضا، قول العامة :

- "هِمَسِّي خَيْرُ أَمْنَسِي" ومعناه، (النار أولى من العشاء).

هذا المثل يلخص حادثة وقعت بين رجلين كان بحوزة أحدهما عيدان ثقاب

والآخر معه أكل ؛ بينما هما في رحلة خيم الليل فطلب صاحب العيدان الثقاب من

صديقه شيئا من الطعام فرفض هذا الأخير مبررا أنّ ما عنده لا يكفي حاجة إثنين.

أضرم الأول النار واكتفى بالتدفئة دون الأكل، بينما ملأ الرجل الثاني بطنه واستلقى

على الأرض لينام. وماهي إلا هنيهة حتى اقترب من صديقه يلتمس الدفء، فإذا بالصديق يطرده ساخطا على أنانيته. في الصباح وجد صاحب عيدان الثقاب زميله جثة هامدة فأطلق العبارة وصارت مثلا.

في هذا المثل دلالة على أنه في الحياة ضروريات متفاوتة، على الإنسان أن يميّز بينها، ويدرك أسبقية الواحدة عن الأخرى، فالمؤكد لدى العامة من خلال المثل أنّ النار أسبق من الطعام، بمعنى أنّ الإنسان بإمكانه أن يقاوم الجوع لمدة أطول، ولا يمكنه أن يقاوم البرد ؛ ولكي ترسخ هذه الفكرة الحكيمة لدى المتلقي، ضمنها المثل سجعا.

وأما السجع المتوسط، فهو الذي لا تكثر فقراته، بحيث لا تتعدى أكثر من جملتين أو حديثين. مثل هذا النوع، من شأنه أن يقرب المعنى من خلال ذكر أجزاء من الجملة الدالة عليه مثل قولهم :

- "إِيقَشَوْضُنْ إِزْدَاذَنْ، سُرْقَانْ إِزْوَارَنْ".

فذكر بعض عناصر الجملة في هذا المثل بالمقارنة مع ما ذكر في السجع القصير، من شأنه أن يقرب المعنى ويوضحه وذلك من خلال وصف المسند إليه، واستعمال الفعل الذي يربط بين حالتي الحطب الرقيق، والخشن وعلاقتهما، مع بعضهما، فقد خلق السجع توازنا بين الجملتين، وأعطى وقعا مستحسنا، يمكن من حفظ هذا المثل.

وكذلك قولهم :

- "إِ يَلْسُ دَ لِحْلَاحْ، أَوْلُ دَ ذَبَّاحْ".

يضرب للدلالة على صفة الإنسان المخادع الذي يتظاهر بالكلام الحلو، وفي باطنه يضمّر حقدا وكرها دفينين.

وقولهم أيضا :

- "لَهُمْ يَسْكَمَشْ، لَهْنَا يَسَلَلَشْ"

فلو تأملنا هذا المثل المسجوع، لوجدناه مبنيًا على المقابلة، وهذه المقابلة، زادت الجملتين جمالا في التعبير، وقوة في المعنى.

- لهنّا # لهم

- يسكمش # يسللش

أما السجع الطويل، فهو الذي تكثر فقراته بحيث تتعدى الجملتين، فيكون أكثر دلالة على أهمية ما يتضمنه المثل من معاني وأحداث.

مثل قولهم :

- "زريغش ق برنوس هوفذ، نتش نّيغاس ذا رياز خلفذ".

إنّ دقة تركيب الألفاظ وحسن وقعها من خلال استعمال الكناية الجميلة المقرونة بالسجع، أبان طبائع الناس واهتمامهم بالمظهر، لمغالطة الآخرين.

وقولهم :

- "لاغيغ بابا أو ذي يسلي، لاغيغ يما أوزي هسلي، لاغيغ غيليو يناي أقلي".

تعددت الفقرات في هذا المثل الأمر الذي زاد المعنى تقوية ودقة، والتكرار هنا لم يثقل الأسلوب لأن السجع عمل على تخفيفه.

وقد ورد السجع مقرونا بالموازنة في بعض الأمثال كما في قول العامة :

- "همسي هتارود ايغذ، زويكث هتارود إيرذ".

فالموازنة جاءت :

همسي = زويكث

هتارود = هتارود

ايغذ = ايرذ

هذا السجع المقرون بالموازنة، حقق للغرض المنشود من المثل، وقعا رائعا وأداء كاملا له. ففي هذا المثل الشعبي لجأ المثل إلى خلق توازن بين الجملتين لتحلية الكلام وإعطائه وقعا مستحسنا يساعد على حفظه ويضمن استمراريته على مر الزمن.

ب. الجناس :

وهو توافق اللفظين في الصوت واختلافهما في المعنى، وهو نوعان : تام وناقص. فالجناس التام غاب عن أمثالنا ولم نعثر له على أثر في حين يبقى الجناس الناقص متوفرا بكثرة. وما جاء منه :

* جناس ناقص من حيث نوع الحروف :

● "أداغْ أ نَغْلِي، أئجْ همورثْ إوْ بَغْلِي".

فاللفظان "أنغلي" و"أبغلي"، كلاهما مختلف عن الآخر، فالأول ورد فعلا، والثاني ورد إسما، ولكن ذلك لم يمنعهما من إحداث إنسجام جيد في الكلام، عمل على إبرازهما فزاد الخطاب بامتزاجهما مع السجع رقة وعدوية. وقل مثل ذلك في المثل :

- "أزديقْ يَمَّالْ إوزْدِيقْ، أمِّي أوفانتْ قوْ زَنِيْقْ"

فالجناس ورد ناقصا بين "أزديق" و"أزنيق" وهما على التوالي إسمان، نشأ عنهما جرس موسيقي وتوازن في الكلام.

* جناس ناقص من حيث ترتيب الحروف.

- ويتجلى في قول المثل :

- "طَلِّبه يَغْرِينْ، تَمْسِي يَرْغِينْ".

فالجناس بين "يغرين" و"يرغين"، ورد ناقصا من حيث ترتيب الحروف. فالتشابه في نوع الحروف بين اللفظين، يلفت الإنتباه إليهما وإلى ما يحملانه من معنى، بالإضافة إلى تحلية الكلام عن طريق التكرار الفني.

والملاحظ في الجمل المثلية المتضمنة للجناس عموما، أن الكثير من هذه الألفاظ المتجانسة لحقها سجع في ذات الوقت ولعل هذا ما يجعلها أكثر بروزا وأكثر أداء للمعنى وأكثر تحلية للأسلوب آخر المطاف.

5- الإسناد البلاغي :

يبنى الكلام على نظرية الإسناد، فما من جملة إلا وتركبت من مسند ومسند إليه، ولا يكون للجملة كيان ما لم يجتمع هذان الطرفان.

إنّ صورة التركيب الإسنادي غير ثابتة من حيث موقع المسند والمسند إليه، ولا من حيث إثبات الخطاب أو نفيه، إذ يمكن أن يتغير مكانهما في الجملة تبعا لمقتضى الحال¹ ويمكن أن يكون الكلام متضمنا للإثبات أو النفي. هذا الأمر من شأنه أن يجعل الكلام في الأمثال متلونا غير ممل، يتلقفه المتلقي بتذوق وإعجاب.

أ. مواقع المسند إليه :

تعددت مواقع المسند إليه في الجمل المثلية تبعا لمقتضى الحال ورغبة المتحدث في خطابه، فقد ورد المسند إليه مقدما، وورد متأخرا، وأحيانا أخرى ورد مستترا يستدل عنه من خلال سياق الكلام، فأدى بذلك أغراضا تتناسب الظرف والمقام. من الصور التي جاء عليها المسند إليه في جملنا المثلية :

¹ ينظر : المرجع السابق. ص. 306. 307.

• المسند إليه مبتدأ له خبر :

- "لَعْرِي سَيْطَاوِينِيْس، إِعْزَزْ سَيْمَزَّ وَعَنْيْس".

- "أَفْزِين أَوْسَار، يَتَهَارَا شْ فُلْحَقْ".

- "دَوَا وَ مَاَزُوا سْ، ذُ لَخْلَاَصْ".

- تقدم المسند إليه بغرض تبيان أهميته وحصر كل ما يقال عنه ويوصف به وحده، فالإسناد إلى الكلمة دليل على إسميتها، والجملة الإسمية أقوى من الجملة الفعلية لأنها تدلّ على الديمومة.

• المسند إليه فاعلا :

- "إِيْرُوْحْ اِيْلَفْ، يَفِيْمَّ أُوَيْلِيْسْ".

والإسناد إلى الفاعل دلالة على إثبات الحدث له، كما أن ورود الفعل في (المظهر الأول) أي في الماضي، دلالة على تحققه.

• المسند إليه مفعولا به أول للأفعال المتعدية إلى مفعولين :

- "أُوْتِيْ يُوْفَانْ مَمِيْسْ مَيِّدَنْ ذُ فَاَضِيْسْ، أَيْكَالْ يُخَدِّمْ، هَمْدِيْكُتْ أَيُوَالَا رُ
وَمَكَانِيْسْ".

هذه هي المواقع التي ورد فيها المسند إليه في تركيبه جملنا المثلية.

قد وردت أمثال حذف فيها المسند إليه لأغراض مختلفة، وفي أمثال أخرى عبّر عنه بالضمير ليبقى مبهما مجهولا لأسباب تفهم من السياق.

من الأغراض التي حذف فيها المسند إليه فيما جمعناه من أمثال :

تحاشي الإحراج من ذكر المسند إليه كما في قول المثال :

- "يسن ربي، يتبرض فو بريد". والتقدير، فلان يعرف الله ولكنه يتبرز وسط الطريق.

- التهكم بالمخاطب : كما في قول المثال :

- "يجول فوكسوم يخلو لمزقيس".

فقد حذف المسند إليه هنا من باب تجنب الحط من قيمته.

لإثارة التطلع إلى معرفة المسند إليه المتصف بالصفات التي يتضمنها المسند:

- "لحباب أوعوش". (أحباب الكباش).

• التعريض بالمخاطب :

- "أغيول جار ايغيدن".

أي أنّ فلانا بمثابة حمار بين الجديان لعدم التطابق بينه وبينهم، فحذف

المسند إليه تجنباً للتصريح به.

• تجنب التكرار :

- "توعن إيدريممن ف فوسيس شرنونن، أولين أر يخفيس دندونن". والتقدير:

- (أولين إيدريممن أريخفيس دندونن) فحذف الفاعل لتجنب تكراره.

• التحقير :

- "يزنر أخاميس ف عد يسيس".

أي، أنّ فلانا باع منزله من أجل بطنه.

ب. مواقع المسند :

المسند هو الآخر يتغير موقعه، وتتغير وجوهه، فقد ورد في الأمثال فعلا تاما،
وخبرا، ومفعولا ثانيا للأفعال التي تتعدى إلى مفعولين.

- الفعل التام : - "أ عمّال يسبّد ا، أ عمّال يسحوفاً".

- خبر المبتدأ : - "أ قزين أبرضيخ، يقور يتّضيض".

مفعول ثان للأفعال المتعدية إلى مفعولين :

"أونّ يوفان ممّيس مّيدن ذ فاضيس، أيكّال يخدم، همديكث أبوا لاّ أر ومكانيس"

هذه هي المواقع التي ورد فيها كل من المسند إليه والمسند في تركيبه جملنا

المتلية.

ج. المسند والمسند إليه في حالة التقديم والتأخير :

غلب في أمثالنا الشعبية الابتداء بالمسند إليه أكثر من المسند، أي أن جل
جملنا المتلية وردت إسمية، وما دام الإسناد إلى الكلمة دلالة على إسميتها كما يقول
ابن مالك في ألفيته :

"بالجر والتنوين والنداء وأل ومسند للإسم تمييز حصل"¹.

فإن شيوع الإبتداء بالإسم في الجملة من شأنه أن يقوّيها ويجعلها تدل على
الديمومة والإسم أثبت من كل فعل وكل صفة، لأنهما أي الفعل والصفة، عارضان
يتغيران بتغير الظروف والحالات.

¹ ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر.
1964. ص16.

فتقديم المسند إليه على المسند في الجملة المثلية، له أهميته في الأداء البلاغي لأن الخطاب يكون منصبا عليه. غير أن بلاغة الأمثال في حقيقة الأمر تحتكم خصوصا إلى دلالات التنعيم أكثر مما تحتكم إلى مقياس الابتداء بالإسم، خاصة إذا علمنا أن سوق المثل تصاحبه حركات الرأس وقسمات الوجه وإشارات اليد.

تقديم المسند :

- "إيروح إيلف، يقيم وويليس".

- "يقيم سيدي أمي يشاب، يكاد سودا سلكتاب".

إنّ تقديم المسند في هذين المثلين جيء به لتأكيد الحدث ونسبته للمسند إليه، فلو قدمنا المسند إليه في كلتا الجملتين وقلنا :

- "إيلف إيروح، وويليس يقيم".

- سيدي يقيم أمي يشاب، يكاد سوادا سلكتاب".

لوجدنا الصيغتين الأوليين أبلغ في الكلام لأن الإهتمام الأول منصب على الفعل قبل الإسم.

د- الجملة الإسنادية في حالة النفي :

تتنوع أساليب النفي في لهجتنا وتتنوع معها الأغراض البلاغية المقصودة، فلا يمكن تحديد غرض ما، من خلال أداة نفي معينة وإنما طريقة تنعيم الجملة وطبيعة المقام الذي يتطلبها، هما اللذان يحدّدانه .

وباستقراء الأمثال المتضمنة لأسلوب النفي من حيث ظاهرة الإسناد، وجدناها

وردت كما يلي :

- الأداة + المسند + المسند إليه.

- "أوتيوبيش لُقْرَاح، أتياوي ايغيدُ أسلاخْ؟".

- "أوزفَچَنَ غالي مُشابهنَ".

- "أويشَرِّي أو يديدُ، أو تَعْلَنُ وامانَ".

مع التذكير بأن هذا التركيب أكثر التراكيب استعمالاً في اللهجة.

وقد يرد المسند متأخراً عن المسند إليه فيأتي :

- المسند إليه + الأداة + المسند.

- "سبعه نهنين، أو حلسنش إوغبول".

- "أيا كنيف أو ترزّي، أيعزير أو تلاثري".

- "إيزي أو ينقش، بصح يسبعوقوي".

فالنفي في هذه الأمثلة متصل بالأفعال كما هو ملاحظ، يستعمل لنفي حصول

الحدث؛ وهناك تركيب آخر لجملة أو لصيغة النفي يدخل على الجمل الإسمية ويرد

كما يلي :

- الأداة + المسند إليه + المسند.

- أولاش هفاً أو هسو فوغنش أكرفا".

فتقديم المسند إليه وهو إسم منفي، يأتي بغرض قطع الشك لدى المتلقي.

يتقدم المسند إليه كلا من الأداة والمسند إليه ويأتي كما يلي :

المسند إليه + الأداة + المسند.

- "بورلوف اولاش ذيس هيخونا".

فتقديم المسند إليه قبل الأداة، يأتي بغرض تأكيد النفي لأنه هو المعني

بالحديث.

وقد يتقدم المسند ويتأخر المسند إليه فيأتي التركيب كالتالي :

- الأداة + المسند +المسند إليه.

- "أولاش هبركانت حال هززوت، هززوت هقار هممت".

تقدم المسند في هذه الحالة لأنه المعني بالحديث وبالتشبيه أيضا.

والجدير بالذكر أن "أولاش" أداة النفي، هي التي تشيع حين نفي الجمل الإسمية

ويكون الغرض منها عموما تأكيد النفي.

بهذا التنوع البلاغي من علم المعاني وعلم البيان، وعلم البديع، والتنوع في مواقع

المسند والمسند إليه، وفي استعمالهما في حالة النفي، والتقديم، والتأخير وتنوع تركيبهما

تحددت بلاغة الخطاب المقصود في أمثالنا. فبدون هذه العناصر كلّها، وترتيبها، لا

يمكن أن يكون للجملة كيان أصلا، وبدون مراعاة اختلاف الظروف التي يكون عليها

المخاطب، بما يقتضيه إيراد الكلام بصورة تناسب الحالة التي يكون عليها، أو ما سماه

البلاغيون بـ (مقتضى الحال)، لا يمكن للحديث أن يكون واضحا، ومقصده جليا،

وكذلك فإن ما يصلح تقديمه في موقف يلزم تأخيره في آخر، وما يجدر ذكره في سياق

يجدر حذفه في سياق آخر، فلكل ترتيب دلالة خاصة، وفيه معنى ليس في الآخر،

وإن أي تغيير يطرأ على التركيب بتقديم أو تأخير، أو حذف أو ذكر، أو تأكيد أو تركه

الخ، من شأنه أن يؤثر في المعنى، ويغيره. وإن دلّ هذا الكلام عن شيء، فإنّما يدلّ

على مدى مطابقة أمثالنا الشعبية الأمازيغية لقواعد الكلام تماما كما هو الأمر مع

باقي الأمثال العالمية الراقية، الرسمية منها والشعبية.

منهج جمع، وتصنيف الأمثال

الفصل السادس

- 1 منهجية الجمع والتدوين.
- 2 منهجية تصنيف الأمثال.
- 3 نصوص الأمثال ومفاتيحها.

تمهيد :

تعدّ الأمثال من عناصر الأدب الشعبي الأكثر صعوبة في الجمع، فهي خلافاً للفنون أو المأثورات الأخرى، لا تعتمد على الرواية المتسلسلة، كما هو الحال في الحكاية الشعبية، أو القصائد الشعرية، أو الأغنية، التي يبدأ ذكرها ويستمر، حتى النهاية، بل إنّ الأمثال، لا تأتي إلّا وقت استخدامها، فهي تولد دون مخاض.

تتميّز عناصر الأدب الشعبي باستثناء الأمثال، أنّ لها في غالب الأحيان أشخاصاً مختصين بالأداء، لا يجدون أيّة صعوبة في أدائها أو روايتها. أما في حالة الأمثال فإننا لا نستطيع القول إنّ هناك أشخاصاً مختصين يحفظونها ويروونها، ومهما كانت قوة ذاكرة هؤلاء، فإنهم لا يتذكرون منها إلّا عدداً محدوداً، وغالبا ما يكون ذلك من الأمثال المألوفة والأكثر شيوعاً ممّا يتعلّق بالحياة اليومية. فإذا كانت الأنواع الأخرى تتضمّن روابط داخلية متسلسلة تعمل على تذكرها، وتحول دون نسيانها في الغالب، فإنّ الأمثال الشعبية تتميز بالتفكك، والإستقلالية، فكل مثل منها يضرب لغرض يختلف عن غيره، تمليه الظروف الطارئة المتشابهة، والسياقات المناسبة.

عند مباشرة العمل الميداني، على جامع الأمثال أن يتحلى بالصبر، والجلد، وألّا يتعجّل للحصول على المادة، في فترة، وجيزة، فقد تبدو عملية الجمع في الظاهر سهلة نسبياً عن عناصر المأثور الأخرى، وقد يعتقد البعض -عبثاً- أنه يمكنه الحصول عليها بالسهولة نفسها التي يحصل بها على الرواية أو القصة، ولكن الجمع الميداني كثيراً ما يفاجئه، ومن الصعوبة بمكان، أن يطلب الجامع من شخص - أيّاً كان - أن يمدّه بالأمثال في جلسة واحدة، وأن يلحّ عليه بأن يتذكر ما عنده، راجياً منه أن يفرغ ما بذاكرته من أمثال، فمثل هذا يندر أن يتمخض عنه نتائج مرضية، إنّ على الجامع معرفة الأماكن التي يمكن التقاط الأمثال منها، كالمواظبة على حضور مجالس كبار السن، والجلوس مع أصحاب الحرف، وحضور الولائم، والمناسبات الموسميّة منها

الدينية، والزراعية، والإجتماعية وغيرها من الأماكن والتجمعات التي قد تكون مناسبة لذلك، وهي التي تقال فيها الأمثال عفوا. وعلى افتراض أن الجامع يجمع من منطقته فإن وجوده المستديم يسهل الجمع، حيث يكون له متسع من الوقت للقيام بهذه العملية.

وتسجيل الأمثال على آلة التسجيل من شأنه تحقيق فوائد عديدة، فهو يحافظ على تركيب المثل، ولغته أو لهجته التي قيل بها، بالإضافة الى الفائدة التي يحققها في مجالات أخرى كالدراسات اللغوية، والمعرفية، والأثروبولوجية وغيرها، أي في مجال الدراسات العلميّة بصفة عامّة. غير أنّ صعوبة التسجيل تكمن في أنّ الأمثال لا تقال دفعة واحدة، فقد يكون بين مثل وآخر ظرف زمني يطول، ويقصر، تبعا لطبيعة الموضوع المطروق، وتبعا للسياق السائد، وكذلك، تبعا لثراء ثقافة الراوي الشعبية.

1- منهجية الجمع والتدوين :

جمعنا المادة المثلية -التي لم يسبق وأن جمعت- من الميدان، متّبعين شروط الجمع الميداني، الأمر، الذي سمح لنا بالتعرف عن قرب على طبيعة الناس في المنطقة، واجتمعت لدينا معلومات كثيرة عن أحوالهم وطريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى مختلف الأمور. أدركنا بأنّ الأمثال في المنطقة هي أكثر أنواع الأدب الشفهي حظا في الاستمرارية نظرا لاستعمالها اليومي، ولخصائصها المعروفة، كالإيجاز، والجرس الموسيقي وغيرها...

ونحن نباشر العامة لجمع الأمثال، تدفقت علينا كثير من مظاهر التراث الشعبي الأخرى دون قصد، كثيرا ما كانت تحيط بظروف سوق المثل وتدور بفلكه، كالعادات والتقاليد والمعتقدات والقصص والألغاز ؛ والأمثال في الحقيقة، لا يمكن أن تجمع وتدرس في عزلة عن هذه المعلومات والتفاصيل، أضف إلى ذلك أنّ الدراسة الميدانية لها، تقتضي التزوّد بمعطيات كفيّلة بأن تطلع الباحث على أعماق العامة

الدفينة، ليتسنى له الإطلاع على معارف هذه الأخيرة، وإدراك أسرارها والاستفادة منها، مما يدخل في صميم البحث الأنثروبولوجي.

اتّبعتنا للوصول إلى ما جمعناه من أمثال الطرائق التالية :

تمثلت الأولى في تكليف طلبتنا في طور التعليم الثانوي بمشاركتنا في عملية الجمع، وقد كانت النتيجة نوعا ما "ثريّة" من حيث الكم، وأما من حيث الكيف، فلم تكن مرضية البتّة، والمشكل في ذلك، الطريقة التي دوّنت بها الأمثال، فأغلبها جاء مبهما أثناء عملية التفريغ، فالطالبة أنفسهم عجزوا عن فك رموز الكتابة التي خطّوها هم بأنفسهم لأنهم لا قبل لهم بتقنية كتابة اللهجات، فقد استعملوا كلهم الحرف العربي الذي لم يصرّ الأصوات التي تتميز بها اللغة الأمازيغية، لغة أمثالنا، أضف إلى ذلك عدم تمكّنهم في أغلب الأحوال من إعطاء الشرح الوافي للأمثال، لجهلهم النسبي للغة الأجداد، الأمر الذي اضطرنا إلى تنقيحها عند من يجيدون اللغة من كبار السن.

تتمثل الثانية، في الجلوس إلى الراوي، واستدراجه في الحديث العادي وانتظار ما تجود به قريحته من الأمثال عفويا ، ولأن الأمثال تخرج تبعا للمواقف والظروف، فإنّ تدقّقها كان جدّ بطيئا، الأمر الذي دفعنا إلى اتّباع أسلوب الاستثارة، وهي الطريقة الثالثة في منهجنا، وذلك بالطلب المباشر من الراوي، بتقديم ما يعرفه من أمثال في موضوع معيّن، فجاءت نسبة الأمثال بطيئة نسبيا، وما حرك وتيرة الجمع وبطريقة أسرع ، تلاوتنا أمام الراوي لأمثال من مناطق أخرى من الوطن، وبكلّ تلقائية وعفوية، يذكر هو، ما يماثلها في لغته المحلية وبكلّ تلقائية، وعفوية أيضا، يطرح ما لا يناسبه.

للكتابة الأمازيغية رموز خاصة تسمى "تيفيناغ"، تعد من أقدم الكتابات التي ظهرت إلى الوجود. كل حرف من حروفها يمثل صورة أو معنى لاسم شيء، يتكون من حرف واحد رئيسي. هذه الكتابة لم يتسنّ لها التطور، بسبب ظروف تاريخية مرّت بها، فنظرا لتعرض المناطق الأمازيغية عبر التاريخ للغزاة، والدخلاء، وبكيفية مستمرة،

على امتداد فترات طويلة، أصيب لسان أهلها بالجمود، والعجز، والقصور، فنتج عن هذا الوضع سقوط كتابتها، لتبقى لغة حديث، ويصبح أديبها نتيجة ذلك، يعتمد على الرواية، ويظل الاحتفاظ به، موكلا إلى الذاكرة الشعبية. فالأمازيغي، كتب، وما يزال يكتب بلغة الدخيل، ولغة الثقافة لديه اليوم، اللغتان : العربية واللغة الفرنسية، أضف إلى ذلك أن "تيفيناغ" تعتبرها بعض النقائص التقنية، التي تحول، دون رسم النطق الصحيح في بعض الحالات.¹

ما يزال الطوارق إلى اليوم، يستعملون "تيفيناغ"، البسيطة والسادجة، لتدوين بلاغات قصيرة، وإشارات توجيهية، واعترافات غرامية، وقد تعلم عنهم هذه الكتابة، كثير من أمازيغ المناطق الأخرى، بحيث استعملوها لتدوين لهجاتهم المحلية² لإحيائها، وبعثها من جديد هم الآخرون، كل حسب نظرته، ومنطلقه، لتمديد مسارها، ومشوارها، إدراكا منهم بأن اللهجات، هي أول ما يندثر بفعل العولمة.

يبقى الخلاف قائما، والجدل ماثلا، حول طريقة كتابة اللغة الأمازيغية، ورسمها، فهل تدون بحروفها الأصلية (تيفيناغ) ؟ أم تدون بالحروف العربية ؟ أم أنها تدون بالحروف اللاتينية ؟

ليست الكتابة في الحقيقة، الأساس في اللغة، فقد تكلم الناس، وتفاهموا، قبل أن يعرفوا الكتابة ؛ وما أمثالنا الشعبيّة، التي نحن بصدد دراستها، والتي وصلت إلينا عن طريق المشافهة، إلا دليل على ذلك، فما الكتابة في الحقيقة، إلا "وسيلة من الوسائل

¹ ينظر : إبراهيم عبد السلام وبكير عبد السلام. الوجيز في قواعد الكتابة والنحو للغة الامازيغية. غرداية. 1996. ج.1. ص.8.

² يظر : M.HADDADOU. Guide de la culture et de la langue berbère.2010 .P229.

لحفظ، وترقية اللغات، والعامل، من يختار الوسيلة الأنجع لدراساته، وبحوثه¹، في حالة ما إذا تعذر وجود كتابة لهجة ما، أو غابت كَلِيَّة، لأنّ رموز الكتابة، سواء أكانت حروفا عربية، أم لاتينية أم، غيرها، بإمكانها أن تعطينا، الأصوات التي اتفق على أن تؤدّيها الرموز، كما تواضعت عليها الجماعة، وإن تعذر وجود رسم موافق للصوت، تصرفوا، واتّفقوا على رموز مكّملة تسدّ الفراغ. فاللغات، وإن اختلفت من حيث اللفظ والكتابة، فهي متّحدة من حيث المعنى، أي أنّ المعنى الواحد الذي يدور في خلد الناس، يبقى وحدا².

ونحن ندون أمثالنا بالحروف العربية، صادفتنا بعض المشاكل التقنية، وتعذر علينا، رسم بعض الأصوات، التي لم نجد لها بديلا في الحروف العربية. فاللغة العربية بحالتها الراهنة، قاصرة عن تصوير النطق الصحيح، حتى اللهجاتها، لأنّ في هذه اللهجات، كما في الأمازيغة، سواكن، وحركات، لا تتوفر عليها اللغة العربية الفصحى، لأنّ تدوين النصوص الشعبية، وطباعتها في الحقيقة، "يؤثران تأثيرا سيئا في هذه النصوص التي غالبا ما تشوّه حين تقرأ في صفحة مطبوعة، لأنّ لكلماتها حركات، واضحة اللفظ، ولا يمكن أن تضبط بدقة في الكتابة."³، وعليه، حاولنا إيجاد ما يقابلها في أبجدية الكتابة الدولية، ثمّ أتينا إلى ذكر الصوت في وضعه الأصلي، مع ذكر أمثلة توضيحية في العربية، وإلى جانبه، الصوت الدولي. كما أننا استعنا بتشكيل حروف الكلمة لتسهيل النطق، والقراءة الصحيحة لها، فاتخذنا جدولين، يتضمن الأول

¹ ابراهيم عبد السلام وبكير عبد السلام. المرجع السابق. ص 9.

² ينظر: الشيخ مصطفى الغيلاني.. بيروت. 1996. ص 7.

³ محمد حسن عبد المحسن : الأدب الشعبي في حلب. دمشق : 1994 . ص 24.

منهما الحروف الزائدة من حيث النطق في لهجتنا، باستعمال الحروف العربية، وآخر يتضمن النطق الدولي للحروف، ككل.

والجدول الموالي يوضح ذلك :

الحرف الزائد	وصفه	أمثلة بالأمازيغية	أمثلة عنه بالعربية
ك	ينطق ما بين الكاف الثقيلة والحاء، يقابله في أبجدية الصوتيات العالمية : KW	هَلْنْتِي كَتْ هَقْبَكْ كَتْ هَسْلِي كَتْ	راعية عباءة عروس
نش	ينطق ما بين التاء والشين، يقابله في أبجدية الصوتيات العالمية:č	أَيْتَشِي يَنْشُورْ	غدا مليء
ج	يقابله في الفرنسية : J	أَمْجُوج چار	أصم بين
ژ	تنطق مفخمة	يژل	استلقى
ف	يشبه نوعا ما القاف المعقودة ويشبه الجيم المصرية. ويقابله في الفرنسية : G	ف يَقْدُ يَفْج	في / داخل يخاف بعيد

في خضمّ هذا الخلاف، والجدل، والصراع، والعراقل، والتحديات، يكفي الأمازيغية فخرا، أنّها صارعت الدهر، ولمّا يصارعها، ويكفيها فخرا، أنّها زامنت لغات العلم في الأزمنة الماضية كالهيروغليفية واللاتينية، اللتان أصابتهما الموت، وهي لم تمت، وها هي ذي، تدخل الألفية الثالثة، وتكون شاهدا على تراث ضخم، عرفت كيف تحافظ عليه وإن كانت وسيلتها في ذلك، اللسان والذاكرة الشعبية.

جدول يتضمن الكتابة بالحروف الدولية¹

TRANSCRIPTION

Lettre	Tifinagh	Valeur	Exemple	
a		a	aman	eau
ε		arabe ε	εiwen	aider
b	ⴱ	b	bib	porter sur le dos
		v	baba	mon père
c	ⴳ	ch	amcic	chat
č		tch	ečč	manger
d	ⴷ	d	nder	rugir
		d spirant	adar	rang
ḍ	E	d emphatique	aḍar	ped
e		e	ddem	prendre
f	ⴼ	f	af	trouver
g	ⴽ	gu	rgel	boucher
		g spirant	agwi	refuser
ğ		dj	eğğ	abandonner
γ	ⴾ	r grasseyé	iyi	petit lait
h	ⴷ	aspiré	hud	démolir
ḥ			ḥud	défendre
i	ⴰ	i	izi	mouche
j	I	j	jbed	tirer
k	ⴰ	k	ekk	passer par
		k spirant	akal	terre
kw		k vélaire	irkwel	tout
		kw spirant	akwi	s'éveiller
l	ⴻ	l	ili	être
m	ⴼ	m	imi	bouche
n	ⴽ	n	ini	dire
q	ⴽ		arqaq	mince
r	ⴰ	r	azrem	serpent
ṛ		r emphatique	aṛrem	intestin
s	ⴱ	s	as	jour
š		s emphatique	šud	souffler
t	ⴰ	t	ntu	se ficher
		t emphatique	tatut	oubli
ṭ		ts	iṭṭ	soleil
ṭ		ts	ṭṭu	oublier
u	ⴰ	ou	ul	cœur
w		anglais "w"	awal	mot
x			axxam	maison
y	ⴰ	ll	yemma	mère
z	ⴰ	z	azekka	demain
z	#	z emphatique	aḥekka	tombe
ẓ		dz	lezzayer	Alger

Mouloud Mammeri, Précis de grammaire berbère. Ed.En.A.P. pp15.16. (¹ ينظر :

2 - منهجية تصنيف الأمثال :

المعروف لدى المتهمين بالأمثال الشعبية، أنها لا تطرح موضوعا محددا، وإنما تطرح سلوكيات مختلفة، تبعا للمواقف والأحوال، فالمثل الذي يراه شخص ما، مطابقا لموقف معين قد لا يراه شخص آخر كذلك بالضرورة، لأنّ الحياة، ليست ثابتة، وغير مستقرة على حال، كما أنها مليئة بالتناقضات، والمفارقات، وعليه عدت عملية تصنيف الأمثال من العمليات الصعبة في هذا الحقل من حقول الدراسات الشعبية. وقد أبرز عبد الرحمن التريكي طبيعة الأمثال بقوله أنّ : "أمثال كل أمة خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها ومثار حكمتها ومرجع عاداتها وسجل وقائعها وترجمة أحوالها ومصدر تراثها ومتنفس أحزانها فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري الاجتماعي بصفاء ووضوح".¹

ويقول الأستاذ رمضان عبد التواب في تحقيقه لكتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي عن بعض خاصّيات الأمثال الأخرى :

"الأمثال مرآة تنعكس عليها عادات الشعوب وسلوكها وأخلاقها وتقاليدها وهي معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع أو اللغة أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم".²

فنظرا لخصائص الأمثال هذه اهتم العديد من الأدباء، والمؤرخين، والعلماء الاجتماعيين وعلماء اللغة، والأثروبولوجيا عبر العصور بجمعها، وتناولوها كل حسب تخصصه، وهدفه.

¹ (عبد الرحمن التريكي، بغداد، 1980، ص 17.

² (أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، كتاب الأمثال، بيروت 1983، ص 5.

إنّ المتطلّع إلى المصادر ، والكتب التي اهتمت بالأمثال جمعا، وتدوينا، في الوطن العربي، بما فيها الأمثال العامية، منذ القرن الثاني، وبداية القرن الثالث، إلى غاية العصر الحديث، يلاحظ فيما يخص منهج ترتيبها، وتصنيفها، أنّه يتأرجح بين التصنيف الموضوعاتي، والتصنيف المعجمي (الألفبائي). مع أنّه، وقر في الأذهان، أنّ التصنيف الموضوعاتي، كمنهج انتهج في تصنيف الأمثال، أقدم من التصنيف المعجمي الألفبائي.

فإلى أي مدى، يمكن اعتبار التصنيف الموضوعاتي، سابقا على التصنيف المعجمي، الألفبائي في المراحل الأولى، من تاريخ الاهتمام بالأمثال ؟ وهل يمكن تفضيل أحدهما عن الآخر الأمثال ؟

في الحقيقة، لا يمكن الجزم، عند الإجابة عن هذين السؤالين ؛ ذلك أنه يصعب تأكيد أسبقية الأوّل على الثاني، في المراحل الأولى، نظرا لإمكانية التداخل بينهما، عبر مختلف مراحل تطور تاريخ الأدب العربي، تماما، كما حدث مع تطوّر ترتيب المعاجم العربية، بحيث ظهرت معاجم لغوية، ذات مناهج مختلفة في الترتيب، قد عرفت تداخلا فيما بينها، من غير تسلسل مرحلي خاص بكلّ منهج.

في منهجية التصنيف الموضوعاتي للأمثال، فقد يُعتمد على أساس المعاني، أو الحقول، أو المجالات الدلالية لها.

أمّا في منهجية التصنيف المعجمي (الألفبائي)، فيتم، على ترتيب الأمثال على نظام حروف المعجم.

وفي خضم إشكالية جمع الأمثال، وترتيبها، وفهرستها، وانعدام منهجية مثلى في تناولها، ارتأينا نحن، اتباع تلك التي تصنّف الأمثال حسب الموضوعات، وإن كان الكثير من المختصين، يرى بأنها ليست الطريقة الأنجع.

هي فعلا، طريقة نسبية، نظرا لخصائص المثل المعروفة.. ولكن وقوع اختيارنا على هذا النوع من التصنيفات، إنما أتى لاعتقادنا بأنه يحيل القارئ، أو المهتم بالأحوال الأخلاقية، والاجتماعية، وغيرها من الخصوصيات، التي تطبع جماعة، بطريقة سهلة، وسريعة.. سواء يكون هذا الباحث على علم بهذه الأمثال، أو ليس على علم بها، فهذا التصنيف من شأنه أن يساعد الباحث، والمهتم، على التعرف على نظرة مجتمع ما، إلى البخل مثلا، أو التبذير، أو القناعة، أو التعاون، بطريقة مباشرة. فيكفيه التوجه إلى الموضوع، فيكون له ما يريد. بينما ترتيبها ترتيبا ألفبائيا، يفترض فيه أن يكون الباحث عن علم بالأمثال المنشودة، فإن لم يكن على علم بها، يضطر إلى تصفّح المتن، والإطلاع عليه بأكمله، ليتسنى له الوصول إلى ما يبحث عنه من أمثال.

فقد بادرنّا عند أداء عملية التصنيف بـ :

ذكر الموضوع. ولإشارة، فإننا عند تقديم المواضيع، حرصنا على ترتيبها ترتيبا ألفبائيا لتسهيل الوصول إليها، وبالتالي الوصول إلى الأمثال المقصودة.

تقديم المثل بلغته الأمازيغية، عن طريق صياغته بالحرف العربي، مع التشكيل، وإضافة نقاط، وحركات على بعض منها، لتطابق النطق الأمازيغي).

شرح بأدنى الورقة، الألفاظ المهمة الواردة فيه، والتي تكون بمثابة المفتاح للمثل.

ترجمة المثل إلى اللغة العربية الفصيحة.

تقديم الحالة الجديدة التي يضرب فيها المثل، أو ما يسمى بـ مضرب المثل.

تقديم إحالة تتضمن الإشارة إلى مورد المثل، وشرح الكلمات المفتاح، بالإضافة

إلى تقديم تعليق أدبي حول طبيعة المثل، ودلالاته الاجتماعية، أو الفكرية، حين يقتضي الأمر.

حرصنا كذلك في تصنيف الأمثال وترتيبها على ترجمتها إلى اللغة الفرنسية فصغناها بالكتابة الدولية مستعملين الحروف اللاتينية، لإعطاء الفرصة للفرانكفونيين من الجزائريين وغيرهم للإطلاع على الأمثال. فقمنا بتطبيق نفس المنهجية التي انتهجناها عند ترتيبنا لها باللغة العربية.

لقد قدمنا جزءا من مائة واثنى عشر صفحة تشمل خمس مائة واثنين وسبعين مثلا مترجما من الأمازيغية إلى العربية بلغت موضوعات أمثالنا نحو تسعة وتسعين موضوعا مسّ جوانب الحياة المختلفة، وما يجمع بين هذه الموضوعات، الرؤية الفلسفية التي تقوم عليها في المعاملات وبخاصة العلاقات الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفكر الريفي ما يزال يسيطر على جوانب مختلفة من الأمثال وموضوعاتها، كالإشادة بالقيم النبيلة من حلم وقناعة وجد ودعوة إلى حسن وفادة الضيف والتعامل مع الأقارب، إلى جانب تضمّنها مختلف مظاهر الحياة الريفية كذلك.

3- نصوص الأمثال ومفاتيحها :

الإتكال :

1 - أوشيسْتشي غير فوسيك.

لا تطعمك إلا يدك.

يقال في الحث على عدم الإتكال على الغير. فلا يتكفل أحد غيرك بشؤونك كما

ترضى.

2 - خيي فنتكال، ينسو ق فيثال.

أخي الذي عولت عليه، قضى ليله في الإسطل.

يقال في الحث على عدم الإعتماد على الغير عامة.

3 - جيفريض يتكال ف عيفريض، يقيم أخام أو ييفريض.

جفريض اتكل على عفريض، وبقي البيت غير مكنوس.

يقال فيمن إعتمدت عليه في قضاء حاجة لك وهو الآخر اعتمد على إنسان

آخر، وفي نهاية المطاف لم يقم أحد بالمهمة.

ويقال في الحث على الإعتماد على النفس.

4 - ونى إتكن فلجار، يتنوس سي شز.

من إتكل على جاره، بات جوعانا.

يقال فيمن يعتمد على غيره، فلا تقضى حاجته.

5 - سبع نهين أو حلسنش إوغول.

هم سبعة، ولكن الحمار بقي مجردا من جلسه.

يقال في عدم الإعتماد على الغير عامة، وفي ذم الإشتراك في شيء مع الغير.

6 - نَدَهْغُ إِوْفَرِينْ، أَفْرِينْ يَنْدَهْ لَچَلَالِيْسْ.

طلبت الكلب، فإذا به يطلب ذيله.

يقال في الحث على الإعتماد على النفس.

7 - لاغِيغُ بابا أو ذِي يَسَلِي، لاغِيغُ يَمَّا أو ذِي هَسَلِي، لاغِيغُ غِيلِيو، يَنَّاِي أَقْلِي.

ناديت أبي فلم يصغ لي، ناديت أمي فلم تصغي لي، ناديت ذراعي فقال، ها أنا

ذا.

يضرب في الحث على الإعتماد على النفس.

8 - وْنِي يَحْنَجْرَنْ، أَي قَدِي هِمْسِي.

من برد، فليشعل النار.

يقال في الحث على الإعتماد على النفس وعدم الإتكال على الغير.

الإحتقار :

9 - أَقَشَوْظُ إِهْسَحَوْفَرْدُ الشَّيْعَمَانْ.

العود الذي تحترق، قد يفتأ عينك.

يقال في عدم الإستخفاف بالضعيف والإستهانة به. كما يقال في التحذير من

ظاهر الضعيف.

10 - فُوسُ أَبْرِكَانْ، يَفَازُ أَغْرَوْمُ أَمَلَلْ.

اليد السوداء، تصنع الخبز الأبيض.

يقال في عدم الإستهانة بالمعتمد واحتقاره.

11 - أَوْلَاشْ هَبْرَكَانْتُ حَالْ هَزْزَوْتْ، هَزْزَوْتْ هَقَّارْ هَمَمْتْ.

النحلة سوداء لكنها تصنع عسلا.

يقال في نفس المعنى.

12 - إِشْوَظْنُ إِزْدَانُنْ، سَرْقَانْ إِزْوَارُنْ.

الحطب الرقيق يلهب الحطب الغليظ.

يقال في عدم الإستهانة بالضعيف عموما.

13 - إِتْغَلَّاشْ إِفْ سَرْقَانْ إِزْغَرَانْ.

الحطب الرقيق هو الذي يشعل الحطب الغليظ.

يقال في نفس السياق. ويقال في الأطفال عندما يكونون سببا في الفتنة بين

الكبار.

الإدعاء :

14 - أَوْتَتَغَشْ أَنْعِي، إِيرَايْ قَدِيدْ فَوْقْبُوشْ.¹

أنا لا آكل طعام الجنازة، لكن ضع لي كمية في الصحن.

يقال فيمن يدعي استقباح الشيء قولا، ويباشره عملا. ويقال أيضا فيمن يزعم

النزاهة في الصغائر ولا يتورع في ارتكاب الكبائر.

15 - يَجَّوْلُ فَوْكْسُومْ يَحْلُ لَمَرْقِيسْ.

أقسم على عدم أكل اللحم، لكنه لم يتردد من لعق مرقه.

يقال في نفس السياق.

¹ كثيرا ما يعييف المواسون أكل طعام الجنائز، فتراهم يلتمسون الأعدار بالصوم.

16 - مَانِي رِيغُ تَيْبُوغَا : يِنَا وُشْن.

حيثما توجهت، قابلتني المشاكل : قال الذئب.

يقال فيمن خلقه السوء، ويدعي ظلم الآخرين له.

17 - أَيْرَعَمُ أُوَيْلَزِيمُ قُفُوسُ مَيِّدَن.

لكم هو جميل الفأس في يد الغير.

يقال في الذي يوهم غيره بأنه قادر على إتيان الأعمال الصعبة، وهو عاجز

عنها.

18 - مَاتَشِي سَعُوجُ إِمِيكَ هَعْرَابَتُ آيْن.

لا تظن بأنه بتعويجك لقمك، أنك تتقن التحدث بالعربية.

يقال فيمن يدعي سهولة الشيء أو معرفته وهو غير قادر على أدائه.

19 - يُزُومُ أَسْقَاسُ يِرْزِيَهْ فَ هُمَقْرُقُورْت.

صام سنة بأكملها، ليفطر على مجرد ضفدعة.

يقال فيمن يدعي التمسك بالمبادئ، وسرعان ما يطؤها ويدوسها لأنفه المغريات.

20 - بِييْجُ أَوْ يِطَاقْشُ إِكْلُوفُ، إِيْمِيْمِي يِتَوَكْلُوفُ ؟

من يرى نفسه غير قادر. لم يكلف نفسه ؟

يقال فيمن يدعي القدرة على فعل الشيء أو يعد به، ثم يعجز على أدائه أو

الوفاء به.

21 - ما تشي علي غير قآث علي¹.

لا يوجد إسم "علي" عند آل علي فقط.

يقال فيمن يدعي انتساب الشيء إليه وحده.

22 - إيماولان موحند أعيس إيماولان أوئو، تشين رزق شرين أ يلو².

أل محند أعيس من الأعيان، يأكلون الزاد ويمزقون المزود.

يقال فيمن يتظاهرون بالجاه، وهم ليسوا أهلاً له.

23 - أضرغال يتمسلاي حال ونّي صحن.

الأعمى يتصرف كذلك المبصر المعافى.

يقال فيمن هو جاهل ويدعى المعرفة.

الإستغلال :

24 - شرا يهبر، شرا يطس

البعض يعمل (بمشقة)، والبعض الآخر نائم.

يقال في الإستغلال عموماً.

25 - أ ونّي يوفان مميس ميين تشلا ط أو فاضيس، أيكال إخدم، همدي كت أ

يولاً أز ومكانيس.

لينك نبات المصطكى با ابن الغير، تظلّ تكنس، وفي المساء تعود إلى مكانك.

يقال فيمن يستغلّ الآخر بدون أدنى مقابل.

¹ (آث علي : بمعنى آل علي، إسم لعرش بمنطقة فوراية.

² (محند أعيس : إسم لعائلة تقطن بمنطقة فوراية.

26 - أَوْلَاشْ وَنِّي أَلَا بِنِينْ هَاخْ شَرَا، غَيْرِ وَنِّي أَلَا بِنِينْ أَلْمَايْ هَزْرَا.¹

لا أحد يقول لك خذ، الكل يطلب منك فتل الخيوط

يقال في الإستغلال عامة

27 - عَيْشَه إِخْلَا أَخَامْ أَلَا.

عائشة تذكر فقط للعمل في الحقل، أما أن تستريح في البيت فلا.

يقال في المستغل، حريص على ما يهمله غير مبال بالآخرين.

28 - أَخَامْ مَحْنَدْ وَ نَزَا، وَنِّي أَلْيَرُوحَنْ أَيْلَمْ هَزْرَا.

بيت محند ونزا، من يقصده يفتل الخيوط.

يقال في المستغل، يطمع حتى في الضيوف فيستغلهم.

29 - تَشِينْ، سَوِينْ، زَوَانْ، رُوحَنْ جِينَايْ، وَ أَلَانْ، نَغِينَايْ.

أكلوا، شربوا، شبعوا فانصرفوا، ثم عادوا ليمنصوا ما تبقى.

يقال في اللئيم، يستغل غيره إلى أقصى الحدود.

الإشتراك :

30 - أَغْيُولْ وَ مَاسْ، يَتَغِيمْ، بَلَا لَحْلَاسْ.

الحمار المشترك، يبقى مجردا من الحلس.

يقال في نبد الشركة، لما ينجر عنها من نزاعات.

¹ هَزْرَا : خيوط تفتل من أوراق النخيل القصير، تصنع منها القفف والحصائر.

الأصل :

31 - مَمَّيْسٌ أَوْ غَرَضَى، يَسَنَّ إِ وَخَبَاشٌ.

ابن الفأر، يتقن الحفر.

يضرب في تشبيه الإبن بأبيه

32 - وَنِي هَسْنَدُ بَابَاسٌ، أَوْ سَسْتَانَشُ فِ مَمَّيْسٍ.

من تعرف أباه، لا تتطلع عن ابنه.

يضرب في تشابه الإبن مع الأب.

33 - نَانَسٌ إِو سَرْدُونٌ : مَنَى ذُ بَابَاكُ ؟ يَنَاسُنْ : خَالِي ذُ بِيَسُنْ

قيل للبعغل : من هو أبوك ؟ فقال : خالي الحصان.

يضرب فيمن ينكر أصله.

34 - يَتَشَاتُ وَضَفِيْسٌ، إِ الْمَدُّ مَمَّيْسٍ.

هو يضرب بالمطرقة، وابنه يتعلم عنه.

يقال في الأبناء يشبهون الآباء.

35 - مَانِي سِي هَقَايِي يُو، مَانِي سِي هَكْنِيْفَنُو.

من حيثما جاءت هذه القطعة، جاء هذا الرغيف.

يقال في نفس السياق.

الأم :

36 - وَنِي وَرَ نَسْعِي حَنَاسٌ، حَال وَنِي وَرَ نَسْعِي هِغْمَاسٌ.¹

من فقد أمه كمن فقد أضراسه.

يقال في الحث على البر بالأم، فالفاقد لأمه، يفقد التلذذ بطعم الحياة تماما كذلك الذي يفقد طعم الأكل لفقده أضراسه.

37 - وَنِي وَرَ نَسْعِي حَنَاسٌ، يَسَنَّقَلْبُ هُوَقَّكْثَ يَمَلَّاسٌ..

من فقد أمه، لا يبقى له إلا أن ينقلب على الصخرة فيشتكي إليها.

يقال فيمن لا يدرك قيمة الأم وصدورها الحنون.

وفي رواية أخرى : "وني يتشين حناس" بمعنى (من أكل أمه).²

38 - مَوْحٌ يَهْجَرُ حَنَاسٌ، يُوَالَادُ بِلَا هِغْمَاسٌ.

محمد هجر أمه لمدة، ولما رجع لم يجد طعاما للحياة إذ هرمت أمه، ولم تعد تشعر بشيء تجاهه.

يقال فيمن يعرض عن أمه وهو يافع ثم سرعان ما يعود إليها حين ترمي به الدنيا. فلا يطعم بلذة العودة لأن أمه يئست منه.

الأنانية :

39 - خَسَعُ أَفْزِينَ إِيوَأُ يَغْلِبُ أَفْزِينَ مَيِّدُنْ، وَيِلَا إِغْلَبِيَهُ وَنِي مَيِّدُنْ، خُسَارَهُ.

أريد أن يتغلب كلبى على كلب الغير، فإذا غلب، فخسارة لي.

يقال في كل من يرى نفسه أحق من غيره بالشيء الجيد والجميل، فيقدم مصلحته ويغفل مصلحة الآخرين.

¹ (حَنَاسٌ : بمعنى الأم وتستعمل كلمة : "يمّاس" التي تعني، أمه في كثير من الأحيان.

² (تشيع عبارة "يتشواخف يماس" بمعنى أكل رأس أمه، أي قتلها، حين يكون الشخص سببا في شقاء أمه أو موتها.

40 - يَنَاسُ بُوْغَلَالٌ : "جُووووو". يَنَاسُ خِيَّيسٌ : "صَهْدُ إِي ذِي دُ يَاوُضُنْ، أَشْ دُ يَا وَضْ".

قال الحزون جووووو، فقال له أخوه، الصهدان الذي أنا فيه سيدركك.¹
يضرب للأناية المستبشعة، يقال في من يظن بأنه في منأى عن الهلاك الذي
لحق بالآخرين.

41 - أَعْدَيْسُ يِرْوَانُ، أَوْ يِتْرُو فَ وَنِي لُوْرُنْ.

البطن الممتلئ لا يبكي على البطن الجائع.

يقال في الإنسان، يصيبه الخير فيستأثر به.

42 - سِيغَايْ إِمِيْكَ، أَ تَشْعُ لُبْصَلْ.

أعطيني فمك لآكل به البصل.

يقال في الأناي، يقدم مصلحته على حساب مصلحة الآخرين.

43 - قَوْبِيْعُ يِقَاسُ رُبِيْع.

القبرة تختار بطبيعة الحال فصل الربيع، إذا ما خيرت بينه وبين فصل الشتاء.

يقال في الأناي الذي لا يترك فرصة للآخرين.

44 - وَنِي يُوْذِفْنُ أَرْ لُجْنَتْ، يِقْنُ هُوُورْتْ.

كل من دخل الجنة، أقفل الباب وراءه.

يقال فيمن لا يبالي بغيره ويستأثر بالشيء الجميل حارماً غيره من مشاركته فيه.

¹ هذا المثل جاء على لسان حزون وضع مع إخوانه في قدر، فبينما هو يعاني في أسفل القدر من الصهدان، كان أخوه في الأعلى يصفر ويغني، فقال له هذه العبارة فصارت مثلاً.

(ب)

البخل :

45 - "لَمَلْحِيُو دَمَكْفَر، وَنِي إِهْتَنَّنْ أَيْكْفَر" : يَنَا وَمَشْحَاخ.

مَلْحِي (أكلي) به حرام، من أكل منه فقد كفر " : قال البخيل.

يقال في البخيل، يستعمل كلَّ الطرق للإستحواذ على الشيء.

46 - فُ ضَارَنَ إِيُو، وَلَا فُ إِرْكَاسَنُ إِيُو.

تصاب رجلي ولا يصاب حدائي.

يضرب في البخيل يفضل تحمل آلام الإصابة في الرجل على أن يصاب حداؤه

فيضطرّ إلى صرف درهم لترقيعه أو شراء غيره.

47 - وَنِّي دَ مَشِيْش.

هو قط.

يضرب في البخيل، لا ينال شيء معه.

والقط لدى العامة رمز للبخل والشح، والسرقة أيضا.

48 - أ يَدِيْذُ فُ إِيْرِيُو، فَاذُ يَنْغَاي.

القربة بعنقي والعطش أنهكني.

يقال في البخيل، يقتّر حتى على نفسه.

49 - أَيْدِيْذُ فُ دَهْرِيْس، فَاذُ يَنْغِيْه.

القربة بظهره، والعطش أنهكه.

يقال في نفس السياق.

50 - أَيْغَرِيزُ أَوْ تَلَازِي، أَيْ كُنَيْفٌ، أَوْ تَرَّزِي.

ليت العزيز لا يجوع، وليت الرغيف لا يهشم.

جاء المثل على لسان عجوز بخيلة، تمنّت ألا يجوع أبناؤها، حتى لا تضطر

إلى تهشيم رغيفها.

يقال في البخيل، يقرّر على نفسه، وعلى من يحبّه من ذويه.

51 - أَمْعَا رَثٌ أَوْ تَلَازِي، أَمْعِنِفْتُ أَوْ تَرَّزِي.

ليت العجوز لا تجوع وليت الرغيف لا يهشم.

يقال في نفس السياق.

جاء المثل على لسان كنة بخيلة تمنّت أن تحرم حماتها من أكل الرغيف.

52 - رُوحٌ أَرُّ أَوْ يَلِيلٌ أَمْ مُونَسُوذٌ أَمْ هَغَاطِيذٌ، رُوحٌ أَرُّ أَوْ مَارِكَانْتِي¹، أَمْ هَقِيْمَذُ سِي شَرِّ،
أَكُّ ذُو سَمِيضٌ.

اقصد الفقير، تتعشى وتتغطى، أقصد الثري، تبقى للجوع والبرد.

يقال في ذم الأثرياء عموماً.

53 - تَبْرَضٌ، يَتَفَذُّ أَرُّ يَلَازٌ.

يتبرز ويخشى الجوع.

يقال في البخيل يتمنى أن يبقى الغذاء ببطنه.

¹ (ماركانتي : كلمة فرنسية تعني، الرجل الثري).

البطش :

54 - أَوْ يَكْرَفُ رَبِّي، غَيْرُ إِصَاصَنَّ.

لا يقيد الله (بالسلاسل) إلا التنانين.

يقال في الطاغية، ينال جزاءه.

55 - يُكْتَايُ أَوْ رُومِي، شَكْتِيغُ إِخْيَيْسُ. إِ (يُومَاسُ).

ضربني الرومي، واشتكت إلى أخيه.

يقال في المظلوم، تتفاقم عليه الهموم.

56 - سَلَازُ أَقْرِينِيْكَ، أَشُّ يَطْفَرُ.

جوع كلبك، يتبعك.

يقال في الشَّرِير، يحرم ضحيته من أدنى حقوقها، لترضح له.

57 - أَشْمُ تَشَاثُعُ غَالِي هَقَارْدُ إِوْغِيُولُ : دَادَا.

سأضربك إلى أن تقولي للحمار جدي.

يقال في الإنسان العنيف، لا يرحم من يقع بين يديه.

58 - أَوْثُ أَغِيُولُ فُولُومُ، أَيْتُو لَعْلَفُ.

احرم الحمار من أكل التبن، ينسى العشب الرطب.

يقال فيمن تريد منعه من الثمين بمنعه من الحقير.

وفي المثل حثّ للأسياد أن يهينوا أتباعهم، لأنهم، إن وفروا لهم كل شيء،

تفرغوا لمنازعتهم، ومحاسبتهم على ما يفعلون. فالأجدى بهم، أن يتركوهم منشغلين

بالبحث عن قوت يومهم.

59 - هَامَنَّ أَشْفَذُغْ، أَوْنِي أُوْرَ نَقِيْذُ رَبِّي.

لكم أخشاك يا من لا تخشى الله.

يقال في التنديد بالظالم، لا توقفه الحدود.

60 - مَنَى أَلَا بِنِينِ إِيْرَادُ : هَنْفُوْثِيْكَ، هُنْفُوْخُ ؟

من يقول للأسد رائحة فمك كريهة ؟

يقال في المستبد يشدد قبضته على أتباعه فيضمن انصياعهم.

(ت)

التأخر :

61 - أَسْ أَلَا أَيْحَرَكَ بُوَيْقُولَانْ، أَيْلِي لَعْدُو يُوعُو أَمَكَانْ.

ما إن يتحرك ذو الردفين، يكون العدو قد استولى على البلد.

يقال في ذم التباطؤ المفرط، كما يضرب للتهكم من السمنة.

62 - أَسْ أَلَا أَيْحَرَكَ عَزُو، أَيْلِي لَبْصَلْ يَزُو.

ما إن ينهض "عزو" (إشارة إلى الإبن المدلل)، يكون البصل قد زرع.

يقال في ذم التباطؤ المفرط.

63 - هِيْغَطْنُ رُوْحَنْتْ، نَتَانْ يَدَا فَاْرَ هِبْرَا.

العنزات انصرفن، وهاهو (الذئب) يتفقى روْثهن.

يقال في المتباطئ المتأخر تفوته الفرص.

64 - يَفُوْرُ فْ هَمَلَالِيْن.

لكأنه يمشي فوق البيض.

يقال فيمن استعجلته في أمر، فإذا به يأخذ كل وقته لقضائه.

65 - يَقِيمُ سَيْدِي أُمِّي إِيشَاب، يَكَادُ سَوَادًا سَلَكْتَاب.

حين هرم وعجز، احضر الكتاب ليتعلم.

يقال في المتأخر، يطلب شيئاً ولى زمانه.

66 - يَقِيمُ أُمِّي يَمِيرُ لَخْرِيْفُ لُوْقُو يُوْعَادُ سَوَادًا سَنَ وَقْفِيْف.

لما ولى الخريف، ها هو يقبل ببقفته ليجتني الثمر.

يقال في نفس السياق.

67 - هَقَّور هَفْروري.

جَفَّت، ثم طارت.

يقال فيمن يطلب شيئاً، كان عليه أن يسرع لنيله، ولتأخره، لم يجد له أثراً.

التبرير :

68 - قَدِيْتُ إِهْلُوِيْحْتُ، قَدِيْتُ إِهْرُوِيْحْتُ.

شيئاً ما للوحة (لوحة القرآن)، شيئاً ما للنفس.

أخصص وقتاً للروحيات، ووقتاً للأمور الدنيوية.

يقال في تبرير الإنسياق مع الماديات.

69 - وَهَشَاتُ هَرْزَوْتُ، غِيْزُ فُوْ غِرَاصِيْس.

لا تلدغ النحلة إلا عندما تهدد خليتها.

يقال في تبرير رد فعل عنيف من طرف شخص مسالم.

70 - أُوشَنُ أَسْ أَلَا أُويْتَا وَضَشُّ أَرْ هَرْثُورِيْن، يَقَارُ : "تَيْسَمَامِيْن".

حينما يعجز الذئب من الوصول إلى عناقيد العنب، يقول عنها أنها حامضة.

يقال في اللئيم لا يعترف بضعفه. ويقال فيمن يستكره شيئاً تعذر الحصول عليه.

71 - أُولَاشْ هِغْرَعْرَثْ¹ أَوْ قِسْوَغْغَشْ إِيغْذْ.

لا وجود لمدفأة لا تخلف رمادا.

يضرِب لتبرير النتائج والعواقب السلبية لبعض الأعمال أو التصرفات.

72 - أُولَاشْ هَافَا² أَوْ قِ سُوْفُوغْغَشْ أَكْرَفَا.

لا وجود لكومة قمح لا ينتج عنها بعد الدرس شوائب.

يقال في نفس السياق.

73 - أَذَانْ قَفْ عَدَيْسْ، تَتُوغْنْ.

الأمعاء هي الأخرى تتطاحن فيما بينها داخل البطن.

يقال لتبرير تشاجر وتخاصم الإخوة فيما بينهم.

74 - أَغْرَابْ، أَسْ أَلَا يَخْسْ أَيْتَشْ أَغْرَضَى، يَقَارَسْ : ذَيْرُوعْ.

العربي، عندما يريد أكل الفأر، يقول عنه إنه أرنب صغير.

يقال فيمن يحاول تبرير أمر، يستقبحه الغير.

75 - يَتَغَطَّى هُفُوْكَتْ سُو صِيَارْ.

يغطي الشمس بالغريال.

يقال فيمن يحاول تبرير نفسه بأدلة باطلة.

¹ (هغرغرت : حفرة صغيرة في الأرض بداخل الغرفة، تضرم فيها النار للطهي والتدفؤ. وتسمى أيضا "هفقونت".

² (هافا : كمية القمح والتبن بعد عملية الدرس وقبل عملية التصفية. "أكرفا" ما ينتج عن القمح والشعير من شوائب بعد عملية التصفية.

التحدي :

76 - وَنِي يَتَّقَنَّ، لَمَعِشْتَيْسِ قَلِيلَتْ.

من خاف، قلت معيشته.

يضرب في التشجيع على اقتحام الصعاب.

77 - بِيحْ أَوْضًا ضً، أَّ يَحْلُو هَرْيَوَى.

اصبع واحدة، بإمكانها (لوحدها) لعق صحن كبير.

يقال في الضعيف، بإمكانه تحقيق المعجزات.

78 - مَانِي هَرْو، هَرْو.

حيثما شاءت الأمور أن تصل، فلتصل.

يضرب في التحدي والعناد، عند اختلاط الأمور، وضياح كل أمل فيها، فلا

مجال للرجوع إلى الوراء.

التحقير :

79 - عَيْشِه أَوْ هَتْسَلِكْ عَيْشِه.

عائشة لا يمكن أن تدافع عن عائشة.

يقال في الاستهانة بالرجل الجبان، يعجز عن حماية محارمه.

80 - مِيَاثُ نْ مَانَه، أَوْ غَرْيَصَنْ إِي فَرْوُخْ نْ ثَمَالًا.

مائة فرد من عائلة "مانه" غير قادرين على ذبح فرخ يمامة.

يضرب للاستهانة والتحقير.

التدخل في شؤون الغير :

81 - يَتَأَذَفُ جَارٌ أَوْضَرَغَالٌ أَكْذُ تَبْكَارِثِيْسٌ.

يدخل بين العمى وعصاه !

يقال بخصوص الذي يتدخل في شؤون غيره.

82 - أَوْ يَتَأَذَفُ جَارٌ إِشْرَ ذُ وَكْسُومٌ غَيْرٌ، إِنْجَانُ.

لا يدخل بين اللحم والظفر، سوى الوسخ.

يقال في ذم من يتدخل في العلاقات الحميمة للناس.

83 - يِتَّاسٌ وَشَنَّ : "بَابُ نِ تَعْلَاشُ غَرَسَ لُحُقُ، إِ بَابُ إِفُونَاسِنُ، إِمِيمِي

قال الذئب : صاحب النعاج معه الحق، وصاحب البقرات لم يصرخ ؟

يقال في الشخص، يتدخل فيما لا يعنيه.

84 - أَفُونَاسٌ يَفْسَاسٌ وَنَفَزَ، إِوْغِيُولُ، إِمِيمِي إِ هُ - يِظْفَرُ ؟

الثور لدغته دودة فانطلق مسرعا، والحصان لم يتبعه ؟

يقال في نفس السياق.

85 - أَقْلَمُونُ يَهْبِلُ، إِوْجِيْفَرُ، إِمِيمِي إِ هُ - يِظْفَرُ ؟

قلنسوة القشابة جئت، فارتعدت، (وهذا معقول) والأكام، لم ترتعد هي

الأخرى¹؟

يقال في نفس السياق.

¹ (القشابة : معطف شتوي منسوج من صوف الغنم يحوي قلنسوة وكمين، مغلق من الأمام يرتديه الرجال).

86 - هَيَاثِيْطُ هَتَّارُو، يَاثِيْطُ يَزَقَّاقَانُ.

الدجاجة تبيض والديك يقوق مكانها.

يقال فيمن يكلف نفسه مشاق أمر لا يهمله.

87 - آ هَضْسَا وَآثُ عَمِّيْسُ، يَبْرِي، وَرُ نَرُوِيْسُنُ.

يا أضحوكة بني عمومتك، تبللت بالمطر دون أن تذهب إلى الرعي.

يقال فيمن يقحم نفسه فيما لا يعنيه فيدفع الثمن غاليا.

88 - مِيْمُونَه هَسَّنُ رَبِّي، رَبِّي، يِسَّنُ مِيْمُونَه

ميمونة تعرف ربها، وربها يعرفها جيدا.

يقال في عدم التدخل في شؤون الغير خاصة إذا تعلق الأمر بالروحيات.

89 - مَا تَشِي هَعْرَقُ هَعْلُوْشْتُ أَلْ يَرِيَانُ إِزْمَز.

لا أحد يوري للنعجة كيف تربي خروفها.

يقال فيمن يتدخل في أعمال الغير، ويحاول فرض رأيه عليهم.

التسامح :

90 - أَوْلَاشْ سَجْرَة أَوْ تِيَهَزَّ شْ وَاضُو.

ليس هناك شجرة لم يهزها الريح.

بمعنى، كلّ الناس خطأؤون. يضرب في التسامح.

التسلط :

91 - وَتِي إِبْطَاقُنْ فْ خِيِيْسُ، يَتَشِيَه.

من تمكّن من أخيه، أكله.

يقال في الأنانية، تؤدّي إلى البطش والتسلط.

92 - أَ هَدْرَنْتَ لَحْدُودَ، عُرْمَ أَذْ يَقْوَرُ أَزْدُودُ.

يا شجرة البلوط، نحوك تتوجّه المطرقة الخشبية.
يقال في الضعيف، هو دوما عرضة للظلم والبطش.

93 - سَدَفَعُهُ أَ يَزِيْرُنْ، يَقَاقِرْ إِ يَغْرِيزَنْ.

أدخلته ليتدفأ بالنار، فإذا به يطرد أهل الدار.
يقال فيمن يقابل الإحسان بالإساءة، تمنحه شيئا أو تشركه فيه فلا تجد خلاصا
منه.

94 - أَبْرِيذُ مِيرَاوُ، إِفْرُضِيَهُ وَاضُو.

الطريق الواسعة لا تقوى علىكنسها إلا الريح.
فوق كل ذي قوة، قوي.

95 - أَغَمْبُو يِيْلَفْ إِ قَلْبْ أَبْفُوقْ.

نبته الترياق لا يتمكّن من قلبها إلا فنطيسة الخنزير.
القوي، لا يمكن النيل منه إلا بالقوة.

96 - أَغْيُولْ ذَا غْيُولِيُو، نَتَشْ أَنْيَغْ سَنْ دَفْرْ.

الحمار حماري، وأنا الذي يركب من الخلف.
يقال فيمن يؤخر عما هو أولى به.

97 - تْرِيذْ، ذُ تْرِيذِ يُو، نَتَشْ، طَلِيْعُدْ سَقْ أَوْفْرَايْ.

أنا صاحب العرس، ولكنني أنا الذي أتفرج من السياج.
يقال في نفس السياج.

التسرّع :

98 - يَفَارُ إِسْمَنَى، قَبْلَ إِبْغِيدَنْ.¹

يضع الخيوط في الإسطبل، قبل إحضار الجديان.

يقال في المتسرع، يستعجل بالشيء الثانوي، قبل الحصول على الشيء الأساسي.

99 - كَثِينٌ لَرَعَوْضٌ، نَّاسٌ أَمَانٌ أَوْعَانَدٌ.

سمعوا صوت الرعد فقالوا : المطر حضر.

يقال في التسرع في اصدار الأحكام دون تأكد.

100 - يَسْوَجِدُ لَحْلَاسٌ، أَغْيُولٌ أَوْلَاشٌ.

هياً الحلس والحمار غير موجود.

يقال في المتسرع يستعجل بالشيء الثانوي قبل الحصول على الشيء الأساسي.

101 - أَفْرُوخٌ يَبْنَى لِعُشٍّ، أَلُوقٌ، يَسْفَرُورُخٌ هِمَلَالَيْنٌ.

العصفور يبني العش ثم بعد ذلك يبيض.

يقال فيمن يتسرع في أداء عمل كان عليه أن يقدم غيره عنه.

102 - أَوْ يَشْرِي أُوَيْدِيْدٌ، أَوْ نَعْلُنٌ وَمَانٌ !

ما تمزقت القرية، وما تدفق الماء !

يضرب في من يضخم أمراً بسيطاً.

103 - أَسْ أَلَا أَيْهَلَالٌ، أَهْ - نَسَمَى عَلَالٌ.

عندما يولد، نسميه علال.

يقال فيمن يخوض في الحديث عن أمور، لم تتحقق، ولم تحدث بعد.

¹ (إسمنى : مفردة أسمنو، حبال رقيقة تشدّ الدابة من رجليها ما تمزقت القرية وما تدفق الماء.

104 - أَوْ حَسْبَشْ إِيغْذِنِيْكَ، أَمْعَادُ أَوْ يَفِيغُ مَغْرَسٌ.¹

لا تعد جديانك، ما لم ينقض شهر مارس.

يقال في المتسرع يبادر بإجراء الحسابات دون التأكد من سلامة الظروف.

التشاؤم :

105 - لِحَاجٍ مُوسَى، مُوسَى لِحَاجٍ.

الحاج موسى، هونفسه موسى الحاج.

يقال في تساوي الشئيين، ويقال خاصة في سياق التشاؤم، وعدم إنتظار التغيير، في حالة تعويض مسؤول جديد بآخر، أو فكرة بأخرى، فالتشابه في الأوضاع يبقى واردا.

106 - مَمِّي إِيْفُ سَيِّعُ إِهْمَزَا، أُوْمَسَعُ فَلَاسٌ.²

إبني الذي قدمته للغولة، بيئت من عودته

يضرب للقنوط واليأس من استرجاع الشيء. ويقال في الأم التي تزوج ابنها فتفتقده.

107 - أَدَاغُ أَنْغَلِي، أَنْجُ هَمُورْتُ إِوْ بَغَلِي.

لنرحل ونترك البلد للبالغ.

يقال في سياق التشاؤم من وضع كان يتطلع إلى تحسنه.

ويضرب لاستسلام طرف مع الإنسحاب حيال طرف آخر متشدّد ومتسلّط.

¹ من عادة المعزاة أن تلد في فصل الشتاء الى غاية بداية فصل الربيع الذي يصادف تاريخ 27 فيفري. وتعرف فترة شهر مار خصوصا تقلبات في الطقس بحيث تشاهد الفصول الأربعة في اليوم الواحد، فمن حرارة صيفية الى برودة شتوية قاسية تموت جزاها كثير من الحيوانات خاصة منها صنف الجديان والماعز.

(2) همزا : اسم مؤنث بمعنى، الغولة.

108 - نَتَشُّ هَعْلِي هُفُوكْثِيُو آ بِن سَعْدِيَه، هَقِيمْ غَيْرْ هِيُوْتُ دُو سِينَا.

أنا، شمسي مرت يا بن سعدية ولم يبق لي، إلا الضباب والسحاب.

يقال في المتشائم، اسودت أيامه فأصيب باليأس.

التضحية :

109 - أُوغِيغْ أَيْطُومْ فَ تَرُوا : هَذَرَانْتُ هَنَا.

نلت الضربات بسبب أبنائي.

يقال في تحمّل الأم مشاقّ أبنائها.

110 - هَضْسَا وَلَا هَسَا : هَنَا هِيَازِيَط¹.

أَتَقَبَّلْ ضَحْكَكَ، وَلَا أَفْرَطْ فِي كَبْدِي (أبنائي) : قالت الدجاجة.

يقال فيمن يتحمّل المشاق، والإهانة، من أجل أبنائه، وذويه.

111 - سِي هُورُو هُفُونَاثْ، أُو هُسُوِي أَمَانْ ذِيْمَزْدِيِين.

منذ أن وضعت البقرة لم تشرب ماء صافيا.

يقال في بيان أن حق الوالدين مهضوم مع وجود الأبناء، فلا يهنأ زوجان براحة

بعد إنجاب الأطفال.

¹ أحداث هذا المثل دارت بين دجاجة وحجلة، فبينما كانت الدجاجة تنبش في الدبال عليها تجد ما تغذي به فراخها، تسخر منها الحجلة وتعيروها وتتعتها بالقدرة، وما كان على الدجاجة إلا أن ردت عليها بجملته المثل.

التطابق :

112 - أَعْيُولُ جَارُ إِيغِيذَنْ !

حمار بين الجديان !

يقال في عدم التطابق بين الأشياء، أو فيمن يقوم بعمل لا يليق بسنه.

113 - أَرْقُورٌ يَرْشِي، لَحَزٌ أَوْ رُوشِي.

عود الفلفل الحريف يبس وهشّ، ولكنّه ما يزال يلذع اللسان.

يقال في الإنسان الهرم، يتصف بالحسد والغيرة ويلحق الأذى بغيره.

114 - لُمُوسٌ يُوفَا لُجَوَابِيَسْ.

لَقِيَّ المَوسَ غمده.

يضرب في الشئيين يتشابهان، وفي الشخص، يصاحب من هو على شاكلته.

115 - يَجُولُ لُمُوسٌ، أَمِّي يَوْضُ أَرْ لَعْمُذِيَسْ.

أقسم /سار/ السكين إلى أن وصل إلى غمده.

يقال في نفس السياق.

116 - هَمَلَاقِي هَبْصَلْتْ، أَكْ ذُ هَيْضَنْتْ.

ألنقت البصلة بأوراقها.

يقال في نفس السياق.

117 - أَوْ زُقِيچَنْ، غَالِي مَشَابَهَنْ.

لم تزوجا، إلاّ لأنهما متشابهان.

يقال في نفس السياق.

118 - هَقَادُومَتْ هُوفا فُوسيسن.

معول وجد يده.

يقال في نفس السياق.

119 - قِيمْنَا سَنَ أَمَانُ إِحْمَانُ.¹

لم يبق له إلا الماء الحامي.

يقال في الشيخ الهرم، يطمع في الدنيا، وهو موشك على الموت.

التطفل :

120 - يَحَوْفُ أَكْ ذُ بَابِ إِيْبَاوَنُ.

وقع في قبضة صاحب (حقل) الفول.

يقال في السارق المتطفل، لا يعدو أن يقع في الفخ.

121 - أَحَامُ خَالِي مَوْحُ، أُنْتَشُ، أُنَسُو، أُنُرُوخُ

بيت خالي موح، نأكل، نشرب ثم ننصرف.

يقال في المتطفل، يستغل غيره، دون مراعاة مشاعره.

122 - ضَاظُ ضَاظُ، يَخْلَا قَلَالَهُ.

لحسة، لحسة، استنفذ العسل من الإناء.

يقال فيمن يتمادى في استغلال الشيء قليلا قليلا إلى أن يأتي عليه عن آخره.

¹ (أمان إحمان : إشارة إلى الماء الذي يغسل به الميت.

123 - وَنِي يَخْسَنُ لِحُوثٍ، أَيْسَبْزِي رُوضِيَسِن.

من أراد أكل السمك فما عليه إلا أن يبذل ثيابه.

يقال في المتطفل، تعطيه مرة شيئاً وسرعان ما يطلب المزيد، وفي المثل حث على السعي.

124 - نَكَرْغَشْ آ بوسَلِيمَان، يَصَلِّضِيْشِيْدُ رَبِّي فِ جَمَان.

لكم أكرهك يا "بوسليمان"، وأنت دوما تتشبث بقفائي.

يقال في المتطفل عديم الكرامة، عموماً.

التعاون :

125 - بِيَجْ أُوْفُوسْ أُوَيْتَشَاتْ أُوْرَان.

يد واحدة ليس بإمكانها التصفيق.

يقال في ضرورة التعاون بين الناس، كما يقال فيمن يريد الإصلاح فلا يجد من يستمع إليه.

126 - مَنَى أَخَامْ إِيُولِيْنْ ؟ بِيِيْمَعَاوَنَنْ.

أي البيوت يعلى بسرعة ؟ بيت المتعاونين.

يقال في تحبيب التعاون والترغيب فيه.

127 - مَا حَنْدُ أُوْتَمْسَاعَفَنْ إِيَضَارَنْ، أُو فُورَنْ.

ما لم تتماهل القدمان، لا يمكنهما السير بانسجام.

يقال في ضرورة التعاون، والحث على التناسق، والإنسجام بين الأشخاص، للوصول إلى النتيجة المرجوة.

128 - أَحْمَى يَبْنَى أَخَامَ.

بالتعاون بني البيت.

يقال في نفس السياق.

129 - فَوْسُ فَوْسٍ، أَ يَشُوذُ وَكَرُوسٌ.

بتعاون الأيادي، تتوثق العقدة.

يقال في سياق التعاون عموماً.

130 - أَيَّا أَنْيَزَ غَيْلٌ فُوعِيلٌ، أَنْ زَوْا لَبَحَرَ سُوغَيْلٌ.

تعال نضع الذراع على الذراع، لنجتاز البحر ونحن أقوىاء.

يقال في ضرورة التعاون لمواجهة الصعاب.

131 - أَعْمُوذُ أَعْمُوذٌ، بَأَشْ أَيْطَرًا سِيدِي بَخْتِي.

قطعة من حطب تلو الأخرى، يبني ضريح سيدي بختي.¹

يقال في الحث على التعاون، خدمة للمصالح العامة.

132 - فَوْسُ فَوْسٍ، أَنْبَنِي سِيدِي بِنِ يَوْسٍ.²

يدا بيد لنبني ضريح سيدي بن يوس.

يقال في الحث على التعاون عموماً.

¹ سيدي بختي : والي صالح بمنطقة مسلمون.

² سيدي بن يوس : أي بن يوسف، ولي صالح بمنطقة واد السبت.

التقلب :

133 - يُوحَلْ وَأِيرَادُ ذِي نَفَخَتْ، يَنْقَلَبُ يَنْشُو هَلَاخَتْ.

لطالما تاه الأسد وتكبر، وهاهو ذا منقلب على الأرض يأكل التراب.

يقال في المتكبر الطاعي سرعان ما يسقط لما تدور به الدوائر.

134 - أَسَلًا يَرَوَا أَوْ عَدِيْسَ، أَيِنِي إِيخْفَ : إِنْزِيْرُ.

عندما يشبع البطن، يقول للرأس : غَنٌّ.

يقال عن الغنى، يقتل العزيمة.

135 - أَمَشْكُورَ، يُوَالًا ذَ مَحْفُورَ.

الممدوح أصبح مذموما.

يضرب في تقلب الأحوال عموما.

136 - أَفُونَاْسُ أَسْ أَلَا يَحُوفَ، تَنْجِيْنُ فَلَاْسَ إِيخْدُمِيْنَ.

الثور، عندما تخرّ قواه، يحيطه الناس بالسكاكين.

يقال في الرجل الشديد، تصدّ عنه الدنيا، وتصيبه بنوائبها، فيتكالب عليه

الإنتهزيون بشرورهم، بعدما كانوا يتملقونه، ويستجدونه.

137 - هَمْسِي هَتْرُودَ إِيغْدَ، زَوِيْكَتْ¹ هَتْرُودَ إِيْرْدَ.

النار تخلف الرماد، المزيلة تخلف قمحا.

يقال في تقلب الأحوال، فالرجل العظيم يخلف إينا حقيرا، والحقير، يخلف

عظيما. وكثيرا ما يقال في إبراز ضعف الخلف، مقارنة مع قوة السلف.

¹ زَوِيْكَتْ : المزيلة مكان يرمى فيه روث البهائم فيصبح زبلا تسمد به الأرض الفلاحية.

138 - هُمْغَرَضُ أَسُو فُيْضَنَّا ضُ، أَيَا فُرَيْنُ أُوجَمَا ضُ !

كُبُرَتَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، يَأْكَلُ الضَّفَّةَ الأُخْرَى !

يقال في المرتاح المغرور، ينشأ مع غيره نشأة بائسة، ثم تفرق الأيام في قدرهم، فيتنكر لهم.

139 - يَجُولُ فُوسٌ يَسِيغُنْ، غَالِي يَتَرُّ، وَنِي يَتَرُنْ، غَالِي يَسِيغُ.

أقسمت اليد الكريمة، بأنها ستستجدي يوما، وتلك المستجدية، بأنها سوف تجود.

يقال في تقلب الأحوال، وبأنّ دوام الحال من المحال.

140 - وَنِي يَتَوَعْنُ دَلُّو، يُوَالَدُ، ذَ رَمُو.

من كان زهرة، صار عسبا يابسا.

يقال في تقلب الأحوال عموما.

141 - تُوغِيَهُ يَسَاعَدُ، يُوَلَّا يَزُنُوزَا.

كان يشتري، وأصبح يبيع/ أغراضه/.

يقال في الرجل، تتغير أحواله، وتنقلب من غنى، إلى فقر.

ويمكن أن يفهم معكوسا، بمعنى، كان فقيرا (يشترى)، ثم أصبح غنيا (يبيع).

التهديد :

142 - غَيْرُ إِذُورَارُ أَوْ يَتَمَلَّاقِينُشْ.

ما عدا الجبال لا تلتقي.

نفهم من هذا المثل، أنّ الإنسان مهما طال به الزمن، وتغيّرت الأحوال، قد

يلتقي بأخيها الإنسان، فالذي (لا يلتقي فعلا بالآخر، هو الجبل). فمن كذب على آخر

أو خدعه، سيدفع الثمن آجلا.

يضرب في التهديد، والوعيد.

143 - إيراي هُنْقُولْت، نِيغْ أَغْلِيغْ سَفْ أُوژُرُو.

اصنعي لي رغيفا، وإلا، ألقيت بنفسي، من أعلى الصخرة.
يقال في نفس السياق.

144 - "أَفْرُوخْ نِيغْ هَيْدَا أْ هُحُوفْ" : يِنَّا وَشْنُ إِ هُنْبِيرْت¹.

إلقي إلى فرخا وإلا أسقطت شجرة الصنوبر.
يقال فيمن يشتط في الطلب مهددا أو مساوما.

التهكم :

145 - أَضْرَعَالْ، يِتْسَعْفْ وَنِي يِژْرَنْ !

الأعمى يمدّ يد المساعدة للبصير!

يضرب في التهكم والتعجب، من تقلّب الأحوال نحو الأسوأ.

146 - يِنَّا وَشْنُ : "أَسْ أَلَا أْ ثَرْغْ لَأَلْتْ نْ ثَرْوَكَا، هُنْقَائِي هَضْنَا، دُوعَا." "

قال الذئب : "عندما أصادف (المرأة) صاحبة المغزل، ينتابني الضحك،
والتهكم.

يقال في تحقير المرأة.

147 - مَتِي كْخِصَنْ أَيَا يُوچِيلْ ؟ خِصْنَاي، لُخَوَانِم، نُو بَنْدِير.

ماذا ينقصك يا يتيم ؟ تنقصني خواتم وطبل.

يقال في التهكم من المعدوم، يطلب الكماليات.

¹ لعلّ هذا المثل تفتطير لقصة "الحمامة والثعلب ومالك الحزين" المعروفة في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع - مع التذكير بأن قصة تشبهها تسود في المنطقة تعكس كثيرا مظاهر البيئة المحلية.

148 - ذُ نَوَازٌ أَوْ لَيْلِي، أَوْ يَتْرِيحِي أَوْ يَتَمَوْفٌ فَآ إِيرِي.

زهرة الدفلى، لا رائحة طيبة، ولا يمكن أن تكون عقدا على الرقبة.

يقال في المرأة الجميلة، ذات التصرفات المقذعة، والمقرفة.

التوبيخ :

149 - إِلِي ذَ مَغَازٍ، إِلِي ذَ خِيَارٍ، إِلِي ذَ بِيحٍ أَيْنَهَى فَآ لِعَازٍ.

كن حكيما، كن خيرا، كن من هؤلاء الذين يnehون عن المنكر.

يضرب في توبيخ شيخ مسيء.

150 - عَبَّرَ هَرْدَاسَتَ، قِيمَ فَلَاسٍ.

قس شبرا، وأقم به.

يقال في تحذير المشاكس، الذي لا يتوانى في إثارة الآخرين.

(ج)

الجد :

151 - وَنِي يَمُوثَنُ، مَتَى يَتْرَاجَا أَوْ يَمْضِيلُ؟ وَنِي يَدْرَنُ، مَتَى يَتْرَاجَا أَوْ هِيْظْفِيرُ؟

من توفي لم ينتظر الدفن؟ ومن هو حي، لم لا ينطلق وراء موكبه؟

يقال في إثارة المتعاس.

152 - وَنِي يَتْرِيِينُ، وَنِي يَسْتَدُونُ، أَيْسُوْ أَعِي، أَيْتَشْ هُلُوسِي.

من يحلب الحليب، يتسنى له مخضه، فبإمكانه عندئذ، شرب المصل، وأكل

الزبدة.

يقال في الحث على العمل.

153 - وَنِي فَا تَرْجَا أَوْلُومَ، إِيْمِيِي يَسْتَمْتُوْمَ ؟

من ينتظره جمع التبن، لم يكثر من الكلام الفارغ ؟

يقال في نفس السياق.

154 - وَنِي فَا تَرْجَا وَذَلَسْ أَوْ يَمْجَزَ، أَيْكَزَ.

من ينتظره حصاد "الذيس"، فليتحرك.

يقال في نفس السياق.

155 - شَمَّرَ فُوغِيْلِيْكَ، أْ هَكْسَدُ لَحُوْجَ إِيُوُوْلِيْكَ.

شمر على ساعديك، تغني نفسك عن الحاجة.

يقال للكسول الخامل، يشتكي سوء الحظ.

156 - وَنِي يَسْعَانُ إِزْدَنُ، مِيْدَنُ رَضَّنَانَسْ أَرْنُ.

لا يُعير الناس الدقيق، إلا لمن عنده قمح.

يقال في الحث على الجدّ، والكدّ، لتحصين النفس من التبعية، وإغنائها عن

الحاجة.

157 - إِيْبَاوْنُ، أَوْ نَقْنُ إِيْلَفُ.

القول، لا يقتل الخنزير / إن هو أكله.

يقال للمتردّد أمام الأعمال البسيطة، وحثّه على مباشرتها.

158 - هَسَدِّي، أَوْ هَدِيْشُ فَا مَكَانِيْسُ.

اللبوة نفسها، لا ترعى في مكانها.

يقال في الحث على السعي، والجدّ لكسب القوت.

الجماعة :

159 - أَيَطْوَمُ أَلَا يَغْنُ لَجْمَعْتُ، اللهُ لَا يَنْجَعُ لِأَذِي يَخْضَى.

العاصا التي تصيب الجماعة، لا أبعدها الله عنِّي.

يقال في الحثّ على الإلتزام بالجماعة، والترهيب من التفرّق.

الجهل :

160 - مِغِيسٌ، يَسَاكَايَ أَعْقُونُ.

الذكيّ، يوقظ الأبله.

يقال في الأبله، لا يعرف قيمة الشيء، إلا بعد أن يعير الفطن إيّاه، اهتماما.

161 - أَوْ يَسَيْنُ إِخْفِيسٌ، سَفُّ ضَارِنِيسٌ.

لا يعرف رأسه، من رجليه.

يقال في الجاهل، يدعي الإطلاع على الأمور، وهو جاهل بأدنى المعلومات.

162 - أَوْ يِرَاضٌ أَوْ يَسِيْفِيفٌ، أَوْ يَسَيْنُ لَوْهَرٌ إِيوَكْنِيفٌ.

من ليس من عادته الطحن ولا الغربله، لا يمكنه أن يعرف مقادير الرغيف اللازمة.

يقال في الكسول الجاهل، لا يتقن أداء الأعمال، ومع ذلك لا يتحرج من نقد غيره.

(ح)

الحاجة :

163 - قَوَانْتُ هِمْدِيَيْنُ فِ هِبْصَلِيْنُ !

فاقت الأمسيات البصل (القوت).

يقال في قلة الزاد والمؤونة.

الحذر :

164 - يَنَّا وَ جَارِنِي إِ مَمَّيسَ : "أَوْ تَقَابَلْشَ رُ وَدَا لَغْرِي، قَابَلْ غَادِي لَغْرِي، غَيْرَ أ هُزْرَضُ بُو نَادَمْ يَقُونَزُ.. أَفِي."

قال الغراب لابنه : "لا تنتظر إلى أسفل، بل انظر إلى بعيد، وبمجرد أن ترى انسانا طأطأ، طِر".

يضرب في الحيطة والحذر عموما.

165 - وَنِي يَتَّقُنْ يَمْنَعُ.

من خاف، سلم.

يضرب في تحبيب التحلي بالحذر.

166 - لَعْقَابُ، يَزَّازُ إِهْيَاثِيْطُ.

العقاب، أسرع من الدجاجة.

يضرب في الحث على اتخاذ الحيطة والحذر، ممن هو أقوى.

167 - أَحْرَزُ أَوْزَ أَهْطَفَّرَ، أَسْ أَلَا أَهْطَفَّرَ، غَيْرَ أَدَاتَ أَهْنَفَّرَ.

إحذر فوات الأوان، فإن فات الأوان، لا يبقى إلا الدخان يتعالى.

يضرب للحث على الفطنة، واليقظة، لتفادي أوخم العواقب.

168 - هُرَايَالُ سُنْ هِيْطَاوِينِيْسُ، إِغْزُرُ سِي مَثْوَعْنِيْسُ.

للغابة عيون، وللوادي آذان.

يقال في الحث على التستر، وتحري الحيطة.

169 - يَسْفَقَادُ إِغْزُرُ سُوْبَكَارُ.

يتفقد الوادي بالعصا.

يقال في الرجل، يتحري الحيطة، والحذر، لتجنب الوقوع في المهالك.

170 - أَسْ أَلَا أَهْفَى، إِيْمِي حُوْح ؟

إذا طارت، لَمْ /التأسف/ ؟

يقال في المتهاون، لا يعرف كيف يحافظ على الشيء، فيأسف بعد تضييعه.
في المثل حثّ على الإتصاف بالحر، ودعوة إلى إعطاء الأمور، حقّ قدرها.

171 - أَقْرَيْنُ أَوْسَارَ، يَتَّهَارِشُ فُلْحَقُ.

الكلب الهرم، إذا نبج، فليس على باطل.

يقال في التحذير من التراخي، والحثّ على ضرورة أخذ الأمور بجدّيّة.
فالكلب الصغير، قد يكون نباحه دلالة على المرح، أودلالة على الجدّ، بينما
نباح الكلب الكبير، فلا يمكن إلاّ أن يكون جدّيّا.

172 - هُفُوْكَتْ هُعْلِي، هُفُوْبِيْعَتْ هُسَيِّمٌ هَشْطُوْحْنِيْسٌ.

بمجرّد أن غابت الشمس، رتّبت القبرة خصلتها.
يضرب في الإطمئنان بعد الحذر الطويل.

الحسد :

173 - يَكْرُ لَحْرٌ¹ يَنْسِي، يَبِّعُ إِخْفِيْسٌ فِ هُمَسِّي.

انتابت الغيرة القنفذ فأعمته، وأدخل رأسه في النار.
يقال في الغيرة، تعمي صاحبها فلا يفكر في عواقبها الوخيمة.

¹ (لَحْرٌ : بمعنى الغيرة ، مرادفها : "هيسمين").

174 - هَيْطَنِّي إِضْمَعْنَ فِي نَجَارٍ، أَسْ - يَسِيغُ رَبِّي زَنْجَارًا.

العين التي تطمع في جارها، فليصبها صداً الحديد. (كاربونات النحاس الثنائي، أزرق اللون، مائل إلى الخضرة، يحدث حروقا شديدة بالعين... كثيرا ما يستعمل في الأعمال السحرية.

يقال في ذم الحسد.

175 - هَقَزْنَدُّ أَيَا عَبُورُ، فَ فُوسٌ أُويُوجِيلُ !

ما أضخمك أيتها الهبرة، في يد اليتيم !
يقال في المعدوم، يحسد على ما يتحصل عليه بشق الأنفس.

الحسرة :

176 - "تَقَابَلُغُ أَرْ هِيلِيُو، يَنْرُزُ فُولِيُو". يَنَا يَارِيظُ.

"كلما نظرت إلى خيالي، تحطّم قلبي". قال الدّيك
يقال فيمن يقوم بعمل تبقى آثاره، فيندم على ذلك.

حسن التدبير :

177 - هَرَوَا لِأَصْلَ، تُبَاطَانُ أَكْسُومُ سَلْمَفَصْلُ.

الأحرار، يجزّون اللحم بالتدقيق.
يضرب في اللياقة، وحسن التصرف.

178 - شَبَّحَ إِوْغَنْجَى، أ يَضْبَعُ.¹

زين للمغرفة تصبح جميلة.

يقال فيمن يحسن استغلال شيء بال، غيره يرميه جانبا.

179 - هِمَّتْ بَلَا لَبْصَلْ، حَالْ هَمَطُوْثْ بَلَا لَعَقْلْ.

قدر دون بصل، كإمرأة بلا عقل.

يقال للذي يقتني الكماليات، ويفتقد لأدنى الضروريات، يضرب المثل للحث على

حسن التدبير.

الحظ :

180 - نُكُوْلُ هِغَطْنُ تُعَلَّقَتُّ، شَيِّعَتْ، فَ هَنَّى إِعْلَقْنُ أَقْفِيْفُ فَ إِيرِيْسُ.

كلّ المعزات تسلقن/أكلن من لمجة الراعي/، ولكنّ اللّوم، وقع على التي، علقت

القفة بعنقها.

يضرب في سوء الحظ.

181 - أَقُوْضِيْضُ إِبْدَاسُ، أَزِيْرَارُ، إِرُوْلَاسُ.

قصير القامة وقف (عندما مرّت من فوقه الضربة)، والطويل هرب منها (انحاز

جانبا) لتجنّبها.

يقال في ردّ الإعتبار لقصيري القامة. أحيانا يلعب قصر القامة دورا إيجابيا.

182 - حَالْ مِي هُوْكَثِيْنُ يَمَاسُ سُوْ غَنْجَى.

كمن ضربته أمّه بالمغرفة.

¹ إلى عهد قريب، كان الناس يلقون المغرفة بأفمشة، ويضعون لها أيد بحيث تشبه عروسه، يطوفون بها بيوت الحارة، للحصول على الحبوب في فترة الجفاف.

يقال فيمن هو محظوظ. (بمجرد أن توضع المغرفة في القدر، يعنّ، فلا يضيع فرصة الأكل).

183 - أو سنْهَلْ أَرَنْ فُ فُو سُنْ أُوْرُ نَسِيْنُ.

وقع الدقيق بين يدي من لا تتقن (العجن).

يقال فيمن ينال شيئاً، هو لا يستحقّه.

184 - أَسْ أَلَا أَتَأْسُ، أَتَأْسُ سُنْ تَشِيُوْفَتْ، أَسْ أَلَا أَهْرُوْخُ، أَهْسَغْرُصْ سَنَأَسَلْ¹.

إذا كتب لها / الثروة/ أن يعود، فإنّها تعود بفعل شعرة، وإذا كتب لها أن تضيع، تتحطّم سدى السلاسل لجذبها.

185 - أَسْعَدِيْكَ أَبَابُ، أَوْلَاشْ مَنَى أَشْ يَنْهَانُ !

يا لحظّك يا أبي، لا أحد يجروّ على نهبك !

يضرب في القوي، يفعل ما يشاء.

186 - زَهْرُنْ تَنْبِيْرْتُ ! لَمَالُ أَغْرِيْبُ.

يا لبختي ! المال بعيد.

يقال في الفقير المعدوم، ليس له أدنى مدخول.

187 - هَسْكَوْرْتُ تَمَلَالِيْنُ.

الحجلة، وبيضا معا.

يقال في المحظوظ ينال كلّ شيء.

ويقال أيضا في الطّمّاع يريد كلّ شيء.

(1) أصل هذا المثل أن رجلا عبأ راحلته بالكنز، وراح يسير في الخلاء، جاذبا إيّاها بسلسلة من حديد. ولما عزم على الإستراحة، حادت الرّاحلة، ورقّت في مرج ذي وحل كثيف، ولكم حاول جذبها من سلسلتها، لكن دون جدوى. ثم واصل طريقه متحسّرا. وعند عودته بعد مدّة، مرّ بنفس المكان، فشاهد شعرة.. توجّه نحوها، فإذا بها شعرة راحلته، فجذبها واسترجع كنزه.

188 - بُوَيْلِيمَنُ يَجِيثُ، بُوَيْدَرِيمَنُ يُوَيْبِثُ.

مرتدي الجلد/ الفقير/ تركها، وصاحب المال أخذها.

يقال في الفقير المعدوم، لا حظّ له أمام الأغنياء.

189 - رَبِّي يَسَاغُ أَكْسُومٌ إِيَّايَ أَوْ نَسْعِي هِغْمَاسِنُ.

يوفر الله اللحم، لمن ليس له أضرار.

يقال في الشيء يناله من لا يستحقه.

190 - هَكَزْ هَيَوْجِيْلَتْ أَهْشَطْحُ، زَرْزَنُ إِقْلَالُنْ.¹

في الوقت الذي همت اليتيمة فيه بالرقص، تمزق جلد الطبل.

يقال في قليل الحظ، لا تسوى له الأمور لما تتوفر الأسباب.

191 - طَّعَامُ فِ بُوغْمَاسِنُ، شَنْعَتْ فِ بُوغْدَاسِنُ.²

كسكس بني بوغماسن، ولكن الشهرة نالها بنو بوغداسن.

يقال فيمن قام بجهد كبير لم ينسب إليه، بل لغيره.

192 - مَانِي هُعَيْنْدُ أَمْوُنْسُوْدُ، أَمْوُنْسُوْدُ سِ شَرِّ.

حيثما نويت تناول العشاء، بتّ جوعانا.

يقال في قليل الحظّ، أو عديمه.

¹ (إِقْلَالُنْ : أقلال أنبوب طويل من الطين حوالي 1م تقريبا تغطي فوهة منه بالجلد، ليصير طبلا.

² (بوغماسن، قبيلة في المنطقة. / بوغداسن : ويعرفون عداس، قبيلة رحالة من الهضاب العليا تحط رحلها بالمنطقة مطلع فصل الصيف.

193 - كُولِ آيْنِ عَانِدِيَهْ، بُوهُعْنِيُورْتْ بَاغِدِيَهْ.¹

قَلْدٌ مِنْ تَشَاءْ، مَا عَدَا الْمَحْظُوظْ.

يقال في التحذير من الجدل، والتنافس مع من، إبتسمت له الدنيا، أو محاولة

النيل منه، لأن ذلك لا يجدي شيئاً.

194 - فُوسِيْسِنْ فِ هُقَشُوْلَتْ، وَيَلَا أَوْ يُوَيْشُ دُهِيْنْ، أَيْوِي أَغِي.²

يده /بداخل/ القرية، إذ لم يأخذ الزبدة، أخذ مصل اللبن.

يقال في المحظوظ، لا تضيع حقوقه.

195 - يَفَّغْ سِي لِحْبَسْ، يَحُوفْ فَا هُوُورْتِيْسْ.

خرج من السجن، ليقع في باب سجن آخر.

يقال في الرجل، يخونه الحظ، وتتفاقم عليه المشاكل.

196 - هُعُقُوْلَتْ هُسُقْمَاسْ، هُمِيغِيْسَتْ هُعُوْجَاسْ.

المجنونة استقامت لها الأمور، والذكية إعوجت لها.

يقال في المستقيم التزيه تُدبر عنه الدنيا.

197 - أَمَقْرُقُورْ يَسْلُكْ سَفْ إِيْمِي وَ فِغَزْ !

نجت الضفدعة، رغم ولوجها فم الحية !

يقال فيمن نجا بأعجوبة، من هلاك أكيد.

الشائع أنه لم يعرف عن نجاة فريسة وقعت بفم حية.

¹ هُعْنِيُورْتْ : الجبهة ويكنى بها للحظ، و مرادفها "هَنْبِيْرْتْ" و "هَنْزِي".

² هُقَشُوْلَتْ : وعاء من الجلد يُمخض فيه اللبن.

198 - أَفْرَضَالُ فَا بَاوْنُ، يَنْشِيَهُ وَشَنَّ.

أكبر حبات الفول، أكلها الذئب.

يقال في قلة الحظ.

199 - لَفَايِدَتُ فَا هَمْزَيْنُ، شَنْعَتْ فَا لَمْخُ.

الأساس هو الشعير، لكن الشهرة ينالها الملح.

يقال فيمن قام بجهد ونسبت شهرته لغيره.

200 - وَنِي هُوَعُو يَمَّا، نَشَّ ذَا رَبِيْبِيْسُ.

من تزوجته أمي، فأنا ربيبه.

يقال في قلة الحظ عموماً.

201 - لَفَطُوْرُنْ عِيْسَى، اِيَكْتَرُ خِيْرُ مُوسَى.

الفطور، فطور عيسى، بارك الله في موسى.

يقال في الرجل، يؤدي خدمة ويجازى غيره.

202 - اِيَخِيْصُ اِلْبَحْرُ غِيْرُ هَمْقِ كُتْ.

لا ينقص البحر إلا قطرة واحدة.

يقال في المحتاج يعدم، والكافي يكرم.

203 - وَنِي أَوْ يَنْعِيْشُ، أَوْ يَنْوِيْشُ.

من لا مال معه، لا قيمة له.

يقال في قلة الحظ عموماً.

الحقيقة :

204 - مَتَى يَلَانَّ فُؤْهِمَلَّتْ، أ هِيدِ يَعْمَرُ أَوْعَنْجَى.

ما هو يقاع القدر، تغترفه المغرفة.

يقال في الحقيقة، تطفو، إن عاجلا أم آجلا.

205 - لِقَاضِي يَسَلُّ إِسْنُ إِيْغِيرَنُ.

القاضي يستمع من جهتين.

يقال في حالة اتهام شخص خصمه، وهو غائب عن المجلس.

206 - أَسْ أَلَا وَرَعَانَتْ، ذَايْنُ هَكَّسْ هِبْرَكَنْتْ.

عندما يصفرّ / يبيع المحصول، / يزول / حتمًا / السواد / الذي يكون فوقها /.

يقال في إبراز الحقيقة.

207 - أَوْلَاشْ دَخَانْ بَلَا هِمَسِي.

لا دخان بدون نار.

يقال في تأكيد الشك.

208 - هَتَالِيدُ هُفُوكَنْتْ، أَكْ ذَ صَبَاخْ.

تطلع الشمس، مع كل صباح.

يقال فيمن يحاول تبرير، ما لا يمكن تبريره.

209 - أُوَيْتَغِيمِي فَا إِعْثُرْ، غَيْرُ هُوقَايِي.

لا يبقى في الوادي إلا الحجارة.

يضرب في إبراز، أن الزيف، والكذب، يؤولان إلى الزوال، وأن البقاء لا يكون

إلا للحقيقة، وما هو أصيل.

210 - يَخْرَاهَنَ فَا أَذْقَلْ، بَاتَنُ فَا لُبْرُ.

تبرّز في الثلج، وسرعان ما انكشف أمره، بعد ذوبانه.

يضرِب لإبراز، أنّ الحقيقة تظهر، إن عاجلا أو آجلا.

الحكمة :

211 - هَمَّا هَمَطُوثِ إِمَّيس : رُوح زُ بابَاكَا، وَلَا هُوفِيْتِ يَقِيْمُ فَا هُوقَكْتُ، أَدَاهُ. وَلَا

هُوفِيْتِ يَقِيْمُ فَا چَرْتِيْلِتْ، سَكْرِيَه.

قالت الأم لابنها : اذهب إلى أبيك، فإن وجدته جالسا/ في جماعة/ على

صخرة، اتركه. أمّا إذا وجدته جالسا على حصير، أنهضه.

يقال في الزوجة الحذقة، تحسن التصرف في نيل ما تريد.

212 - وَتِي يَمُضُنْ فَا وَاوَالْ، يَحَزْ رُوح.

من جانب كلمة (قبيحة)، فقد تجنّب إزهاق روح.

يقال في العاقل، يترفع عن اللغو، تجنّب الشجار، الذي قد يؤدي إلى القتل.

213 - أَعْمَالُ يَسْبِدَا، أَعْمَالُ يَسْحُوفَا.

المصائب، قد تقوي صاحبها، كما أنّها قد تحطّمه.

يقال في تشجيع الإنسان المحطّم، والمهزوم.

214 - أَمْفَرَانُ وُؤْلُ أَزْ لُجَنَّتْ يَفُوزُ.

كبير القلب (الحليم)، هوفي طريق الجنة.

يقال في تحبيب الحلم.

215 - أَعْفُونُ يَقَارِاسُ حَدُّ : "سَيْدِي".

المجنون، الأجدى تجنّب بالقول له : "سَيْدِي".

يقال في السفية الجاهل، تجنّب، حكمة.

216 - مَتَشَى رَمَضَانَ، ذَ رَفِيقُ يَيطَانِ.

المفطر في رمضان، صديق الكلاب.

يقال في تحبيب الصوم، ونبد الإفطار باطلا.

217 - هَرَيَا أَوْ هَتَعَنَادَشْ إِغْزُرْ، إِغْزُرْ أَوْ يَتَعَنَادَشْ لُبَحْرَ.

على الساقية، ألا تتعانَد مع الوادي، وعلى الوادي، ألا يتعانَد، مع البحر.

يضرب في الحث على التزام الحدود، فكل واحد، يسير وفق ما توفر له من

وسائل.

218 - وَنَيِّ هِيْفَاتُ طَعَامٍ أَيَقَارُ جَيُونَعُ، وَنَيِّ هَتَفَاتُ هَمْسَلَكُتْ، أَيَقَارُ سَلِيغِ.

من فاته وقت الأكل، يقول شبعت، ومن فاته كلام، يقول سمعت.

يقال في الحث على القناعة، وتحبيب الصمت.

219 - أَيَرَادُ إِزْهَرُ، أَوْ يَلِي يَفُورُ.

الأسد يكتفي بالزئير، ولا يتحرك كثيرا لإرهاب الآخرين.

يقال في ويقال الحث على عدم المبالاة بأقوال السفهاء. ويقال أيضا في الحث

على السعي والإقدام والمواجهة (لمن هو متردد).

220 - لَعْدُويِيْكَ خَبْرَاسُ أَغْرُومِ أَزْوَارِ، سِيغَاسِ أَيْتَشْ.

عدوك (من لا تتفاهم معه) هيء له رغيفا كبيرا، وقدمه له.

يقال في مداهنة السفية.

221 - نَتَشُّ قَاسِعَ هَرَعِيفَتِ نِي، يَتَشَارَنُ إِيمِي، مَاتَشِي هَرِيَالْتِ نِي، يَسْضَبَاعَن
إيري.¹

أفضل ذلك الرغيف الذي يملأ فمي، لا ذلك "الريال" الذي يرصع سلسلة رقبتني.
يقال في الحثّ على تسبيق الأمر الأساسي، على الثانوي. ويقال في ذم
الإهتمام بالمظهر.

222 - وَنِي يَنِينُ فُوقَشُوضْ، إيناس : "مَبْرُوكُ يَّيسَن."

من وجدته ممتطيًا عودا / من الحطب، / قل له : "بورك لك في جوادك".
يقال في الدعوة إلى التملق مع المتجبر، تجنبًا لبطشه.

الحماقة :

223 - وَنِي إِتَنُّنُ الْقِيمِ، أَوْ يَنْعَبَّرُ أَيْقِيمِ.

كذلك الذي يأكل حقه ولا يركن في مكان، فيتسبب في مشاكل، هو في غنى
عنها.

يضرب في الشره، والحماقة.

224 - مَانَكُ زَرْنَتُ عَمَانْتُ، مَانَكُ عَمَا نْتُ، كُرْنَتُ أَرْزَنْتُ.

لما كنّ يتمتعن بالبصر، عُمين، ولما عُمين، حاولن النظر.

يقال في الأحمق، لا يدرك قيمة النعمة التي هو فيها، إلا بعد أن يفقدها.

(1) هريالت : تصغير لـ ريال، نوع من المسكوكات الفضية "إسبانية".

225 - إِيغِيدُ مَيْدَنُ فُؤْ أَلُّ مَيْدَنُ¹.

جدي الغير، (يرعى) في ملك الغير.

يقال في الحمقى، يتشاجرون حول شيء لا علاقة لهم به.

226 - يَرْزُو نَقَبٌ، أَوْ يَرْيَشُ هَبْدُولْتُ.

رأى الطعمة، ولم ير الفخ.

يقال في الأحمق، يعميه الطمع.

227 - أَقْرَيْنُ يَوِيَهُ يَغْزُرُ، نَتَّانُ يَتْلَاغَا : " هَا ذُرَاعِي".

الكلب، جرفه ماء الوادي، وهو يتباهى بقوة عضلاته.

يقال في الأحمق، لا يعترف بضعفه.

228 - عَتُّو إِيْرُوخُ أَيْحُظَبُّ، يَتُّو.

"عتو" نسي خطوبته.

يقال في الطائش يسهو، فينسى الأمور المهمة.

229 - أَعْفُونُ نِي، إِيْعَبَانُ هُوُورْتُ².

مثله مثل ذلك الأبله، الذي حمل معه الباب.

يقال فيمن يحمل نفسه متاعب، هوفي غنى عنها.

491

¹ (أَقْلٌ : بمعنى، متاع ، رزق، ملك.

² (مورد القصة أنّ أبوين سافرا، فطلبا من ابن لهما أبله أن يحرس باب البيت، مرّ عليه طفل واستقرّه، فانطلق الأبله وراءه حاملا باب البيت.

230 - يَسْغُو لُحُوثٌ فِ لِبَحْرٍ.

يشترى السمك من البحر.

يقال فيمن لا يفكر، قبل القيام بأي عمل.

231 - هُغَاطٌ إِ يُوْزَانُ، هَدَسٌ فَ هَتَّى غَرَصَنُ.

العنزة المسلوخة، تضحك على تلك المذبوحة.

يقال فيمن يضحك على عيوب الناس، ناسيا عيوبه.

232 - يَزْنُزُ أَخَامِيْسٌ فِ عَدِّ يَسِيْسٍ.

باع منزله من أجل بطنه.

يقال في الأحمق، يفرط في الثمين، من أجل نزواته الآنية.

233 - يَفْضَعُ أَرْزُوْرٌ ذَفْرٌ لُمَالٌ.

سيج بستانه بنبات الوزال (القدول)، بعد أن مرّ القطيع منه/الذي عاث فيه فسادا/.

يقال في الأحمق، لا يتحرك إلا بعد فوات الآوان.

234 - أَيْرَاذٌ يَزْهُرُوْثٌ، أَغْيُوْلٌ يَفُوْرٌ غَرْسٌ.

الأسد يزأر، والحمار متوجه نحوه.

يقال فيمن لا يفكر، ولا يميز بين الأشياء.

235 - لِبَحْرٍ يَزْهَرُ، أَغْيُوْلٌ يَفُوْرٌ غَرْسٌ.

يقال في نفس السياق.

236 - يَيْرُو حَالْ أَعْرَابِ نِي يُحُوْفُنْ فَا سَاسَنُو.¹

تصرّف كذلك العربي، الذي إنقضّ على ثمار القطلب.

يقال في المنذفع، ينقض على الشيء، دون رويّة. في المثل استهزاء بالحضري ساكن المدينة.

237 - أَعَسَّاسْ إِيْبَاوَنْ، شَكْ عَسَدَنْ، آتْ عَمِّيْ كُ أْ لَأَوَنْ.

يا حارس حقل الفول، إحراس أنت، وأبناء عمومتك يأخذون الفول خلسة.
يقال في الأحمق الواصل من صرامته.

الحيرة :

238 - أُو يَسَيْنْ إِيْخْفِيْسْ سَفْ ضَارْنِيْسْ !

لا يعرف رأسه من رجله !

يقال فيمن اختلطت عليه الأمور.

239 - مَتِيْ أَلَا هَبْطِيْضْ أَهَامْغَارْتْ إِيْ بُوْرْلُوْفْ ؟

كيف عسك تقسمين أطراف الماشية ورأسها ؟

يقال في الشيء القليل، وطالبوه كُثر.

240 - هُوَسَاذْ چَارْ وَكُسُوْمْ ذُ يَشْرُ.

جاءت القضية، بين الظفر واللحم.

يقال فيمن يعاني من مشكلة شائكة، المتسبب فيها أقرب الناس إليه.

¹ (سَاسَنُو : فاكهة اللّنج، المعروف عنه أنه من يكثر من أكله يصيبه الغثيان والصرع.

الحيطة :

241 - أفوناس، أو فلاس سدقا لنش إيشيون.

الثور، لا تنقله قرونه.

يقال في الحث على الإحتياط، والتزود لتفادي الحاجة.

الحيلة :

242 - إيّر إخفيك د عفون، أهرويض أغروم.

تظاهر بالحمق، تتل ما تريد من الخبز.

يقال في معاتبة الكسول.

(خ)

الخبية :

243 - لوكان سقنغ أكذي هالم، ألي سقسغ لعالم !

لو كنت أعلم بأنّ الأوضاع، ستصل بي إلى هذا الحد، لكنت استشرت

(العزاف)!

يقال في الخيبة عموماً.

244 - أو شطح إو ضرغال، أو تخالي أمچوچ.

لا ترقص للأعمى ولا تهمس للأصم، /فلا جدوى من ذلك/.

يقال في الرجل، لا يثاب على إحسانه.

(د)

الدّال :

245 - أَمِّى، خَسَغَ أَكْ - سَيَّغُ هَمَلًا لَتْ، أُفْدَغُ أَ تَنَامَدُ.

يا بنيّ، كم أريد إعطائك بيضة، لكني أخاف من تعودك عليها.
يقال في المدلّل، يطالب دوما بالمزيد.

246 - سَتَشُ مِيَات تَرَّاس، وَلَا وَئِي هُرَبًا نَنَّاس.

أطعم مائة طفل، ولا تطعم من رنته جدّته.
يقال في التّهكّم من الطفل المدلّل.

247 - نُبْرُجُ نْ تُلُوسِي، أَ هَطْلُ فَلَاسْ هُفُوكْثُ، أَ يَفْسِي.

برج من الزيدة، بمجرد ظهور الشمس، يذوب.
يقال في المدلّل، لا يتحمل الصعاب.

الدّين :

248 - أَسْ أَلَا دُ يَوِي، يَتَشَّرُ إِسْنِي، أَسْ أَلَا أ دَيْرُ، يَتَكَمَشُ هِنْزِي.

عند الأخذ يفتح واسعاً كيسه، وعند الرّد، تنكمش جبهته.
يقال في المستدين، يتهرّب من ردّ دينه.

249 - دُؤَا وَ مَرْوَأْسُ ذُ لَخَلَاص.

دواء المستدين، التسديد.

يقال في الحثّ على ردّ الدين وتسديده.

الذنب :

250 - يِنَّا وُشِّنْ : أَسَالْ أَثْرَعُ بَابٌ نٌ لُجَعْبَثٌ، هَتَّكَارَايَ لُوچَعَثٌ.

قال الذنب : كلَّما أرى صاحب البندقية، يصيبني وجع بطني.

يقال فيمن يذنب، ولا يرتاح له بال.

(ر)

الرَّجُلُ :

251 - أَرْيَازُ يَتَطَوَّفُ سَفًّا يَلْسِينُ.

يُقْبِظُ الرَّجُلُ مِنْ لِسَانِهِ.

يقال في الرَّجُلِ، لِسَانُهُ رَأْسُ مَالِهِ.

252 - أَرْيَازُ حَالُ أَقْرَيْنِ، أَسَمْدَرْدُ إِعْسُ أَهِيظْفَرُ.

الرجل كالكلب، ترمي له عظاما، يتبعه.

يقال في الرجل الدَّسِّ، يجري وراء شهواته الجنسية.

(ز)

الزواج :

253 - وَنِي غَرْسٍ يِچْتِ نٌ تَمَطُّوْثٌ، حَالٌ وَنِي غَرْسٍ لُكُولُ هِسْدُنَانٌ، وَنِي يَسْنَعَانُ

أَلُّكَ هِسْدُنَانٌ، حَالٌ أَوْلَاشُ غَرْسٍ هَمَطُّوْثٌ.

من اكتفى بامرأة واحدة، كأنه كسب كلَّ النساء. ومن تعدَّها إلى أكثر، حاله

مثل حال من ليس له زوجة.

يضرب في التحذير من تعدد الزوجات.

254 - وَنِي إِچَوْچُنْ يِنْدَمٌ، وَنِي يَقِيمِنْ يِعْرَمُ.

من تزوج ندم، ومن تبقي فقد عزم.

يقال في طبيعة الزواج، حلو ومرّ.

255 - لَوْفَانٌ إِ يَنْغِينُ هَمَّغَارْتُ.

الصَّبِيّ الَّذِي، قَتَلَ الْعَجُوزَ./ أَنَهَكَهَا فَمَاتَتْ./

يَقَالُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الزَّوْجِ الْمَتَأَخَّرِ.

256 - زُؤَاجٌ نٌ يِيَجْتُ نٌ تَمْدِيكْتُ، لَقُؤَامِيْسُ أَسَ قَؤَاسُ

زُؤَاجٌ عَشِيَّةٌ،/ تَحْضِيْرُهُ/ يَسْتَعْرَقُ سَنَةً/كَامِلَةً./

يَقَالُ فِي الْحَثِّ عَلَى ضَرْوْرَةِ التَّحْضِيْرِ لِلْمَشَارِيْعِ، بِجَدِيَّةٍ.

257 - هِيَا زِيْطُ إِسُورَا، خِيْرُ هَسَدَا نٌ تَمُورَا.

دَجَاجَةُ الْجَوَارِ، خِيْرٌ مِنَ لَبِؤَةِ الْبِلْدَانِ الْبَعِيْدَةِ.

يَقَالُ فِي تَحْبِيْبِ الزَّوْجِ بِالْأَقْرَابِ، فَالزَّوْجَةُ الْقَرِيْبَةُ، أَفْضَلُ مِنَ الزَّوْجَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ،

الْبَعِيْدَةِ، وَلَوْ كَانَتْ الْأَوْلَى أَقْلَ شَأْنًا مِنْهَا، فَذَلِكَ أَضْمَنُ لِعَقْدَةِ الزَّوْجِ. وَيَقَالُ أَيْضًا فِي

الْحَثِّ عَلَى مَعَاشِرَةِ مَنْ تَعْرِفُهُمْ، فَمَنْ تَعْرِفَ عَنْهُمْ شَيْئًا، خِيْرٌ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ عَنْهُمْ أَيَّ

شَيْءٍ. وَهَذِهِ هِيَ نَظْرَةُ الْعَامَّةِ بِالْمَنْطِقَةِ.

258 - زُؤَاجٌ أَمْرُؤَا زِيْدْمَارِنُ، أَنْقَارُ يَزُؤَارِنُ.

الزَّوْجِ الْأَوَّلِ لِلصَّدْرِ (الإِحْتِضَانِ)، أَمَا الزَّوْجِ الْأَخِيْرُ، فَهُوَ وَالْكَلَامِ الْقَبِيْحِ.

يَقَالُ فِي ذَمِّ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ.

259 - زُؤَاجٌ أَنْقَارُ، يَتَجَادُّ بَابِيْسُ ذَ عَرِيَانُ.

الزَّوْجِ الْأَخِيْرِ يَتْرُكُ صَاحِبَهُ عَارِيَا.

يَقَالُ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ.

السَّر :

260 - أَرْدِيقٌ يَمَالُ إِوَرْدِيقٌ، أَمِّي أَوْفَانْتُ فُوزْنِيقٌ.

الصديق يسرّ للصديق، إلى أن شاع الخبر وخرج إلى الطريق.

يقال فيمن أسرّ غيره على خبر، فإذا به يسمعه يتردد على ألسنة الناس، و في المثل حثّ على تحبيب الصّمت.

السَّمْعَة :

261 - إِيْرُوْحٌ إِيْلْفٌ، يَقِيْمٌ أُوَيْلِيْسُنْ.

مات الخنزير، وبقي نابيه.

يقال في الشرير المفسد، يموت، وتبقى آثار أعماله السيئة، سائدة.

سوء التدبير :

262 - يَزُوْرُوْرٌ إِزْدَنْ ذَفٌ كَمُو¹.

يبعثر القمح في التبن.

يضرب في من يهدر جهده هباء.

263 - وَئِيْ أَلَا ذُ يَاوِيْ وَاسُنْ، أَهْ يَنْشُ بِيضُنْ.

ما يأتي به النهار، يأخذه الليل.

يقال في السكير المدمن، يبذر أمواله دون حساب.

264 - حَالٌ يَأْرِضُنْ : مَانِي يَنْشُوْ، مَانِي يَطْسُنْ، مَانِي يَنْبَرِّضُنْ، مَانِي إِسْسُنْ.

حاله كحال الديك : يأكل وبنام، و يتبرز، ويشرب، في مكان واحد.

يقال في الأبله، لا يحسن تنظيم أحواله.

¹ (كَمُو) : كومات التبن المصفّفة، والمخزّنة، للإدخار السنوي.

265 - إِلا يَرَوُلْ أَزِيرًا، أَفُوضِيضُ زُ دُفْرِيسَ.

إذا هرب الطويل، فاعلم أنّ القصير وراءه.

المقصود من هذا المثل أنّه إذا ضاع الكثير، فالقليل يتبعه.

في المثل دعوة إلى حسن التدبير.

266 - تَوَعَّنْ إِذْرِيْمَنْ فَا فُوسِيْسَ تَشْرَتُوْنَنْ، أُوْلِيْنَ أَرْ يَخْفِيْسَ دَنْدُوْنَنْ¹.

كانت النقود بيده تصرّ صرّاً، ولما صعدت إلى الرأس، أصبحت تدنّ.

يقال في السكران، تكون يداه مملوءتان بالنقود، وسرعان ما يقلبها خمرا فتصبح

تدنّ في رأسه.

سوء الظن :

267 - "نَهْنِيْنَ اِيْدُ يَسِيْعَنْ يَارِيْظُ يِيْجُ يِكْمَلْ، نَهْنِيْنَ تَشِيْنُ سَنْ" : يِنَّا وَ ضَرَعَالُ.

"هؤلاء الذين منحوني دجاجة كاملة، لا بد أنّ كلّ واحد منهم أخذ إثنين" : قال

الأعمى.

يقال فيمن يستحوذ على الشيء كلّه، وهو يظن أنه لم ينل حقه كاملاً.

ويضرب فيمن، يسيء الظن بغيره.

(ش)

الشر :

268 - أَوْتِيْ يِنَقَنْ إِزْيَاْرَنْ، أَنْيْلِيْ كُ، مَنِيْ أَهْيَغْرَنْ؟

يا من تقتل (تخدع) الرجال، من يحضر جنازتك؟

يقال في الشرير عموماً، لا يفكر في العواقب.

¹ (دندونن : من دندن يدندن الرجل، لم يفهم من كلامه شيء).

269 - وَينُ يَتَشِينُ، أَتَشُ أَكْ إِدْسُ، أَنْقَارُ، نُوعُ أَكْ إِدْسُ !

كُلُّ مَعِ كَلِّ مَن يَأْكُلُ، وَالْأَخِيرُ، تَشَاجِرٌ مَعَهُ !

يَقَالُ فِيمَنْ طَبَعَهُ الشَّرُّ وَالشَّرُّهُ.

270 - يِيرَاسُ هُوَقَّكْتُ فَآ سَبَاضِيَسُ.

وَضَعُ لَهُ حَجْرًا فِي حِذَائِهِ.

يَقَالُ فِي الشَّرِيرِ، يَحِبُّ الْإِيْقَاعَ بِالنَّاسِ.

271 - قَيَّسُ هَقُونُشَلْتُ، أَ يَرُوحُ دَخَانُ.

إِلْقَى بِالْجِدْرِ الْمَشْتَعِلِ بَعِيدًا، تَتَخَلَّصُ مِنْ دَخَانِهِ.

يَقَالُ فِي الْحَتِّ عَلَى تَجَنُّبِ الْحُلُولِ الْجَزئيةِ، وَالْحَتِّ عَلَى اسْتِنْتِصَالِ بَذُورِ

الضَّرْرِ.

272 - وَنِي إِينَقْنُ إِرِيَارَنُ، أَنِيلِيَسُ أَ فَ قَازَنُ.

مَنْ يَقْتُلُ الرِّجَالَ، هُوَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ يَحْفَرُ قَبْرَهُ.

يَقَالُ فِي تَحْذِيرِ مَنْ يَزْرَعُ الشَّرَّ.

273 - أَقْزِينُ أَوْ يَتَّتْ خِيَّيَسُ.

الْكَلْبُ لَا يَعْضُ أَخَاهُ.

يَقَالُ فِي اللَّئَامِ، يَتَازَرُونَ وَيَتَحَدُونَ إِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِمَصَالِحِهِمْ.

274 - مَنِي أَقْزِينُ إِتَّتَنُ خِيَّيَسُ ؟

أَيُّ كَلْبٍ عَضَّ أَخَاهُ ؟

يَقَالُ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ.

275 - إِيضَارَنِيْسٌ فُ لْمُقْضَعٌ، إِيْسِيْسٌ يُقْضَعُ.¹

الخطر يداهمه من كل جهة، وهولا يكفّ عن إيذاء الناس بلسانه.

يقال في الشرير، لا يتوقف عن إيذاء غيره.

276 - يَفْأَزُ لُحْدَمَتٌ وُوشِنٌ.

يقوم بأعمال الذنب.

يقال في من كان خلقه المكر، والخداع، وإلحاق الأذى بالآخرين.

277 - وَنِي يَتَشِينُ إِيغِيذُ مَيِّدَنٌ، أ يِيَزُ إِيغِيذِ يِسُ فُ سَمَنُو.

من أكل (سرق) جدي الغير، فليربط جديه.

يقال في التحذير من عواقب الشر.

278 - إِيْزِي أُو يَنْقَشُ، بَصَحُ يَسْبَعُوْقُوِي.

الذباب لا يقتل، وإنما يثير الغثيان.

يقال في الشرير، كلّ ما يصدر منه يضرّ.

الشقاء :

279 - أِيُوْجِيْلُ، أُو هَتْتَشُ وُ شَانَنُ.

اليتيم، لا تأكله الذئاب.

يقال في اليتيم المعدوم، لا أحد يبالي بمبيته.

280 - أُو تُوَاصِيْشُ أِيُوْجِيْلُ فِ مَطَاوُنُ.

لا داعي أن تذكر اليتيم بالدموع.

يضرب في المعدم، كثير المعاناة، لا تبرح الدموع عيونته.

¹ (لمقضع : وسط الوادي الجاف / يقضع : حاد.

281 - أَيُوجِبُ فُوسَيْسُ ذَ زِيرَارَ .

اليتيم يده طويلة.

يضرب لليتيم، يصلح للإستغلال فقط. ويضرب أيضا في المعدوم عموما، لا يتوانى في مدّ يده للسرقة.

(ص)

الصبر :

282 - سَجْرَةٌ نِي، أَوْ هَتْتَوْرَشْ فَا يِيْجْ وَآسْ .

تلك الشجرة، لم تزهر في يوم واحد.

يضرب في الصبر عموما.

283 - مَانِي مَغْرَسْ، مَانِي مَائُو، أ بُولْعَوْلَتْ وَآيْلُو ؟

أين مارس، وأين ماي، يا من إدخاره، لم يتعد المزود الصغير؟
يقال للفقير المحتاج، لا يسدّ إدخاره حاجته. مثل فيه حث على العمل وفيه
غرس للأمل.

284 - أَحَبُّو رُو حَبُّو، أ يَتَشُوْر وَآيْلُو.¹

بلوطة، تلو الأخرى، يمتلىء المزود.

يضرب في حث على الصبر.

285 - مَلْمِي أَدَّ يُوْجَدَ لَحْشِيْشْ، أَيَا مَشِيْشْ ؟

متى يحضر الحشيش، أيها القط ؟

يقال لمن وعد بالمساعدة ولم يف بها.

¹ (أيلو: مزود من جلد الماعز تحفظ فيه المؤونة.

286 - نُحَالُ ذَ زِيرَارَ، أَغْيُولُ ذَ ضَرَّغَالِ.

الزمن طويل، والحمار ضرير.

يقال في البائس المعدوم، شقاؤه لا ينتهي.

287 - أَ نُنْشُ أَسْفَاسُو، أَنْزِي دَايِرَ، غَيْرَا أَيْفَعُ أَوْ رُومِي سِي نُتْرَايِرَ¹

نأكل محصول هذه السنة، والسنة المقبلة، إلى أن يخرج "الرومي" من الجزائر.

يضرب للحث على الصبر والإلحاح في طلب الشيء.

الصدّاقة :

288 - يَبْدَلُ أَشْفَايَ، سُو سَمَامَ.

بدّل الحليب، بالحليب الحامض.

يقال في نفس السياق.

289 - يَبْدَلُ لَحْبِقُ، سُو بَيْرَمَانُ.²

بدّل الحبق، بنبات ال بَيْرَمَانُ.

يقال في اللّثيم، لا يقدر قيمة الصدّاقة.

290 - يَبْدَلُ أَغْبَانُ سِنَ هَكْشَارْتُ.

بدّل غطاء الصوف، بمنسوج الحلفاء.

يقال في نفس السياق.

¹ نُتْرَايِرَ : تعني الجزائر. أرومي : ويقصد به الأوروبي عموماً والفرنسي خصوصاً. جرت العادة قبل

الإستقلال أن تترد هذه العبارة كلما همّ الناس بأكل فاكهة الموسم الجديد. وهي في الحقيقة عبارة

تذكّر الأجيال الصاعدة بأن الفرنسي أجنبي وأنه لا بد من أن يرحل يوماً.

² بَيْرَمَانُ : نبات الطّباق.

291 - أَنْوَعِي نَ زُدِيقَ، أَوْ يَفَارِشُ صَدِيقَ .

خصام الصديق، لا يضرّ.

يقال في الحث على المحافظة، على أواصر الصداقة.

292 - أَرْفِيقُ ذُ زُعِيمَ، يَنْبَانُ فِ هَجْرًا.

الصديق الحقّ، يظهر عندما تقاسمه، طبق الطعام.

يقال فيمن صادقته، وآثر نفسه عليك.

293 - نَيِّكُتْ، تَمَلَّأْتُ، سِي هَرَّزْ، ذَايْنُ.

الثقة بيضة اذا تكسرت لا تجبر.

يقال في الصديق يحاول اعادة الروابط بعد خداعه لك.

294 - وَنَيِّ يَنْيْنُ أَسُو، وَمَا وَنَيِّ يَنْيْنُ إِيْضُ نَاضُ، يَرْسُو.

الراكب، من ركب اليوم، أمّا من ركب أمس، فقد نزل.

يقال في الصديق اللئيم، الذي يتغير حسب الظروف، والمصلحة.

295 - لَحَابُ أَوْ عَلُوشُ.¹

أصدقاء حكاية "الكبش".

يقال في الشخص، يعاشره الناس من أجل المصلحة.

يضرّب ذمّ الاكثار من الاصدقاء.

¹ (أَعْلُوشُ : الكبش).

الصرامة :

296 - زُورٌ، يَسْرَّالُ إِمْعَارُنْ.

الشَّدَّة (الصرامة، الخوف)، تدفع (تجبر) العجزة إلى الهرولة.

يقال في المتقاعس، لا يتحرك إلا بالقوة.

297 - أَوْثٌ أَيَطُومٌ فِ سُوْقٍ، أَيَّانٌ أَوْ خَقَّانٌ.

اضرب بالعصا في السوق، يتجلى السارق.

يقال، في مبادرة الفساد بالقوة، أوفي إخافة شخص، عن طريق إرهاب غيره.

298 - هَبَكَارْتُ هَتَارَادُ أَرْ وَبَرِيدُ.

العصا، قد توري الطريق.

يقال فيمن، لا تجدي معه اللياقة، والطرق السلمية.

(ض)

الضعف :

299 - أَوْ يَنْوَرَارُ إِزْمَرْ، غَيْرُ فَلَاقِيشْ نْ دَهْرٌ يَمَّاسْ.

لا (يلعب) يشعر الخروف بالسعادة والإستقرار إلا (فوق ظهر أمه) في محيطه.

يقال في الضعيف، لا يشعر بالقوة، إلا إذا كان مع ذويه.

300 - أَوْ تَوَاصِيْشْ أَيُوْجِيْلُ فِيمَطَّوْنُ.

لا توصي اليتيم على الدموع.

يقال في الضعيف، يتيما كان أم فقيرا، يقضي حياته باكيا، من جراء القهر

والظلم.

301 - مَنِ هُوَ كَثِيذٌ أَفْرَاضِمْ، أَدَّ يَدُقْسٌ وَلِيّ.

أينما ضرب الاصلع، تفجّر دماغه.

يقال في الضعيف، أدنى ضربة تؤلمه.

302 - أَيُوجِيْلٌ، أَوْ هَتَالِيْشٌ فَلَاسٌ هَفُوْكَثٌ.

اليتيم، لا تستطع عليه الشمس.

يقال في اليتيم، تظلّ أيامه سوداء.

303 - أَيَلِيْلٌ، أَوْ يَغْنِي حَدٌ.

المعدم، لا يهتم به أحد.

يقال في البائس الفقير، لا يهتمّ بأمره أحد.

304 - مُسُوْكَثَانٌ إِسْرَدَانٌ، هَرَسُوْ فُوْعِيُولٌ.

تشاجرت البغال، وتحملّ الحمار الضربات.

يقال في الضعيف، يدفع دوما ثمن خطأ الكبار، من المسؤولين والاعنياء.

305 - أَيَلِيْلٌ نُّ تَغْرَضِيْنٌ، ذَا يَلِيْلٌ.¹

المعدم الحقيقي هو الذي لا يعرف ذوي النفوذ وليست له أية صلة بهم.

يقال في الضعيف تنتهك حقوقه ولا مدافع عنه.

¹ (هَغْرَضِيْنٌ : الكتفان، وتسعملها العامة مجازا للدلالة على قوة النفوذ. فيقال فلان له أكتاف عريضة بمعنى له نفوذ قوي).

الضيافة :

306 - وَنِي يَخْسُ رَبِّي، أ يَكْتَرُ فَلَّسَ إِبْنُوجِيُونَ، وَنِي يَنْكَرُ رَبِّي، أ يَكْتَرُ فَلَّسَ
شُرُوعًا¹.

من أحبه الله كثر عليه الضيوف، ومن نبذه الله كثر عليه القضايا القانونية.

يقال في الحث على الكرم ودم الخوض في القضايا القانونية.

307 - وَنِي دِتَّاسَنُ كُلُّ آسَ، أَطْفُ أَيَطُومُ أَرَّاسَ، وَنِي دِتَّاسَنُ سُوسُقَّاسُ رُو سُفَّاسَ،
أَطْفُ أَعْلُوشُ، غَرَّصَّاسَ.

من يزورك كل يوم هيء له عصا، ومن يزورك مرة في السنة، اذبح له كبشا.

يقال في نبذ الضيف الثقيل وذمه، وتحبيب الضيف المهذب واللطيف.

308 - إِيْمِي يَنْسَلَمُ، أَوْلُ، يَنْخَمَمُ .

الفم يسلم، والقلب، يفكر.

يضرب في ذم الضيف الذي، لا ينذر بحضوره، فيسبب الاحراج.

309 - وَنِي مِي هُسْتَشِيذُ هِنَسْتُ، هَسْتِيكْسَدُ، وَنِي مِي هُسْتَشِيذُ بُوِيَزُولُ، هِيرِيذا
سَ، أَنْزِيَوْمُ².

من أطعمته أرجل الماشية، أرحته، ومن اطعمته هيرتها، أنهكته بالتفكير.

يقال في الحث على البساطة في إيفادة الضيوف، وتجنب التكلّف وتحميل

النفس ما لا طاقة لها به.

¹ (إِنَّ التَّسْرَعَ إِلَى الْمَحَاكِمِ لَيْسَ مِنْ شَيْمِ ذَوِي الْأَصْلِ الطَّيِّبِ. وَهَمَّ يَرْدَدُونَ بِالتَّنْبِي أَيْضًا : "الرَّابِحُ فِي الشَّرْعِ خَاسِرٌ" بِمَعْنَى حَتَّى وَإِنْ فَازَ الشَّخْصُ بِالقَضِيَّةِ. فَإِنَّهُ خَسِرَ شَيْئَيْنِ، حَقُوقَ الدَّفْعِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّمْعَةِ. أَشَدُّ مَا تَكَرَّهَهُ الْعَامَّةُ، الْخَوْضُ فِي الْقَضَايَا الْقَانُونِيَّةِ، فَفِي أَغْلَبِ الْإِحْيَانِ يُفْضَلُ الْمَجْنَى عَلَيْهِ الْعَفْوُ وَالتَّزَالُ، عَلَى أَنْ يُنْقَلَ قَضِيَّاهُ إِلَى الْمَحَاكِمِ.

² (هَنَسَتْ : مَجْمُوعُ الرَّاسِ مَعَ الْأَطْرَافِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَاشِيَّةِ - بُوِيَزُولُ : لَحْمٌ بَدُونِ شَحْمٍ - أَنْزِيَوْمُ : الْهَمُّ.

310 - أُنُوْجِي يَنْكَرُ أُنُوْجِي، بَابٌ وَ خَامٌ، إِيْنَكْرِيَهَنْ إِيْكُوْلٌ.

كره الضيف الأول الضيف الثاني، ولكن كرهه صاحب البيت لكليهما، كان أكثر حدة.

يقال تهكما من البخيل، يكره الضيوف.

311 - عَرَضَغُ أُنُوْجِي فَ لَفْتُ، يَيْرُو أَحْبُوْثُ إِيْوَزَانٌ.

استضفته لأكل اللفت الموضوع على طبق الكسكس، فإذا به يحفر حفرة في الكسكس ذاته.

يضرب في ذم الضيف الوقح.

312 - فَرَحَغُ إِيْوَي تِيْتَشِيْنُ، أَدَا إِيْوَي تِيْجِيْنُ.

فرحت بالذي أكلها، وازداد فرحي بالذي تركها.

يقال في البخيل، يقيم الحسابات لما يقدمه لضيوفه.

(ط)

الطبع:

313 - أَنْخَلُ أَوْ يَتُوْلِي ذُرْنُ.

لا يمكن للنخالة أن تصير دقيقا.

يقال في استحالة حدوث أمر. والمقصود هنا، أن الدنيا لا يمكنه الإرتقاء إلى

مصاف النبلاء.

314 - أُوْرَغُ، أَوْ يَتُوْلِي ذُرْحَاسُ.

لا يمكن للذهب أن يصير نحاسا.

يقال في إبراز صفاء السريرة.

315 - وَنِي يَنْوَمُنْ سِنْ لَحْفَا، يَنْتُو صَبَايْسِ.

من تعود المشي حافيا، ينسى (مرار) لبس حذائه.

يقال فيمن، لا يمكن أن يستغني عن طبعه المشين.

316 - وَنِي أَوْ يَنْدَهْ وَوَلِيْسْ، مَاكْ أْ خَسْدْ أَهْنَدَهْنَ آتْ عَمِيْسْ ؟

من لم يوح له ضميره بالاستقامة، لا تنفع فيه نواهي الغير؟

يقال في الشقي، لا تجدي معه نصيحة، ولا تحذير.

317 - وَنِي أَوْلَاشْ غَرْسْ لَعْقَلْ، أَوْ ذِ سِيَهَقَّارَنْ مِيدَنْ.

من لا عقل له، لا يمكن للغير أن يضعوه له.

يقال في نفس السياق.

318 - لُكُولْ أَ فْ هَقَّازْ هُوشَنْتْ، قَارَنَاسْ، ذُوشَنْ.

كل ما تقتزفه الذئبة، يقال إنما هو صادر عن الذئب.

يقال فيمن كان طبعه السوء، تلتصق به التهم، وهوبريء منها أحيانا.

319 - هُغَاطْ إِفْ نُومَنْ إِيْقَرَنْ، أَوْ هَتَكَّسْ سِي لِعَادَتِيْسْ.

المعزاة التي اعتادت الرعي في سهول القمح، لا يمكن أن تقلع عن عاداتها.

يقال فيمن تعود على الشر، يصعب عليه تغيير سلوكه.

320 - هِيْطَاوِيْنْ سِي يَحِيْجْ وَمَشِيْسْ، وَلَا نْتِيْدْ كِيْفَكِيْفْ.¹

الأعين التي حجّ بها القط، رجعت هي نفسها، لم تتغير.

يقال في نفس السياق.

¹ يحكى أنّ قطا إدعى بأنّه هب الى البقاع المقدّسة، ولمّا رجع، استدعى كلّ جيرانه بمن فيهم الفأر لمأدبة عشاء. كان القطّ وهو يستقبل ضيوفه مرتديا برنوسا وعباءة بيضوان، كما وضع على رأسه عمامة صفراء وبيده مسبحة، ممّا يوحي بالوقار. لمّا اقترب الفأر منه، صدّق الأمر في البداية ولكنه لما حدّق في عينيه، لاحظ بأنّهما تتحرّكان بطريقة توحى بالشك، فعاد خطوتين إلى الوراء وهرب.

321 - أَوْشَنَ مَاثَشِي يَفَّارِيثُ بِيحْتُ نَ تِيكَتُ.

الذئب المطبوع على الإساءة، لا يتوانى يكررها.

يقال في نفس السياق.

322 - أَوْثُ لَمَعْنَى هَزْلِي، أَيَا مُشِيثُ أَلِي أَدْنِي.¹

لأدنى زلة لسانية، يغضب القط، ويصعد الى السقف.

يقال فيمن كان طبعه الغضب بسرعة، لا يلبث أن يهرول غاضبا.

323 - "أَصَّبَ ! .. يُؤَلِي أَدْنِي.

بمجرد أن تقول له (القط) : "هش" .. يصعد إلى العليّة.

يقال في فيمن طبعه إساءة الظن، يغضب لأتفه الأسباب.

324 - مَانِي إِيْرُوْحٌ وَمَشِيْشٌ، أَدُ يُوَالًا أَزْ يَغْدُوْنِيْس.

مهما غاب القط، فإنه يعود حتما إلى رماده.

يقال فيمن يعد بالإقلاع عن شيء، وسرعان ما يعود.

¹ أَدْنِي : صفيحة تصنع من القصب المصفف على شكل مستطيل أو مربع تشد من زواياها الاربعة بسقف البيت، بحيث تقابل حفرة النار الموجودة وسط البيت (هغرغرت) شاقولياً، يوضع فوقها على الخصوص حبات البلوط التي تتحمص مع مرور الوقت كلما اضرمت النار بالحفرة، لتصبح جاهزة لتحضير كسكس البلوط أو ما يسمّى محلياً بـ "طعام وادني".

325 - يَنَاسُ وَشَنَّ إِوْ قَزِينُ : "أَسَعْدِيكَ أَيَا قَجُو، هُنْتَنُ ذِي قَلُو، هَزِينُنْدُ إِ هَمْسِي!"

- لفعالك أو شنجي، هطفض بعًا سق إيرى.¹

قال الذئب مخاطبا الكلب : "يا لبختك أيها الكلب، إتك تأكل في القدر وتصطلي أمام الموقد".

فردّ عليه : فعلك هو السبب، هل أذكرك بأنك انقضضت على رقبة الجدي !
يقال فيمن تخدعه طباعه الخبيثة.

الطمع :

326 - أَقْرَضَالَ أَوْعَدِيْس، سَنَقْصَاَصْ أَيْجِيَوْنُ.

الأكل، إذا أنقصت له كمية القوت، شبع.

يقال في النهم الجشع يستهين بالشيء الكثير، وتكفيلًا به يجب إعطاؤه القليل.

327 - مَتَّرَ إِتَنَّرُ، أَمَشِيْشُ يَسْمَاغُوِيَاَس.

الشحاذ يسأل، وقطه وراءه يموء، ملتصقا منه الأكل.

يقال فيمن، يطمع في مال الفقير المعدم.

328 - سَيِّغُ آسْ إِذْ بِيْرُنْ، إِبْوَالِيْبِيْدُ زُ يَأْثِيْضَنُ.

أعطيته حماما، فإذا به يعود، ليطلب دجاجا.

يقال في الجشع، تقدم له شيئا، ويطالبك بالمزيد.

¹ يحكى أنه في العصور الغابرة، كان كل من الذئب والكلب يعيشان في كنف الإنسان. وحدث أن طبيعة الذئب الخداعة خولت له يوما أن ينقض على جدي على مستوى رقبته فأرداه قتيلا ولكنه لم يأكله، الأمر الذي أثار غضب الإنسان فطرده. ومنذ ذلك الحين، صار الذئب يعيش في الغابة حاسدا الكلب - الذي ظلّ وفيّا لصاحبه - على سهولة معيشتته معه.

329 - سَيِّغْ آسَ ضَاضِيُو، يَتَشَائِي فُوسِيُو.

قدمت له أصبعي، فأكل لي يدي.

يقال في نفس السياق.

330 - وَنِي يَتَشِينُ لِحَقِيْس، أ يَقَنَّ هِيَطِيْس.

من أكل حقه، فليغلق عينيه.

يقال في النهم الشجع، يلتهم حقه، ثم يطعم في حق الآخرين.

331 - أَضَمَاعُ يَكْلُو سَبْعَ يَامٍ يَشْرُ إِيمِيْس، يَقْفَلُ فَا وَفَرْنَ تِيْزِيْت.

ظلَّ الطَّمَاعُ فاتحاً فاه، سبعة أيام يكابد الجوع، ليغلقه في الأخير، مقابل جناح

بعوضة.

يقال في النهم الجشع، لا يصبر على مغريات بطنه.

332 - نَتَشُ وَهَرَعُ ذُ خَالْتِي، أ سَرُوْكَسَعُ أ ذِي هَخَلَصُ، نَتَاتُ هَنَا : ذَا يَأُوِيُو، أ

ذِي يَزُوْسُ بَاطَلُ.

كنت أظنُّ أنَّها خالتي، أرى لها الغنم وتكافئني، وهي الأخرى كانت تظنُّ بأنِّي

ما دمت حفيدها، سأرى لها بالضرورة دون مقابل.

يقال في الطماع، يلاقي من هوأطمع منه.

333 - وَنِي يَتَشِينُ هِنْعِي، يَقَاضَا فَلَاسُ أُوْغِي.

من يلتهم الضرع كله، ينقطع عنه اللبن.

يقال في النهم، ينفضُّ على الشيء يستنزفه، حتى لا يبقى منه شيء.

ويضرب في الحثِّ على التَّروِّي في استغلال الشيء.

334 - أَغْيُولُ يُوِّي هَرَزْفَتُ إِ عَمْتِيْس، أُو تِيُوْفِيْس، يَتَشِيْت.

حمل الحمار وديعة إلى عمته، ولمَّا لم يجدها، إلتهمها.

يقال في الطَّمَاع، يخون الوديعة.

335 - تُشِيعُ، أَوْ تُشِينُ وَادَانُ.

أنا أكلت، ولكنّ أمعاني لم تأكل.

يقال في النّهم الطّماع، لا يقنع.

336 - "أَيُّكَرُّ رَبِّي هَرَوَاسٌ، إِيْمِي، إِيْمِي، أَرْوِيغٌ" : يِنَّا وَقَزِينُ.

"كثّر الله ذريته، لقمة لقمة، أشبع". قال الكلب.

يقال في نفس السياق.

(ع)

العبرة :

337 - أَلْفَظْ هَنِّي، فَ هَتَقَّدْ هَغَاطُ وَوَشَنَّ !

اعتبر بالأمر الذي من أجله تخاف المعزاة الذئب !

يقال في في ضرورة أخذ الدروس، من أخطاء الآخرين.

338 - يُكْتِيهِ رَبِّي، يِبَانُ وَلِي.

ضربه الله (ابتلاه)، فبان دماغه (تعقل).

يقال في الطائش، عقّله التجارب.

339 - وَنِي يِقْسُ فَيَغْرُ، يَتَقَدُّ سَفُّ أَسْعُونُ.

من لدغته الحيّة، يخاف من الحبل.

يقال في الحذر، يبالغ في الاحتياط.

العقوق :

340 - يتعمّو ف مارچين، لسبببيس دّعوى نلوالدين¹.

إنّه يغرق في تلف عصارة الزيتون، بسبب دعاء الوالدين عليه.

يقال في الابن العاق، تعوّج أيامه، لعدم نيل رضا الوالدين.

341 - أَحْوجِي ! إِقْضَعَايْ أَوْ فُوسِيوْ! هُنَّا سَجْرَة.

يا لتعاستي ! يدي (غصني) هو من قطعني : قالت الشجرة.

يقال في الإبن، يلحق الضرر بوالديه.

342 - يَفْعُ زِيَّ، يَسْخُلْعَايْ !

خرج مني، وأفزعني !

يقال في العقوق عموما.

343 - أَعْدِيْسْ يِتَارُوْدْ هِمْسِي !

البطن تلد نارا !

يقال في نفس السياق.

344 - أَفْرُوْخْ، يَسْنُوْقُوْبْ بَابَاسْ !

العصفور الصغير، كثيرا ما ينقر أباه !

يقال في نفس السياق.

345 - أَوْلَاشْ أَفْرُوْخْ إِسْتَشْنْ يَمَّاسْ !

لا يوجد فرخ أطعم أمه !

يقال في الأبناء، لا يبرون آبائهم.

¹ (مارچين : مفردة أ مورچ، ما بقي من الثفل بعد عصر الزيتون.

العمل :

346 - ذَنْفِيف !

مثله، مثل القمّع !

يقال في الكسول، لا يسعى إلى المزيد في مساعدة الآخرين.

347 - فَا آسْ يَتَّسُّنْ، فَا إِيْظُ، يَتَّسْطَلُّ إِ هَرَوَاسْ.

في النهار يجزّ الصوف، وفي الليل، يحلق رؤوس أبنائه.

يقال في ذمّ العمل المعوجّ والمؤدّي في غير أوانه.

348 - أَخْذَمَ هَيْرَزَا سَ يُوِيَا، أَهْجَذُ أَمْجَرُ إِجِيلٍ وَيَتَّشَا¹.

أحرث وابدّر، واترك الحصاد لجيل الغد.

قال في الناس، يعدّون المشاريع وينجزونها، لكنهم لا يعرفون من ينتفع بها في

الأخير.

وفي المثل حث على الايثار.

349 - هَدَاخْتُ أَفْقُورَنُ أَرْ أَوْتُونْ، نِيغُ أَفْقُورَنُ أَرْ هَدَاخْتُ ؟

الجنب هوالذي يتوجّه إلى كومة السنابل، أم أنّ كومة السنابل هي التي تتوجه

نحوه ؟

يضرب في الكسلان، يبرّر عدم قيامه بعمل ما. ويقال في الصغير لا يتحرّج

من إصدار الأوامر لمن هم أكبر منه سنّاً.

¹ (هَيْرَزَا : فترة الزرع وتشمل شهر ديسمبر، جانفي والجزء الأول من فبراير وهي بالاحرى فصل

الشتاء يويبا : زوج من الثيران.

350 - "وَنِي أُوَيْخَدْمَنْشُ، يَتُورِيَشُ" : هُنَا هَوَطُوفْتُ إِ هِسْكُورْتِ.¹

"من لا يعمل يجرد من ريشه" : قالت النملة للحجلة.

يضرب في الكسول، لا يدخر القوت.

العناد :

351 - مَانِي إِبْتِيَزَارْنُ، إِيْلَسْ نِيْعْ هِغْمَاسْ ؟

من الذي سبق، اللسان أم الأسنان ؟

يقال في المجادل، يتعاند مع من هو أكثر تجربة منه.

352 - إِلا أَوْ شْ يَعْجِيْبِيْشْ لِحَالْ، شَمَّ لِحَلْحَالْ.

إذا كان الأمر لايرضيك، فشم الخزامى.

يقال في العنيد، لا يقبل الرأي الآخر.

353 - يِنَّاسْ إِيْعَسْ إَوْ قَزِيْنْ : نَنَشْ وَعَرْغْ.

يُنَّاسْ وَقَزِيْنْ : أَوْلَا نَنَشْ هَمِّيْرَغْ.

قال العظم للكلب : أنا شديد، فقال له الكلب : وأنا الآخر متفرغ.

يقال فيمن يتلقى من صاحبه عنادا وقوة وتعاليا، فيؤكد له هو الآخر بأنه أكثر

منه عنادا وقوة وتعاليا.

¹ حدث وأن استضافت نملة حجلة، وقدمت لها ما طاب من الحبوب. ولما جاء دور الحجلة، لم تجد ما تقدمه لضيفتها، فاستأذنت وتوجهت نحو الحقل علها تجد ما تغسل به ماء وجهها. هناك، وجدت الحجلة حبة فول-وذلك على مرأى من النملة- ولما هممت بأخذها، وقعت في الفخ الذي كن الصياد قد نصبه. عندها، رددت النملة هذه العبارة التي صارت مثلا.

354 - نُفُولٌ إِبْيَاوُنٌ¹.

الفول هونفسه "الفول".

يضرب في من يجادل، ويعاند بخصوص أمر، لا يستحق ذلك.

355 - أَدَا سَتْتَمَلْذُ أَبْرِيذُ، أَدَاكَ إِينِنُ : أَلَاغُ ذَا زُرُو.

أنت توري لهم الطريق، وهم يقولون لك، لا هذه، وهذه.

يقال في المعروف، يصنع في غير أهله.

356 - ذَا قَزِينُ، ذَا قَزِينُ، يَا لُوْكَانُ أَيْبِي : "مِيَاْعُو".

هذا كلب أقول، حتى وإن ماء.

يقال في العنيد، يتشبث برأيه، حتى وإن كان مجانبا للصواب.

357 - نَهِيغْتُ فِيخَامَنْ، هُسُوقُ لُثْنَيْنِ².

حرمتها من الذهاب إلى بيت الجيران، فأقدمت على الذهاب إلى السوق.

يقال فيمن حذّرته من الأمر الصغير، فيتجرأ على القيام بالأمر العظيم.

ويضرب فيمن جاوز الحدود عموما.

358 - مَنِي سِي سَتَكِيدُ "إِ رَفُو"، تُسَاوَنْتُ².

من أية جهة حاولت الصعود إلى "رفو" (اسم جبل)، واجهك مرتفع.

يقال في العنيد، يصعب إقناعه.

ويقال في إبراز صعوبة الشيء.

¹ إيباون : يعني الفول بالامازيغية. مورد هذا المثل أنّ عربيا وقبائليا اشتراكا في شراء أرض، ولمّا همّا بزراعتها، قال الأول : نزرعها فولاً، وقال : الثاني لا بل نزرعها "إيباون". فنشب جدال بينها واحتكما إلى قاض. وعندما علما بأنّ الفول يعني "إيباون" خجلا من نفسيهما لكونهما تسرعا ولم يتركا فرصة للحوار. وبعدها تصالحا.

² رفو: جبل يقع غربي منطقة فورايه.

العيب :

359 - طَعَامٌ أَحْرَقَاشُ، إِعْنَجَائِنُ أَوْلَاشُ.

الكسكس محروق، والملاعق غير موجودة.

يقال فيمن جمع خصلتين مذمومتين. ويقال في إبراز وضع غير مريح.

360 - يَيْرُو أَزْوَارُ نَزُووَارُ.

قام بعار عظيم.

يقال فيمن بالغ في العار والفساد.

361 - إِيرُوْحُ جَارِفِي أَيْيُورُ هِرْغَلِي نُنْ سَكُورْثُ، هَتْلَفَاسُ هَنِّي نُنْ تِيَاثِرِيْطُ .

همّ الغراب بتقليد الحجلة في مشيها، فإذا به يضيّع (يعجز عن تقليد) حتى مشية الدجاجة نفسها.

يضرب فيمن لا يثق في نفسه.

الحجلة يضرب بها المثل في الرشاقة والتبخر، بينما الدجاجة يضرب بها المثل

في سوء المشي.

362 - هَمَّغَارْثُ نُنْ إِسْنُوْعَانُ إِثْيَانُ.

العجوز التي، جعلت أثنافي الموقد تتشاجر.

يقال في العجائز، يحبن المشاكل.

(غ)

الغباء :

363 - نَتْسُ سَنْعَتَّعَاسُ يُورُ، نَتَّانُ يَنْقَابَالُ فَ تَظَاضِيُو.

أنا أوري له القمر (بأصبعي)، وهو، يكتفي بالنظر إلى أصبعي.

يضرب في الغبيّ، يأبى معرفة الحقيقة.

الغرور :

369 - هَمَادُونْتُ يَتْفُورَنُ رُ تَنْزَارِثِيُو، خَيْرُ هَنِّي نُن لَجَارِثِيُو.

قِدْرِي الذي تصل رائحة فورانه إلى أنفي، أفضل من قِدْر جارتِي.
يضرب في الغرور عموماً.

370 - نَانَس : مَنِي شَمِيشْكَرُنْ أَهْسَلْكَتْ ؟ هُنَّسُنْ : بَابَا ذُ يَمَّا.

قيل لها : من شكرك أيتها العروس ؟ قالت : أبي وأمي.
يقال فيمن يمدح نفسه أو عمله أو أغراضه.

371 - زُوبَكْتْ إِ يَقْتَمَّغَارُنْ.

القمامة هي التي تتكبر.
يضرب للحطّ من قيمة المتعالي.

372 - زُوخُ يَنْقُ أَفْرُوخُ.

التكبر والغرور قتلا فرخا.
يقال في نفس السياق.

373 - زُوخُ أَوْ يَبْنَى أَخَامُ.

الغرور والتكبر لا يبنيان بيتا.
يقال في نفس السياق.

374 - هَفَّغْ هِيَازِيَطُ سِي هَمَلَّاتُ، هَخْسُ أَهَاوَضُ لَقَمَرْتُ.

الدجاجة خرجت من البيضة وأرادت الوصول إلى القمر.
يقال في الضعيف يتباهى بالقوة.

(ف)

الفراغ :

375 - أَبَا ! مُحَنِّدِيُو، فَآسْ يِكَالْ يَخُوشْ، فَآ إِيْضْ يِتْنُوسْ يِتْبُوشْ.

أبتاه ! ابني محمّد، بالنهار يظلّ نائماً، وبالليل يبيت يسري.

يقال فيمن يضيّع وقته فيما لا ينفع.

376 - أَلْنْتِي أَسْلَا أَوْ يِتَأَفُّشْ مَتَى أَّ لَا يِيَّرْ، يِتْسَرِّمَّ هَغْرِيْسْ.

الراعي عندما لا يجد ما يفعل، ينجر عصاه.

يضرب لإبراز أن الفراغ مفسدة.

الفرصة :

377 - غَيْرِ أَهْسُوعِ هِيَاثِيْطْ، غَرْصَاْسْ¹.

بمجرد أن تكوك الدجاجة، اذبحها.

يضرب في انتهاز الفرصة.

378 - يِنْغَابْ وَمَشِيْشْ، شَضْحَنْ إِغْرَضَايْنْ.

غاب القط، رقصت الجرذان.

يقال فيمن يستغلّ الفرص في أوانها.

¹ هذا المثل يستند إلى معتقد شعبي، مفاده أنّ الدجاجة عندما تكوك (تقلّد الديك في صوته)- أثناء فترة الإحتضان- وهي ظاهرة قلّما تحدث- يجب ذبحها على الفور، لأنّ ذلك نذير شؤم، قد ينذر بموت قريب، لذلك يجب أكلها، قبل أن تأكل (مجازاً)، رأس أحد. فالعبارة : "فلان أكل رأس فلان" في التعبير الشعبي، تعني : فلان كان سبباً في موت فلان.

379 - أُوشَفَيْدُ عَشْنُ أَيَا فُونَّاسْ، قَدْغُ إِيشُونِيْكَ.

لست أنت الذي تخيفني أيها الثور، إنما قرونك (هي التي تخيفني).
يقال في الجبان، ينتهز فرصة وجوده في موقف قوة، ليتسلط على الآخرين،
ويقال في اللئيم يعتمد على غيره، ليضرب الآخرين.

380 - فَارِصُ إِوَزَوَّقُ أُويسَعَانُ حَنَّاسْ، فَارِصُ إِلمَاكَلْتُ أُويسَعَانُ هِغْمَاسْ.

عجل بالفرح (الزواج) مادامت الأم موجودة، عجل بالأكل مادامت الأسنان
موجودة أيضا.

يقال في الحث على استغلال الفتوة والشباب عموما.

ويقال في حث الأعزب على الزواج مادامت أمه على قيد الحياة.

381 - وَيَلَا مَادُونُ يِتَّاسِدُ فُو فُشُوشْ، قَفَّلْ، سُوَسَمَّ.

إذا انطبقت المصفاة على القدر، احزمها واصمت.

يقال في الحث على استغلال الفرصة، وعدم تضييعها.

382 - فِ مَغْرَسْ، هَجْوَا، هَغْرَسْ¹.

إذا صاحت المعزاة خلال شهر مارس، اذبحها فورا.

يقال في نفس السياق.

الفطنة :

383 - يِنَّاسْ : وَوْ ذَ رَائِيْكَ، إِ نَنَشْ، رَائِيُوْ مَنِيْ أَهِيْرَغْ ؟

قال له : هذا رأيك، وأنا رأيي أين أضعه ؟

يقال في إبراز قوة الشخصية.

¹ هجوا : صاحت وأنت : في شهر مارس تسود فترة يكون فيها الطقس جد بارد مما يسبب هلاك الكثير من الحيوانات خاصة منها الجديان والماعز، فتصدر قبل موتها أنينا وصياحا ينذر باحتضارها، فيتلقاها الراعي بالذبح حتى لا يخسرها.

384 - يَنَاسُ : أَتَشُّ أَلْعَمَى، أَهَائِنُ يَذْهَنُ.

- يَنَاسُ فَّ إِيمِيُوَ أَّ يَبَانُ.

قيل له : كل أيها الأعمى، إنَّ الطعام مدهون.

قال : في فمي يظهر ذلك.

يقال فيمن تحاول عبثا الإيقاع به، باستغلال ضعفه وغبائه.

(ق)

القدر :

385 - وَنِي يَقِيمُنْ، وَنِي يَزْلُنْ فَوْبِرِيدُنْ، يَدَّرْ، وَنِي زَوَادَا وَبِرِيدُنْ، يَمُوْتُ¹.

الذي بقي متلقيا في وسط الطريق عاش، أمّا الذي انتقل إلى جانب الطريق

مات.

يقال للذي يجري الحسابات كثيرا، ولا تجديه نفعاً، لأنه لا ينال في الحقيقة الآ

ما كتب له.

386 - مَكْتُوبٌ حَدٌّ، أَوْ هَتَّتْ حَدٌّ.

لا ينال الفرد، إلا ما كتب له.

يقال في نفس السياق.

¹ (مورد هذا المثل أنّ رجلين انطلقا في سفر مشيا. لمّا جنّ الليل، اضطرّا على قضاء الليل في العراء، واتفقا أن يناما وسط الطريق، لعلّ يراهما أحد، فيأويهما، أو سيارة فتتقلهما. سرعان ما غير أحدهما المكان، وانتقل خلسة إلى جنب الطريق، خوفا من أن تدهسه سيارة عابرة، قد لا يراهما سائقها، نظرا لشدة الظلمة. بعد فترة، مرت عربة بسرعة فائقة، لم تسمح للسائق بالتوقف في الوقت المناسب، وأثناء محاولته تجنب من يرقد وسط الطريق، توجهت عربته صوب الرجل النائم جنب الطريق لتدوسه، ويموت في حينه.

387 - لِحْرَازُ يَغْلِبُ لِقْضَا.

شدة الاحتراس، قد تغيّر مجرى القدر.
يقال في تحبيب الحيطة، والحذر والاحتراس.

القرابة :

388 - أَعْفُونُ تَرَفَاذُنِيَةَ إِيْمَوْلَانِيْس.

المجنون، لا يأويه، إلا ذووه.

يقال فيمن انقلبت عليه الأحوال :- امرأة مطلقة أو قريب جُنّ مثلاً. - فالأهل هم الذين يتولّون أمره مهما كانت الظروف.

هذا المثل يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في الشدائد، مما يطبع المجتمع الجزائري.

ويقال في الحث على التآزر بين الأقرباء.

389 - أَوْ قَاسَعُ يَوْمًا (خِيِّي)، أَوْ قَاسَعُ وَنِّي أَلَا إِيَهْ يَكْتَنُ.

أنا لا أحبّ أخي، ولكنّي لا أحبّ أن يضره أحد.

يضرب في العصبية الدموية.

390 - نَتَشُّ ذُ يَوْمًا فَ مَيْسُ عَمِّي، نَتَشُّ ذُ مَيْسُ عَمِّي فَ مِيدَنْ.

أنا و أخي، سويًا ضدّ ابن العمّ، أنا وبن العمّ، سويًا ضدّ الغريب.

يضرب في المصلحة، تغذّيها الأواصر الدّموية الأقرب.

391 - مَنَى يَنَانٌ بَلَى إِضْوَضَانٌ وَوُ فُوسٌ كَيْفُ كَيْفٌ إِهْنُ !؟

من قال بأن أصابع اليد متشابهة فيما بينها !؟

يقال في تأكيد، أن الإخوة غير متشابهين، بالضرورة فيما بينهم.

392 - مَانِي يَلَا دَمِي كُ ، أَهَائِنُ ذِينُ سَمِّي كُ .

حيثما عرّقتك، حيثما سمّك (همومك).

يقال في الأقارب، كثيرا ما يكونون سببا في إشعال فتيل النّعات.

393 - أَيَاوُ ذَ هَرَاوُ، أَيَاوُ ذَ عَدَاوُ .

من الأحفاد من هو سنّد لك (عصي)، ومنهم من هو عدوّ لك.

يقال في العقوق غالبا.

394 - لَمَاكُنْتُ نَ تَرُنْتُ، حَالُ أَوَالِ نَ بِنِ عَمَّتْ .

الطبق المكرّر أكله (يفقد نكهته، لذّته) تماما، ككلام أبناء العمومة (في القبح).

في هذا المثل دعوة إلى الإقتصاد في الأكل، وتحذير من نوايا أبناء العمومة.

395 - يُومَاكُ (خِييَكُ) وَلَا يَفَرِّي شُ، أَوْ شُ إِصْرَضَشُ .

أخوك إذا مضغك، فإنّه لا يبتلعك.

يقال في قوّة القرابة الأخوية.

396 - رِيحَتْ نَ تَدُومَتْ فِ إِوزَانُ .

رائحة الشحم في الدقيق.

يقال فيمن يدّعي قرابة، لا أساس لها.

397 - مَلْمِي هَلِيدُ ذُو يَوْمًا، أَمْيِسُ تَأْكُنَا نِ يَمَّا ؟

متى كنت أخًا لي، يا ابن ضرّة أمي ؟

يقال في نفس السياق.

398 - أَتَارُو يَمَّا إِيْلَفُ، أَنْحَارَعُ، أَذِي يَسِيْنَفُ.

تلد أمي خنزيرا، وعند الحاجة، يدخلني بيته.

يقال في الأخوة، تزداد قوّة عند الشدائد عمّا تكون عليه وقت الرخاء.

399 - لَاغِيغُ عَمِّي إِبْرُوخُ يَجَائِي، لَاغِيغُ خَالِي يَنَّا ي: "أَقْلَاي".

ناديت عمي انصرف عني، ناديت خالي، فقال : ها أنا ذا.

يقال في إبراز إنسانية الأخوال، تجاه أحفادهم، بالمقارنة مع الأعمام.

القناعة :

400 - بَلْعَمَشُ، خَيْرُ سِي بَلْعَمِي.

الأعمش، أفضل من الأعمى.

يقال في الحث على الاقتناع بالشيء القليل، أو الناقص، خاصة في الظروف

الصعبة.

401 - وَنِي يَخْسَنُ يِچْتُ، هَسَقَدَّا سُنْ، وَنِي يَضْمَعَنُ فِ عَشْرَهْ، هَسَعُوچَا سُنْ.

الذي طلب واحدة نالها، والذي طلب عشرا، ضيّع كل شيء.

يقال في تحبيب القناعة، ونبذ الطمع.

402 - حَذَّ يِتْرَلُ إِيضَارْنِيْسُنْ، أَرْ وَعْبَانِيْسُنْ.

كلّ يمدد رجليه، حسب طول غطائه.

يقال فيمن يحاول العيش، فوق مستواه، وقدراته.

403 - طَابِقُ أُوزِينِحْ، يَسْقَى هَزِيَوَى.

جناح طائر أبي الحنّاء، ملاً القصعة.

يقال في الحث على القناعة بالشيء القليل.

404 - هَمَلَّاتٌ وَاسُو، خَيْرُ هِيَاثِيَطٍ وَ يَتَشَى.

بيضة اليوم، خير من دجاجة الغد.

يقال في الحث على القناعة عموماً.

405 - أَيُّوعَزًا وَنَى وَرَ نَسَعِي لَعَقْلٌ، يَنْتَ أَعْرُومَ أَمِّي يَنْقَلُ.

فليعزى ذلك الذي أفقده الأكل الكثير، عقله.

يقال في ذمّ الشره والنهم.

406 - أُونْتَشْ إِيْلْبَنْتْ، أَنْتَشْ أَوْرَ نَمَّثْ.

نحن لا نأكل للتلذذ، وإنما نأكل لنحيا.

يقال في الحث على القناعة في الأكل.

407 - يِنَّا أُوْعَدَيْسَ : " تَشِيْعُ غَيْرُ هُغُوَيْبِيَشْتِ وَ غُرُومَ، هَحْرَقُ فَا لُقَيْشُ يِنْيَانُ".

قالت البطن : "لم أتناول إلا قطعة (صغيرة)، ومحرقة من الخبز، كانت

موضوعة فوق أثافي الموقد.

يقال في النهم الذي، لا يقنع أبداً.

408 - سَطْفَرُ أَعْرُوصَ، مَا دَامَ أَوْ هِيُوفِيْدَ شَ أَصْبَاظُ.

واصل في استعمال الجزمة البالية، ما دام لم تجد حذاء (جديداً).

يقال في الحث على القناعة، والاكتفاء بما هو موجود، ومتوفر.

القوة :

409 - إِذْرِيْمَنْ قَارَنْ أَبْرِيْذُ فِ لَبْحَزْ / أَوْ / (فْ أَوْثُرُو).

المال يصنع طريقا (حتى) في البحر / (في الجبل الصخري).

يقال في الغنى، وإبراز سلطان المال.

(ك)

الكذب :

410 - بُوْرُلُوْفْ، أُوْلَاشْ نِيْسْ هِيْحُوْنَا.

أطراف الماشية ورأسها، لا يمكن الغش فيها.

يقال فيمن يحاول إنكار حقيقة ساطعة. ولأنّ " بوزلوف " يتكون من خمسة

أجزاء : الرأس، الأطراف الأمامية، والأطراف الخلفية، فلا يمكن أن يكون

عدد أجزائه أقلّ من خمسة.

411 - جَارْ هِيْطَاوِيْنْ أَكْ ذُ يِمْثَوْعَنْ، رَبْعِيْ إِيْضُوْضَانْ.

بين العين والأذن، أربعة أصابع.

يقال في نفس السياق.

412 - إِيْلَسْ، أُوْلَاشْ نِيْسْ إِعْسْ.

اللسان ليس فيه عظم.

يقال في المتقلب في الكلام عموما.

413 - بَابْ إِيْبَاوْنْ يِقَّارْ : تَنَانْ.

صاحب (بائع) الفول يقول (عنه) : بأنّه سهل الطهي (غير يابس).

يقال في الأناني، براوغ الآخرين لترويج بضاعته.

414 - لَعْمَرُ إِخْوَرَانٍ، ذَ فُوضِيضُ.

عمر الكذب، قصير.

يقال في التحذير من عواقب الكذب.

415 - إِخْوَرَانٌ أَوْ بَيْنٌ أَخَامٌ.

الكذب لا يبني بيتا.

يقال في نبذ الكذب، وتحبيب الصدق.

416 - هَمْسَلُكْثِيْسٌ ذَا ضَوْفٌ چَنَّا، أَوْهَمَمِي، أَوْهَتْسَاجِي.

كلامه ربح في السماء، لا يثبت، ولا يبيع.

يقال في الكذب، لا طائل من ورائه.

417 - زُوخٌ يَصَاوَاضُ أَرْ وَخَامٌ.

الادعاء والافتراء قد يوصلان إلى البيت.

يقال في التحذير من مغبة الكذب والافتراء.

418 - فُونَزٌ شَكُّ، أَكْثَغٌ وَنِي رُ ذَفْرِيْكَ.

طأطء أنت، حتى أتمكّن من ضرب الذي وراءك.

يقال في الكاذب الوقح، ينكر حقيقة يعلمها الجميع.

الكرامة :

419 - إِلاَ أَوْلَاشُ عُرْكَ إِنْزَارُ، إِيرِي إِنْزَارُ وَوُوضُ.

إذا لم يكن لديك أنف (شهامه)، اصنع واحدا من طين.

يقال في عديم الكرامة.

420 - هَمَّشِيرْتُ سَفَلًا هَيْدًا، خَيْرُ مَلْقَصِرِ سُو مَامَا.

لأن أعيش تحت شجرة الصنوبر، أفضل من العيش في القصر مذ لولا مهانا.
يقال في بيان بلاء أخف من بلاء أكبر من أجل الكرامة والعزة.

الكراهية :

421 - هَمَّنْ، هَلْيِدُ فُولُ إِيو، حَالُ لَبْحَرِ يَتَشِينُ مَوْلُودُ إِيو.

أنت بالنسبة لي، كذلك البحر الذي ابتلع ابني "مولود".

يقال في إبراز شدة الكره لشخص ما.

الكسل :

422 - نُكُولُ يَكْفَاتِيذُ وَمَشِيشُ، هَقِيمَاسُ غَيْرِ صَلَاةٍ.

القط أنهى كل أعماله، لم يبق له إلا الصلاة.

يقال في الكسول، يوهم غيره بأنه أنجز كل أعماله.

423 - أُو يَهَارَشُ، أُو يَقَاقرُ وُشَانُنُ.

لا ينبج، ولا يطارد الذئاب.

يقال في الكسول، لا يصلح لأداء أدنى الأعمال.

424 - أَخَامُ يَتَشُورُ سِ يَضْمَانُ، نَتَشُ أُو يُوْفِيَعَشُ سِ مَا تِي لَا أَنْحَارَغُ إِيطَانُ.

البيت مملوء بالعصي، لكنني لا أجد واحدة، لأطارد بها الكلاب.

يقال في التنديد بالتكاسل والتواكل.

425 - مَاكَ لِأَنَّ آتَى عَمِّي كُتُّشَارَنُ فِي لَمَطَامَرٍ، شَكَ، تَوَعِيكَ هَتَشًا نَذًى فِي لَمَزَامِرٍ.

في الوقت الذي كان فيه أبناء عمومتك يملأون مطامرهم، كنت أنت، تلعب بالمزامير.

يقال فيمن يقضي ساعاته وأيامه لاهيا عابثا، ولمّا تحلّ به ضائقة، يستجدي الناس.

هذا المثل يشبه ذلك الذي ورد في قصة النملة والصرصور الفرنسية.

426 - لُخَيْرُ فِ فَاسْنِيَّةٍ، لُمِيزِيْرِيَا هُنْغِيَّةٌ¹.

النّعمة في يديه، لكنّ البؤس أهلكه.

يقال في الكسول، يحمل خيرا، وحرّم نفسه منه بنفسه.

427 - يُوْفَاتٌ وَنِي يَتْرُونُ، يَقِيْمُ غَيْرٌ وَنِي يَدْسَنُ.

وجدها الذي يبكي (الجادّ)، حتّى يجدها الذي يضحك (المستهتر).

يقال في الكسول المستهتر، يحلم بالحصول على ما يريد، دون أدنى جهد.

القراءة الأولى لهذا المثل، لا تفضي بالقارئ إلى إدراك المعنى المقصود، فصاحب المثل، يريد عكس ما يفهم من القراءة الأولى، أي أنّه يقصد أنه لم يصل إلى غايته الإنسان الذي تعب وأجهد نفسه، فكيف بالمستهتر المازح؟

وفهم هذا المثل أيضا، يستلزم أداء معيّن، ونبرة خاصّة.

428 - وَنِي يَخْسَنُ لُعِيْشُ، أَيْنَقَى زُرْعُ، سِي لَحْشِيْشُ.

من أراد العيش، فلينقّ القمح من الحشائش الضارّة.

يقال في الكسول كثير الطلب.

¹ (لميزريا : بمعنى البؤس. "فرنسية")

429 - "هلي، هلي، أغروم أور يلي". ينأ وفرين.

الظلّ، الظلّ، فليذهب الخبز (العمل) إلى الجحيم.
يقال في الكسول، يؤثر الراحة على السعي والجهد.

430 - أو يَنْفَعُ لَا إِيْحَالَسَ، لَا إِهْيَالَكْت¹.

لا يصلح، لا كحس ولا كظفيرة.
يقال في الكسول، لا يصلح لأداء أدنى عمل.

431 - أَقْرَيْنَ أَبْرُضِيخَ يَفُورَ يَتِيضُ !

كلب كسول متراخي، وفوق ذلك يعوي !
يقال في الكسول، لا يعمل ومع ذلك لا يتحرّج من إبداء ملاحظاته واقتراحاته.

432 - لَخُدِمْتُ حَالُ فُلُوسَ، لَمَاكَلْتُ حَالُ أَفُونَّاسَ.

جهده كجهد الفرخ، وأكله كأكل الثور.
يقال في الكسول يطالب بأكثر مما يؤدي.

433 - أَرَأُو لَحَسَنُ لَمَاكَلْتُ حَالُ إِيْفُونَّاسَنَ، نُومَ حَالُ مِي نَلَخَدِمْتُ غَرَسَنَ.

أبناء الحسن، يأكلون مثل النيران والنوم عندهم، يحل محلّ العمل.
يقال في نفس السياق.

¹ هيلكث : ظفيرة من الحلفاء أو شريط منسوج من الصوف يمرر تحت ذيل الدابة بحيث يشدّ البردعة من جهتين.

434 - أَفْنِيَالٌ لَعْدُو رَبِّي، لَعْدُو ايمُولَانِيْس¹.

الكسول عدو الله وعدو ذويه.

يقال في نبد الكسل عموماً.

435 - لِقَائِمَةٌ هَزْضُو هَسِيْفٌ، لِحَايِرُهُ هَيْرُو هَسِيْرْتُ².

النشيطة رحى القمح وغربلته والكسولة همت بتحضير الرحى.

يقال في الإشادة بالمرأة النشيطة والتهكم من الكسولة.

الكلام :

436 - ايمِي يَقْنُنُ أَوْ هِيْتَدْفَنَشُ ايزَرَنُ.

الفم المغلوق لا يدخله الذباب.

يقال في مدح الصمت والتحذير من الثرثرة. ويقال فيمن يتكلم في الناس

وبصبيه أذاهم.

437 - ثَقْفَانُ اِيشَقِيْفَنُ، أَوْ ت فَاَنْفِيْنَشُ اِزْوَارَنُ³.

تبرأ الجروح وتشفى لكن الكلام الجارح لا.

يقال في تبيان اثر الكلام السيء في الغير.

438 - أَوْزُ جِيْنُ اِيْمَازُوْرَا، أَلَا بِنِيْنُ اِيْنَقُوْرَا.

لم يترك الأولون للمتأخرين ما يقولون.

يقال في التعجب من أمر شيع يعجز اللسان عن التعبير عنه.

¹ أفنيال : كلمة فرنسية، تعني الكسول. وقد استبدلت النون باللام، على خلاف الأصل.

² لقائمة : النشيطة (عربية) من قائمة./ لحايرة عربية من حائرة وتعني الكسولة والحائرة من أمرها.

³ إزوارن : الكلام القبيح أو كلام العار.

439 - ماخ أممي هنيذ مشحال إيتسغيد ؟

لماذا تفوّت بسرّها يا بني ؟

يقال في تحبيب الصمت.

440 - ونّي يتقنن إيميس، أو هسحشمنش آث عميس.

من حفظ لسانه جنّب نفسه تويخ ذويه له.

يقال في نفس السياق.

(ل)

اللامبالاة :

441 - أرخي إوچيفز إضرصن، أدى إيطان أد هرشن.

اسدلي خيوط خمارك (تزيّني)، ودعي الكلاب تنبح.

يقال في التحريض والتشجيع على اللامبالاة بالآخرين.

(م)

المبالغة :

442 - أترو شك أبو ثنمسيرث، أدا ونّي يعبان هسيرث !

اشتك أنت يا حامل الثقال، وما بال من يحمل الرحي الصخرية !

يقال فيمن يشتك من مصيبة أقل ضررا من مصيبة الآخرين.

443 - هقويغت أو هكفي إخفيس، هتحوس إجيرانيس.

القبرة التي لم تكف حتى نفسها، ها هي تجمع القوت لجاراتها.

يقال فيمن يبالغ في خدمة الآخرين على حساب نفسه وذويه.

المرأة :

444 - هَمْطُوثٌ هَرَسَلَتْ وَخَامٌ، أَرِيَاذُ ذُ سَاثُورٌ.

المرأة ركيزة البيت العمودية والرجل عارضته الأفقية.

يقال في المرأة والرجل أو الأب والأم هما أساس كل بيت. والتمثيل بـ (هرسلت)

و(ساثور)، ينطبق على الحياة الريفية وعمارة البيت الريفي.

445 - نَهِيغَتُ فَيِيخَامِنُ، هَسُوقٌ لَثَايِنُ.

حذرتها من جوب بيوت الجيران، فها هي تتجرأ وتلج السوق.

يقال في المرأة المتصلفة.

446 - هَمْطُوثٌ هَسُوقٌ هَسُنْعَدُ أَغِيُولُ ذَ ضَرَعَالُ.

تسوقت المرأة فاشترت حمارا أعمى.

يقال في الحط من قيمة المرأة، فهي لا تحسن التدبير في نظر الرجل.

447 - وَلَا يَجُولُ ذِي كُ أَرِيَاذُ، أَنَسُ هَتَصَصُنُ. وَلَا هَجُولُ ذِي كُ هَمْطُوثُ، أَنَسُ هَقِيمْدُ.

إذا توعدك رجل بت نائما. وإذا توعدتك امرأة، فبت قاعدا.

يقال في المرأة، شديدة الانتقام.

448 - بُو نُومُ، بُو خُرُومُ، غَيْرُ إُو سَخَسِرُ وَغُرُومُ.

كلتاها مفسدتان، الحماة وابنتها.

يضرب في الحماة وابنتها، عندما تجتمعان على باطل.

449 - يَنَاسُ : دَ حَوَسٌ فُوعِوُلٌ. يَنَاسُ : رُوحٌ أَرُ لَمَحْجُوبِهِ وَخَامٌ أَكْتَسَنَعْتُ.

قال : أبحث عن حماري فقال له: اذهب إلى المرأة المحجوبة في البيت تدلك عليه.

يقال تهكما من المرأة. فهي حريصة على الإطلاع على كل ما يجري داخل وخارج البيت.

المراوغة :

450 - سَمَارِثِيوٌ، هَبْخَرْدَايِ.

من لحياتي اصنع لي بخورا.

يقال فمين يراوغ ويخادع إنسانا أمام الملاء، مستعملا أغراضه.

451 - سَنَعٌ إِبَاوَنٌ هُبْرِي هُسِيرِثِيوٌ.

أنا أعرف جيّدا طحين رحاي.

يقال فيمن يحاول إيهامك ومغالطتك، في أمر أنت تعرفه.

452 - هَسَاوَأَضْنَتُنْتُ أَرُ يَغْرَزُ، هَتَارَاهْنَتِيْدُ سَوْفَادُ.

توصلوهنّ إلى الوادي، وترجعهنّ عطاشى.

يقال في الماكر يراوغ السذج ولا يقضي لهم حاجات.

المزاح :

453 - سَوَقٌ، أُو يِيرِي سِ شَوَقٌ.

السوق، لا يقام لرغبة (عارضة).

يقال في نبذ المزاح تجاه أمور جادة.

454 - يَنَاسُ لِحَيَوَانَ : كَلَّشَ قَبَالِي، سَعْرَافَتُ فُو لِيِنْتِي.

قال الحيوان (الجدي، هنا) : أعرف كلَّ شيء، إنَّما أردت أن أمزح بالمرأوة الرّاعي.

يقال في المزاح الغليظ.

455 - أَمَسَخَرَ يَسَاوِضُ أَرُ وَخَامُ.

المزاح قد يوصل الهمَّ إلى البيت.

يقال في المزاح الذي قد يكلف صاحبه غاليا. كما يقال في التحذير من إطلاق اللسان عامة.

456 - هُوَرَارِثُ، هَتَّوَيْدُ هَمَسْدُورَارِثُ.

المزاح قد يجلب الريفية إلى البيت.

يقال في ذمّ المزاح. وفي المثل تهكّم بالبدوية وأملها في زيارة المدينة فهي لا تتأخر من تلبية الدّعوة متى عرضت عليها.

457 - أُولَاشُ وَنِي أَلَا يُقَجَمَنَّ أَكُّ ذُ وَغُيُولِيَسُ¹؟

ألا يجوز لأحد أن يمزح مع حماره ؟

يقال في ذمّ المزاح عموما.

¹ مورد هذا المثل أنّ فلاحا وضع حملا ثقيلًا على حماره، ولمّا تتأقل الحمار في مشيه، راح يضربه ويتهدّده متمنياً له حضور أسد ليأكله، وسرعان ما عنّ أسد، فخاف الفلاح وردّد هذا المثل. المثل تأكيد على إيمان العامة بأنّ ذكر الشّيء السيّء يجلب صاحبه، لذلك يفضلون استعمال توريّات في ذلك. يقولون في هذا الصّدّد : "مسلاي ف وايراذ، أيبان لخياليس".

المستحيل :

458 - نَأْنُ إِوْ مَاضُونُ مَتَى هَخْسَدُ ؟ يِنَّاسُنْ لُخُوخُ ذِي لِيَالِي¹.

قيل للمريض فيم ترغب ؟ قال : الخوخ في عزّ الشتاء.

يقال فيمن يطلب المستحيل، وفي المعدوم يبحث عن الكماليات.

459 - وَيَلَا هِسْلِكْتْ أَكْ ذُ تَمَغَارْتِيسْ أَمْسَفَهَامَنْتْ، شَيْطَانُ أَيَذَفْ أَرْ لُجَبْتْ.

إذا تفاهمت الحماة مع كنتّها، دخل الشيطان الجنة.

يقال في استحالة حدوث أمر ما، مثلما هي العلاقة بين الحماة والكنة عموما

يشوبها التوتر وعدم التفاهم، ويندر تصوّر علاقة حميمة بينهما.

460 - غَيْرَا أَيْنُورُ لُمُخْ فِ لُبْحُرْ.

إلى أن يزهر الملح في البحر.

يقال في استحالة حدوث الشيء. ويقال في عدم التصديق وعود إنسان كاذب أو

مستهتر.

461 - أَوْ زُوِجَنُ إِمَشْبَحَنُ، أَرْوَجَنُ إِمْسَلْحَنُ²!

لم يتزوج من حباهم الله بالجمال، فما بال المعاقين!

يقال في استحالة حدوث أمر، حتى ولو توفرت في الشخص الشروط المطلوبة.

462 - أَوْ تَيُويْشُ لُقْرَاحُ، أَوْ خُسَيْتْكَ إِيغِيذُ أَسْلَاحُ³!

لم ينلها الأسد فما بالك الجدي القدر!

يقال في نفس السياق.

¹ ليالي : في عرف الفلاحين، تمثّل أربعين يوما من أيام الشتاء، يكون فيها الليل أطول من النهار. تأتي في يناير وجزء من فبراير، كلها مطر وبرد قارس.

² إمسلحن : مفردة إمسلح أو أسلّاح بمعنى القدر.

³ لُقْرَاح : القارح (عربية) تعني الأسد.

المسؤولية :

463 - وَنِي يَخْسَنُ شَبَّاحُ، أَوْ يَقَارِشُ آخُ.

من يرغب في الجمال، لا يقل "أخ" توجعاً.

يقال في تحمّل تبعات النعيم.

464 - وَنِي يَقْضَعُنْ هَجْرَارِثُ، أُنْيُزُوعَزُ.

من اقتطع غصنا فليجره.

يقال في الدعوة إلى تحمّل تبعات أي عمل يقوم به الإنسان.

465 - هِيرِيْتُ سُنْ فُوسِيكَ، رَزْمِيْتُ سِي غَمَاسِيكَ.

ربطتها بيدك، فكّها بأسنانك.

يقال فيمن ارتكب مخالفة، يتحمل مسؤوليتها.

466 - تَنْقَبُ تَرْوَلُ، تَنْقَبُ تَرْوَلُ، تَنْقَبُ تَحْصَلُ.

تقرض وتهرب، تقرض وتهرب، قرض فتقع (في الفخ).

يقال فيمن ينتفع من عمل غير شرعي لمدة، ثم ينتهي به إلى الهلاك.

467 - وَنِي يَكْثُو فُوسِيْسُ أُوَيْثُرُو.

من ضربته يده، لم يبكي ؟

يقال فيمن يشتكي من تبعات تصرفه السيء.

468 - يِفَارِيْتُ وُشْنُ، هَتْفَعُ فِ وَرَاوِيْسُ.

يقترف الذنب الذنب، وتدفع ذريته الثمن.

يقال في التحذير من تبعات عمل قبيح.

469 - لَحَقْدُ مَاثَشِي إِيوِيلْزِيمِ نِّي إِيهِيَقَارَنْ، لَحَقْدُ إِمُوْتِ إِيهِيَوِينِ.

النقمة ليست على من حفر القبر، وإنما على الموت الذي أخذه.

يقال في تحديد المسؤوليات.

المصلحة :

470 - لُقْلًا لُوَالِي، إِسْ نِّيْعُ إِي وَعَرَابُ : " خَالِي."

لقلة الأهل، ناديت العربي : "خالي".

يقال في المحتاج عموماً، يظطرّ لدوس كرامته، من أجل الحصول على شيء

ضروري.

471 - لُمُوسُ يَدَافَارُ أَحْدُوفُ. (رَيْشُ)، (شَعْرُ).

السكّين يتبع (بهمه) الجلد المصوّف (الريش) (الشعر).

يضرب في الإنسان الذي، لا يبحث إلا عن الصفقات المربحة، ولا يهمه إلا

مصلحته.

472 - أُولَاشْ شَرَا بِلَا شَرَا .

لا يوجد شيء بدون شيء.

يضرب في العلاقات الإنسانية، التي تبنى على المصالح.

473 - أَعِيُولُ يِسْنُ مَانِي يَنْمَرَّغُ.

الحمار، يدرك (جيداً) أين يتمرغ.

يقال في المتطفل، يعي ما يصنع، ويدرك جيداً أين تكمن مصلحته.

ويقال في اللئيم، يدرك، ويعي متى يجب عليه التصرف.

474 - فَاغْ ذُ خَوَالِي، بَصَّحْ خَالِي نَصَّحْ، أَهَائِنُ قُبَالِي.

كلهم أخوالي، لكنّ خالي الحقيقي هاهو قبالي.

يقال في الشخص، يعي جيدا أين تكمن مصالحه.

المصيبة :

475 - رَائِي أَوْ غَرَضِي فِ بَابِ وَخَامِ.

نصيحة الفأر لصاحب البيت.

يقال في الذكي، يعمل برأي الأبله، فيقع في ورطة.

476 - تَرَوْعُ بِيحْ أَوْ مَطًّا، يَزْنَائِيذُ بِيحْ أَخِي ذُنَّتَّا.

بكيت دمعة فزادني هو الآخر واحدة.

يقال فيمن تتكالب عليه المشاكل، أو تصيبه مشكلتان فأكثر في نفس الوقت.

477 - إِجْلِي وَرَطَّالٌ، تُشَيِّنْتُ إِيطَانُ.

الحفنة المستعارة، أكلتها الكلاب.

يقال في المعدوم البائس يستعير شيئاً ولا ينتفع به.

478 - إِجْلِي وَ مَرَّوَسٌ، يَسِيغِيْتُ إِوِيلَاسٌ¹.

حفنة المستدين، أفرغت في القمامة.

يقال في نفس السياق.

¹ (أيلاس : مكان بجوار البيت، عادة ما ترمى فيه بقايا ما يجمع من الإسطبل بعد الكنس من روث وتبن، يصلح أن يكون سمادا طبيعيا مع مرور الزمن.

479 - لَهَيْغُ أَكْذُ لَهْمُومٌ، يَحْرَقُ وَغَرُومٌ.

انشغلت بالمشاكل، فاحترق الخبز.

يقال في المهموم كثرت مشاكله، فشرد ذهنه.

480 - أَحَامُ لُكُولٌ يَتَنَادَا، نَتَانٌ لُعُولْتُ هَقَاضَا.

أهل البيت كلهم يئنون، والسبب، نفاذ المؤنة.

يقال في، من حلت به مصيبة ولم يجد لها حلاً. (قديمًا من نفذت مؤننته، فقد

انتهى أمره، نظرا لاعتماد الحياة، على المحصول الزراعي بالدرجة الأولى).

481 - أُمُوحٌ، أُمُوحٌ، أَغْيُولِيكُ إِيْرُوحٌ، لُعُونِيكُ يَتَشِبُهُ وَفُرُوحٌ.¹

يا "محمد" حمارك ذهب، وزادك، أكلته الطيور.

يقال فيمن تفاقمت عليه المشاكل، وضيع كل شيء.

482 - رَبِّي يَتَشَاتُ، لُعْبُدُ إِيْرِي.

الله يبتلي والعبد يشمت.

يقال فيمن تفاقمت عليه المصائب ولم يجد مناصرا له.

483 - أَيَا لِحَالَتْ أَوْنِي يَنْغِينُ يَوْمَاسٌ، هَفَعَقِيْقْتُ هَنْغِيَهْ، مَيْدَنْ زَنِيْنَاسٌ.²

يا من قتل أخاه، الندم يمزقه تمزيقا، والناس يزيدونه شمتا وشتما.

يقال فيمن أخطأ ودفع الثمن غاليا.

¹ موح : تعني "محمد" وردت مرخمة، وهذا أمر شائع في اللهجة.

² يحكى أن طائرين تشاجرا بسبب قطعة خبز، فقتل الواحد منهما الآخر. ولما لم يحرك الثاني ساكنا، ندم الأول وراح يبكي محاولا إيقاظه مرددا "قوم قوم قوم" متنازلا له عن قطعة الخبز تلك، لكن الأوان كان قد فات. منذ ذلك الوقت أصبح الناس يتشاعمون من هذا الطائر إذ كلما سمعوه بالليل يقول "قوم قوم قوم" بمعنى انهض أو استيقظ، رجموه بشعلة من نار أو بالحجارة داعين عليه بالشر.

المظهر :

484 - أَرْدُ سَلْفِيمَ زِدْفَرُ إِمْرُوعَنِيمَ، سَنَعْنَائِي مَتَى فَا سَنَنِيمُ !

إِجْمَعِي خَصْلَتَكَ وَرَاءَ أُنْذَكَ، وَأَرِينِي صِنْعَةَ يَدِكَ.

يقال في المرأة التي تهتم بهندامها على حساب واجباتها.

485 - أَلْلُوشُ نَ تَخْسَ كُتْ، يَقِيمُ غَيْرَ إِ هَمْسَلْ كُتْ.

زهرة القرع، صارت للتهكم فقط.

(زهرة القرع رغم جمالها، فهي لا تستقطب الإهتمام، لظن العامة أنّ لافائدة

فيها).

يقال في المظهر عموماً.

486 - أَوْ تَأْمَنْشُ أَقْرَيْنَ يَطْسُ.

لا تأتمن كلباً نائماً.

يقال في التحذير من المظهر، إنّه خداع.

487 - يَلَيْسُ نَ لِفَامِيلِيَا، هَتْرَبَعُ، يَلَيْسُ نَ شَرُّ، هَتَقَنْبَعُ.

الأصيلة جلوسها محتشم، والدنيئة تثير بطريقة جلوسها.

يضرب في التخلق.

488 - أ يَزَعَمُ وَ كُنَيْفُ، لُو كَانَ يَقِيْفُ.

لكم هو جميل هذا الرغيف، لو أنّه صُفِّي (دقيقه).

يضرب في الشيء الجميل المظهر، القبيح الباطن.

489 - زَيْنُ إِوْفْرَيْنَ، أَقْرَيْنَ أَوْ يَتْمَاتَشِي.

الجمال للكلب لكن الكلب لا يؤكل.

يقال فيمن حسن مظهره وقبح أصله.

490 - هَمَكَلْتُ هَخَلًا، هَنُغُو عَشْرَهُ.

البندقية الفارغة، تقتل عشرًا.

يقال في ضرورة الاهتمام بالمظهر، والتظاهر بالشدة، وإيهام الخصم بالقوة لإخافته.

491 - أَخَامُ يَنْشُورُ، نَتَّانُ ذَكَشُورُ !

البيت مملوء.... لكن بالقشور!

يقال في التحذير من الاعتماد على المظهر.

492 - سِي يَلَا سِيدِي يَحْجَبُ، يَفْغُ يَسَّضْرَا لَعَجَبُ !

عُرف عن سيدي، الروية والاحتشام، لكنّه بمجرد أن خرج، أحدث العجب !

يقال في المظهر عموماً.

493 - هِمَسِّي سَنُ فَا لَأَ وَ لَوْمُ.

كالنار تحت التبن.

يضرب لمن يخادع غيره.

ويقال فيمن يظهر الودّ، ويبطن الخبث.

494 - لَقْدَيْسُ لَقْدُ أَوْمَهْرَانُ، لَعِيَاضِيْسُ، لَعِيَاضُ وَرِيَانُ.

قَدّه، قَدّ المهراس، وصوته صوت الرّجل.

يقال في الضعيف، يبدر منه ما ليس في الحسيان.

495 - أَيْلِيلُ، يَسْنُقُوبُ أَيْدِيدُ.

الشخص الهادىء، قد ينقر القرية.

يقال في نفس السياق.

496 - إِيْمَضُ فِ يَغْرُزِ إِمْلَهْلَهْ، أُوتِيْمَضُّشْ فِ يَغْرُزِ إِمْتَلْتَلْ.

اجتز الوادي الصاخب، ولا تجتز الوادي الهاديء.

يقال في التحذير ممّن هو هاديء الطبع.

497 - أَمَانُ سِي سِيْرَدَغُ أُودِمِيُو، خِيْرُ إِذَا سَنُوِيْغُ رُوْعْدِيْسِيُو.

ذلك الماء أفضل أن أغسل به وجهي، على أن أشربه.

يقال في تحبيب النظافة والاهتمام بالمظهر.

ويقال في الإيثار.

498 - إِيْمَضُ فُلْجَارُ سَطْرَفُ نْ صَابُونُ، أَوْ فَلَاسُ أَوْ تِيْمَضُّشْ، سَنَقَشُوشْ ذُ

وَكَسُومُ.

مرّ على جيرانك بقطعة صابون، ولا تمرّ عليهم بالأغراض واللحم.

يقال في تحبيب النظافة والاهتمام بالمظهر.

499 - هَرْوَلْطُ ذُ شَبَاخُ، أَمَانُ خِيْرُ سِي رَوَاخُ.

الكحل أفضل زينة، والماء أفضل من كلّ طيب.

يقال في الاهتمام بالمظهر، والاقتصاد في أدوات الزينة.

500 - أَرْعِيْمُ إِمِيْدَنَّ، أَشْمِيْثُ إِخْفِيْسُ.

وديع، وطيب مع الغير، لئيم مع نفسه، وذويه.

يقال فيمن يرضي الآخرين، ولا يهتم بنفسه وذويه.

501 - يَتْبَانُ إِيْعِيْذُ أَلَا يِرَنَّ إِجْدَعُ.

الجدبي الذي يصبح تيسا، معروف مسبقا (من خلال مظهره).

يضرب للدلالة على أنّ الشيء، يعرف بعلامات ظاهرة فيه.

المعاشرة :

502 - إِبْنَائِي أَكْذُ مَنْي هَقُورْدُ، أَكْنِيغُ مَنْي ذُ شَكُّ.

قل لي مع من تسير، أقول لك من أنت.

يقال في المعاشرة، والصدقة.

503 - وَنِّي يَقِيمُنْ جَارُ نْتَبَصَلْتُ أَكْ ذُ وَقَشُورِيْسُنْ، أْ يَرِيخُ غَيْرِ رَحْتِيْسُنْ.

من يجلس بين البصلة وقشورها، تلتصق به رائحتها.

يقال فيمن يخالط أهل السوء، فيصاب بأذاهم.

504 - أَخَامُ وَمَاسُنْ، يَقْوَى ذِيْسُنْ لَهَوَاسُنْ.

البيت المشترك، كثير الهموم والمشاحنات.

يقال في الحث على التجاور، وتجنب العيش تحت سقف واحد.

505 - أَسْ أَلَا أْ قَوَانُ إِفْرَاخُ، سَخْسَارُنْ لَعَشُنْ.

عندما تكثر الفراخ، يفسد العش.

يقال في نفس السياق.

506 - أَسْ أَلَا أْ يَتَشَارُ لَعَشُنْ، إِفْرَاخُ أْ حَوْفُنْ.

إذا امتلأ العش، سقطت الفراخ.

يقال في نفس السياق.

507 - بِييْجُ أُوحْبُو، يَسِيْرَزَائِي هَسْرَافْتُنْ.

حبة واحدة من البلوط، تفسد كل الكمية الموجودة بالمطمورة.

يقال في التحذير من السفهاء، والدعوة إلى مجانبتهم.

508 - وَنِي يَتَغِيمَانِ إِهْفُوكُنْتَ، يَتَبَرَكِينَ.

من يعرض نفسه للشمس، يسود جلده.

يقال فيمن يخالط جلساء السوء، فيصاب بأذاهم.

509 - هِعْظُنْ إِهْدَانْ، أَوْ تَجَنَّتَشْ هِعْظُنْ إِطْسَنْ.

المعزات اللائي يرعين، يُثرن المعزات النائمات.

يقال في المجلس السوء، يؤثر على من يعاشره.

510 - إِزْمَرْ إِفْ نَوْمَنْ هِعْظُنْ، أَيْلِي حَالْ نَهْنِينْتِ.

الخروف الذي تعود (العيش) مع الماعز، يصبح مثلهم (في التصرفات).

يقال في نفس السياق.

المعاملة :

511 - أَوْلَانْ نْ "أَلْغْ أَلْغْ"، أَوْ يَتَاوِيشْ لُمَحَالْ.

لفظة "لا"، تجنب كثيرا من المشاكل.

يقال في الإنسان الخير، إحسانه يسبب له مشاكل غير متوقعة.

512 - وَرْ نَقْبِيحْ، أَوْ يَرْبِيحْ.

من لم يكن غليظا، خسر الكثير.

يقال في الحلیم، يتجاوز أخطاء الآخرين، على حساب مصالحه.

513 - شَاكْ، دُرُومِي !

أنت/مثلك مثل/ الرومي ! (المستعمر الفرنسي على وجه التحديد).

يضرب فيمن قلبه قاس.

514 - وَلَا سِي غَرِي أَكْدُ سِي غَرْكُ، أ هَضْبَعُ. وَلَا سِي غَرِي بَرْكُ، أ هَقْضَعُ.

إذا كان (الأخذ والعطاء) من عندي ومن عندك، (سيكون الأمر) جميلاً،

وإذا كان من عندي فقط ... سيحدث الإنقطاع/حتمًا/.

يقال في إبراز أن الصداقة، عطاء وأخذ.

ويقال في ذمّ الأصدقاء المتطفلين.

515 - سُوْقِيْكَ يَرْثِيْ !

سوقك هشّ !

يقال فيمن لا يلتزم بالصّفقات، والمواعيد.

516 - أَوْ تِيْزِيْضُ غَالِي هَمَّغَرَضُ، أَوْ تِيْزِرْثَايْ، غَالِي هَنْمَدَ رَضُ.

لا تكن حلوا، فتمضغ، ولا تكن مرًا، فترمى.

يقال في الحثّ على الاعتدال، والاستقامة، في التعامل مع الغير.

517 - قَبْلُ أَهْوَنْدُ أَفْرِيْنُ، قَابِلُ بَا بِيْسُ.

قبل أن تضرب الكلب، راع موقف ومشاعر صاحبه.

يقال في التحذير من المبادرة بالعدوان، خاصة مع الأقرباء.

518 - مَا حَنْدُ أَوْ تَمْسَاعَفْنُ إِيْضَارْنُ، أَوْ قُوْرْنُ.

لولا التناسق بين الرجلين، ما مشيتا.

يقال في الحثّ على التفاهم، والتعايش، والتناسق، لضمان سير الأمور.

519 - وَنِيْ يَسَعَانُ إِيْسُ، يَسَعُوْ هَقْبِيْلْتُ.

من كان لبقاً، كسب ودّ قبيلة.

يحثّ على فنّ الحديث.

520 - إِنْ أَلْقَى، يَنْضُ هَسْدَى.

اللسان الحلو، يرتضع اللبوة.

يقال في نفس السياق.

521 - أَوْ يَسْتَرُّوْ أَلْتِي، أَوْ يَسْلَازُ أَوْشَن.

لا يبكي الراعي، ولا يجوع الذئب.

يقال في الحاذق، يعتدل في سلوكه أمام موقفين صعبين، فيوفق في إرضاء

الطرفين، ويخرج رابحا تجاههما.

522 - هِمْسَلَايْنُ أَوْعْفُونُ، حَالُ إِهْبِيَجْنُ وَغِيُولُ.

كلمات المجنون، كعضات الحمار (قائلة).

يقال في التحذير من استفزاز المجنون، لتفادي سوء العواقب.

523 - حَشْمَنُ إِمْوَلَانَ إِغِيدَنُ، أَوْحَشِيْمَنَشُ إِمْوَلَانَ أَوْخَفَانَ.

استحى أصحاب الجديان (المسروقة)، ولم يستح أهل اللص.

يقال فيمن طبعه الوقاحة، لا يتحرّج من المشادة، وهو الظالم المخطيء.

المعانة :

524 - لُوْكَانُ دَرِيْعُ أَذِي هَنْشُدُ أَ يَأِيْذِي، غَالِي أَوْمَسْغَاكُ أَذْرِيْسِن.

لوأني كنت أعلم أنك ستعضني أيها الكلب، لكنت قد أطعمتك نبات "أبو نافع".

يقال فيمن خدع، من طرف أعزّ الأصدقاء.

525 - ثَقَابَالُغُ أَرْ إِضَارِنِيُو، يَنْرُزُ وُولِيُو : يِنَا وَفُرُوخُ نَ طَاوَس.

كلما نظرت إلى رجلي، تضرر قلبي.

يقال فيمن لا يتقبل الحقيقة المرة.

526 - يَقْفَرُ أَوْ جَنَّا فِ هُقُوبِيغَتْ ، أَلْمَحَائِنِيمِ، شَمَّ أَثْرُويْحَتْ !

ضاقَت السماء أمام القبرة، فيا ويحك يا روح !

يقال في الضعيف تخذله الوسائل.

527 - أُكْسَعُ، آ سِيدِي حَمُو، هَرْنِيدُ شَكُّ أَيْ يَا لَهْمُو.

يئست (من الرجاء) يا سيدي حمو، وزدنتي أنت أيها الهم !

يقال في تفاقم الهموم عموما.

528 - طَسَعُ أَوْ هَانِيغُ، صَبْحَعْدُ أَوْ نِيغُ.

بتّ في قلقا، وأصبحت صامتا مع ذلك.

يقال في تفاقم الهموم.

529 - يُولِي تَسَاوَنْتُ، سِ دَهْرُ.

صعد النمحر، على ظهره.

يقال في من مرّ بظروف قاهرة.

530 - أَرْوَاحٌ أَدَادًا عَقْلًا يَ جَارَسَنَ¹.

تعالى يا سيدي، وتعرّف عليّ بينهم !

يقال في الماكر يخلط الأمور حتى لا يكاد الواحد يعرف الحق من الباطل،
والصواب من الخطأ.

¹ مورد هذا المثل أنّ ذئبا عثر على مطمورة مليئة بالقمح، وكان صاحبها قد غاب عنها لفترة تاركا فوهتها مفتوحة لتنخفض الحرارة المنبعثة من القمح. توجه إلى أصحابه ليبلغهم بالخبر السار، فجاءوا كلّهم، ولكنهم لما اطلعوا على محتواها، تراجعوا. مرّ قنفذ بالقرب من المطمورة، فناداه الذئب ليطلب منه النزول إلى قاعها، وعندما يتأكد من أمنها، يتبعه. لكن القنفذ رفض النزول وحده وجاء، بفكرة مفادها أنّه يركب رأس الذئب ويقفزان معا إلى الداخل. ما إن همّ الذئب بالقفز، حتى قفز القنفذ نحو الخارج، فوجد الذئب نفسه وحيدا بالداخل. بينما كان منهما في الأكل، أخبره القنفذ الذي كان يطل عليه من أعلى بقدم الفلاح، ففزع الذئب لأنّ بطنه ثقلت ولا سبيل له للهروب. اقترح عليه القنفذ بأن يتظاهر بالموت، ففعل. لمّا دخل الفلاح المطمورة، ألقى به إلى الخارج حتى لا يضرب بالقمح. وكان الفلاح قد نزع خفيه البديعين الأحمرين قبل الولوج إلى الداخل. لبس الذئب الخفين وراح يتبخر في الغابة. صادفه أسد، وأعجب بالخفين وسأله عن مصدرهما، فأخبره بأن تقطيع الجلد وتفصيله لصناعة الأحذية من خصائص الذئب، وأنّه بإمكانه أن يصنع له زوجا. اشترط عليه الذئب لأجل ذلك، أن يحضر له جملا ضخما. فكان له ذلك. أكل الذئب وأصحابه الجمال ولم يتركوا منه إلا الجلد. أخذ الذئب بتقطيع الجلد وتفصيله ولفّه وخياطته على أرجل الأسد. ولما انتهى، اشترط عليه البقاء مستلقيا دون حراك، على أن يعرض رجليه لحرارة الشمس لمدة، كما حدّره من تبليها. بعد ساعات، تقلص الجلد وانكمش، ممّا أعاق الأسد على المشي. حينها تقطن لحيلة الذئب التي انطلت عليه. مرّت بقره أرنية، ولما دنت منه ترجّأها بمساعدته، ووعدا بأنه لا هو ولا إخوانه يتعرّضون للأرانب مستقبلا. توجّهت الأرنية إلى الغدير تبلّل جسدها، وكلّما اقتربت من رجليه، انتفضت وبلّلت الجلد إلى أن تراخى. مباشرة بعد ذلك انطلق الأسد نحو الغابة متقنيا أثر الذئب، متوعدا إياه. لما سمع الذئب بالنبا، قرّر مراوغة الأسد ثانية لينجو بنفسه. جمع الذئب أصحابه مرة أخرى وأخبرهم بوليمة سارة، فتبعوه. قبل أن يصلوا إلى عين المكان، طلب من كل واحد أن يربط ذيله بشجرة وأنه هو وحده الذي يتقدم، وذكرهم أنه في حالة ما إذا طال غيابه عنهم، عليهم باتباعه، وأنّه إن رآه هاربا، يهربون بدورهم. ما هي إلا برهة حتى رآه يجري والغبار يتطاير من ورائه. وبسرعة البرق تبعوه، فتمزقت أذيالهم، وسرعان ما قضم ذيله هو الآخر ليبعد عنه الشبهات، وبذلك راوغ الأسد عندما التقى به، لأنّ الأسد كان في أثر ذئب ذي ذيل طويل، وهي صفة لا تتوفر فيه. فنجّى بذلك الذئب نفسه من موت أكيد.

531 - حال وَنِي يَشْبِضُنْ فَ زُرُو.

كذلك الذي يتشبت بنبات القندول.

يقال فيمن هوفي وضع لا يحسد عليه.

532 - هِي كَيْثَا يِيُو، حال هِي كَيْثَا وَآيَلُو، أَوْ سَنْتَحَسْ، غَيْرَ فَ وَنِي هَرَسُو.

الضربات التي تلقيتها، كتلك التي يتلقاها المزود (حين يراد تكديس الدقيق

بداخله) لا يشعر بقوتها، إلا من وقعت عليه.

لا أحد يمكنه فهم وضعك السيء، ما لم يعشه.

533 - حال وَنِي يَقِيمُنْ فَ بِرَجِينْ.

كذلك الجالس على الجمر.

يقال في نفس السياق.

المكر :

534 - يَفَارُ لُحْدَمَتِ وُوشَنَّ !

يقوم بأعمال الذئب !

يقال فيمن كان طبعه اللؤم، والمكر.

535 - يَنَاسُ وَمَشِيَشْ : أ هَمَمَى هَمَغَارَتْ، بَاشْ أ حَلُوغُ أَغِي.

قال القط : فلتعمى العجوز، كي أحس اللبن.

يقال في السارق، يتربص الفرص.

536 - هَتَقْبَلْدُ نَيْسْ، بَصَّحْ أ إِنْيسْ يِلَّانْ !

أنت تنظر إليه (تعرفه مسالما)، وياما يكته بدواخله من شرور !

يقال في الماكر، يظهر الود.

537 - أَرْبِي سَقُودًا إِفْقَشَنَ، أَلْهَانَ وَارَاشَنَ، أَفْقَرُغُ إِكْرَشِينُ : يِنَّا وَوَشَنُ.

يا رب كثر من بذرات جوز الصنوبر، ليلهو الأطفال، فأتَمَكَّن من فقر بطون العنزات.

يقال في اللئيم يتربص الفرص للخداع.

(ن)

النَّدَم :

538 - أَسْأَلُ أَهْقِي، إِيمِي حُوخ ؟

إذا طارت، لم التأسف ؟

يقال فيمن تأسف عن تضييع شيء، لم يحسن الحفاظ عليه.

539 - نَدَمَاتُ تِيْفَارِنْتُ، لُوْكَانُ تِيْرَارِنْتُ، أُوهْتَكَلَّخُ إِحْدَ.

النَّدَم يأتي دوما بعد فوات الأوان، وإلا ما انطلت (حيلها) على أحد.

يقال في الحث على تحري الحذر لتجنب الندم.

النزاهة :

540 - وَنِي أَوْلَاشْ أَلُومُ فُ عَدِّيْسِيْسُ، أُو يَتَّقَدُّ هِمْسِي.

من لا يوجد التبن ببطنه، لا يخشى النار.

يقال في الحث على النزاهة.

النصيحة :

541 - وَنِي يَخْسَنُ أَيْرِخُ، أَسْقَاسُ دَ آزِيرَارُ.

من يريد الرِّيح (الكثير)، فالسنة طويلة.

يقال في لذي يسلك الطرق الملتوية للريح السَّريع، فيقع فيما لا تحمد عقباه.

542 - وَنِي يَخْسَنُ أَوْ يَفْلَحُ، أَوْ يَفْلَحُ سَوْ فُوسِيْسِنُ، وَنِي يَخْسَنُ أَوْ يَسْرَوَسُنُ، أَوْ يَسْرَوَسُنُ مَمِّيْسِنُ.

من كان يريد خدمة الأرض، فليخدمها بنفسه، ومن كان يريد أن يوكل قطيعه للغير، لأجدى به، أن يوكله إلى ابنه.

يضرب في الحثّ على الإعتماد على النفس، في قضاء الحوائج.

543 - شَحَا فِ إِيمِي نْ تَخَابَكْتُ، مَا تَشِي فِ الْأَغْ نْ تَخَابَكْتُ.

الإقتصاد يبدأ من فم الجرّة، وليس عند الوصول إلى قاعها.

يضرب في الحثّ على الاعتدال في الإنفاق.

544 - نِيْعَاسُ إِ يَوْمَا أَنْسَرُ، مَا يَفُومًا، أَوْ يَنْبَلُ !

قلت لأخي أمتخط ، وإنّ هو رفض، فليتوقّع خروج الفقايق الهوائية (من أنفه)!

يقال فيمن لا ينتصح، ويقع فيما يندم عليه.

545 - لَهْنَا يَسْنَلَّاشُ، لَهْمَ يَسْكَمَاشُ.

الهناء ينور (الوجه)، والهّمّ يكمّشه.

يقال في الحثّ على تجنب المشاكل التافهة التي من شأنها أن تهدّم الإنسان.

546 - دُونِي كَتُّ، إِيزْ نِيْسِنُ، أَوْ فَارْشُ فَلَاسُ.

الدنيا، أعمل فيها، ولا تبال بما تقدّمه لك، من صالح، أو طالح.

يقال في الحثّ على السعي، وعدم الاستسلام لليأس.

547 - هَنْزُوفَتْ نَتْلُوسَاتَيْنِ، تَيْفُوشَايَ زَيْمٍ يَتَّشِينُ.¹

أيتها النازلة عند زوجة الأخ، ترقبي المشاكل.

يقال في من يشتكي من أمر كان هو المتسبب فيه، أو كان بإمكانه تجنبه.

النفاق :

548 - يَسَنَّ رَبِّي، يَتَّبِرُّضُ فُوبِرِيدُ !

يعرف الله (متدين)، لكنه يتبرز في وسط الطريق !

يقال في الذي يدعي التقوى، ويأتي بالمنكرات.

549 - إِينَقُ لَمِيثُ، يَفُورُ فِ لَجَنَازَا بِيْسِنُ.

يقتل الميت، ويسير في موكبه.

يقال في المنافق عديم الروح.

550 - إِخْوَنُ أَكُّ دُو خَفَّانُ، يَتْرُو أَكُّ ذُ بَابُ وَخَامُ.

يسرق مع السارق، ويبكي مع صاحب البيت.

يقال في المنافق عموماً.

551 - إِسْنُ ذُ لَحْلَاحُ، أُوْلُ ذُ ذَبَّاحُ.

اللسان حلو، والقلب ذبّاح.

يقال فيمن يظهر الودّ، ويطن السوء.

¹ (تيفوشاي : مفرده، تفاشكت : حجرة عثرة.

552 - طُلبَه يَغْرِينُ، تَمَسِّي يَرْغِينُ¹.

الأئمة المتعلمون، نار حارقة.

يقال فيمن يظهرن الورع، ويبطنون الخبث والفواحش.

553 - تَسْبِيحُ طَرَّاقُ طَرَّاقٌ، إِيْمِي تَشْرَاقُ تَشْرَاقُ².

المسبحة في اليد واللسان مبسوط.

يقال في من ينهى عن المنكر، ويأتي مثله.

554 - يَسَاغَا أَلْسُنٌ، يَقَازُ قُلُوبِيرُ.

يقابلك بلسان حلو، ومن ورائك، يحفر لك بئرا.

يقال في المنافق لا يؤتمن.

555 - يَفُورُ فِ طَلَامٍ، يَسَنَعْتُ هَفُوكْتُ.

هو يسير في الظلام، ويوري لغيره النور.

يقال فيمن ينهي عن المنكر، ويأتي مثله.

556 - زُرِيغَشُ فِ بَرْنُوسٍ هُوْفُدُ، نَتَشُ نِيغَاسُ دَارِيَازُ هَخَلْفُدُ.

ظهرت لي وأنت في برنسك ضخما، فقلت هذا رجل وقور.

يقال في المنافق، يظهر الود، ويبطن الشر والمكر.

557 - يِقَازُ حَالُ أَجْلَالُ أَوْ يَارْثِيظُ، مَانِيْسُ إِدْيُوسِي وَاضُو، يَتَاوِيهُ.

يفعل مثل ذيل الديك، حيثما مالت الريح، يميل.

يقال في المنافق، لا يثبت على حال.

¹ (طُلبَه : مفرده طالب، بمعنى القارئ للقران الكريم، أغلبهم من الطريقين غير مرغوب فيهم لأنهم يتناعون كلام الله. كثيرا ما يطلبون في الجنائز مقابل نصيب من المال.

² (طَرَّاقُ طَرَّاقُ : صوت المسبحة في اليد. تَشْرَاقُ تَشْرَاقُ : كناية عن اللغو والغنبة.

558 - أَيَشُّنُ أَيَسُو، نَتَانُ ذُ حَرَفٌ إِيْفَادَنَّ.

يأكل ويشرب، ولكنه يوجه ضرباته إلى الرّكبتين.
يقال في المنافق الماكر، يستغلك، ثم يتنكرلك.

نكران الجميل :

559 - هَحَاجِيْتِيُو هَزَعَم، نَشُّنُ شَمَنْغ.

متاعي جيّد، لكن أنا سيّء.

يضرب في نكران الجميل.

560 - سَتَشِيَهْ أَسْفَاس، أُو شِ سَتَشِيَشْ يِيْجُتْ نْ تَمَدِّيْ كُتْ.

أطعمه سنة، لا يطعمك عشية (ليلة).

يضرب في نكران الجميل.

ويمكن لهذا المثل أن يكون لغزا في نفس الوقت. والمقصود به هنا كل أنواع الدواجن.

561 - لَمَاكَلْتُ فَآ بُوْخَارِي، كَثْرُ خَيْرِ نُجَيْلَالِي.

الأكلة على حساب البخاري، جازى الله الجيلالي !

يضرب في نكران الجميل.

562 - هَذْرَانْتُ تَمَرَّرَاكُتْ، إِحْبَائِيْسُ ذِمِيْرِيْضَنْ !

شجرة البلوط مذاقها مرّ، لكن حباتها حلوة !

يضرب في نكران الجميل.

563 - بُوصِيَاَزْ أَجْدِيْذُ عَلَّقُ، أَفْدِيْمُ، جَلَّقُ جَلَّقُ.

الغريال الجديد يعلق، والقديم يرمى جانبا.

يقال فيمن ينكر جميلا نفعه في الماضي، فلا عزّة للقديم أمام الجديد.

ويقال في التقلب أيضا.

564 - أَمَجِيرُ بُولَا يَزَارُنْ، مَنَى يَقَابَلُنْ ذِيكَ أَسْ نَ لَعِيدُ ؟

يا نبتة الخباز المريلة، من يعيرك اهتماما يوم عيد الأضحى ؟
يقال فيمن يستبدل صديق عشرة طويلة، مقابل منفعة آنية.

565 - أَيَدِيدُ إِفُوحُ، أَمَانِيْسُ بَنَّنْ.

القرية نتنة، ولكن ماءها عذب.

يقال فيمن يدعي الترفع، ولكنه سرعان ما يستسلم للأمر الواقع.

566 - هُرَابًا هَيَاوُثُ، هَوْلَايَاسُ هَعْدَاوُثُ.

كفلت حفيدة، وأصبحت لها عدوة.

يقال فيمن ينكر الجميل.

567 - أَمَانُ أَوْ تَبْدِيْنُشُ فِ إِجْذِي¹.

الماء المسكوب في التربة الصخرية، لا يستقر/يغور/.

يقال فيمن يقوم بفعل الخير في غير أهله.

568 - أَحْرَقُ بَابَامُ أَهَالَا، هَزَقًا هَبْنَا هَطَّرًا.

فلتذهبي إلى الجحيم يا عين الماء، فالبيت علا وسقفه مأس.

يقال في نكران الجميل عموماً.

569 - أَتْشُ هَنْدُوْكْثُ، أَرْزُ هَقْبُوْشْثُ².

كُلِ الصَّحْنِ (محتواه)، وحطّم الإبريق.

يقال في نفس السياق.

¹ إجذي : تربة ذات طبيعة صخرية، مسامية.

² هندوكث : صحن كبير يصنع ن أوراق النخيل القصير المظفورة- هقبوشث : إبريق من الطين يملأ ماء أو لبناً أو مرقاً.

(9)

الوقاحة :

570 - أَيَا نُوجِي، إِينَاي مَنِي إِيظْلَمَن. نَتَشْ نِيغُ نَتَّا ؟ لِأَشْمُ، لِأَنَّتَّا. ذَا لَنُخَرَفُ، ذَا لَنُشْتَا.¹

أيها الضيف، قل لي من الظالم ؟ أنا أم زوجتي ؟ لا أنت ولا زوجتك، هنا نقضي الخريف والشتاء كليهما.

يقال في نبد الضيف الوقح والتفيل.

571 - سَكْرَغُ أَبْكَوْشُ، يَلْهَا يِي فِ بُورْكَوْشُ².

أنا أجتذب الأبيكم، وهو منكم في أكل "بوركوش".

يقال فيمن تمنعه من أداء شيء، وهو يصرّ على ذلك.

572 - سَدْفَعِهْ أَيْزِيْرُنْ يِقَاقرْ إِيْعَزِيْرِن.

أدخلته ليتدفأ بالنار، فإذا به يطرد أهل البيت.

يقال في الشخص الوقح، يقابل الإحسان بالإساءة.

573 - عَرَضُغُ أُونُوْجِي فَلَفَتْ، يِيْرُوْ أَخْبُوْ فِ إُوْرَانْ.

استضافته لأكل اللفت، (الموضوع على طبق الكسكس)، فإذا به يحفر حفرة في

الكسكس ذاته.

يضرب في ذمّ الضيف الوقح، المتهوّر.

¹ (مورد المثل أنّ جماعة نزلت ضيفة على زوجين لا يملكان أبناء. ولأنّ هذه الجماعة لم يكن مرغوب فيها لوقاحتها، اختلق الزوجان شجارا حادا بينهما لكهربية الجو. وطلبت الزوجة- لإحراج الضيوف- أن يشهدوا وأن يعينوا الظالم منهما، ولكن الضيوف تفتنوا للحيلة وكان جوابهم بكل وقاحة، بأنهم سيقضون الخريف والشتاء كليهما عندهما.

² بوركوش : طبق من الخبز المفتت يغمس في الحليب أو يسقى بالعسل أو بالمرق.

الخاتمة :

الآن وقد وصل بحثنا المتواضع إلى نهايته، يمكننا أن نستخلص منه بعض النتائج التي يمكن أن تكون منطلقا لأبحاث مستقبلية، وهي :

أولا : أن التراث الشعبي في منطقة "قوراية" يمثل مجالا خصبا للدراسة، نظرا لوفرتة من جهة، وعذرية المنطقة في ميدان البحث العلمي في هذا المجال من جهة أخرى.

فالتراث الشعبي ما يزال يلعب دورا مهما في الحياة العامة للعامة، دورا لا يستهان به، يعمل على حفظ خصوصيات المنطقة وأهلها، التي رضعوها من ثدي ماضيهم السحيق، والمتراكم، خصوصيات تحمل في طياتها البعد الحضاري الذي ينتمون إليه بأبعاده الثلاثة مجتمعة، من أمازيغية وإسلام وعروبة، تطبع بتنوعها الحياة اليومية في انسجام تام، لتصب كلها في قالب واحد هو الهوية الجزائرية.

ثانيا : يعتبر المثل الشعبي في المنطقة حاليا، أكثر أنواع الأدب الشعبي الأخرى تداولاً، وربما يرجع ذلك إلى خصوصياته الفنية والأدبية. فالإيجاز و الجرس الموسيقي، من شأنهما تسهيل عملية الحفظ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما يتضمنه المثل من معاني وأفكار، وما يؤدّيه من وظائف، يجعله عالقا بأفواه الناس لأنه كما هو معلوم، خزان للحكم المبنية على التجارب الصادقة، والنتائج الصائبة بتضمّنه النصائح، والمواعظ، ومبادئ الفضيلة والرذيلة ؛ وللمثل بذلك تأثير كبير في نفوس العامة وعواطفهم، وعقليتهم، فهو يصور الفرد في تفاعله مع محيطه وعلاقته مع أفراد مجتمعه بكل ما تحمله هذه العلاقات من مفارقات وتناقضات.

والأمثال بمثابة مقياس تقاس بموجبه حيوية أمة ما، ويبرز من خلاله وعيها بجوانب الحياة المختلفة.

وبتعبير آخر، فالأمثال، خير ما صورّ الإنسان في محيطه وفي مختلف المواقف والظروف. وخصائص المثل المذكورة سابقا، هي التي حدث بنا إلى تناوله كموضوع دراستنا، لإبراز ما تتوفر عليه منطقة فوارية من أشكال التعبير الأدبي الشعبي، وإظهار قيمتها الأدبية والفنية، والجمالية.

ثالثا : تضمنت أمثال المنطقة نسبة من المفردات والتعابير قلّ تداولها حاليا، واستبدل بعضها بأخرى دخيلة، هذه القضية من شأنها أن تستقطب اهتمام الباحث اللغوي الذي سيجد في طيات الأمثال، وثائق تحفظ عددا من الألفاظ والعبارات والتراكيب، والأساليب التعبيرية، هي اليوم في طريق الزوال. كما يجد هذا الباحث نماذج بلاغية بديعة استمدت صورها من البيئة المحلية الموحية، من تشبيهات ومجازات، ورموز متنوعة، تعكس براعة العامة في التصوير، وقدرتها على ربط الكلمة بالمعنى، بصورة دقيقة والتي، إن دلت على شيء، فإنما تدل على ذوقها الرفيع وتمكنها من صياغة أفكارها في جمل فنية رائعة.

رابعا : لأنها ليست وليدة فترة تاريخية معينة، وكونها ضاربة في عمق التاريخ الثقافي للإنسان، أمثال المنطقة ومن خلال ما تتضمنه من ألفاظ دخيلة، وما تحويه من قرائن ورموز ودلالات تاريخية، يمكنها جدا أن تكون مصدرا مهما للمؤرخ لأنها تعد بحق، سجلا تاريخيا يدرك من خلال اشتراك كثير منها مع أمثال عدة أمم، الصلات القائمة بينها.

خامسا : الأمثال الأمازيغية في شكلها، وصياغتها، وموضوعاتها ونظام بنائها، وطريقة نطق أغلب الحروف، وكذا اعتمادها على أساليب التشبيه والإستعارة، والكناية لا تختلف، عن أمثال الجزائر الناطقة بالدارجة العربية، وهو أمر يمكن أن يفتح آفاقا لدراسات مقارنة في المستقبل.

وأخراً، نودّ أن نوّكّد بأنّ غرضنا من هذه الإلتفاتة إلى التراث الشعبي، هو الرغبة في إبراز الجانب الوطني لتراثنا الثقافي الشعبي الجزائري، بل وأكثر من ذلك، إبراز خصائصه الإنسانية والعالمية والحرص على الحفاظ عليه، في خضمّ أخطبوط العولمة الذي يمثل التراث الشعبي أولى ضحاياه.

فلنعمل على إحياء تراثنا الشعبي الجزائري، ولنلفت أنظار المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية، والعلمية الحكومية، والخاصة، إلى أهميته، ولنعجّل برقمته بنشره عبر مختلف وسائل الإتصال، والنشر، المكتوبة منها، والسمعية والبصرية، وكذا مختلف أنواع الشبكات الإجتماعية، لنضمن له طول العمر، ونضمن لأنفسنا البقاء لأنه لا بقاء لشعب، فقد تراثه. فبقدر ما يدوم التراث، بقدر ما تدوم الشخصية والهوية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1 - القرآن الكريم.

2 - الحديث النبوي الشريف :

رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار. دار الريان للتراث. د/ت. ص 281

فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. باب الحياء من الإيمان. دار الريان للتراث. ج 1. 1986. ص 114
فقه السنة . ج 2. دار الكتاب العربي. ط 3. بيروت. 1977.

3 -الذاكرة الشعبية.

المصادر العربية القديمة

1 - ابن الأثير، المثل السائر، في أدب الكاتب، والشاعر، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة. 1939.

2 -ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي النصيبي) كتاب صورة الأرض. دار مكتبة الحياة بيروت. لبنان 1962.

3 - ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. المجلد السادس. دار الكتاب اللبناني. 1959.

4 - ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت. 1972.

5 - ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982.

- 6 - ابن عبد ربه. الجوهرة في الأمثال. ج2 من كتاب العقد الفريد. طبعة المعهد الفرنسي 1953.
- 7 - ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك. ج1. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط14. مطبعة المكتبة التجارية الكبرى. مصر 1964.
- 8 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1994.
- 9 - أبوفيد مؤرج بن عمرو السدوسي. كتاب الأمثال. تحقيق وتقديم ووضع الفهارس. د رمضان عبد التواب. دار النهضة العربية بيروت 1983.
- 10 - التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.
- 11 - الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969.
- 12 - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تصحيح محمد عبده، محمد محمود التركي الشنقيطي، مطبعة مجلة المنار، القاهرة. 1321هـ.
- 13 - الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم المجلد الثاني، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974.
- 14 - الخطابي، سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن : (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، دون تاريخ.
- 15 - السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. دار الكتاب العربي - بيروت. ج1. 1985.

- 16 -الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، دار الطباعة والنشر، بيروت 1965.
- 17 -العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981.
- 18 -إقامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق، البروفيسور.س.أ بونيباكر، مطبعة بريل، ليدن، 1902.
- 19 -الميداني، أبو الفضل. مجمع الأمثال. قدم له وعلق عليه نعيم حسين زرزور. ج1 دار الكتب العلمية . بيروت 1988.
- 20 -المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق. حققه ونقله إلى الفرنسية. محمد المغربي الإدريسي حاج صادق ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1983.
- 21 -الهاشمي احمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ت، لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، ج2، بيروت.

المراجع العربية الحديثة :

- 1 - ابراهيم شعلان : الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة. 1972.

- 2 - إبراهيم عبد السلام وبكير عبد السلام : الوجيز في قواعد الكتابة والنحو للغة الأمازيغية. المطبعة العربية غرداية. 1996.
- 3 - الأهواني، عبد العزيز، أمثال العامة في الأندلس، ضمن مجموعة أبحاث مهداة إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين، إشراف، د/ عبد الرحمان بدوي، دار المعارف، مصر، 1962.
- 4 - أحمد بن نعمان : هذي هي الثقافة. شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع. ط1. الجزائر 1996.
- 5 - أحمد مطلوب : البلاغة عند السكاكي. منشورات مكتبة النهضة. دار التضامن. ط1. بغداد 1964.
- 6 - أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. ج2. بيروت لبنان د/ت.
- 7 - أوكونور، وليم فان، النقد الأدبي، ترجمة، صلاح أحمد إبراهيم، دار صادر، بيروت. 1960.
- 8 - أورفه لي محمد الخير : خصائص العمارة الفينيقية في المغرب القديم خلال الألف الأول ق، م. الجزائر. 1975-76.
- 9 - ايليا الحاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ.
- 10 - بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، مطبعة مخيمر، القاهرة. 1954.
- 11 - بدوي طبانة : علم البيان. دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية. دار الثقافة طبعة مزيدة منقحة. بيروت. لبنان. 1981.

- 12 - التلي بن شيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1990.
- 13 - حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب. أسسه، وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981.
- 14 - حياة جاسم، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، مطبعة الجمهورية، بغداد. 1982.
- 15 - خورشيد، فاروق، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1، 1991.
- 16 - ديرلاين، الحكاية الخرافية، نشأتها ومناهجها، ت، نبيلة ابراهيم دار العلم بيروت. 1973.
- 17 - رودلف زلهائم. الأمثال العربية القديمة. ترجمة رمضان عبد التواب. ط 2. القاهرة. 1984.
- 18 -السرحدان، نمر: الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت. لبنان. 1975.
- 19 - سعد الخادم : الفن الشعبي والمعتقدات السحرية. مكتبة النهضة المصرية. مصر د/ت.
- 20 - سعيدي، محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر.
- 21 - سيمون إبراهيم حمصي : ألف وخمس مية من الأمثال الشعبية. دار طلاس 1990.
- 22 - الشعراوي، محمد متولي أنت تسأل والإسلام يجيب، دار المنصوري للنشر، عين عبيد قسنطينة، الجزائر، 2003.

- 23 - شوقي ضيف، في النقد الأدبي، مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة، 1966.
- 24 - الشيخ مصطفى الغيلاني : جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية بيروت 1996.
- 25 - د.صالح. أحمد رشدي، الأدب الشعبي ط 2، مكتبة النهضة بالقاهرة، 1955.
- 26 - عباس حسن : النحو الوافي. ج1 دار المعارف ط3 القاهرة. 1966.
- 27 - عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.
- 28 - عبد الحميد يونس : دفاع عن الفولكلور. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1963.
- 29 - عبد الرحمان الساريسي، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، دراسة ونصوص، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1980.
- 30 - عبد الملك مرتاض : الأمثال الشعبية الجزائرية. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1982.
- 31 - عبد الملك مرتاض : العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1987.
- 32 - عبد الملك مرتاض : عناصر التراث الشعبي في "اللاز" ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1987.
- 33 - فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، البحث الميداني لبعض العادات الإجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980.

- 34 - مبارك بن محمد الملي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1976.
- 35 - محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ج1، دارالثقافة للنشر، والتوزيع، القاهرة.
- 36 - محمد حاج صادق : مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. 1989
- 37 - محمد حسين علي الصغير، نظرية النقد العربي. رؤية قرآنية معاصرة. دار المؤرخ العربي. بيروت. لبنان. (د.ت).
- 38 - محمد الصغير غانم : التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1982.
- 39 - محمد عبد السلام إبراهيم، الإنجاب، والمأثورات الشعبية، الطبعة الاولى، دار روتابرينت للطباعة، القاهرة، 1996.
- 40 - محمد عابد الجابري وآخرون : الفلسفة المغربية. دار النشر المغربية. الدار البيضاء 1971.
- 41 - محمد عيلان : الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري (رسالة دكتوراه) كلية الآداب. عنابة 1993.
- 42 - محمد محمد عناني، النقد التحليلي، دار الجيل للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ.
- 43 - محمود مفلح البكر، مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. 2009.
- 44 - المرزوقي، سمير: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

45 - موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دراسة نقدية، دار الكتاب اللبناني ط5، 1983.

46 - موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1979.

47 - ميشال مراد : روائع الأمثال العالمية. دار المشرق. بيروت 1984.

48 - مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي. دار الأندلس، بيروت، (دون تاريخ).

49 - نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي. دار المعارف ط3.د/ت.

50 - هيغل، الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، ت، جورج طرابلسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

• دوريات عربية :

- 1 - حسين الجيلالي : مجلة التراث الشعبي. س11. ع 9. 1980.
- 2 - صفوة كمال، مجلة التراث الشعبي. س10. ع.11. 1979.
- 3 - صلاح عبد الستار محمد الشهاوي. مجلة الداعي. ديوبند. 2009. ص. 30.
- 4 - عبد اللطيف بندر اوغلو : مجلة التراث الشعبي. س12. ع.5. 1981.
- 5 - عبد الرحمن التريكي : مجلة التراث الشعبي ع9. س 11. 1980.
- 6 - عبد الملك مرتاض : مجلة الثقافة ع25 س5. 1975.
- 7 - عبد الناصر بوردوز، أعمال الملتقى الدولي، CNRPAH. ط2. ع.19. 2013.

- 8 - محمد الرميحي، مجلة العربي، ع. 318. 1991.
- 9 - محمد وقيع الله، مجلة الإصلاح. ع306. س 18. 1994.
- 10 - مولود قاسم نايت بلقاسم : مجلة الأصالة س1. ع خاص ماي 1971.

* دوريات أجنبية :

- 1 - G.CAMPS : Remarques sur les stèles funéraires anthropomorphes en bois de l'Afrique du Nord, Libya : Anthropologie Préhistoire Ethnographie, t. 9-10, 1961-1962.
- 2 - H- GENEVOIS. *Djebel Bissa*. Fichier périodique n° 117. EL Harrach. Alger 1973.
- 3 - Dr .H.Marchand ; *Gouraya préhistorique* ; B.S.A.C. juin. 1932.
- 4 - Mac.Carthy : *Africa Antiqua*. R.A.F ; pp. 216.217.1877.
- 5 - M.Gauckler, *Fouilles de Gunugu (GOURAYA)* C.R.A.I. 1893.
- 6 - M.BERGRUGGER ; *Antiquité du cercle de tenes* ; R.Af 194.n° 2/1857-58.
- 7 - Pierre Bourdieu.*Sociologie de l'Algérie (que sais-je ?)* n° 802-St. Germain. Paris.1974.
- 8 -LE SOIR d'Algérie. n.356. vendredi-samedi. Novembre. 1991.

* المعاجم والقواميس :

- 1 - قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية أحمد أمين، القاهرة 1953.
- 2 - لاروس الأمثال. طبعة 1974.
- 3 - لاروس الملون. باريس طبعة 1982.
- 4 - المعجم الوسيط. الجزء الثاني. القاهرة. مصر 1961.
- 5 - المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغوية دار المشرق. بيروت. 1983.
- 6 - المنجد في اللغة والإعلام. بيروت 1987.
- 7 - معجم روبير (بالفرنسية) الجزء الأول. باريس 1992.
- 8 - الموسوعة في علوم الطبيعة. إدوار غالب. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1990.

9- A.MAIGE et G.LAPIE. *Flore forestière de l'Algérie*. Librairie générale de l'enseignant. Paris 1914.

* المراجع الفرنسية :

- 1 - E.LAOUST : *Etude sur le dialecte Berbère du Chenoua comparé avec ceux de Beni Menacer et Ben Salah*.Paris 1912.
- 2 - F.DECRET/M .FANTAr : *L'Afrique du nord dans l'antiquité* .Paris 1981.
- 3 - G.CAMPS : *Encyclopédie berbère*, tome XXI, Ex-en-Provence, édisud, 1999.
- 4 - G.Mercier : *Le Chaouia de l'aures*. Dialecte de l'Ahmar Khaddou ernest leroux.1896.
- 5 -H.SADOK.AL IDRISSI : *Le magreb du 12^{ème} siècle de l'hégire (6^{ème} S.AP.J.C)* texte établi et traduit en Français d'après.Nuzhat el Mustaq. O.P.U. Alger 1983.
- 6 - J.BOURRILLY et E .LAOUST : *Stèles funéraires marocaines* .institut des hautes etudes marocaines .N III .1927.
- 7 - J-Leon l'africaid : *Description de l'Afrique*. Librairie d'Amérique et d'orient .vol II.Paris 1981.
- 8 - J.MAC.CARTHY : *Voyage dans la régence d'Alger* par le Dr shaw ed. Bouslama -Tunis.
- 9 - J.MAZARD : *Corpus nummorum numidiae mauretanique*. Ed. arts et métiers graphiques – paris 1955.
- 10 - JACQUES ROSEAU : *Le 113^{ème}.été* .ed.Robert Laffont – France 1991.
- 11 - J .SERVIER : *Ttradition et civilisation berbère*. Les portes de l'année Monaco.
- 12 - KAMEL NAIT ZERRAD : *Grammaire du Berbère contemporain (Kabyle)* E.N.A.G.Alger 1995.
- 13 - K.N.ZERRAD : *L'office des prénoms berbères*, Paris ; Budapest, Torino.2003.
- 14 - L.CHARRIER : *description des monnaies de la numidie et de la maurétanie*. MACON.1912.
- 15 - LUCIEN LEVY BRUHL :. *La Mentalité primitive*. Paris : Les Presses universitaires de France. Collection Bibliothèque de philosophie contemporaine. 15e édition, 1960.
- 16 - M.A.HADDADOU : *Guide de la culture berbère*. E.N.A.P/E.N.A.L. Alger 1994.
- 17 - MAHFOUD SMAIL : *Formation de la nation Algérienne*. Sarl Zaiche Alger.

- 18 - MICHELINE.GALLEY : *Badr-ezzin et six contes d'Algérie* Armand colin.Paris 1968.
- 19 - MOULOUD GAID : *Les berbères dans l'histoire*. Mimouni .Alger 1990.
- 20 -19- MOULOUD MAMMARI : *Tajerrumt N Tmaziyt*. Grammaire berbère (Kabyle) Editions Bouchene, Alger 1990.
- 21 - NACER MOUZAOUÏ : *Contes Africains*. E.N.A.L.Alger 1992.
- 22 - P.LEVEAU : *Caesarea de Maurétanie*. Une ville Romaine et ses campagnes.E.F.R- Rome -1984.
- 23 - St GSELL : *Atlas Archéologique d'Algérie*. Ed spéciale des cartes de 200.000 du service géographique de l'armée avec textes explicatifs (cartes et textes) F.n° 4.jourdan, Alger 1911.
- 24 - St GSELL : *Fouilles de Gouraya*. Sépulture punique de la cote Algérienne – paris 1903.
- 25 - St GSEL : *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord* T.II.Paris 1918

الملاحق

ملحق الأمثال بالحروف اللاتينية

INDEX DES THEMES DES PROVERBES

Pages

Thèmes

L'Amitié -----	409
L'apparence -----	410
L'application -----	411
L'arrogance-----	413
L'autorité -----	413
L'avarice-----	414
L'aversion -----	415
Le bien commun -----	415
Le caprice-----	415
La chance -----	415
Le chantage-----	419
La communauté -----	419
La confiance -----	419
Le conseil -----	419
La consternation -----	420
Le contentement -----	420
La cupidité-----	421
La déception -----	423
Le dédain -----	423
Le défaut -----	424
Le défi -----	424
La défiance -----	425
La dépendance -----	425

La descendance -----	426
Le destin -----	426
La dette -----	427
La dignité -----	428
L'effort -----	428
L'égoïsme -----	428
L'emballement -----	429
L'embarras -----	430
L'entêtement -----	431
L'entraide -----	431
L'envie -----	432
L'exagération -----	433
L'exploitation -----	433
La faiblesse -----	434
La femme -----	435
La fréquentation -----	436
Le gaspillage -----	437
L'harmonie -----	438
L'homme -----	439
L'hospitalité -----	439
L'hypocrisie -----	440
L'idiotie -----	441
L'ignorance -----	444
L'impossible -----	444
L'infortune -----	445

L'ingratitude -----	445
L'insolence -----	447
L'intelligence -----	447
L'intérêt -----	447
L'intrusion -----	448
La justification -----	449
Le laxisme -----	450
La leçon -----	451
Le mal -----	452
La maladresse -----	453
Le malheur -----	453
La malice -----	455
Le mariage -----	457
La menace -----	458
Le mensonge -----	459
Le mépris -----	459
La mère -----	460
La moquerie -----	460
La naïveté -----	461
La nature -----	463
L'occasion -----	463
L'oisiveté -----	464
L'oppression -----	465
La parenté -----	465
La paresse -----	468

La patience -----	469
Le pessimisme -----	470
La plaisanterie -----	471
La prévoyance -----	471
La prétention -----	472
Le profit -----	473
La prudence -----	474
La punition -----	474
La responsabilité -----	475
La réputation -----	476
Le revirement -----	477
La rigueur -----	477
La roublardise -----	478
Le sacrifice -----	479
La sagesse -----	480
Le savoir-faire -----	481
Le silence -----	482
La souffrance -----	483
Le traitement -----	483
La vérité -----	485

L'amitié :

1 -Anuyi n zdiq, u yeggar c ddiq.

Les disputes entre amis n'entament pas les bonnes relations.

Incite à préserver les bonnes relations.

2 -Arfiq azâim, yetban gi hejra.

Un bon ami, on le reconnaît lors du partage d'un plat.

Se dit de l'ami attentionné.

3 -lbeddel aâban s hekart.

Il a échangé une couverture contre une bâche en jute.

Se dit dans le même sens.

4 -lbeddel aceffay s usemmam.

Il a échangé du lait contre du petit-lait.

Se dit d'un ami qui n'a pas le sens de l'amitié.

5 -lbeddel leḥbeq s ubayraman.

Il a échangé du basilic contre de l'aunée.

Se dit dans le même sens.

6 -Leḥbab uâelluc.¹

Les amis, dans l'histoire du mouton.

Fustige le fait d'avoir des amis trop nombreux.

7 -Nniyyet t-tamellalt, si herṛeṛ, dayan.

La sincérité est tel un œuf : une fois cassé, plus de réparation possible.

Se dit à propos des amis indéliçats.

1) Aâelluc : mouton.

Ce proverbe est distillé du conte que voici : il était une fois un jeune homme qui avait beaucoup d'amis dont son père avait remarqué l'ingratitude. Un jour le père voulut mettre à l'épreuve les amis de son fils. Il égorga un mouton, le couvrit d'un drap et appela son fils pour lui demander de faire appel à ses amis afin qu'ils l'aident à se débarrasser de la dépouille d'un voleur qu'il avait tué. Le jeune homme frappa à la porte de ses amis un par un, sans qu'aucun d'eux ne réponde présent à sa demande de secours.

Déçu, le jeune homme retourna gêné chez son père. Celui-ci lui demanda d'aller voir l'unique ami que lui, avait. Le jeune homme s'en alla. Entre-temps, le père prépara un grand couscous accompagné de la viande du mouton en question. Quelque temps après, le jeune homme revint accompagné de l'unique ami de son père. Ce dernier, en rentrant dans la maison, demanda immédiatement où était la dépouille dont il devait s'occuper. Lorsqu'il s'apprêta à la soulever, le père retira le drap, et ils fêtèrent tous ensemble la loyauté de l'unique ami.

8 -Wenni yenyen assu, uma wenni yenyen idennaḍ yersu.

Le cavalier, c'est celui qui est sur sa monture, quant à celui qui l'était hier, il est déchu.

Fustige le revirement des amis.

L'apparence :

9 -Aman si sirdey r wudem-iw, xir ida swiy r uâaddis-iw

L'eau que je dois boire, je préfère l'utiliser pour me laver le visage.

Incite à la propreté et à la mise en valeur de l'aspect extérieur.

10 -Axxam yeččur, nettan d akcur

La maison est pleine, mais de déchets.

Se dit à propos de ceux qui prétendent être nobles, alors qu'il n'en est rien.

11 -Ayellil yesnuqqub ayeddid.

Quelqu'un de sage peut très bien percer une outre. [Et l'eau est précieuse].

Se dit du faible, qui étonne par ce qui provient de lui.

12 -Azâim i midden, ucmit i yixf-is

Gentil avec les autres, mais mauvais avec les siens.

Se dit de celui qui satisfait les autres, au détriment de ses proches.

13 -A yezâem weknif, lukan yeffif.

Quelle aurait été belle, cette galette, si sa semoule, avait été tamisée !

Se dit à propos de ce qui est beau de l'extérieur, mauvais de l'intérieur.

14 -Hazult, d cbaḥ, aman xir s irwaḥ .

Le khôl est le meilleur des maquillages, et l'eau est préférable au parfum.

Incite à la propreté et à l'entretien de soi.

15 -Himgḥelt hexla, henyu âacra.

Le fusil, bien que vide, a tué dix /personnes/.

Montre l'importance de l'image de soi afin d'acquérir une certaine dignité.

16 -Himessi s galla w-wulum.

Du feu sous du foin.

Se dit de ceux qui montrent de la bonté et qui cachent leur méchanceté.

17 -lymeḍ f lğar s tterf n şşabun, u fell-as u ttiymeḍ c s leqcuc d weksun.

Passé devant ton voisin avec un morceau de savon, plutôt qu'avec de beaux vêtements et de la viande.

Incite à la propreté en général.

18 - lymeḍ f yiẓzer imlehh, u ttiymeḍ c f yiẓzer imtel.

Traverse la rivière déchaînée, ne traverse pas la rivière calme.

Met en garde contre les personnes faussement calmes ou cachottières.

19 -Lqedd-is, lqed umehraz, şşut-is, şşut w-weryaz.

Il a la taille d'un mortier (en parlant d'une jeune personne), mais sa voix est celle d'un homme.

Se dit du faible, qui étonne par ce qui provient de lui.

20 - Si yella sidi yehjeb, yeffey yessedra laâjeb.

Cela faisait longtemps que monsieur était cloîtré, et une fois sorti, ce fut pour commettre un dégât.

Se dit de ceux qui donnent l'apparence d'être calmes mais qui, une fois provoqués, ne sont plus reconnaissables.

21 -U t-tamen-c aqzin yettes.

Ne jamais faire confiance à chien endormi.

Incite à la prévoyance.

22 - Yetban iyid al a iwallan d ijdeâ.

On reconnaît bien le chevreau qui deviendra bouc

On devine ce que sera l'homme en observant le garçon.

23 -Zzin i weqzin, aqzin u yetmaççi.

La beauté est pour le chien, et le chien ne se mange pas.

La beauté (physique) n'est pas un critère essentiel dans les relations humaines.

L'application :

24 -Cemmer f uyil-ik, a heksed leḥweğ i wul- ik.

Retrousse tes manches, tu t'épargneras le besoin.

Se dit du fainéant qui pleure sa malchance.

25 -Hassedda u heddi c g-gumkan-is.

La lionne ne broute pas sur place.

Se dit pour montrer que même la lionne fournit des efforts pour assurer sa subsistance.

26 -lbawen u neqqen ilef.

Les fèves ne tuent pas le sanglier.

Se dit pour encourager un indécis qui appréhende les expériences les plus faciles.

27 -“Wenni u ixeddemen c, yetturiyyec ” henna hweṭṭuft¹

Celui qui ne travaille pas, on le déplume. [Allusion à la perdrix prise dans le piège et qui fut déplumée et mangée par le chasseur].

Fustige la paresse et incite au travail.

28 -Wenni yisâan irden, retteln-as midden aren.

On prête volontiers de la farine à qui possède du blé.

Le démuné est toujours lésé. « On ne prête qu'aux riches ».

29 -Wenni yittezzyin, d wenni i yessenduwwen, a yessu ayi a ye hlussi.

Celui qui traite et baratte le lait, boit du petit-lait et mange du beurre.

Incite au travail.

30 -Wenni yitrağğa ulum, imimi yestemtum?

Celui dont la paille attend, pourquoi bavarde-t-il ?

Fustige les distraits et incite au travail.

31 -Wenni yitrağğa udels u yemğer, a yekker

Celui dont le « diss » n'est pas encore fauché, qu'il se mette au travail !

Se dit dans le même sens.

¹) Une fourmi convia une perdrix chez elle et lui servit différents grains. Vint le tour de la perdrix de rendre l'invitation ; ne trouvant rien à offrir, la perdrix demanda alors à son invitée de patienter, et se dirigea vers les champs : là, elle vit une fève qu'elle jugea bonne à présenter. Mais à peine l'eut-elle touchée, qu'elle se retrouva prise dans le piège. La fourmi qui l'observait de loin, prononça alors ces paroles qui, depuis, sont passées en proverbe.

L'arrogance :

32 -Heffey hyaziṭ si hmellalt, hexs a haweḍ lqemret.

A peine sortie de son œuf, voilà la poule qui veut atteindre la lune.

Se dit de celui qui cherche à aller au-delà de ses possibilités.

33 -N-nan-as : “Mana cem icekṛen a hislikt ? Henna-asen : “Baba d yemma.”

« Qui t'a louée ô jeune mariée? lui demanda-t-on. Elle répondit : Mon père ainsi que ma mère. »

Se dit de celui qui se permet de se louer lui-même.

34 -Z-zubikt i yettemyaren.

N'est de plus en plus important (en volume) que le dépotoir.

Se dit de l'orgueilleux (qui se donne de l'importance et méprise les autres.)

35 -Z-zux ineqq afrux.

L'orgueil est à l'origine de la mort de l'oiseau.

Fustige l'orgueil.

36 -Zzux u ibenna axxam.

Ce n'est pas avec l'orgueil qu'on bâtit une maison.

Se dit dans le même sens.

L'autorité :

37 -Ayyul d ayyul-iw, neĉ a nnyey s deffer.

L'âne est ma propriété, mais c'est derrière que je prends place.

Se dit de quelqu'un qui se retrouve écarté dans l'usage de son bien.

38 - Sedfey-h a yezzizen, iqaqer i yaâzizen

Je l'ai invité à se réchauffer autour du feu, le voilà qui chasse les miens.

Se dit du sans-gêne de certains invités.

39 -Ttrid, d ttrid-iw, neĉ, tṭalley seg-gufray !

La fête se passe chez moi, mais je me retrouve à l'écart ! [Litt. : Je regarde la fête à partir de la clôture].

Se dit de quelqu'un qui se retrouve écarté dans l'usage de son bien.

L'avarice :

40 -A hamyart u tlazi, a haknift u trezzi.

Ô vieille, de grâce, n'aies pas faim, ô galette, de grâce, ne sois pas rompue.

Se dit de l'avare qui prive même les personnes chères à lui.

41 -Ay aâziz u tlazi, ay aknif u trezzi.

Ô toi personne chère à moi, de grâce, n'aies pas faim, ô toi galette, de grâce, ne soit pas entamée.

Se dit dans le même sens.

42 -Ayeddid g ddahr-is, fad yenyi-h.

L'outre est sur son dos, cependant la soif le tue.

Se dit de l'avare qui se prive lui-même.

43 -Ayeddid g-giri-w, fad yenya-y.

L'outre se trouve à mon cou, cependant la soif me tue

Se dit dans le même sens.

44 -G đarřen-ıw, wala g-garkasen-ıw.

Plutôt mes pieds que mes chaussures.

Se dit de l'avare qui souhaite que le mal atteigne ses pieds plutôt que ses chaussures.

45 -Lmelh-ıw d amkeffař, wenni ih tetten, ayekfař.

« Mon sel /nourriture/ est illicite, celui qui le goûte devient mécréant ! » dit l'avare.

Se dit dans l'avarice en général.

46 -Ruħ ar uyellil a hemmunsuwwed a hyařıđ, ruħ ar umarkanti, a heqqimed si cceř ak d usemmiđ.

Chez le pauvre tu dîneras et tu seras couvert, chez le riche, tu resteras livré à la faim et au froid.

Fait l'éloge de la générosité des pauvres, et fustige l'égoïsme des riches.

47 -Wenni d amciç.

C'est un chat !

Se dit de quelqu'un d'avare.

48 - Yetberreḡ, yettagwed ar yellaz

D'aller à la selle, il craint d'avoir faim.

Se dit de l'avare, son vœu est que la nourriture demeure dans son ventre.

L'aversion :

49 -Hammen hellid f ul-iw, ḥal lebḥeḡ i ččin Mulud-iw.

Je te vois telle la mer qui a pris mon fils *Mouloud*.

Se dit pour montrer son fort degré d'aversion pour quelqu'un.

Le bien commun :

50 -Ayyul w-wammas, yetyima bla leḥlas.

L'âne possédé en commun demeure sans housse.

Fustige le partenariat.

Le caprice :

51 -A memmi xse-γ a k-ssiye-γ hamellalt, gwde-γ a hennamed.

Ô fiston, je voudrais bien te donner un œuf, mais je crains que cela ne te devienne une habitude.

Se dit de l'enfant gâté : plus on lui donne, plus il en demande.

52 -Lbuḡ n tlussi, a heṭṭel fell-as hfukt a yefsi.

Tel est comme une citadelle de beurre qui, dès que le soleil apparaît, fond.

Se dit des enfants gâtés, qui ne résistent pas aux souffrances.

53 -Sečč myat terras, wala wenni ḥrabba ḥenna-as.

Plutôt nourrir cent enfants, qu'un seul élevé par sa mamie.

Fustige le fait de gâter les enfants.

La chance :

54 -Ameqquerqur yeslek seg-gimi ufiyer !

Le crapaud a échappé à la gueule du serpent !

Se dit de quelqu'un qui échappe de justesse à une mort certaine.

55 -Aqerḍal g bawen, yeḫči-h wuccen.

La plus grosse des fèves, le chacal l'a mangée.

Se dit pour exprimer la malchance en général.

56 -Ass al a-t-ass, a-t-ass s tciyyuft, ass al a-h-ruḥ

a-h-sseyres snasel.¹

Si / le monde/la fortune/ vient se montrer propice, un cheveu l'amène ; mais si elle part /tourne le dos/, elle brise les chaînes .

Se dit à propos de la chance.

57 -A ssaâd-ik a bab, ulac mana a c yenhan!

Que vous êtes chanceux, ô père, personne ne peut vous gronder !

Se dit à propos du plus fort, il se permet tout.

58 -Aquḍiḍ ibed-as, azirar, irewl-as.

Le petit de taille a passé (facilement), le grand de taille a dû faire une gymnastique.

Se dit pour valoriser le faible.

59 -Bu yiylimen yeḡgi-t, bu yidrimen yewyi-t.

Celui vêtu de peaux l'a laissée, le riche l'a emportée [en parlant d'une offre].

Se dit du pauvre démuni, il n'a aucune chance de réussir parmi les riches.

60 -Fus-is gi hqeccult, wila u yewwi c dhin, a yawi ayi.

Sa main est dans l'outre : s'il ne prend pas de beurre, il prendra du petit-lait.

Se dit du chanceux.

61 -Haâeggunt hseyyem-as, hmiyist hâewej-as.

La débile a pu s'en sortir cependant que l'intelligente a échoué.

Se dit des braves gens qui n'ont pas de chance.

62 -Ḥal mi huktin yemma-s s uyeḡna.

Comme celui que sa mère a frappé avec une louche.

Se dit du chanceux, qui ne rate jamais les bonnes occasions (notamment, celles où il y a à boire et à manger).

¹) L'origine de ce proverbe est qu'un homme avait chargé sa monture de trésor qu'il tirait avec une chaîne. En allant se reposer, la monture tomba dans des sables mouvants. Il essaya en vain de la retier en tirant par la chaîne. A son retour par le même chemin et au même endroit, il vit un cheveu de sa monture, il tira, et voilà que tout lui revint.

63 -Ḥasekkurt, tmellalin.

Et la perdix, et ses yeux (en même temps).

Se dit du chanceux, il accède à toutes les possibilités.

Se dit également à propos du cupide, qui veut la totalité de la chose.

64 -Hekker hyujilt a hecḍeḥ, rḥen iqellalen.¹

Dès que l'orpheline se leva pour danser, les tambourins se cassèrent.

Se dit du démuni : il est malchanceux même en la présence de moyens.

65 -ldrimen garen abrid gi lebḥar /g uzru/.

L'argent fait des routes en mer./dans le roc/.

Montre la force de la richesse.

66 -lxiṣ i lebḥer yir hamqikt.

Il ne manque qu'une goutte d'eau dans la mer.

Se dit du démuni privé de l'essentiel, alors qu'on donne encore et encore au nanti.

67 -Kul ayen âaned-ih, bu hâenyurt² baâed-ih.

Tu peux imiter tout le monde, sauf celui dont la chance est / écrite sur le front /.

Inutile de rivaliser avec les chanceux.

68 -Lefḍur n Âisa, iketter xir m-Musa.

Le déjeuner est offert par Aïssa, mais c'est Moussa qu'on remercie.

Se dit de quelqu'un qui fournit des efforts et dont l'honneur qui lui est dû revient à autrui.

69 -Lfaydet gi hemzin, ccenâet gi lmelḥ.

Le principal c'est l'orge mais pourtant, c'est le sel qui prend tous les mérites.

Se dit de quelqu'un qui fournit des efforts et dont le mérite qui lui est dû revient à autrui.

¹) *Iqellalen* : pluriel de : *aqellal*. Instrument local de percussion.

²) *Hâenyurt* : le front. Signifie ici la chance

70 -Lkul hiyetten tâalqent, c-ciâet g henni iâelqen aqfif g iri-s.

Toutes les chèvres ont brouté dans l'arbre (sur lequel était accroché le couffin du berger) mais celle dont le couffin s'est accroché aux cornes fut le bouc émissaire.

Se dit dans la malchance en général.

71 -Lmal ayrib, zhar n tenyirt !

Quelle malchance ! La richesse demeure (toujours) loin !

Se dit du pauvre, toujours poursuivi par la malchance.

72 -Mani hâeyn-ed a hemmunsuww-ed, a hens-ed si ccer.

C'est là où tu comptais dîner que tu restes affamé.

Se dit pour exprimer la malchance.

73 -Rëbbi yessay aksum i wenni u nesâi hiymas !

Dieu donne de la viande aux édentés !

Se dit de quelqu'un qui ignore la valeur de ce qu'il possède.

74 -T-ṭaââam g Buymasen ccenâet g Buâdasen.

Le couscous est celui des *Boughmasène*, mais tout l'honneur revient aux *Bouaâdasène*.¹

L'effort est fourni par les uns, mais c'est à d'autres que le mérite revient.

75 -Usthel aren g fus ur nessin.

La semoule /tombe/ entre les mains de celle qui ne sait pas /pétrir/.

Se dit de quelqu'un qui ne mérite pas la chose qu'il possède.

76 -Wenni huḡu yemma, neṣ d arbib-is.

Qui que soit mon beau-père, je ne serai jamais que son beau-fils.

Se dit pour exprimer la malchance en général.

77 -Wenni u yesâi c u yeswi c.

Celui qui n'a pas d'argent, n'a aucune valeur.

La valeur d'une personne est à la mesure de ce qu'elle possède.

78 -Yeffey si lḡebs, yeḡḡuf gi hewwurt-is.

Il sort de prison, et il tombe devant la porte de celle-ci.

Se dit du malchanceux dont les ennuis se succèdent.

¹) Boughmasène : tribu locale. Bouaâdasène : autrement dit : Beni Āadas, tribu nomade des Hauts Plateaux qui élisait résidence dans la région pendant la période chaude de l'été.

Le chantage :

79 -Iyyer-ay hangult, niy, a yelye-γ seg uzru.

Fais- moi une galette, ou bien je me jette du haut du rocher.

Se dit dans le chantage en général.

La communauté :

80 -Ayettum ala yayen lemaât, llah la yengâel ad i yexda.

Le bâton qui tape tout le groupe, Dieu fasse qu'il ne me rate pas.

L'esprit tribal impose l'union avec les siens, l'individu n'a pas intérêt à se démarquer de l'ensemble du groupe.

Incitation à l'union. « L'union fait la force. »

La confiance :

81 -Azdiq yemmal i wezdiq, ammi ufan-t g-guzniq.

Un ami le répète à un autre, jusqu'à ce qu'on le retrouve dans la rue. [En parlant du secret.]

Pour être sûr que le secret soit bien gardé, mieux vaut ne pas le confier aux autres.

Le conseil :

82 -Dunnikt, iyyer di-s, u ggar c fell-as.

Dans la vie, il faut toujours s'activer, que celle-ci se présente bien ou mal.

Incite à l'effort et à l'entreprise.

83 -Hanerzufft n tlusatin, t-tifucay zzi-m yein.

Visiteuses de ses belles-sœurs, des soucis vous attendent.

Se dit de quelqu'un qui se crée les problèmes de ses propres mains.

84 -Lehna yeslellac, lhem yessekmac.

Le bonheur tranquille illumine, cependant que la peine ride.

Pour conserver sa santé, il faut savoir éviter les soucis.

85 -Nniy-as i yuma: « Nser». Ma yeggumma, a yenbel.

J'ai dit à mon frère : « Mouche- toi » ; s'il ne m'écoute pas, sa morve, en s'écoulant de ses narines, risque de faire des bulles (et il aura honte).

Se dit à propos de celui qui ne prend pas en compte les conseils des autres.

86 -Wenni yexsen a yerbeh, asegnwas d azirar

Celui qui veut gagner, l'année est longue.

Se dit au sujet des gens qui tentent le gain facile.

La consternation :

87 - Aḍeryal yetsaââef wenni iżerren !

L'aveugle ménage le voyant !

Se dit pour exprimer l'étonnement suite au revirement des situations.

88 -Ass al a heffiy, imimi ḥuḥ?

Une fois la chose envolée, pourquoi se lamenter ?

Se dit à propos de quelqu'un qui a perdu quelque chose de valeur qu'il n'a pas su préserver.

89 -Nnedmat t-tiggarent, lukan t-tizzarent, u hetkellex i ḥed.

Les remords viennent toujours après ; s'ils venaient avant, personne ne serait dupé.

Incite à la prudence et à la vigilance afin de ne pas être sujet aux remords et à la consternation.

90 -Tqabaley ar tili-w, yetteṛṛez wul-iw.

Quand je regarde mon ombre, mon cœur se brise.

Se dit de quelqu'un qui commet une énormité qu'il regrette infiniment.

Le contentement :

91 -A yettuâezza wenni wer nesâi laâqel, itet aṛrum ami yetqel.

Pauvre de lui, celui qui manque de raison, il mange du pain jusqu'à en devenir lourd.

Fustige la gourmandise et la cupidité.

92 -Bellaâmec xir si bellaâma.

Il vaut mieux avoir les yeux larmoyants que d'être aveugle.

Entre deux maux, il faut choisir le moindre.

93 -ḥḥiy ṛir ṛubbict w-weṛrum, heḥreq f lqic y-yini.

Je n'ai mangé qu'un petit bout de pain et encore, brûlé sur la pierre du foyer à feu.

Se dit à propos de ceux qui ne sont jamais contents.

94 -Hamellalt w-wassu, xir hyaziṭ w-wayea.

Un œuf donné aujourd'hui vaut mieux qu'une poule promise pour le lendemain.

Incite à la sobriété en général.

95 -Ḥed yettezzel iḍarṛen-is ar weâban-is.

Chacun doit étendre les jambes à la mesure de la longueur de sa couverture.

Se dit de ceux qui essaient de vivre au-dessus de leurs moyens.

96 -Seḍfer ayerruṣ medam u hufid c aṣebbaḍ.

Traîne des chaussures en peau tant que tu n'as pas trouvé de souliers.

Incite à la sobriété et à se contenter de ce qui est disponible même s'il n'est pas parfait.

97 -Ṭ-ṭabeq uzinneḥ, iseqqa hziwa.

Une aile de rouge-gorge suffit à donner un bon goût au couscous.

Il faut savoir se contenter de peu.

98 -U ntett c i lbennet, ntet awer nemmet.

On ne mange pas pour déguster, mais pour survivre.

Incite à la sobriété.

99 -Wenni yexsen yijt hesqedd-as, wenni iḍemâan g âacra, hesâewj-as.

Celui qui a souhaité n'en avoir qu'une l'a eue, celui qui en a demandé dix n'a rien obtenu.

Incite au contentement et fustige la cupidité.

La cupidité :

100 -Aḍemmaâ, yeklu sebâa yyam yeccer imi-s, yeqfel f weffer n tizit.

Le cupide resta sept jours la bouche ouverte /tout en combattant la faim/ ; lorsqu'il la ferma, ce fut juste pour une aile de moustique.

Se dit de quelqu'un qui ne résiste pas aux tentations si banales fussent-elles.

101 - "A iketter Ṛebbi harwa-s, imi imi a ṛw-iy. » yenna weqzin.

« Que Dieu multiplie la progéniture, ainsi chacun me donnera un morceau et je serai rassasié » dit le chien.

Se dit de l'individu cupide en général.

102 -Aqerđal uâeddis, senqes-as a yeiwen.

Un grand mangeur, réduis-lui la nourriture, il sera rassasié.

Quelqu'un de cupide, le meilleur moyen de le corriger est de le priver.

103 -Ayyul yewwi harzeft i âemt-is, u t yufi c, yei-t.

L'âne à qui on a confié un cadeau pour sa tante (paternelle), n'ayant pas trouvé celle-ci, l'a gardé pour lui.

Se dit de l'individu cupide, qui se montre indigne de la confiance que l'on a placée en lui.

104 -iy, u in wadan.

J'ai mangé, mais pas mes intestins.

Se dit de l'individu cupide en général.

105 -Matter itetter, amcic yesmaâuy-as.

Alors que le mendiant tend la main pour avoir de quoi manger, le chat miaule dans sa direction en quête de nourriture.

Se dit de quelqu'un qui profite du démuné.

106 -Ne wahrey d xalti, a s-ruksey ad i hxelleş, nettat henna : « D ayyaw-iw ad i yerwes baţel ».

Je croyais que, ayant affaire à ma tante (maternelle), je lui garderais son cheptel et qu'elle me paierait ; elle se disait : " C'est mon neveu, il me le gardera gratuitement."

Se dit de quelqu'un de cupide qui trouve toujours quelqu'un qui l'est plus que lui.

107 -S-siyey-as đad-iw, yečča-y fus-iw.

Je lui ai donné mon doigt, il m'a mangé toute la main.

Se dit d'une personne cupide qui, plus on lui donne, plus en demande.

108 -Ssiyey-as idbiren, iwlla-yi-d ar iaziđen.

Je lui offre des pigeons, il me demande en plus des coqs.

Se dit dans le même sens.

109 -Win yeččin, ečč ak id s, aneggar n-nuy ak id s.

Il mange avec tous ceux qui viennent manger et trouve le moyen de se disputer avec le dernier !

Se dit à propos du cupide, pour son ventre, il est prêt à la bagarre.

110 -Wenni yein hinyi, yeqqaða fell-as uyi.

Celui qui dévore la mamelle, ne trouvera pas de petit-lait.

Se dit de celui qui, par esprit de cupidité, consomme la chose sans mesure.

111 -Wenni yein lḥeqq-is, a yeqqen hiṭṭ-is.

Celui qui a pris sa part, doit s'en contenter. [litt. : N'â qu'à fermer l'œil.]

Se dit d'une personne cupide, qui aime s'emparer de la part des autres.

La déception :

112 -Lukan sqine-γ ak id-l halem, γali seqsi-γ lâalem !

Si j'avais su que ça m'arrivait, j'aurais consulté un médium.

Se dit dans la déception.

113 -U cettaḥ iw- uḍeryal, u txali amejjuj.

Il est inutile de danser devant un non-voyant, comme de murmurer dans l'oreille d'un sourd.

Il est inutile de solliciter quelqu'un pour un service alors qu'on est sûr d'essuyer un refus, et donc d'éprouver une déception. [Il y a des choses qu'il est inutile d'entreprendre.]

114 -Wenni yexsen a yfellaḥ, a yfellaḥ s ufus-is, wenni yexsen a yesserwes, a yesserwess memmi-s.

Celui qui veut travailler la terre n'a qu'à le faire lui-même. Celui qui veut le / bon/paturage n'a qu'à charger son fils (de s'en occuper).

On n'est jamais si bien servi que par soi même.

Le dédain :

115 -Alelluc n teksakt, yeqqim γir l hmeslakt.

la fleur de la courgette, qui ne reste que sujet de discussion.

Se dit pour diminuer de la valeur de quelqu'un.

116 -Âica u hetsellek c Âica.

Aïcha ne peut défendre Aïcha.

Se dit d'un homme poltron, qui est incapable de défendre l'ensemble des femmes de la famille.

117 -Iteâlac ig sreqqan izeyran.

Ce sont les petits rameaux qui attisent le gros bois.

Se dit pour revaloriser le faible.

118 -Myat n Manna, u yrişen i wefrux n tmalla.

Cent membres de la famille des *Manna* sont incapables d'égorgéer une tourterelle.

Se dit pour montrer le peu de valeur de quelqu'un.

Le défaut :

119 -T-ţaâam aherqac, iyenayen ulac.

Non seulement le couscous est brûlé, mais il n'y a même pas de cuillères.

Se dit de quelqu'un qui cumule deux défauts.

120 -Yeyru azwar d azuwwar.

Il a tenu de gros propos énormes/ tout à fait déplacés/.

Se dit de quelqu'un d'irrespectueux.

Le défi

121 -Erd s-self-im r deffer imezzuyen-im, snaâet-ay mata g fassen-im.

Range ta chevelure /ta frange/ derrière ton oreille, et montre moi ce que tu sais faire de tes mains.

Mettre à l'épreuve un vaniteux.

122 -Mani herru, herru.

Que les choses aillent là où elles veulent.

Laisser les choses au hasard, laisser faire le destin. [Quand on n'a rien à perdre.]

Se dit de quelqu'un qui est dans une situation désespérée.

123 -Wenni yettagden, lemâicet-is qlilet.

Le peureux vit toujours dans le besoin.

Incite les indécis à braver les épreuves de la vie.

124 -Yi uđad, a yehlu hziwa.

Un seul doigt, est capable de lécher toute l'écuelle.

Seul, ou avec peu de moyens, on est capable d'impressionner.

La défiance :

125 - « Nehnin i-d yessiḡen yaẓiḡ yi yekmel, nehnin in sen » yenna uḡeryal.

« Ceux-là qui m'ont donné un coq entier, certainement qu'eux en ont pris deux » dit le non-voyant.

Se dit de quelqu'un de soupçonneux, qui doute que l'on soit désintéressé lorsqu'on lui fait du bien.

La dépendance :

126 -Jifriḡ yetkel f Âifriḡ, yeqqim axxam ur ifriḡ.

Jifride et Aifride comptant l'un sur l'autre, la maison resta non balayée.

S'applique à celui qui compte sur autrui, qui lui-même compte sur autrui.

127 -Layiy baba u d i-yesli, layiy yemma u d i-hesli, layiy ḡil-iw yenna-ay : « Aqli. »

J'ai interpellé mon père, il ne m'a pas entendu (a fait la sourde oreille), j'ai interpellé ma mère, elle ne m'a pas entendu, j'ai interpellé mon bras, il m'a dit : « Je suis là.»

On n'est bien servi que par soi-même.

128 -Nedhe-ḡ i weqzin, aqzin yendeh leḡlal-is.

J'interpelle le chien, ce dernier interpelle sa queue.

S'applique à celui qui compte sur autrui, qui lui-même compte sur autrui.

129 -Sebâa nehnin u ḡelsen c i weyyul.

Ils sont au nombre de sept, mais l'âne reste dépourvu de housse.

S'applique à ceux qui comptent les uns sur les autres : en fin de compte, le travail reste inaccompli.

130 -U c-isei ḡir fus-ik.

Ne peut te nourrir que ta main.

On est bien servi que par soi-même.

131 -Wenni yeḡḡunerren, a yegdi himessi!

Que celui qui a froid allume un foyer.

Mieux vaut compter sur soi plutôt que de rester dans le besoin.

132 -Wenni iteklen f lar, yetnus s ccer.

Celui qui compte sur son voisin, risque de passer la nuit sans nourriture.
Incite à sa propre prise en charge.

133 -Xiyyi f nitkal, yensu g fital.

Mon frère, sur qui je comptais, s'est endormi dans l'écurie.
Mieux vaut compter sur soi-même.

La descendance :

134 -Manis haggay-u, manis hakmift-u.

Ce bout de pain vient de cette galette.
Les enfants sont à l'image de leurs parents.

135 -Wenni hesned bab-as, u s-setane-c f memmi-s.

Celui dont tu connais le père, (inutile) de chercher des informations sur lui.
Les enfants sont l'image de leurs parents.

136 -Yeat w-eḡfis, ilemmed memm-is.

Il donne des coups de marteau, son fils apprend et fait de même.
L'enfant est à l'image de son père.

La désobéissance [des enfants à leurs parents] :

137 -Aḡruḡ yesnuqqub baba-s.

Le petit oiseau pique son père.
Se dit des enfants qui sont ingrats vis-à-vis de leurs parents.

138 -Mana aḡruḡ iseen yemma-s.

Il n'existe pas d'oisillon qui nourrisse sa mère.
Se dit dans le même sens.

139 -Yeffeḡ ziyya, isxelâ-ay.

Il est sorti de mes entrailles, et je ne le reconnais plus.
Se dit de l'enfant ingrat qui manque de respect à ses propres parents.

140 -Yetâummu g marjin, lesbab-is ddaâwa n lwaldin.

Il se noie dans la lie, la cause en est que ses parents l'ont maudit.

Se dit de l'enfant prodigue qui, maudit par ses parents, finit par mener une vie misérable.

Met en garde contre la désobéissance aux parents.

Le destin :

141 -Mektub hed u h-itet hed.

A chacun sa destinée.

Nul ne peut échapper à sa destinée.

142 -Leħraz, yeyleb leqda.

La prudence peut changer la destinée.

Incite à la prudence.

143 -Wenni yeqqimen wenni yeẓlen g-gubrid yedder, wenni r wadda wwebrid, yemmut.¹

Celui qui s'est allongé sur la route a pu survivre, celui qui s'est rangé de côté a péri.

Nul ne peut échapper à sa destinée.

La dette :

144 -Ass al a yawi yetteccer isni, as al a d yer, yetkemmec hinzi.

Lors d'emprunter, il ouvre grand son panier, lors de rendre, il crispe le front.

Se dit de l'emprunteur qui ne rembourse pas de bon gré.

145 -1Ddwa umerwas d lexlaş.

Le remède de la dette, c'est de l'honorer.

Se dit pour inciter à s'acquitter de ses dettes.

¹) On raconte que deux individus étaient partis en voyage à pied. La nuit tombée, l'un d'eux proposa de dormir au milieu de la route en pensant que si une voiture passait, son conducteur les prendrait. Un instant après, l'autre, craignant que la voiture ne l'écrase, se déplaça pour se mettre sur le côté de la chaussée et ce, à l'insu de son compagnon. Une voiture arriva, son conducteur, de peur de percuter le premier, donna un coup de volant et écrasa le deuxième.

La dignité :

146 -Hameâcirt s galla t-tayda, xir s leqşer s umama.

Plutôt vivre sous un pin maritime que dans un château mais devoir supporter des remarques désobligeantes.

Se dit de celui qui se sacrifie pour garder sa dignité.

147 -Ila ulac ɣre-k inzar, iry inzar w-waluđ.

Si tu n'as pas de nez/dignité/ fabrique t'en un de boue / terre/.

Se dit à propos de celui qui manque de dignité.

L'effort :

148 -G-gwass yettelles, g-giđ yetşetţel i harwa-s.

Pendant le jour il tond ses moutons, le soir il coiffe ses enfants.

Fustige le travail intempestif.

149 -Haddaxt a gegguren ar uqettun; niy aqettun a gegguren ar haddaxt?

Est-ce le dessous du bras qui va vers le fagot, ou bien le fagot qui va vers celui-ci ?

Se dit du fainéant qui, sans gêne, commande ceux qui sont plus âgés que lui.

[Quand un plus âgé s'incline devant un plus jeune.]

150 -Xdem hayerza s hyuya¹, a heed amjer i lil w-wayea.

Laboure, même si tu dois laisser la moisson à la génération de demain.

Incite au travail, à l'altruisme et fustige en même temps l'oisiveté et l'égoïsme.

L'égoïsme :

151 -Aâeddis iɣwan, u yetru f wenni illuzen.

Le ventre rassasié ne pleure pas pour le ventre affamé.

Se dit de quelqu'un qui s'empare de quelque chose pour lui seul, et qui néglige les autres.

¹) *Hyuya* : les deux bœufs du labour (Kabyle : *Tayuga*).

152 -Qubiâ yeqqas rriâ.

Il est évident que l'alouette souhaiterait le printemps, si on lui donnait le choix.

Se dit à propos de celui qui accapare les belles choses pour lui.

153 - Siy-ay imi-k, a ey lebşel.

Prête-moi ta bouche que je mange de l'oignon / et que ce soit toi qui en prenne l'odeur plutôt que moi /.

Se dit de l'égoïste qui fait passer son intérêt avant celui des autres.

154 -Wenni yudfen ar lennet, yeqqen hawwurt.

Celui qui gagne le paradis, en ferme la porte.

Se dit de celui qui accapare le bonheur et empêche les autres d'y accéder.

155 -Xsey aqzin-iw a yeyleb aqzin mmidden, wila iyelb-ih wenni mmidden, xşara.

Je veux que mon chien soit plus fort que le chien des autres, sinon c'est bien dommage.

Se dit dans l'égoïsme en général.

Yenna-as buylal: « Ğuuuuu .» Yenna-as xiyyi-s: « Şşahd i di d yawden, a-c d yawed».

L'escargot dit à son frère : « Djouuu ». Son frère répondit : « La chaleur du feu qui m'atteint, t'atteindra.»

Se dit de quelqu'un qui se croit invulnérable.

L'emballement :

156 -Afrux ibenna lâec, aluq yessefrurux himellalin.

L'oiseau commence par faire son nid, il ne pond des oeufs que par la suite.

Se dit de celui qui ne respecte pas l'ordre de succession des faits.

157 -Ass al a yehlal, a h-nsamma Âellal.

Attendre qu'il naisse, et ensuite l'appeler *Allal*.

Se dit de quelqu'un qui prend des décisions précipitamment.

158 -Kwtin lerâuđ, nnan-as: "aman uyan d."

A peine ont-ils entendu le tonnerre qu'ils dirent : « La pluie tombe. »

S'applique aux gens qui tirent des conclusions hâtives.

159 -U icerriy uyeddid, u nneylen waman.

Ni que l'outre s'est déchirée, ni que l'eau s'est renversée.

Se dit de celui qui s'énerve pour rien.

160 -U ḥesseb c iyiden-ik amâad u yeffiy mayres.¹

Ne compte pas tes chevreaux avant que le mois de mars ne soit terminé.

Se dit de quelqu'un qui anticipe sur des résultats incertains

161 -Yeggar isemna² qbel iyiden.

Tel prépare les cordelettes avant d'acheter les chevreaux.

S'applique à ceux qui mettent « la charrue avant les bœufs ».

162 -Yessewjed leḥlas, ayyul ulac.

Tel qui prépare la housse alors qu'il ne possède pas d'âne.

Se dit de celui qui ne respecte pas l'ordre de succession des actes.

L'embarras :

163 -Husa d jar w-eksum d yeccer.

Le mal se situe entre la chair et l'ongle.

Se dit pour exprimer la complexité d'une situation délicate, causée par un proche.

L'entêtement :

164 -Ad asen temled abrid, ad ak inin : "Alay d azru."

Tu leur montres le chemin mais eux te disent : « Non, ce n'est qu'un roc ».

Se dit de ceux qui contrarient pour contrarier.

165 -Aqzin d aqzin, lukan a yini miaâu.

Je persiste à dire que c'est un chien même si je l'entends miauler.

Se dit à propos de ceux qui n'écoutent pas l'avis d'autrui et imposent le leur.

¹) Le mois de mars est connu pour comporter des variations extrêmes du climat : on voit défiler en une seule journée les quatre saisons et quelquefois, on passe d'une chaleur torride à un froid glacial, ce qui provoque souvent la mort des chevreaux.

²) *Isemna* : pl de *asemnu* : petite cordelette faite de feuilles de palmier nain tressées avec lesquelles on attache les chevreaux.

166 -Lful, ibawen.¹

Se dit de l'entêté qui ne donne pas la chance au dialogue.

167 -Manis i s-tekkid, t-tsawent.

Par où que tu l'abordes /en parlant d'une montagne/, c'est une montée qui te fait face.

Se dit de l'entêté : il est toujours difficile de le convaincre.

168 -Nhiy-t f ixxamen, hsewweq letnayen.

Je lui ai interdit d'aller de maison en maison, elle osa aller plus loin (jusqu'au marché hebdomadaire du lundi).

Se dit de ceux qui dépassent les limites.

169 -Yenna-as iyès i weqzin: « Ne waâreḡ. » Yenna-as weqzin : « Ula nne mmireḡ. »

L'os dit au chien : « Je suis fort. » Le chien lui répondit : « Moi aussi je suis prêt (à me battre) et n'ai rien d'autre à faire. »

Se dit de quelqu'un qui prétend être fort et qui trouve quelqu'un de plus fort et de plus entêté que lui.

L'entraide :

170 -Aâmud, aâmud, bac a y tteḡra Sidi Bexti².

Bâton par bâton, le mausolée de *Sidi Bekhti* aura la toiture enduite de terre (crépie.)

Se dit pour inciter à l'entraide.

171 -Aḡama ibenna axxam.

L'entraide bâtit la maison.

Se dit dans le même sens.

172 -Fus, fus, a icud wekrus.

Les deux mains associées font le nœud.

Se dit dans le même sens.

1) Lful : mot arabe désignant les fèves. Ibawen : mot berbère désignant les fèves.

L'origine de ce proverbe est qu'un Arabe et un Berbère avaient acheté une parcelle de terrain. Au moment de la semence, le Berbère parlait de semer des graines d'« ibawen », l'Arabe, lui, préférerait que les graines soient de « lful ». Cela engendra une dispute qui aurait dégénéré, n'était le qadi qui leur expliqua que lful et ibawen avaient le même sens. Après quoi, chacun d'eux eut honte d'avoir donné libre cours à son entêtement d'une part, et d'autre part de n'avoir pas donné sa chance au dialogue et à la tolérance.

²) *Sidi Bekhti* : mausolée se situant dans la région de *Messelmoun*. (w. de Tipasa).

173 -Fuf fus a nebna Sidi Benyus.¹

À mettre ensemble le travail de nos mains, nous bâtirons le mausolée de Sidi Benyous.
Se dit dans le même sens.

174 -lyya a nneyyer yil f uyil, a neḥwa lebḥeḥ s uyil.

A nous entraider bras à bras, nous traverserons la mer de force.
Se dit dans le même sens

175 -Maḥḥend u ttemsaâfen iḍarḥen, u gguren.

Tant que les deux pieds ne se font pas de concession, ils ne marchent pas.
Se dit pour encourager la tolérance.

176 -Mana axxam iyulin ? Y-yimâawnen.

-Quelle est la maison qui monte vite ? Celle où l'on s'entraide.
Avec la contribution de tous, les grandes tâches deviennent faciles.

177 -Yi ufus u yeat uran.

Une seule main ne peut pas applaudir.
Se dit pour encourager les liens sociaux.

L'envie :

178 -Heqqudelled ay aâebbwuz g fus uyujil.

Que tu parais gros, ô rôl entre les mains de l'orphelin.
Se dit du démuné : il est toujours envié pour le peu qu'il possède.

179 -Ḥiṭṭ nni iḍemâen gi lar, a s- yessiy Ṛebbi zzenar.

L'œil qui envie le voisin, que Dieu lui inflige le suc de la pierre verte.
Se dit pour fustiger les envieux en général.

180 -Yekker lḥar² i yinsi, yeyru ixf-is gi hmessi.

Aveuglé de jalousie, le hérisson plonge la tête dans le feu.
Fustige la jalousie.

¹) Sidi Benyous : diminutif de Sidi Benyoucef ; mausolée se situant dans la région de Oued Sebt (w. de Tipasa).

²) *Lḥar*: synonyme de *Hismin* : jalousie.

L'exagération :

181 -Hqubiât u hekfi ixf-is, hetḥewwes i liran-is!

L'alouette, qui ne se suffit déjà pas à elle-même, se pique d'œuvrer pour ses voisins.

Se dit de ceux qui aident les autres dans leurs tâches, alors que leur propre travail n'est pas fini.

182 -T-tru cek a bu tnemsirt, ada wenni iâabban hasirt.

Si celui qui porte une basane pleure, que dire de celui chargé d'une meule en pierre ?

Se dit à propos de celui qui se plaint d'une condition qui est de loin moins pénible que celle d'un autre.

L'exploitation :

183 -Âica i lexla, axxam ala !

Aïcha n'est bonne que pour accomplir les travaux champêtres, car pour ce qui est de se reposer à la maison, pas question !

L'exploitant veille à ce que ses intérêts soient acquis ; ceux des autres lui importent peu.

184 -A wenni yufan memmi-s mmidden d faḡis¹, a yekkal ixeddem, hameddikt a iwalla ar wemkan-is.

Qu'il serait bon que l'enfant des autres ressemble au lentisque qui nettoie toute la journée et qui le soir, regagne sa place.

Se dit au sujet de l'exploitation en général.

185 -Cra yhabber, cra yeṭṭes.

Certains travaillent dût, certains dorment.

Se dit au sujet de l'exploitation en général.

186 -Axxam Muḥend-u-Anza, wenni al a iṛuḥen, a yellem hazra².

La maison de *Mohend Anza* : qui y va doit filer des cordelettes.

Se dit dans le même sens.

¹) *Faḡis* : le lentisque qui sert généralement de balai chez les ruraux.

²) *Hazra* : cordelettes faites à base de fils tirés des feuilles de palmiers nains.

187 -in swin řwan, řuħen in-ay, wallan nyin-ay.

Après avoir mangé et bu à satiété, ils me quittèrent ; revinrent par la suite et me tuèrent.
Se dit des profiteurs qui exploitent jusqu'au bout les démunis.

188 -Ulac wenni al a yinin: « Hax cra », yir wenni al a yinin: « Elm-ay hazra ».

Nul ne te dit : « Tiens quelque chose », tout le monde te dit : « File-moi une cordelette. »

Se dit dans le même sens.

La faiblesse :

189 -Ayembu yyilef, iqelleb abquq.¹

Tel le museau du sanglier, qui peut retourner les racines de l'arum.

La force demande de la force.

190 -Ayellil n tyerđin, d ayellil.

Le non épaulé, c'est le vrai pauvre.

Se dit du misérable : ses droits sont bafoués, et il ne trouve personne pour le défendre.

191 -Ayellil u yeâni ħed.

Le pauvre n'intéresse personne.

Se dit du démuné : il demeure ignoré par les autres.

192 -Ayujil, u hettali c fell-as hfukt.

L'orphelin, le soleil ne brille jamais pour lui.

Se dit de l'orphelin : sa vie est toujours maussade.

193 -Mani hukwted aferđas, a yedduqques walli.

En quelque endroit de sa tête que le chauve est frappé, son cerveau gémit de douleur.

Se dit du faible : le moindre coup l'affecte.

194 -Msukten iserdan, hersu g-guyyul.

Les mulets se sont battus, mais c'est l'âne qui a reçu les coups.

Se dit des petits : ils payent toujours pour les grands.

¹) *Abquq* : l'arum.

195 -U twaṣṣi c ayujil f imeṭṭawen.

Ne recommande pas à l'orphelin de pleurer.

Il est inutile de recommander aux gens ce qu'ils font déjà naturellement.

196 -U yetturar izmer, γir f lqic n d-dahr n yemma-as.

L'agneau ne joue (saute) que sur le dos de sa maman.

Se dit du faible, il ne se sent en sécurité qu'avec les siens.

La femme :

197 -Munum, muxrum, γir iw sexseṛ w-weγrum.

Toutes les deux sont nuisibles : et la belle-mère et sa fille.

La fille tient de sa mère.

198 -Yenn-as w-uccen : Ass al aṣre-γ lalt n truka, hnaqq-ay haḍsa d uâekka.

Le chacal dit : lorsque je vois la dame fileuse, je meurs de rire et me moque.

Se dit pour dénigrer la femme.

199 -Hameṭṭut, harselt w-wexxam, aryaz, d satur.

La femme est le pilier de la maison, l'homme en est la poutre maîtresse.

Se dit pour valoriser le rôle de chacun des époux dans la construction du foyer.

200 -Hameṭṭut hsewweq, hesγ-d ayyul d aḍeryal.

La femme ayant été au souk, elle a acheté un âne aveugle.

Se dit pour dévaloriser la femme qui, classiquement, est considérée comme incapable d'aller au marché et d'y faire de bons achats. [Classiquement, seuls les hommes allaient au souk.]

201 -Nhiy-t f ixxamen, hsewweq letnayan !

Je lui ai interdit d'aller de maison en maison, elle osa aller plus loin. [Jusqu'au marché hebdomadaire du lundi] !

Montre l'entêtement et l'obstination de la femme. [Le marché étant un espace purement masculin, il était inconcevable de voir une femme y aller].

202 -Yilli-s n lfamilya, hetrebbâ, yilli-s n cceṛ, hetqembaâ.

La fille de bonne famille, arrange / surveille/ sa façon de s'asseoir ; la femme légère excite / par sa manière de s'asseoir/.

Incite à la retenue et dénigre la légèreté de certaines femmes.

203 -Wila yeğğul di-k aryaz, ens heşsed. Wila heğğul di-k hameţţut, ens heqqimed.

Si un homme te menace, dors /tranquillement/, mais si une femme te menace, passe la nuit assis /reste éveillé/.

Se dit à propos de l'imprévision de la femme.

204 -Yenna-as: « D aḥewwes f uyyul. Yenna-as: Rūḥ ar lmeḥğuba w-wexxam a k-tessenâet.

L'un dit : « Je cherche mon âne. » L'autre rétorqua : « Demande à la femme recluse, elle t'indiquera où il se trouve. »

Se dit pour montrer la grande curiosité de la femme.

La fréquentation :

205 -Ass al a qwan ifrax, ssexşaren lâec.

Lorsque les oiseaux sont trop nombreux, ils abîment le nid.

Fustige la cohabitation.

206 -Ass al ayear lâec, ifrax a ḥḥuffen.

Lorsque le nid est trop plein, les oiseaux tombent.

Se dit dans le même sens.

207 -Axxam w-wammas, yeqwa di-s lehwas.

La maison commune est source de bien des problèmes.

Fustige la cohabitation.

208 -Hiyeţţen iheddan, u ttaant c hiyeţţen i tşen.

Les chèvres qui broutent entraînent celles qui dorment. /qui se reposent/.

Se dit à propos de l'influence des mauvaises fréquentations en général.

209 -In-ay ak d mana heggured, ak ini-y mana d cek.

Dis moi avec qui marches /qui tu fréquentes/ je te dirai qui tu es.

Se dit à propos de la fréquentation.

210 -Izmzer ag n-numen hiyetten, a yili ḥal nahnint.

L'agneau qui fréquente les chèvres se comporte comme elles.

Se dit dans le même sens.

211 -Wenni yeqqimen jar hibşelt ak d wekcur-is, a i riḥ yir rriḥet-is.

Celui qui se met entre l'oignon et ses pelures prendra l'odeur de ce dernier.

Met en garde contre les mauvaises fréquentations.

212 -Wenni yetyman i hfukt, yetberkin.

Celui qui s'expose au soleil, brunit.

A force de côtoyer quelqu'un, on finit par être influencé par lui.

213 -Yi uḥḥebbu yessirzay hasraft.

Un seul gland pourri peut rendre amer le contenu de tout un silo.

Met en garde contre les mauvaises fréquentations.

L'harmonie :

214 -Ayyul jar iyiden.

Tel un âne parmi des chevreaux.

Se dit pour montrer l'incohérence d'une situation.

215 -Azeqqur yerci, lḥer¹ uruci.

La tige du piment s'est desséchée, mais son piquant demeure.

En parlant d'une vieille personne qui jalouse autrui, alors que c'est la sagesse qui devrait prédominer chez elle.

216 -Hemlaqa hibşelt ak d haynent.

Il y a eu rencontre entre l'oignon et ses feuilles.

Se dit de l'harmonie entre deux personnes.

217 -Hqadumt hufa fus-is.

La pioche a trouvé son manche.

Se dit dans le même sens.

218 -Lmus yufa leway-is.

Le poignard a trouvé son fourreau.

Se dit dans le même sens.

219 -Qqimen-as aman iħman.¹

Il ne lui reste que l'eau chaude.

Allusion à une personne âgée qui se comporte telle une jeune.

220 -U zegwjen ġali mcabhen.

Ne se marient que ceux qui se ressemblent.

Se dit de l'harmonie entre deux personnes.

221 -Yeul lmus ammi yewweġ ar lymd-is.

Le poignard a juré d'atteindre son fourreau.

Se dit dans le même sens.

L'homme :

222 -Aryaz ħal aqzin, a s-hemderred iyes a h-yeđfer.

L'homme est tel un chien : jette-lui un os, il le suivra.

Se dit de quelqu'un qui est prisonnier de sa libido.

223 -Aryaz yetwaṭṭef seg iles.

Un homme se tient par sa langue.

Un homme ne devrait pas mentir.

L'hospitalité :

224 -Anuji yenkaṛ unuji, bab w-wexxam inekṛ-ihen ilkul.

Le convive déteste l'autre convive, le maître de la maison les déteste tous les deux.

Se dit de l'avare qui appréhende les visiteurs.

225 -Āarḡey anuji f lleft, yeyru axbu g-giwzan.

Au convive je n'ai proposé que les navets (du bouillon du couscous) ; lui a entamé le couscous. (Litt. : a fait un creux dans le couscous).

Fustige l'hôte indélicat.

226 -Ferħey i wenni t-yein ada i wenni t-yein.

Je suis content quand l'hôte prend sa part, et plus encore quand il la laisse.

Se dit de l'avare : il fait des comptes par rapport à ce qu'il présente à ses hôtes.

¹) *Aman iħman* : allusion à l'eau avec laquelle on lave le mort.

227 -Imi yetsellem, ul yetxemm.

La bouche fait la bise aux convives imprévus, le cœur ne cesse de penser (que va-t-on lui offrir à manger ?)

Fustige l'hôte qui ne s'annonce pas.

228 -Wenni d yettasen kullas, ttef ayeṭṭum err-as, Wenni d yetasen s useggwas r useggwas, ttef aâelluc yerṣ-as.

Celui qui vient tous les jours, chasse-le avec un bâton, quant à celui qui ne vient que d'une année à l'autre, égorge une brebis pour lui.

Fustige les gens parasites.

229 -Wenni mi h-seṣṣed hinset hestikse-t, wenni mi h-seṣṣed buyezzul, hirid-as anezyum.

Celui à qui tu as servi une patte du mouton grillé, tu l'as rassuré. Celui à qui tu as servi un gigot, tu l'as en fait importuné.

Incite à la simplicité et fustige l'ostentation dans le domaine de l'hospitalité.

230 -Wenni yexs Rebbi, a ikettaṛ fell-as inujiwen, wenni yenkeṛ Rebbi, a ikettaṛ fell-as ccṛuâat.

Celui que Dieu aime, il multiplie chez lui les convives ; celui que Dieu déteste, il le submerge d'affaires judiciaires.

Se dit pour inciter à l'hospitalité et fustiger l'avarice.

L'hypocrisie :

231 -A ye, a yessu, nettan d aḥerref ifadden.

Il mange et boit [chez un hôte], mais en réalité, lui brise les genoux.

Se dit de quelqu'un qui trahit la confiance.

232 -lles d aleḥlah, ul d adebbah.

Langue douce, mais cœur aiguisé.

Se dit de celui qui fait montre de fausse bonté, pour mieux cacher sa méchanceté.

233 -Hetqabaled di-s, bessah, a di-s yellan!

Tu le vois/ tu le connais gentil/ mais que ne cache-t-il pas /au fond de lui comme méchanceté/ !

Se dit dans le même sens.

234 -Ineq amettin, yeggur di lḡanaza-is!

Il tue le mort etl marche dans son cortège funéraire.

Se dit de l'hypocrite en général.

235 -Ixewwen ak d uxeggan, yetru ak d bab n w-exxam!

Il est complice avec le voleur et pleure avec la victime.

Se dit dans le même sens.

236 -T-Tesbiḥ tṛaq tṛaq, imi ṛaq ṛaq.

Ils égrènent sans fin leur chapelet, mais ne cessent de médire des autres.

Se dit de ceux qui font montre de piété, mais qui dissimulent le mal qui est en eux.

237 -Ṭ-ṭelba yeyrin, t-timessi yeyrin !

« *Tolba* » qui lisent la parole de Dieu, feu qui brûle !

Se dit dans le même sens.

238 -Yeggur hal ajlal u yaẓiḍ, manis id yusa w-aḍu, yettawi-h.

Il agit comme la queue d'un coq, partout où le vent souffle, il le suit.

Se dit dans le même sens.

239 -Yeggur gi ṭlam, yessenâat hfukt.

Lui marche dans le noir, mais aux autres indique le soleil.

Se dit à propos de celui qui demande aux autres de faire ce que lui-même ne fait pas.

240 -Yessaya iles, yeqqaz gi lbir.

Il prononce des paroles mielleuses, mais vous creuse un puits. (pour vous y faire tomber).

Se dit de l'hypocrite en général.

241 -Yessen Rēbbi, yetberreḍ g-gubrid.

Il connaît le chemin de Dieu, mais défèque sur la chaussée.

Se dit à propos de celui qui prétend être pieux et qui commet des actes répréhensibles.

242 -Zriy-c g beṛnus hufed, ne nniy-as d aryaz hxelfed.

Je t'ai vu dans ton burnous tout gonflé et me suis alors dit : « C'est un homme séduisant. »

Se dit de l'hypocrite : il se fait passer pour ce qu'il n'est pas.

L'idiotie :

243 -Aâeggun nni iâabban hawwurt.

Tel le simplet, là, qui a pris la porte sur son dos (quand on lui demanda dans un conte de garder la porte de la maison).

Se dit de la sottise en général.

Aâessas ibawen, cek âassed, at âamm-ik llawen.

Ô gardien de champs de fèves, toi tu montes la garde alors que les tiens se servent derrière ton dos.

Se dit de celui qui se croit sûr d'être vigilant, alors que ce n'est pas le cas.

244 -Aqzin yewyi-h iẏẏer, nettan yetlaya : " A draâi ! "

Le chien est emporté par la rivière, mais trouve le moyen de vanter son courage.

Se dit de quelqu'un qui ne reconnaît pas ses faiblesses.

245 -Ayrad yezzuhrut, ayyul yeggur ẏr-es !

L'âne se dirige vers le lion, bien que celui-ci rugisse !

Se dit de quelqu'un d'inconséquent.

246 -Âettu iṛuḥ a yexḍeb, yettu.

Attou a oublié que c'était le jour de ses fiançailles.

Se dit de quelqu'un d'une distraction extrême.

247 -Hyat iyuzan, heddes f henni iẏerṣen.

La brebis dont on a enlevé la peau se rit de celle égorgée.

Se dit de quelqu'un qui se moque du sort des autres alors que sa propre situation n'est pas des plus enviables.

248 -lyid mmidden, g-gagel¹ mmidden !

A quoi bon vous chamailler ? Ni le chevreau, ni le pré ne sont votre propriété !

Se dit de ceux qui se disputent pour ce qui ne les concerne aucunement.

249 -Lebḥar izehher, ayyul yeggur ẏr-es !

Bien que la mer soit déchaînée, l'âne se dirige vers elle !

Se dit de quelqu'un d'inconséquent.

¹) *Agel* : Bien, propriété (kabyle : *agla* ou *ayla*.)

250 -Manek zərrent âmant, manek âmant, krent a zərrent.

Quand elles en avaient la possibilité, elles ont omis de regarder, une fois aveugles, elles ont tenté de regarder.

Se dit de quelqu'un qui ne sait pas tirer parti à temps des richesses qu'il possède.

251 -Mata- k ixşşen ay ayujil ? xişşen-ay lexwadem d ubendir!

Qu'est ce qui te manque ô orphelin ? Me manquent des bagues et le tambour.

Se dit à propos du déshérité qui réclame le superflu.

252 -Wenni al a dyawi w-ass, ah yeçç yid !

Ce que le jour apporte est emporté par la nuit.

Se dit à propos du sot qui ne connaît pas ses intérêts

253 -Neç, s-senâat-ey-as yur, nettan yetqabal g dađ-iw!

Je lui montre la lune et lui regarde mon doigt (mon index). Se dit à propos de l'idiot.

254 -Yenna-s : mani yella umezzuy-ik ? Yenna-s : AAAh ayu da.

Où est ton oreille ? lui demande-t-on.

La a a a voilà ! (en faisant toute une gymnastique de la main droite pour toucher l'oreille gauche).

Se dit dans le même sens.

255 -Yeqdaâ azezzu r deffer lmal.

Un tel a clôturé son champ avec des genêts, mais après que le troupeau fut passé.

Se dit de celui qui ne réagit que quand c'est trop tard.

256 -Yesyu lhut gi lebhar.

Il achète le poisson encore dans l'eau de mer.

Se dit de quelqu'un qui ne prévoit pas.

257 -Yeyru hal Aârab nni ihuffen f sasnu.¹

Tel s'est comporté comme l'Arabe qui s'est jeté sur l'arbousier.

Se dit dans le même sens.

258 -Yezzenz axxam-is f âeddis-is.

Il a vendu sa maison pour satisfaire son ventre.

Se dit de celui qui échange des choses de valeur contre des colifichets.

¹) *Sasnu* : L'arbousier (fruit de forêt qui, pris en grande quantité, donne des nausées et provoque l'évanouissement).

259 -Yezru nnqeb, u yezri c habdult.

Il a vu l'appât mais pas le piège.

Se dit de quelqu'un d'aveuglé par la cupidité.

L'ignorance :

260 -Miyis, yessakay aâeggun !

L'intelligent reveille le sot.

Se dit de l'idiot : il ne connaît la valeur de la chose que si l'intelligent porte un intérêt à celle-ci.

261 -U yissin ixf-is seg darren-is.

Il confond sa tête avec ses pieds.

Se dit de quelqu'un qui prétend tout savoir, alors qu'il est incapable de faire la différence entre les choses les plus simples.

262 -U yizraq u yissiff, u yissin lewhar i weknif.

Il ne sait ni moudre ni tamiser, ni les mesures nécessaires à la galette.

Se dit de celui qui ignore tout, et trouve le moyen de critiquer la façon de faire des autres.

L'impossible :

263 -Nnan i w-umaqun: « Mata hexsed? Yenna-asen : « Lxux di llyali .»¹

On demanda au malade : « Qu'est ce que tu désirerais [qu'on t'apporte] ? Il répondit :
Des pêches en hiver. »

Se dit du démuni qui demande le superflu.

264 - yira a inewwer lmelh gi lebhar.

Jusqu'à ce que fleurisse le sel en mer.

Se dit pour marquer l'impossibilité (qu'une chose survienne).

265 -U t-yewyi c lguqrah, a t-yawi iyid asella ?

Le lion ne l'a pas eu, et un chevreau malpropre l'aurait ?

Désapprouve ceux qui veulent obtenir ce que des personnes mieux qu'eux n'ont pu avoir.

¹) *Liyali* : Période de l'hiver où les nuits sont longues et glaciales.

266 -U zwien imcebhen, azewen imselhen ?

Les élégants ne se sont pas mariés, que dire des malpropres ?

Se dit dans le même sens.

267 -Wila hislikt ak d t-temyart-is msefhament, c-ciğan ad yadef ar lennet!

Si la bru et la belle mère s'entendent, Satan ira au paradis !

Généralement les relations entre belle-mère et bru sont tendues, il serait étonnant de les voir s'entendre.

Se dit pour marquer l'impossibilité (qu'une chose survienne).

L'infortune :

268 -Ayujil fus-is d azirar.

L'orphelin a la main longue.

Attire l'attention sur la nécessité de combler les orphelins d'attentions afin qu'ils ne soient pas tentés de voler.

269 -Qwant himeddiyin f hibeşlin.

Les soirées dépassent (de loin) les oignons (la nourriture).

Se dit lors de la rareté de la nourriture.

L'ingratitude :

270 -Aman u tbeddin c g-gijdi.

L'eau ne stagne pas sur une terre de nature perméable [Litt : caillouteuse.]

Se dit à propos de celui qui fait du bien aux gens ingrats.

271 -A meir bulayzazen, mana iqablen dik ass n l Âid ?

Mauve, qui oserait te prêter attention le jour de l'Aïd ?

Se dit à propos de celui qui ignore ses amis de longue date pour de nouveaux.

272 -Ayeddid ifuḥ, aman-is bennen.

L'ouïe a mauvaise odeur, mais l'eau qu'elle contient a bon goût.

Se dit à propos de l'ingrat.

273 -Buşiyar aġdid, âalleq âalleq ; aqdim, elleq elleq.

Le nouveau tamis paraît toujours beau, une fois vieux, il est jeté.

Tout nouveau tout beau.

274 -Hadrant t-tamarzayt, iħebba-is dimizdiyyin !

L'églañtier est amer, ses glands sont doux.

Se dit dans le même sens.

275 -E handukt¹, eṙṙeḥ haqbuct.

Le contenu de la corbeille une fois mangé, le bocal est cassé.

Se dit à propos des gens ingrats.

276 -Hajit-iw hezâem, neċ cemte-γ.

Ma chose est bonne, moi, mauvais.

Se dit dans l'ingratitude.

277 -Hrabba hayyawt, hwalla-yas haâdawt.

Elle a adopté une nièce, celle-ci est devenue son ennemie jurée.

Se dit à propos de ceux qui ne sont pas reconnaissants.

278 -Ĥreq baba-m a hala, axxam yebna yetterṙa.

Va en enfer, ô fontaine, la maison est bel et bien finie. /son toit est déjà crépi de terre/.

Se dit de l'ingratitude en général.

279 -Lmakelt f lbuxari, kattaṙ xir lġilali.

Le repas c'est M.*Boukhari* qui le paie, mais on remercie M. El *Djilali*.

Se dit dans le même sens.

280 -Seċċ-ih aseġwas, u ci seċċi c yiġt n tmeddikt.

Rassasie-le /engraisse-le/ pendant un an, il ne pourra constituer (ne serait-ce que) le repas d'un soir.

Se dit d'un coq que l'on engraisse, ou d'une chose nécessitant de très grands soins, mais dont le profit qu'on en retire est presque nul.

¹) *Handukt* : Corbeille de feuilles de palmier nain tressées.

L'insolence :

281 -Ay anuji ina-ay mana idelmen: Ne, niy netta? La cem la netta ; da ala nxerref, da ala ncetta.¹

Ô hôte, dis-moi lequel de nous deux a tort ? Ni lui ni toi ; de toute manière, c'est ici que nous avons décidé de passer l'automne et l'hiver.

Se dit à propos des gens qui non seulement s'invitent chez autrui, mais aussi le font pour une période trop longue.

282 -Hamɣart nni i snuyan inyan.

La vieille qui mit en conflit les trois pierres du foyer.

Se dit à propos des vieilles, elles passent leur temps à créer des problèmes.

283 -Sekkrey abekkuc, yelha-yi g burkuc.

Je ne cessais de demander au niais (litt. : Muet) de se lever, mais lui s'occupait de manger « bourkouche ».²

S'applique aux gens qui manquent de raffinement.

L'intelligence :

284 -Yenna-as: "E aleâma ahayen yedhen .Yenna-as: g imi-w a iban."

On lui dit : « Mange aveugle le couscous est beurré. Il répondit : Ne vous en faites pas, une fois dans ma bouche je m'en rendrai bien compte. »

Se dit de quelqu'un de futé.

L'intérêt :

285 -Ayyul yessen mani yetmerrey.

L'âne sait très bien où il doit se vautrer.

Se dit du profiteur, il sait très bien où se trouve son intérêt.

¹) L'origine de ce proverbe est qu'une famille était partie passer des vacances chez un couple sans s'annoncer. Comme elle s'éternisait et qu'elle était indésirée, le couple monta un scénario, faisant semblant de se chamailler toute la journée, et ce, pour mettre leurs hôtes dans la gêne. Comme il n'y eut pas de réaction de leur part, la maîtresse de maison leur demanda de trancher entre son mari et elle : Ainsi, celui, de l'épouse ou du mari, à qui ils donneraient tort les prierait de quitter la maison. Conscients du scénario, les hôtes lui déclarèrent qu'aucun des deux n'avait tort, et qu'ils avaient bien décidé de passer là l'automne et l'hiver.

²) *Bourkouche* : Met à base de galette emmiétée puis trempée dans du lait , du miel ou de la sauce blanche.

286 -Gaâ d xwali, beşşah xali n ş-şah, ahan qbali.

Ce sont tous mes oncles maternels, mais le plus vrai d'entre eux, c'est celui qui est en face de moi.

Se dit de quelqu'un qui sait très bien où se trouve son intérêt.

287 -Lmus yeddafar aḥedduf.

Le couteau poursuit la peau/ poils/plumes/.

Se dit à propos de celui qui ne cherche que ses intérêts.

288 -Lqella n lwali i s nni-y iw-aârab xali.

C'est par manque de proches que j'ai appelé l'Arabe mon oncle maternel.

L'intérêt passe en premier.

289 -Ulac cra bla cra.

Rien sans rien n'existe pas.

Les relations humaines se basent sur l'intérêt.

L'intrusion :

290 -Afunas yeqqes-as wenfer¹, i weyyul imimi i-h yeḍfer ?

Le bœuf a été piqué par un parasite, d'accord ; et l'âne, pour quelle raison s'agite-t-il comme lui ?

Se dit de quelqu'un qui se mêle des affaires qui ne le concernent pas.

291 -A haḍsa n w-wat âemmi-s, yebziy ur nerwis !

Ô toi risée des siens, la pluie t'a mouillé alors que tu n'as même pas été loin pour paître !

Se dit de quelqu'un qui s'immisce dans les affaires des autres et paie par conséquent le dommage causé par son intrusion.

292 -Aqelmun yehbel, i wjifer imimi i-h yeḍfer ?

La capuche a perdu la raison [par le fait du vent qui la malmène] et le pan du burnous pourquoi fait-il de même ?

Se dit de quelqu'un qui se mêle des affaires qui ne le concernent pas.

¹) *Anfer* : Petit ver parasite qui pique les vaches.

293 -Hyaziṭ hettaru, yazid yezqaqan !

C'est la poule qui pond, mais c'est le coq qui lance des cocoricos !

Se dit de quelqu'un qui se sent obligé de réagir face à une situation qui ne le concerne en rien.

294 -Maçi heâreḡ hâelluct ala irabban izmer.

Nul n'est habilité à dicter à la brebis la manière d'élever son petit.

Se dit de quelqu'un qui se permet de montrer aux autres ce qu'ils doivent faire et qu'ils font déjà naturellement bien.

295 -Mimuna hessen Ṛebbi, Ṛebbi yessen Mimuna.

Mimouna connaît bien Dieu et Dieu connaît bien Mimouna.

Il ne faut jamais juger les autres notamment en ce qui concerne la religion.

296 -U yettadef jar iccer d w-eksum, ḡir inḡan.

Ne s'imisce entre l'ongle et la chair que la saleté.

Se dit à propos de ceux qui s'immiscent dans les affaires entre deux personnes.

297 - Yenna-as w-uccen : “ Bab ttâellac ḡres lḡeq, i bab ifunasen imimi yetlaja?”

« Le propriétaire des brebis a raison (de crier) ; et celui des bœufs, pourquoi crie-t-il ? » dit le chacal.

Se dit de quelqu'un qui se mêle des affaires qui ne le concernent pas.

La justification :

298 -Aârab ass al a yexs a ye aḡerḡa, yeqqar-as : “d ayerbuâ.”

L'Arabe, quand il veut manger un rat, dit que c'est un lapereau.

Se dit de quelqu'un qui essaie de justifier l'injustifiable.

299 -Adan g-gâaddis tnuyen.

Même les intestins, dans le ventre, se battent.

Se dit pour justifier les conflits entre frères.

300 - Qdit i helwiḡt, qdit i herwiḡt.

Un petit peu pour la plaquette en bois (l'ardoise du Coran), un petit peu pour soi.

Se dit pour justifier l'excès dans les excès de la vie.

301 -U heččat hzezwet, γir f uyras-is.

L'abeille ne bat que pour défendre sa ruche.

Se dit pour justifier la réaction brutale d'un sage.

302 -Uccen ass al u yettawđe c ar hizurın, yeqqar : « T-tisemmamin. »

Lorsque le chacal n'arrive pas à atteindre les grappes de raisin, il dit : « Elles sont aigres. »

Se dit de quelqu'un qui ne reconnaît pas sa défaite.

303 -Ulac haffa, u yessufuyen c akarfa.

Il n'est pas d'amas de céréales qui ne produise des déchets.

Se dit pour justifier les conséquences néfastes de certains agissements et actes mauvais.

304 -Ulac hiyervert¹ u yessufuyen c iyed.

Il n'est pas de foyer qui ne produise de cendre.

Se dit dans le même sens.

305 -Ulac s-seğret u ythezze c w-ađu.

Il n'y a pas d'arbres que le vent ne secoue pas.

Nul n'est infaillible.

306 -Yetyačča hfukt s uşiyar.

Il cache le soleil avec un tamis.

Se dit de quelqu'un qui essaie de se défendre avec des arguments absurdes.

Le laxisme :

307 -Ass al iherrek bu iqullan, a yili laâdu yuyu amkan !

Avant que l'obèse ne bouge, l'ennemi aura envahi le terrain.

Fustige les personnes molles et obèses.

308 -Ass al a yekker âezzu, a yili lebşal yezzu.

Lorsque *âezzu* [allusion à l'enfant gâté] se réveillera, les oignons seront déjà plantés.

Fustige la fénéantise et les lève-tard.

1) *Hiyervert* : Espèce de trou à l'intérieur d'une chambre dans lequel on met du feu pour cuire la nourriture. (Kabyle : Lkanoun).

309 -Heqqur, hefruri.

/Le foin et les débris de paille/ se sont asséchés, puis se sont émiettés.

Se dit à propos de celui qui a trop tardé. [Il n'y a plus rien à faire.]

310 -Hiyeṭṭen ruḥent, nettan yeddafaṛ hiberra.

Après que les chèvres sont passés, le voilà (en parlant du chacal) qui suit leurs traces à leurs excréments.

Se dit des gens mous qui ratent souvent de belles occasions.

311 -Yeggur f hmellalin.

Comme tel qui marche sur des œufs.

Se dit de quelqu'un de lourd et lent.

312 -Yeqqim ami yemmir lexṛif¹, luq yuḡa-d s wadda s weqfif.

La saison des figues passée, le voilà qui monte avec un couffin.

Se dit à propos de ceux qui ne font pas les choses au bon moment.

313 -Yeqqim sidi ami icab, yekka-d s wadda s lektab.

Monsieur a attendu d'être vieux avant de monter avec un livre.

Se dit dans le même sens.

La leçon :

314 -Alqeḍ henni f hettagwed hyat w-uccen.

Apprends / cultive/ ce pourquoi la chèvre a peur du chacal !

Incite à prendre les leçons des erreurs des autres.

315 -Wenni yeqqes fiyer, yettagwed seg-gusyun.

Celui qui a été piqué par un serpent est effrayé par une simple corde.

Se dit à propos de l'excès de prudence.

316 -Yekwt-ih Ṛebbi, iban walli.

Dieu l'a frappé, son cerveau s'est réveillé.

Se dit de quelqu'un que les épreuves secouent.

¹) *Lexrif* : Période de l'automne pendant laquelle les figues mûrissent.

Le mal :

317 -Aqzin u itet xiyyi-s.

Un chien ne mord jamais son semblable.

Se dit des malfrats, qui sont toujours complices.

318 -A wenni ineqqen iryazen, anil-ik mana a hyeyzen?

Ô toi qui tue les hommes, as-tu pensé qui creuserait ta tombe ?

Se dit à propos du méchant, il ne pense pas aux conséquences.

319 -İdarren-is gi lmeqdaâ¹, iles-is yeqdaâ.

Ses pieds sont embourbés, mais sa langue demeure mauvaise.

Se dit de quelqu'un qui, en dépit de la situation délicate dans laquelle il se trouve, médit des gens.

320 -D rummi !

/Après tout / ce n'est qu'un Roumi² !

Se dit à propos de celui qui est impitoyable.

321 -Izi u ineqq c, beşşah yessebâuqquy.

La mouche ne tue pas, mais soulève le cœur.

Se dit de quelqu'un de mauvais, tout ce qui vient de lui écoeure.

322 -Mana aqzin itetten xiyyi-s ?

Y a-t il un chien qui morde son semblable ?

Se dit dans le même sens.

323 -Qiyyes hquncelt, a iruḥ d-duxxan.

Jette la grosse bûche, disparaîtra la fumée.

Incite à prendre une décision définitive face à un mal.

324 -Wenni yeççin iyid m-midden, a yeyyer iyid-is g semnu.

Celui qui a consommé/ volé /le chevreau des autres doit garder le sien toujours attaché.

Condamne le mal et met en garde contre ses conséquences.

¹) lmeqdaâ : Le milieu de l'oued.

²) Roumi : dans le sens de colon français.

325 -Wenni ineqqen iryazen, anil-is a geqqazen.

Celui qui tue les hommes, en fait, creuse sa tombe.

Se dit de ceux qui sèment le mal : tôt ou tard, ils en subissent les conséquences.

326 -Wenni ulac ulum g âaddis-is, u yettaggwed himessi.

Celui qui n'a pas de paille dans le ventre n'a pas à craindre le feu.

Se dit de l'imposteur, qui évite la confrontation et la clarté.

327 -Yeggar lxedmet w-wuccen.

Il agit tel un chacal.

Se dit de quelqu'un dont la nature n'est que tromperie, malice et coquinerie.

328 -Yenna-s w-emcic :” a heâma hamɣart, bec a helwey aɣi”.

Le chat dit : « (Mon souhait est) que la vieille devienne aveugle pour que je puisse laper le petit lait ».

Se dit au sujet du voleur qui guette ses victimes.

329 -Yeyer-as huqqekt g s-sebbaɖ-is.

Il lui a mis une pierre dans la chaussure.

Se dit du mauvais : il adore entraver les gens.

La maladresse :

330 -lruḥ ɣarfi a yeyyur hiki ntsekkuurt, htelef-as henn-is.

Tel le corbeau qui voulait imiter la marche de la perdrix, perdit (oublia) la marche des deux.

331 -Tuɣ idrimen g fus-is ernunen, ulin ar ixf-is ddendunen.

Quand il avait de l'argent entre les mains, tout allait bien ; une fois mal utilisé (allusion à la boisson alcoolisée), cela s'est retourné contre lui.

Se dit lorsque l'argent est utilisé à mauvais escient.

Le malheur :

332 -A Muḥ a Muḥ ayyul-ik iṛuḥ, laâwin-ik yei-h wufɣux.

Ô Mouh, ô Mouh, ton âne est parti et ton goûter mangé par les oiseaux.

Se dit à propos de celui qui perd plusieurs choses à la fois.

333 -Axxam lkul yetnada, nettan lâawlet heqqada.

La maison gémit à cause du manque d’approvisionnement en nourriture

Se dit à propos d’une situation difficile dont on ne voit pas l’issue.

334 -Ay lḥalet a wwenni yenḡin yuma-s, hafeâqıqt henḡi-h, midden rnin-as¹.

Pauvre de celui qui a tué son frère : le remords le ronge et de plus, les gens le culpabilisent.

Se dit de quelqu’un rongé par le remords et que les gens de plus, culpabilisent.

335 -Ayujil u h tetten c w-uccanen.

Les chacals ne dévorent pas l’orphelin.

Se dit à propos de l’orphelin, personne ne se soucie de lui /où il passe ses nuits/.

336 -ljli w-umerwas, yessiḡ-it i waylas.

La poignée empruntée a été jetée au dépotoir.

Se dit du démuné qui, de plus, perd le peu qu’il a acquis.

337 -ljli uḡeṡṡal, in-t iṡan.

La poignée empruntée, les chiens l’ont mangée.

Se dit dans le même sens.

338 -lla yerwel azirar, aquḡıḡ r deffer-is.

Dès que tu vois un grand de taille courir, sache qu’ un petit de taille est derrière lui.

Un malheur ne vient jamais seul.

339 -Lhiḡ ak d lehmum, yeḡreq weḡrum.

Préoccupée par de multiples ennuis, j’ai laissé ma galette se brûler.

Se dit du malheureux, qui devient distrait suite au cumul des problèmes.

340 -R-ray w-uḡerda f bab w-wexxam.

L’avis de la souris au propriétaire de la maison.

Se dit à propos de l’intelligent qui se fait avoir par un débonnaire.

¹) On raconte que deux oiseaux se battirent pour un bout de pain. L’un tua l’autre et prit le morceau ; quand il se rendit compte que son frère ne bougeait plus, il regretta son geste et alla vers lui en pleurant, lui cédant la part en criant : « *Qoum, Qoum* » (qui veut dire : lève-toi) - d’où son nom - mais c’était trop tard. Depuis ce jour, dès que les gens entendent cet oiseau pousser ses cris «*qoum, qoum* », ils considèrent que c’est de mauvais augure, et lui lancent alors une bûche allumée ou des pierres.

341 -R̥ebbi yeč̣at, lâebd irenni.

Dieu punit, et l'être humain en rajoute !

Se dit à propos de celui sur qui les ennuis s'acharnent.

342 -Truḡ yiğ umeṭṭa, yerna-ay id yiğ axi d netta.

J'ai versé une larme et le voilà qui m'en rajoute une autre.

Se dit de celui sur qui les problèmes s'acharnent.

343 -U tawssi c ayujil f imeṭṭawen.

Ce n'est pas la peine de conseiller / rappeler/ un orphelin aux pleurs.

Se dit à propos de l'orphelin / du faible/, toujours entraîné de subir.

La malice :

344 -"A R̥ebbi, seqwa-d iqiqcen a lhan warracen, a feqrey hikercin": yenna wuccen.

« Ô mon Dieu, multiplie les pommes de pin, afin que les enfants soient occupés et que je puisse éventrer leurs chevreaux » dit le chacal.

Se dit de celui qui guette ses victimes et qui profite d'un moment d'inattention pour s'attaquer à elles.

345 -Arwaḥ a dadda âeqel-ay jarasen.¹

Viens, tonton, et essaie de me reconnaître parmi eux tous.

Se dit du malin qui sème la confusion pour échapper à de justes représailles.

346 -lyyer ixef-ik d aâeggun, a herwiḍ aḡrum.

Fais- toi passer pour un simplet, tu auras beaucoup de pain à manger.

Se dit à propos de l'opportuniste.

347 -Yeggar lxedmet w-wuccen.

Il se comporte tel un chacal.

Se dit de quelqu'un dont la nature est la malice.

¹) L'origine de ce proverbe est qu'un chacal trouva un silo bien plein de nourriture, qu'un paysan avait laissé ouvert afin que se dégage la chaleur émanant de cette dernière.

Le chacal fit appel à ses compagnons. Une fois là-bas, ils se mirent en retrait par méfiance. Le chacal observa un hérisson qui passait par-là et le pria de sauter dans le silo, et ce, afin de bien s'assurer de la quiétude du lieu, chose que le hérisson refusa. Le hérisson lui proposa de se mettre sur sa tête afin qu'ils sautent ensemble. Au moment où le chacal sautait à l'intérieur du silo, le hérisson bondit vers l'extérieur. Le chacal tomba à l'intérieur et mangea jusqu'à ce que, alourdi, il ait du mal à remonter.

Le hérisson le prévint alors que propriétaire arrivait ; le chacal ne trouva aucune astuce pour se hisser hors du silo ; le hérisson lui suggéra alors de faire le mort.

Le paysan, de peur que sa récolte ne s'altère au contact de ce qu'il croyait être un cadavre, le prit d'un seul coup et le jeta à l'extérieur ; là le chacal trouva une paire de chaussures rouges appartenant au paysan, il la mit et alla se pavaner dans les bois. Un lion le croisa et émerveillé par ses belles chaussures, lui demanda de lui en procurer une paire à lui aussi. Le chacal lui exigea un chameau en retour, ce qui fut fait...

Après avoir désossé le chameau, le chacal commença à tailler le cuir et à en entourer les pattes du lion. Une fois l'opération finie, le chacal lui conseilla d'exposer ses pattes au soleil avec défense absolue de les mouiller, puis s'en alla.

Sous l'effet de la chaleur du soleil, le cuir se rétrécit, enserrant les pattes du lion et l'empêchant de marcher. Il resta ainsi un bon moment jusqu'à ce qu'un lièvre vienne à passer ; le lion lui demanda de le libérer, et comme récompense, il l'assura de sa protection, pour lui et ses semblables dans la forêt. Le lièvre descendit à plusieurs reprises à la rivière pour se mouiller puis revenait se secouer près du lion pour se débarrasser de l'eau, ce qui permettait au cuir de se dilater. Aussitôt libéré, le lion se dirigea vers la forêt en quête du chacal.

Conscient de ce qu'il avait fait, le chacal se dirigea vers ses frères et leur annonça qu'il les invitait à un festin. Il le suivirent, et avant d'arriver à l'endroit dit, un champ plein de fèves, il leur demanda d'attacher leurs queues à un arbre pendant que lui allait manger des fèves, que s'il tardait, c'était le signe qu'il n'y avait aucun danger d'être pris, et qu'ils n'avaient alors qu'à y venir ; en revanche, s'ils le voyait passer en courant, ils devaient en faire autant.

Les chacals firent ce qui leur fut demandé, et un moment après, ils virent le chacal qui les avait invités passer en courant ; apeurés, ils se lancèrent alors derrière lui, laissant leurs queues attachées à l'arbre.

Une fois chez lui, notre chacal coupa alors sa propre queue pour brouiller la piste au lion : en effet, le lion qui était à la recherche d'un chacal à longue queue, le croisa mais ne le reconnut pas. Ainsi le chacal échappa aux représailles et dit ces mots, passés, depuis, en proverbe.

Se dit également à propos des relations humaines : mieux vaut traiter avec quelqu'un qu'on connaît qu'avec celui dont on ignore tout.

Le mariage :

348 -Hyazt isura, xir hasedda n tmura.

Une poule de l'enceinte vaut mieux qu'une lionne d'un autre bled.

Se dit pour encourager l'endogamie.

349 -L-lufan i yinyin hamyart.

L'enfant qui tua la vieille.

Met en garde contre le mariage tardif.

350 -Wenni yr-es yiġt n tmettut, hal wenni yr-es lkul hisdnan. Wenni yesâan ulk hisdnan, hal ulac yre-s hamettut.

Celui qui possède une femme, c'est comme s'il possédait toutes les femmes. Celui qui possède toutes les femmes, c'est comme s'il n'en avait aucune.

Dénigre la polygamie.

351 - Wenni ijewjen yendem, wenni yeqqimen yeâzem.

Celui qui s'est marié regrette de l'avoir fait, le célibataire s'y apprête.

Se dit à propos de la nature du mariage : intéressant pour certains, il ne l'est pas pour d'autres.

352 -Zzwaġ amezwar i yidmaren, aneggar, i yizwaren.

Le premier mariage : amour et passion, le dernier : maux et problèmes.

Se dit à propos de la polygamie, que la société condamne.

353 -Zzwaġ aneggar yettaġġa-d bab-is d aâeryan.

Le dernier mariage laisse l'individu dénudé.

Se dit dans le même sens.

La menace :

354 -« Afɽux niy hayda a heħħuf » yenna wuccen i yidbir.¹

« Un oisillon, ou alors je fais abattre le pin » dit le chacal au pigeon.

Se dit dans le chantage.

¹) Cce proverbe est distillé d'un conte qui ressemble énormément au conte d'Ibn El Moqaffaâ *El hamama wa t-tâelab wa malikoun el hazin* dans son livre intitulé *kalila wa Dimna*.

355 -Γir idurar u yettemlaqin c.

Seules les montagnes qui ne se rencontrent pas.

Tôt ou tard, un homme peut rencontrer un autre homme /ce qui n'est pas le cas des montagnes/ et là, ils peuvent régler leurs affaires /qu'elles soient bonnes ou mauvaises/.

Le mensonge :

356 -lles, ulac di-s iyēs.

La langue ne contient pas d'os.

Se dit à propos de celui qui change d'attitudes en général.

357 -Bab n ibawen yeqqar : « tnanen ».

Le vendeur des fèves /évidemment/ dit que ses fèves arrivent à la cuisson / sont tendres/.

Se dit du menteur, tous les moyens sont bons pour véhiculer ses idées.

358 -Buzelluf ulac di-s hixuna.

Il n'est pas possible de subtiliser sans que cela se voie, une partie du mouton grillé. /Parce que le mouton grillé est constitué de cinq parties : tête plus quatre pattes/ il n'est pas possible d'en prélever une partie, donc de duper quelqu'un en lui faisant croire que le mouton grillé est complet.

Se dit de celui qui essaie de tromper les autres/ nier une évidence/.

359 -Hameslakt-is d aḍu g jenna, u hyemmi u hetsağğa.

Ses paroles sont du vent dans le ciel : elles ne poussent ni ne prennent.

Se dit du mensonge, il est toujours néfaste.

360 -lxurṛan u bennin axxam.

On ne bâtit pas une maison avec des mensonges.

Fustige le mensonge et prône la vérité et la loyauté.

361 -Jar hiṭawin ak d imezzuyen, rebâa iḍuḍan.

Entre les yeux et les oreilles, il y a quatre doigts, et seulement quatre.

Se dit de celui qui essaie de tromper les autres/ nier une évidence/.

362 -Laâmeṛ ixurṛan d iquḍiden.

Les mensonges ont la vie courte.

Fustige le mensonge.

363 -Qunez cek a kwtey wenni ar deffr-ik.

Accroupis-toi que je frappe celui qui est derrière toi.

Se dit du menteur qui nie une vérité que tout le monde connaît. (Qui frappe en présence d'un témoin et qui nie l'avoir fait.)

364 - Z-zux yessawaḍ ar wexxam.

La prétention fait venir les problèmes chez-soi. [Le prétentieux vit souvent dans le mensonge, ce qui lui attire des problèmes avec les autres.]

Prévient des conséquences de l'orgueil et des fausses promesses.

Le mépris :

365 -Aqeccuḍ i hesḥuqreḍ, al a c-yeâman.

C'est le fêtu de paille que tu méprises qui peut t'aveugler.

Se dit à propos de celui qui méprise les choses qu'il juge petites.

366 -Fus aberkan, yeggar aḡrum amellal.

Une main noire sait faire du pain blanc.

La valeur d'un individu se mesure à ce qu'il produit.

367 -lqeccuḍen izdaden, sreqqan izuwwaren.

Ce sont les petites brindilles qui mettent le feu aux grosses bûches.

Il ne faut pas sous-estimer les faits d'un plus petit que soi.

368 -Ulac haberkant ḥal hzezwet, hzezwet heggar hammamt.

Il n'y a pas plus noir qu'une abeille, pourtant elle produit du miel.

Il ne faut jamais juger sur les apparences.

La mère :

369 -Muḥ yehḡer ḥenna-s, iwalla-d bla hiḡmas¹.

Mouh a quitté sa mère pour l'émigration ; le voilà qui revient dépourvu de ses dents.

Se dit de quelqu'un qui laisse tomber sa mère pour longtemps et qui, dès que la vie le rejette, la rejoint pour la trouver déjà vieille, ce qui lui fait perdre goût à la vie.

¹) L'expression « bla hiḡmas » signifie : perdre le goût. Dans le proverbe, quitter ou perdre sa mère c'est perdre le goût à la vie, comme on perd le goût au manger quand on n'a pas ses dents.

370 -Wenni wer nesâi henna-s, yesneqleb huqqekt yemla-s.

Celui qui a perdu sa mère n'a plus qu'à se confier à la pierre.

Montre la valeur de la mère.

371 -Wenni yeččin henna-s, hal wenni wer nesâi hiymas.¹

Se dit de quelqu'un qui ne connaît la valeur de sa mère qu'après l'avoir perdue.

La moquerie :

372 -D nwař ulili, u yetrihi, u yetmug g-giri.

C'est une fleur du laurier rose : elle ne sent pas (bon) et ne peut pas, non plus, se porter comme collier.

Se dit à propos de la femme belle et méchante.

La naïveté :

373 -Assegwas uđrif, u h-itâawed ġir umderřif.

Semer de manière exactement semblable, en vue d'obtenir l'excellente récolte de l'année précédente, n'est pratiqué que par les niais.

Se dit de ceux qui, par ignorance, croient que la réussite dans un domaine, s'obtient en faisant les mêmes gestes.

374 -M-maley-t i Âica, hħafđi-t Âicuca !

J'apprends à Aîcha, et c'est Aîchoucha qui retient !

Se dit à propos de celui qui laisse passer les bonnes occasions.

375 -Sfehmej g Ĥedduyen, fehmen Izeřwaliyyen.

J'explique à la famille Heddou, et c'est les Zerouali qui comprennent.

Se dit dans le même sens.

376 -Twaşşiy g âaggun, yaħfed umiyis.

Je conseille l'idiot, et c'est toujours l'intelligent qui retient.

Se dit dans le même sens.

¹) L'expression « yeččin henna-s » signifie : qui a perdu sa mère et non pas Celui qui a perdu sa mère, ressemble à l'édenté.

La nature :

377 -Aşşeb¹, aly adni.

A peine a-t-on dit au chat : « Va-t-en », qu'il monta dans la soupente.

Se dit à propos de la susceptibilité.

378 -Anxel u yetwalli d aren.

Le son ne devient jamais semoule.

Quelqu'un de vil ne deviendra jamais noble.

379 -Urey, u yetwalli d nħħas.

L'or ne deviendra jamais cuivre.

Se dit à propos de la pureté et de l'intégrité d'un individu.

380 - " A ssaâd-ik ay aqejjju, htetted di qellu, hezzizined i fuffu !" « Lefâayl-ik u c-neğğin ; heţfeđ baââa seg-giri. » ²

-« Que tu es chanceux ô chien, tu manges dans un récipient et tu te chauffes près du foyer ! »

-«Ce sont tes actes qui t'en empêchent. N'as-tu pas sauté sur le cou du chevreau? »

Se dit de quelqu'un trahi par sa nature.

381 -Hiřawin s ihħiğ w-emcic, wallant-id kifkif.

Les yeux du chat, même de celui parti faire le pèlerinage, sont revenus les mêmes.

Se dit dans le même sens.

382 -Hyat yennumen igran, u hettekkes c si lâadt-is.

La chèvre qui a l'habitude de brouter dans les prés n'oublie jamais cette mauvaise habitude.

Se dit de quelqu'un qui a l'habitude de mal se comporter : il ne peut pas changer.

¹) « Aşşeb » : expression pour chasser exclusivement le chat.

²) On raconte qu'aux temps anciens, le chacal, comme le chien, vivait avec les humains. Un jour, la nature du chacal reprit le dessus et il s'attaqua à un chevreau. Les humains le chassèrent alors de la maison et depuis, il vit dans la nature.

Quelquefois, enviant le sort du chien (resté fidèle à ses maîtres et vivant à la maison), le chacal prononce ces mots. Ceux-ci et la réponse du chien, sont passés en proverbe.

383 -Lkul ag heggar huccent, qqaren-as d uccen !

Tout ce que fait la femelle du chacal est attribué au chacal !

Se dit de quelqu'un de nature méchante, à qui on attribue systématiquement tous les méfaits qui sont commis.

384 -Memmi-s u yerða, yessen iw-wexbac.

Le raton est lui aussi un fossoyeur.

L'enfant ressemble à son père.

385 -Mani iṛuhḥ w-umcic, ad iwalla ar iydawn-is.

Le chat a beau s'éloigner, il revient toujours se réchauffer à côté de l'âtre. (Litt. : Aux cendres).

Se dit de quelqu'un qui jure de changer mais qui récidive.

386 -Uccen mačči yeggar-it yijt n tikkelt.

Le chacal ne fait pas la même bêtise qu'une seule fois.

Celui qui a l'habitude de faire du mal est appelé à récidiver.

387 -Wenni u h-yendeh wul-is, mak a xsed a h-nedhen at âamm-is?

Celui qui ne s'assagit pas de lui-même, comment veut-on que les autres le fassent à sa place ?

Se dit de celui qui ne tient pas compte des bons conseils maintes fois donnés.

388 -Wenni ulac γres laâqel, u d s-heggaren midden.

Celui qui n'a pas de bon sens, nul ne peut le lui procurer.

Se dit dans le même sens.

389 -Wenni yennumen s leḥfa, a yettu ṣ-ṣebbaḍen-is.

Celui qui est habitué à marcher pieds nus oublie souvent ses chaussures.

Se dit de quelqu'un qui essaie de paraître ce qu'il n'est pas.

390 -W-wet Imaâna hezliy, ay amcic ali adni.¹

A la moindre allusion, le chat rejoint la claie.

Se dit de quelqu'un de susceptible, qui boude à la moindre allusion.

¹) *Adni* : Claie, espèce d'étagère en roseau ou en bois que l'on suspend entre le plafond et l'âtre et sur laquelle on met les glands, qui vont de ce fait sécher au fur et à mesure que le feu brûle.

L'occasion :

391 -Fares i uzewweq a wi yesâan henna-as, fares i Imakelt a wi yesâan hiymas.

Profite de la présence de ta mère pour te marier, profite de l'existence de tes dents pour bien manger.

Incite à exploiter la force de la jeunesse et à se marier jeune.

392 -Gi meyles, hejwa, heyles.¹

A peine, en mars, la chèvre a-t-elle émis un certain bêlement, qu'elle est égorgée.

Incite à bien sauter sur les occasions.

393 - U c-ggwidey c ay afunas, ggwdey icciwn-ik.

Je n'ai pas peur de toi, bœuf, j'ai peur plutôt de tes cornes.

Se dit de celui qui ne nuit qu'en position de force.

394 - Wila madun yettas-d f ufcuc, qeffel susem.

Si le couscoussier épouse bien la marmite, autant les calfeutrer sans trop tarder.

Incite à bien exploiter les occasions qui se présentent.

395 -Γir a hesâuâi hyazt, yers-as.²

Dès que la poule lance des cocoricos, il faut l'égorger.

Incite à saisir les occasions.

396 -lyab w-emcic, cedhen iyerdayen.

Le chat est absent, les souris et les rats dansent.

Se dit à propos de celui qui ne rate pas les occasions.

L'oisiveté :

397 - Alinti ass ala u yettaf c mata ala yeyyer, yetserrem hayrit-is.

Le berger, quand il ne trouve rien à faire, rabote sa canne.

L'oisiveté engendre le vice.

¹) *Hejwa* : Le bêlement particulier de la chèvre au mois de mars à cause du froid indiquant sa mort imminente : C'est la raison pour laquelle le berger l'égorge immédiatement pour ne pas la perdre. (Dans le rite musulman, n'est licite à être consommé qu'un animal préalablement égorgé.)

²) Dans la région, les gens croient qu'une fois que la poule arrive à imiter le coq dans ses cris - ce qui est un phénomène rare – il faut à l'égorger car c'est un signe de mauvais augure, qui prévoit la mort d'un proche.

398 -A baba ! Muḥend-iw g ass yekkal yexxuc, g id, yetnus yetbuc.

Ô père ! Mohammed (mon fils) passe la journée à dormir et la nuit, il ne cesse de tourner en rond.

Se dit à propos du désespéré, qui ne sait pas comment répartir son temps.

L'oppression :

399 -Abrid miraw, ifeṛḍ-ih waḍu.

La chaussée a beau être large, le vent peut la balayer.

Si fort qu'on puisse être, il y a toujours quelqu'un qui nous dépasse.

400 -A cem ččat-eγ, γali heqqared i weγuk : dadda.

Je te battrai jusqu'à ce que tu dises à l'âne : c'est toi mon seigneur !

Se dit dans le même sens.

401 -A hadrant l-laḥdud, γer-m a d yeggur azdud.

Ô églantier éloigné, c'est vers toi que se dirige la massue.

Se dit à propos du faible, toujours sujet aux attaques.

402 -Ammen a c-gwdeγ, a wenni ur neggwid Rḥbbi.

Ô combien je te crains, toi qui ne crains pas Dieu.

Se dit du despote qui, ne craignant pas Dieu, abuse de son pouvoir.

403 -Mana al a yinin i wayrad : " Hanfut-ik hfuḥ" ?

Qui osera dire au lion : « Tu as mauvaise haleine » ?

Se dit du despote, nul n'a le courage de le critiquer ou de le contrarier.

404 -Slaḥ aqzin-ik, a c yedfar.

Prive ton chien de nourriture, il te suivra.

Se dit dans le despotisme en général.

405 -Wenni i tagen f xiy-is, yečč-ih.

Celui qui se sent plus fort que son frère, le mange/le détruit/.

Se dit dans le mal en général.

406 -W-wet ayyul f ulum, a yettu laâlef.

Prive l'âne de paille, il n'osera pas demander de fourrage.

Le meilleur moyen pour un despote de bien régner est de priver ses sujets de l'essentiel, afin qu'ils ne réclament pas plus de choses.

407 -Yekewt-ay urumi, cekti-γ i xiyyi-s/yum-as/.

Le roumi /militaire français/ m'a puni, j'ai été le dénoncer chez son frère/ un autre militaire français/.

Se dit dans le despotisme en général.

La parenté :

408 -Ayyaw d ahraw, ayyaw d aâdaw.

Un neveu peut être une matraque (pour te protéger), comme il peut être un ennemi.

Se dit dans le non respect des plus jeunes vis-à-vis des plus âgés.

409 -U q-qass-eγ /xiyy-i/yuma/, u q-qsse-eγ wenni al a-h yekewten.

Je n'aime pas mon frère, mais je n'aime pas non plus que quelqu'un lui fasse du mal.

Se dit dans de la fraternité en général.

410 -Lmakelt n trennet, hal awal n benâemmet.

(Lorsque l'on mange, le goût) de la nourriture que l'on rajoute est semblable aux propos des cousins paternels.

Incite à la modération dans la consommation, et met en garde contre les éventuelles mauvaises intentions des cousins paternels.

411 -Mna i yennan belli iḍuḍan w-wufus kif kif-ihen !?

Qui a dit que les doigts de la main étaient semblables !?

Se dit pour confirmer que les frères tout comme les sœurs peuvent être différents les uns des autres dans leur comportement.

412 -Mani yella s-sem-ik, ahayen din s-sem-ik.

Là où est ton sang est ton poison /problèmes/.

Se dit des proches, souvent ce sont eux qui nuisent plus qu'un étranger.

413 -Neč d yuma f memmi-s âammi, neč d mmi-s n âammi f uberrani.

Mon frère et moi sommes unis contre le cousin paternel, mon cousin paternel et moi sommes unis contre l'étranger.

Les relations se basent sur les intérêts.

414 -Xiyi-k/yum-k/, wila ifeẓẓ-ic, u c-işerḍ-ec.

Ton frère, même s'il te mâche, ne t'avalera pas.

Se dit à propos de la solidité des relations fraternelles.

415 -Aâeggun traffaden-ih imawlan-is.

C'est aux parents que revient le soin de s'occuper du fils prodigue.

Se dit de ceux dont la vie s'est retournée contre eux.

Ce proverbe reflète la nature des relations sociales et familiales entre les individus lors des difficultés rencontrées ; il incite également aux bonnes relations entre les proches.

416 -A t-tarew yemma ilef a nḥazey, ad i yessidef.

Même si c'est un sanglier que ma mère enfante, je suis sûr qu'il m'aidera si je suis dans le besoin.

Se dit des relations entre frères : elles se renforcent dans les difficultés.

417 -Layī-γ âemmi iṛuhḥ yeğḡa-y, Layī-γ xali yenna-ay: "Aqlay. »

J'ai fait appel à mon oncle paternel, il m'a délaissé, j'ai fait appel à mon oncle maternel, il m'a dit : « Me voilà. »

Montre l'affection des oncles maternels par rapport aux oncles paternels, à l'égard de leurs neveux.

418 -Melmi hellid d Yuma, a memmi-s n takna y-yemma?

Depuis quand sommes-nous frères, ô fils de ma belle-mère /femme du père/ ?

Se dit de quelqu'un qui prétend avoir des liens de parenté avec un autre prestigieux, alors qu'en réalité il n'en est rien.

419 -Rriḥet n tdumt g-giwezan.

L'odeur de la graisse animale est sentie dans le gruau. (alors qu'il n'y a pas de rapport entre les deux choses.)

Se dit dans le même sens.

La paresse :

420 -Afenyal, d laâdu r-Ṛebbi, d laâdu yyimawlan-is.

Le fainéant est l'ennemi de Dieu et celui de ses propres parents.

Fustige la paresse.

421 -Aqzin aberḍix, yeggur yettiḍid !

C'est un chien, qui non seulement est mou, mais en plus geint.

Se dit de quelqu'un de mou et qui, de plus, ne cesse pas de pleurnicher.

422 - Arraw lLaḥsen, lImakelt ḥal ifunasen, nnum ḥalmi d lxedmet yer sen.

Les enfants de Lahcène dorment au lieu de travailler, mais mangent comme des boeufs.

Se dit dans le même sens.

423 -Axxam yeḥḥur s iyeḍman, neḥ u yufiy- ec s mata ala nḥazeḡ iṭan.

La maison est pleine de bâtons, mais moi, je ne trouve pas avec quoi chasser les chiens.

Se dit pour dénigrer la fainéantise et l'assistanat.

424 -D anfif !

Tel un entonnoir !

Se dit du paresseux/partisan du moindre effort/ qui n'accomplit qu'un seul travail.

425 -« Hili hili, aḡrum awer yili » yenna weqzin.

« De l'ombre, de l'ombre, quitte à rester à jeun » dit le chien.

Se dit du fainéant en général.

426 -Lkul yekfa-t id wemcic, heqqim-as ḡir ṣlat.

Le chat a tout accompli, il ne lui reste plus qu'une seule chose à faire : la prière.

Se dit ironiquement du fainéant qui prétend avoir tout accompli (alors qu'il n'en est rien).

427 - Lqayma heḡḡu hessif, lḥayḡa heyru hassirt.

La femme dynamique a moulu et tamisé, cependant que la distraite vient à peine de prendre la meule du moulin.

Fustige la femme fainéante et loue celle qui est habile.

428 - Lxedmet ḥal fullus, lImakelt hḥal afunas.

Il travaille comme le ferait un poussin, mais mange comme un boeuf.

Se dit à propos du fainéant : il demande plus qu'il ne donne.

429 - Lxir g fassen-ih, lImiziriya henḡ-ih.

Il a des mains en or, mais la misère le tue.

Se dit du paresseux qui n'exploite pas ses compétences.

430 -Mak llan at âemmi-k ččaren gi lemžamer, cek tuy-ik heččated gi lemžamer.

Au moment où les tiens étaient en train de remplir les fosses à grain, toi tu jouais de la clarinette.

Fustige la fainéantise et incite au travail.

431 -Ĥal yaẓiḍ, mani yečču, mani yettes, mai yetberreḍ, mani ises.

Tel un coq ! là ou il mange, là ou il dort, là ou il défèque, et là ou il boit.

Se dit à propos de l'anarchie en général.

432 - U iharec, u iqaqer wuccanen.

Il n'aboie ni ne chasse les chacals.

Se dit du fainéant qui n'est bon à rien.

433 -U ineffeâ la i lehḥlas, la i hlellekt.

Il ne peut servir ni comme housse pour une bête de somme, ni comme corde servant à attacher le bât.

Se dit à propos de quelqu'un de mou qui ne sert à rien.

434 -Wenni yexsen lâic, a ineqqa zraâ si leḥcic.

Que celui qui veut une récolte conséquente arrache les herbes sauvages pour que les épis de blé prennent bien.

Se dit du fainéant exigeant.

435 -Yufa-t wenni yetrun, yeqqim yir wenni yeddessen !

Le travailleur sérieux l'a-t-il eu, pour que le fainéant puisse l'avoir ?

Se dit du paresseux inconscient qui croit que les choses, dans la vie, viennent d'elles-mêmes et sans effort.

La patience :

436 -Aḥebbu r uḥebbu, a yeččuḥ w-aylu.

Gland après gland se remplit la musette.

Incite à se prémunir de patience en général.

437 -A n-ne aseggwas-u, a nnerni dayer, yira a yeffey Uṛumi¹ si Lezzayer.

On mangera cette année, on fera de même l'année prochaine et ce, jusqu'au jour où le colon sortira d'Algérie.

Incite à la patience et à la persévérance.

438 -Lḥal d azirar, ayyul d aḍeryal.

Le temps est long et l'âne aveugle.

Se dit lorsqu'il y a accumulation de problèmes.

439 -Mani meyyres mani mayyu abu lâawlet w-waylu ?

Que mars et avril sont loins, ô toi dont l'approvisionnement en nourriture ne dépasse pas une musette.

Se dit du pauvre démuni dont le petit stock ne satisfait pas ses besoins.

Incite également au travail.

440 -Melmi ad yewjed leḥcic ay amcic?

Quand est-ce que l'herbe sera prête, ô chat ?

Se dit de quelqu'un qui promet, mais ne tient pas ses promesses.

441 -Seg mured ar tikli.

On commence d'abord par marcher à quatre pattes avant de le faire sur ses deux pieds.

Se dit à propos de ceux qui brûlent les étapes.

442 -S-seğret nni, u hetnewweṛ c yiğ w-wass.

Cet arbre là n'a pas fleuri en un jour.

Incite à la patience.

Le pessimisme :

443 -Ada-ay a nneyli a nneğ hamurt i wbeyli.

Partons et laissons le pays entre les mains de mulets.

Situation de désespoir.

¹⁾ *Arumi* : Désigne l'Européen en général et le Français en particulier (ici, le colon).

Avant l'indépendance, l'habitude était de citer ce dire en guise de vœu à chaque nouvelle saison au moment de consommer le premier légume ou le premier fruit, ce qui permettait de fixer l'idée que l'intrus était appelé à quitter le pays tôt ou tard. Par ailleurs, on cite ce proverbe pour l'incitation à la patience et à la persévérance.

444 -Lḥağ Musa, Musa Lḥağ.

Qui dit Lhadj Moussa dit Moussa Lhadj.

Se dit de celui qui veut faire la différence entre deux choses semblables.

445 -Memmi ag s-siy-ey i hemza, ukws-ey fell-as.¹

J'ai perdu espoir de voir revenir le fils que j'ai donné à l'ogresse.

Se dit d'un être ou d'une chose chère qu'on désespère pour une certaine raison de voir revenir ou de pouvoir récupérer.

446 -Ne heyli hfukt-iw a Ben Saâdiya, heqqim yir hayyut d usiyina.

Moi, mon soleil est déjà passé, ô Ben Saadia, il ne me reste que brume et nuages.

Situation de désespoir.

La plaisanterie :

447 -Ameşxeṛ yessawaḍ ar wexxam.

La mauvaise plaisanterie peut entraîner des ennuis jusque chez soi. [La victime de la mauvaise plaisanterie peut venir se plaindre à la maison du moqueur.]

Fustige les plaisanteries de mauvais goût.

448 - Hurart, hettawi-d hamesdurart.

La femme rurale prend au mot, même quand il s'agit de plaisanterie.

Ce proverbe souligne l'attitude de la femme rurale qui, invitée en ville, prend au sérieux l'invitation faite pour la forme.

449 - S-suq u yiri s ccuq.

Le marché ne se fait pas/ uniquement/ juste pour le plaisir/ la forme/.

Incite au sérieux dans les affaires.

450 - Ulac wenni al a iqeğmen ak d weyyul-is ?²

Ne peut-on pas plaisanter avec son âne ?

Fustige les plaisanteries de mauvais goût en général.

¹) *Hamza* : l'ogresse .

²) L'origine de ce proverbe est qu'un paysan mit un fardeau sur le dos de son âne ; ainsi chargé, ce dernier eut du mal à monter une côte. Le paysan le menaça d'appeler un lion ; à peine termina-t-il sa phrase qu'un lion surgit, répondant ainsi à la volonté du vieux. Là, le paysan murmura alors cette phrase entre ses lèvres.

Ce proverbe reflète la croyance que le fait de prononcer le nom d'un animal féroce, d'une personne ou d'une chose désagréable ou bien encore d'un djinn, fait que ceux-là apparaissent. Ne dit-on pas : « Meslay f wayrad a iban lexyal-is. » ? (Litt. : Parle du lion, et son ombre apparaîtra).

451 -Yenna-s lḥiwan : kullec qbali , s-saâaq-ey-t f ulinti.

L'animal/la chèvre/ dit : « Je sais.../je fais exprès / je voulais juste dérouter le berger ».

Se dit pour dénigrer la plaisanterie de mauvais goût.

La prévoyance :

452 -Afunas u fell-as s-sedqaln c icciwen.

Les cornes ne sont jamais lourdes sur la tête du boeuf.

Incite à la prévoyance pour éviter le besoin. (Tel le bœuf qui porte ses cornes même lorsqu'il n'en a pas besoin, en prévision d'une nécessité éventuelle.)

La prétention :

453 -Aḍeryal yetmeslay ḥal wenni isaḥḥen.

L'aveugle parle comme quelqu'un de normal.

Se dit d'un ignorant qui prétend être savant.

454 -A yezâem uyelzim g fus mmidden.

Que la pioche est belle dans la main des autres !

Se dit de quelqu'un qui prétend être capable d'accomplir une tâche difficile, alors qu'en réalité il ne le peut pas.

455 -Hmadunt yetfuḥen r tenzart-iw, xir henni n laḡart-iw.

Mon couscoussier dont je sens la vapeur vaut mieux pour moi que celui de ma voisine.

Dénigre la vanité.

456 -Imawlan Muḥend u Âis, imawlan wwuyyu, in rrezq ceryen ayly !

Les Mohend-ou-Âïssa, qui prétendent être nobles, ont failli aux convenances : ils ont consommé le contenu de l'outre et ont déchiré celle-ci !

Se dit à propos des nobles qui manquent de raffinement.

457 -Iḏum aseggwas, yerḏ-ih f hmeqqequrt.

Il a jeûné toute une année pour rompre le jeûne en mangeant une grenouille.

Se dit de quelqu'un qui prétend l'intégrité et la piété, alors qu'il ne résiste même pas aux tentations les plus futiles.

458 -Mačči Âli γir g-gat Âli.

Ali n'existe pas qu'aux Ait Ali.

Se dit de quelqu'un qui prétend être seul à détenir une certaine chose.

459 -Mačči seâweğ imi-k, haârabt ayen.

Ce n'est pas en distordant la bouche que l'on parle arabe.

Se dit de ceux qui ignorent qu'ils ne savent pas.

460 -«Mani rriγ, t-tibuγa» yenna wuccen.

« Partout où je me rends, je rencontre des problèmes » dit le chacal.

Se dit de quelqu'un d'indigne qui se fait passer pour une victime.

461 -U teteγ c anâi, iyer-ay qdid g-guqbuc.

Je ne goûte pas au repas funéraire, mais tout de même servez m'en un petit peu.

S'applique à l'intention de ceux qui prétendent l'abstention vis-à-vis de quelque chose et qui, à la moindre occasion, changent d'avis et sautent dessus.

462 -Yeğğul f uksum, yeħlu lmerq-is.

Il a juré de ne pas manger de viande, il en a cependant lapé la sauce.

Se dit dans le même sens.

463 -Yiğ u itag c i lekluf, imimi yettukluf ?

Si l'on est incapable d'accomplir une tâche difficile, pourquoi faire du zèle ?

Se dit de quelqu'un qui s'engage dans des affaires qui le dépassent.

Le profit :

464 -Axxam X-xali Muħ, a nneç a nnessu, a nṛuħ.

La maison de *Oncle Mouh*, on mange, on boit et on s'en va.

Quand on est trop gentil, les autres en profitent.

465 - Ḍaḍ, ḍaḍ, yexla qellala.

Par petites quantités prises avec le doigt, il a vidé le bocal de miel.

Les petites prises répétées font la grande quantité.

466 -Nekreγ-c a Bu Sliman, iṣelled-ic-id Ṛebbi f ijman.¹

Que je te déteste, ô Bouslimane, toi que Dieu a collé sur mon dos.

Se dit des personnes parasites et sans-gêne.

467 -Wenni ixsen lḥut, a yessebziy r-ṛuḍ-is.

Celui qui veut un poisson n'a qu'à mouiller ses habits.

Se dit de ceux qui profitent sans mesure.

La prudence :

468 -Aḥrez awer heṭeffeṛ, ass al a heṭeffeṛ, γir ada-t a hneffer.

Veille à ce qu'il ne soit pas trop tard, si c'est le cas, autant la laisser fumer (en parlant d'une bûche).

Incite à la prudence.

469 -Aqzin awessar, yetharac f lḥeq.

Un vieux chien aboie toujours pour un motif sérieux.

Les aboiements d'un chiot peuvent être signe de joie, par contre ceux du vieux ne peuvent être que sérieux. Il faut les prendre au sérieux.

470 -Ass ala heffi, imimi ḥuḥ?

Une fois la chose envolée, pourquoi se lamenter ?

Se dit de quelqu'un d'imprudent et de maladroit, qui ne connaît la valeur de la chose qu'une fois cette dernière perdue.

471 -Hfukt heyli, hqubiât hseyyem hacettuḥt-is.

Une fois le soleil tombé, l'alouette lève sa huppe.

Se dit de quelqu'un qui se tient toujours sur le qui-vive.

472 -Laâri s iṭawin-is, iγzer s imezzuγen-is.

La montagne possède des yeux, la rivière des oreilles.

Incite à la discrétion et à la prudence.

¹) *Ijman* : sing. *ijim* : partie supérieure du dos.

473 -Wenni yettagwden, yemneâ.

Celui qui a peur échappe au danger.(est hors d'atteinte).

Incite à la prudence en général.

Laâqab yezzar i hyaziṭ.

L'aigle va plus vite que la poule.

Incite à prendre des mesures de sécurité préalablement.

474 -Yenna-s ġarfi i memmi-s : “ u tqabal c r wadda l-laâri, qabel ġadi l-laâri, ġir a hezreḡ bunadem yeqqunez, afy.

Le corbeau dit à son fils : « Sois prudent, regarde dans tous les sens, dès que tu vois un homme s'incliner ; décolle. »

Se dit dans la prudence en général.

475 -Yessefqaḡ iḡzeḡ s ubekkaḡ.

Il tâte le fond de la rivière avec une canne.

Se dit de quelqu'un de très prudent.

La punition :

476 - U ikerref Rebbi, ġir iṣaḡḡen.

Le bon Dieu ne ligotte que les dragons.

Se dit quand la punition tombe sur ceux qui la méritent.

477 -Yeḡḡuf ak d bab ibawen.

Il est tombé nez à nez avec le propriétaire (du champs) de fèves.

Se dit du voleur : il est appelé de payer ses actes un jour ou l'autre.

La responsabilité :

478 -Heyri-t s ufus-ik, rezm-it s hiymas-ik.

Tu l'as fait avec tes mains (en parlant d'un nœud), tu n'as plus qu'à l'ouvrir avec tes dents.

Se dit à quelqu'un qui commet une erreur, et ce, pour l'inciter à en assumer les conséquences.

479 - Laḥqed mai i uyezlim nni i h-iqqazen, laḥqed i lmut i h-yewwyin.

La haine ne doit pas être dirigée contre la pioche qui l'a creusée (en parlant de la tombe) mais contre la mort qui a pris le défunt.

Précise l'auteur de la responsabilité : il ne faut pas se tromper d'ennemi.

480 -Tenqeb terwel, tenqeb terwel, tenqeb taḥṣel.

Elle béquette une première fois, puis elle s'enfuit, elle béquette une deuxième fois, puis elle s'enfuit, elle béquette une troisième fois, elle tombe dans le piège.

On ne peut profiter que temporairement d'un bien mal acquis : à trop tirer sur une corde, elle casse.

481 -Wenni iqedâan hajerrart, a t-yezzuγer.

Celui qui a coupé une grande branche n'a plus qu'à la traîner.

Incite à assumer ses responsabilités.

482 - Wenni ixsen cbaḥ, u yeqqar c « Eḥ . »

Celui qui veut l'élégance ne doit pas dire : « Aïe ! »

Se dit de celui qui n'assume pas les conséquences du luxe et du bien-être auxquels il aspire.

483 -Wenni yekwtu ufus-is, u yetru.

Celui qui a été frappé par sa propre main n'a pas à pleurer.

Se dit de celui qui se plaint des conséquences des erreurs qu'il a lui-même commises.

484 -Yeggar-it wuccen, hetteffeγ g-gwarraw-is.

Le chacal commet bien des bêtises, mais c'est sa descendance qui paie.

Incite les parents à bien se comporter pour que leur progéniture n'ait pas à subir les conséquences d'une mauvaise conduite éventuelle.

[Cet état d'esprit est très répandu dans la région, à savoir que les mauvais actes commis par les parents ont des conséquences néfastes sur les générations suivantes.]

La réputation :

485 -Iṛuḥ yilef, yeqqim uyl-is.

Le sanglier est parti, mais reste sa défense.

Se dit du méchant, dont les méfaits sévissent, même lorsqu'il est absent.

Le revirement :

486 -Ameckur iwalla d amaḥgur.

Le louable devient méprisé.

Se dit dans le revirement des situations.

Rien n'est acquis dans la vie.

487 -Ass al a yeṛwa uâeddis, a yini l yixf :” inziz”.

Quand le ventre se rassasie, il demande à la tête de chanter.

La prospérité, favorise la paresse.

488 - Afunas ass al a yeḥḥuf, ttenḡiyyen fellas ixudmiyyen.

Le bœuf, dès qu'il s'abat à terre, se voit entouré de couteaux.

On n'est estimé ni considéré que dans sa splendeur.

489 -Hmeyr ed ass-u f yiḍ-ennaḍ, ay aqzin ujemmaḍ !

Comme tu deviens grand, ô chien de l'autre côté de la montagne.

Se dit de quelqu'un qui ne reconnaît pas les siens et oublie son passé humble.

490 -Himessi hettarew-d iyed, zzubekt hettarew-d ired.

Le feu engendre la cendre, le fumier engendre le blé.

Se dit en opposition de « tel père, tel fils ».

491 -Lukan driy ad iyi heččed ay aydi, ḡali umsey-ak aderyes.

Si j'avais su que tu me mordrais, ô chien, je t'aurais frotté la bouche avec du Thapsia garganica.l.

Se dit de la déception suite au manque de fidélité des amis.

492 -Tuḡ-ih yessaḡ-d, iwalla yeznuza.

Celui qui était acheteur devient vendeur.

Se dit des changements des situations vers le négatif et la dégradation.

493 -Wenni yettuyen d alellu, iwalla-d d aremmu.

La tige qui était rayonnante est devenue paille sèche.

La splendeur est éphémère.

494 -Yeğğul fus yessiȳen ȳali yetter, wenni yettren ȳali yessiȳ.

La main charitable a juré de demander l'aumône un jour ou l'autre, et celle qui demande l'aumône de devenir charitable à son tour.

Se dit dans le revirement des situations. La richesse n'est pas éternelle, ni la pauvreté.

495 -Yuħħel w-ayrad di nnefzet, yenneqleb yečču hlaxt.

Le lion a beau être fier, le voilà qui s'empêtre le nez dans la boue.

Nul n'est sûr de ce qu'il est, ni de ce qu'il possède.

La roublardise :

496 -Hessawađ-ihent ar yiȳzer, hetterra-hent id s ufad.

Elles les mènent jusqu'à la rivière, et les ramènent assoiffées.

Se dit de l'escroc, qui mène ses victimes en bateau.

497 -S hmart-iw hbexxerd-ay !

C'est avec ma barbe que tu me fais l'encens !

Se dit de quelqu'un qui essaie de tromper un autre par un procédé grossier.

498 - Sney ibawen hberri hsirt-iw.

Je reconnais bien les fèves que moud ma meule.

Se dit à quelqu'un qui essaie de tromper un autre, qui n'est pas dupe.

499 -Yezzuzur irden g kemmu.

Tel celui qui éparpille du blé dans le foin.

Se dit à propos de celui qui gaspille ses efforts.

La rigueur :

500 -Ass al a zȳrey bab n lȳeâbet, hetlekkar-ay lweğâet.

Lorsque je vois le porteur du fusil, j'ai la peur au ventre.

Se dit pour valoriser l'homme et dénigrer la femme, car ce proverbe est la suite du proverbe suivant : Ass ala zȳrey lalt n truka, hneqqay hađsa d uȳekka. (voir le thème : Femme). p.

501 -Habekkařt hettarra ar webrid.

Le bâton ramène bien au droit chemin.

Se dit à propos de celui avec qui la gentillesse n'a pas abouti (et qui donc, nécessite qu'on le frappe).

502 -Wenni yemmuten, mata yetrağğa u yemđil? wenni yedren mata yetrağğa u h yeđfir?

Qu'attend le mort / il n'est pas mis dans sa tombe/ ?

Qu'attendent les gens pour accompagner sa dépouille /à sa dernière demeure/ ?

Se dit à propos de l'indécis pour l'inciter à agir.

503 - W-wet ayeđđum gi ssuq, a iban u xuggwan.

Frappe le sol de ton bâton en plein marché, le voleur surgira de lui-même.

Certaines situations nécessitent bien la force.

504 -Z-zur yessazzal imyaren.

La sévérité fait courir/secoue/ des vieux.

Se dit du fainéant, ne réagit qu'à la force.

Le sacrifice :

505 -“Uy-iy ayeđđum f tarwa” : hadrant henna.

J'ai subi des coups à cause de mes enfants.

La maman se sacrifie toujours pour ses enfants.

506 -“Hađşa wala hsa” henna hyazđ i hsekkurt.¹

« Je supporterai tes moqueries plutôt que de voir ma progéniture souffrir » dit la poule à la perdrix.

Se dit des parents qui se sacrifient pour leurs enfants et qui sont même prêts à accepter les moqueries pour eux.

507 -Si hurew hfunast u heswi aman dimizđiyyin.

Depuis que la vache a mis bas, elle n'a pas bu d'eau claire.

Se dit des parents qui font passer les désirs de leurs enfants avant les leurs (Instinct parental).

¹) *Hsa* : Le foie, organe des sentiments émanant des parents à l'égard de leurs enfants ; et qui peut avoir également le sens de progéniture.

La sagesse :

508 -Aâeggun yeqqar-as həd: "Sidi".

Il faut appeler "seigneur" un individu stupide.

Ménager un insolent relève de la sagesse.

509 -Aâemmal yesbedda, aâemmal yesħufa.

Un souci peut rendre une personne forte, comme il peut la détruire.

Se dit pour donner du courage à quelqu'un détruit par les soucis.

510 -Ameqran w-wul, ar lğennet yeggur.

Celui qui possède un grand cœur va droit au paradis.

Se dit pour inciter à la charité, la bonté etc.

511 -Ayrad izehher, u yelli yeggur.

Le lion ne fait que rugir, il n'est pas en train de s'avancer.

Incite les indécis et les peureux à affronter le danger.

512 -C-ceħħa g imi n txabikt, maçi g allay n txabikt

L'économie /domestique/, commence à partir de la bouche/ouverture supérieur/ du silo, de la jarre à provisions/ et non du fond de la jarre.

Se dit dans l'économie en général.

513 -Harya u hetâanad c iẏzeṛ, iẏzeṛ u yetâanad c lebħar.

La rigole ne doit pas imiter la rivière, ni la rivière, la mer.

Se dit à propos de ceux qui veulent aller au-delà de leurs compétences.

514 -Henna hmettut i mmi-s : « ruħ r baba-k, wila huf-it yeqqim f huqqekt, ada-h, wila huf-it yeqqim f jertilt, s-seker-ih.

La femme dit à son fils :

Va voir ton père (qui discute avec ses amis), si tu le trouves assis sur une pierre, tu ne dis rien, mais si tu le trouves assis sur une peau de mouton, dis lui de se lever /de venir/.

515 -Wenni yemḍen f tmeslakt, yeymeḍ f harwiħt

Celui qui évite une (injure), épargne une âme.

La sagesse fait éviter un drame.

516 - Ili d amyar, ili d axiar, ili d yiğ a yenha f lâar.

Sois vieux (sage), sois bon, sois quelqu'un qui intervient pour établir le bien (conjure le mal).

Incite à la sagesse.

517 -Laâdu-ik, xebz-as aȝrum azuwwar, siȝ-as a h-yečč.

Ton ennemi, prépare-lui une grande galette et sers-la lui.

Ménager un insolent relève de la sagesse.

518 -Mačča remđan, d arfiq y-yiğan.

Celui qui ne fait pas le jeûne du ramadan est semblable aux chiens.

Se dit pour inciter les musulmans à observer le jeûne du mois de ramadan.

519 -Ne qqaseȝ haryift nni yearen imi, mai haryalt¹ nni yessedbaâen iri.

Je préfère cette galette qui remplit ma bouche à cette pièce de monnaie /Rial/ qui embellit mon cou.

Le nécessaire passe avant l'accessoire et le superflu.

520 -Wenni i fat t-ťaââm, a yeqqar iwney, wenni i tfat hameslakt, a yeqqar sliȝ.

Celui qui a raté le couscous doit dire : « Je suis rassasié », celui qui a raté la discussion : « J'ai entendu ».

Incite à la sobriété et fustige la curiosité.

521 -Wenni yenyen f uqeččuđ, ina-as : “ Mebruk yis” .

Celui que tu vois monté sur un bâton, dis lui : « Félicitations pour le cheval.»

Ménager un tyran, c'est éviter sa violence.

Le savoir faire :

522 -Cebbeȝ i uyenğa a yedbaâ.²

Maquille ne serait-ce qu'une louche, elle embellira.

Se dit de quelqu'un qui sous-estime les vieilles choses : or il suffit juste d'ajuster pour qu'elles apparaissent belles.

¹) Ancienne pièce de monnaie en argent (espagnole).

²) Jusqu'à un temps récent, lors du rituel de la pluie (Boughendja) les gens habillaient une grande louche de manière qu'elle ressemble à une poupée avec laquelle on faisait du porte-à-porte pour recueillir des céréales destinées à préparer le couscous.

523 -Harwa l.laşel, tbaţţan aksum si lmeřsal.

Les gens sérieux coupent la viande parfaitement.

Incite à la droiture dans le comportement.

524 - Himellet bla lebşel, řal hmeţţut bla laâqel.

Une marmite sans oignon est pareille à une femme débile.

Se dit de ceux qui se permettent le superflu alors qu'il manque des choses les plus élémentaires.

525 -Mata al a hebđiđ a hamřart l buzelluf?

Comment vas-tu répartir bouzellouf / la tête et les membres du mouton/ ô vieille !?

Incite à la précision et à la subtilité.

Le silence :

526 -lmi iqnen u h-ttadfen c izan.

Une bouche fermée , les mouches n' y pénètrent jamais.

Loue le silence et incite à la retenue.

527 -Max a memmi hennid meçřal l h-tesřid?

Pourquoi, fiston, as-tu dévoilé son prix ?

Incite au silence et à la retenue.

528 -Tgenfan iceqqifen, u tgenfin c izwaren.

Les plaies se cicatrisent mais les injures, jamais.

Montre l'effet durable de propos offensants.

529 - Ur řřin imezwura, al a yinin ineggura.

Les anciens ont tout dit, ils n'ont rien laissé que puissent ajouter les derniers (les générations suivantes).

Equivalent de : « Sans commentaire ».

530 - Wenni iteqnen imi-s, u h-sřecmen c at âammi-s.

Celui qui retient sa langue ne sera pas humilié par les siens.

Loue le silence et incite à la retenue.

La souffrance :

531 -« A hewġi ! iqeđeâ-ay ufus-iw » : henna s-seġret.

Bon sang ! C'est ma main qui me coupe ! a dit l'arbre.

Se dit à propos des enfants qui nuisent à leurs parents.

532 -Uksey ! a sidi Hġemmu, herni-d cek ay alhemmu !

J'ai perdu tout espoir, ô *sidi Hammou*, pourquoi me rajoutes tu toi de la peine, toi, malheur !

Se dit à propos de l'accumulation des problèmes.

533 -Hġal wenni icebđen g zezzu.

Comme tel qui s'accroche au genêt.

Se dit de quelqu'un qui se trouve dans une situation difficile et qui n'a pas d'autre solution que de l'accepter.

534 -Hġal wenni yeqqimen f-firjin.

Comme tel assis sur la braise.

Se dit dans le même sens.

535 -hikita-yiw, ħal hikita w-waylu, u t-itħus ġir f wenni hersu.

Les coups que j'ai reçus sont tels ceux assénés à l'outre : ne les ressent que celui qui en est victime. [Pour que l'outre soit bien remplie de céréales, il faut la taper fort avec un bâton au fur et à mesure qu'on la bourre ; d'où le proverbe.]

536 -Tsey u hanniy, sebhay-d u n-niy.

J'ai passé la nuit à souffrir, je me suis levé le matin sans rien dire /me plaindre/.

Se dit dans le même sens.

537 -« Tqabaley ar idarren-iw, yetrezza w-ul-iw". Yenna w-ufrux n t-taweş.

A chaque fois que je regarde mes pieds, mon cœur me fait mal, dit le paon.

Se dit à propos de celui qui ne s'accepte pas.

538 -Yeqfer ujenna f hqubiât, a lemħayen-im cem a terwiħt.

Le ciel s'est rétréci pour l'alouette, que dirais tu ô toi mon âme !

Se dit à propos du/pauvre/ faible, en manque de moyens.

539 -Yuli tsawent s d-dahr.

Il escalada la montagne de dos.

Se dit à propos de quelqu'un qui a enduré beaucoup de souffrances.

Le traitement :

540 -« Alley », u yettawi c lmuḥal

Dire « non » épargne de beaucoup de problèmes.

Se dit à propos de ceux qui exploitent les autres à leur avantage.

541 -Erxa i wjifaṛ iḍerṣen, ada iṭan ad harcen.

Lâche les bouts ajourés de ton chall, (fais-toi belle) et laisse les chiens aboyer.

Incite à ignorer les mauvaises langues.

542 -Âabberṛ hardast, qim fell-as.

Mesure un pouce, et restes-y.

Se dit pour gronder quelqu'un de mauvais qui aime provoquer les autres.

543 - Ḥecmen imawlan yyiḡiden, u ḥcimen c imawlan uxuggwan.

Ont été gênés /de venir se plaindre/ les propriétaires des chevreaux /volés/, mais pas les parents du voleur.

Se dit à propos des insolents qui, en dépit de leur indélicatesse, osent rouspéter.

544 -lla u c yeâjibe c lḥal, cem lḥelḥal.

Si tu n'es pas satisfait, va sentir/ prends un air de/la lavande.

Se dit à propos de quelqu'un qui s'oppose pour s'opposer.

545 -lles aleqqaq, yettetṭeṭṭeḥ hasedda.

Une langue douce peut téter même une lionne.

Incite à pratiquer l'art de parler.

546 -lmeslayen uâeggun, ḥal ihebbiḡen wweḡyul.

Les propos d'un rustre sont telles les morsures d'un âne.

Incite à éviter les gens qui ne parlent pas avec retenue.

547 -Maḥḥend u ttemsaâafen iḍarṛen, u gguren.

Tant que les pieds ne se font pas des concessions, ils ne peuvent pas marcher.

Incite à l'obligation de se ménager les uns les autres, pour que les choses aillent dans le bon sens.

548 -Qbel a hewted aqzin, qabel bab-is.

Avant de vouloir frapper un chien, souviens-toi du respect que tu as pour son maître.

Incite au ménagement dans les relations sociales.

549 -S-suq-ik yerci !

Ton marché ne tient pas bon !

Se dit à propos d'un partenaire peu sérieux.

550 - U heččat hzezwet ɣir f uɣras-is.

L'abeille ne bat que pour défendre sa ruche.

551 -U ttizid ɣali hemɣezzeɖ, u ttirzay ɣali hennemderɣeɖ.

Ne sois pas sucré qu'on te croque, ni amer qu'on te rejette.

Fustige l'extrémisme dans les relations sociales et prône le juste milieu en toutes choses.

552 -U yessetru alinti, u yesslaz uccen.

Il ne fait pas pleurer le berger ni n'affame le chacal.

Se dit de quelqu'un d'habile et plein de tact, qui arrive à ménager deux protagonistes.

553 -Wila si ɣr-i ak d si ɣr-k, yak a heɖbaâ. wila si ɣr-i bark...a heqɖaâ.

Si les/ bonnes/ actions d'une / amitié/ sont réciproques, cela fait durer/ l'amitié/, si elles ne proviennent d'un seul sens, ça ne fait que la couper.

L'amitié implique don et partage.

554 -Wenni yesâan iles, isâu haqbilt.

Celui qui possède l'art de parler (Litt. : la langue), conquiert la tribu.

Incite à pratiquer l'art de parler.

555 -Wer neqbiɣ, u yerbiɣ.

Tout non méchant/ gentil/ est perdant.

Incite les personnes bonnes à se défendre.

556 -Yenna-s wu d r-ray-ik, i neç r-ray-iw mani a h ireɣ?

Il dit : « Cela est ton avis, et le mien, qu'est ce que j'en fais ? »

Incite les passifs à s'imposer.

La vérité :

557 -Ass al a weryant, dayen, hekkes hibberkent.

Dès qu'elles jaunissent, ça y est, elles se débarrassent de la couleur noire. / en parlant des produits agricoles/.

On ne peut pas nier une vérité absolue.

558 -Amcum, wenni ččin icula.

Le malchanceux, c'est celui que la terre a mangé/qui est décédé, / et / non pas sa famille encore vivante/.

Se dit pour inciter à se bien munir pour l'au-delà.

559 -Ulac d-dexxan bla himessi.

Il ne peut pas y avoir de fumée sans feu.

Se dit à propos d'une affaire douteuse.

560 - Hettali hfukt ak d şbaḥ.

Le soleil se lève bien le matin !

Se dit de celui qui essaie de détourner une vérité.

561 -Mata yellan gi hmellet, a h-id îâammeḥ uḃenḡa.

Quoi qu'il y ait au fond de la marmite, la louche finit toujours par le ramener à la surface.

Se dit de la vérité, qui tôt ou tard, finit par apparaître.

562 -N-nan-as i wserdun : mana d baba-k ? yenna-seb xali d yiss.

On a dit au mulet : Qui est ton père ?

Il répondit : Mon oncle /maternel/ est le cheval !

Se dit à propos de celui est dans le déni de soi.

563 -U yetyima g-giḃzeḥ ḡir huqqay.

Ne restent dans la rivière que les grosses pierres.

Montre que le mensonge et les choses factices ne résistent pas longtemps devant la vérité.

564 -Wenni ulac ulum g âeddis-is, u yettagwed himessi.

Celui qui n'a pas de paille dans son ventre, n'a pas à craindre le feu.

Se dit pour inciter à dire la vérité.

565 -Yexra-hen g-gudfel banen gi lber.

Il a déféqué dans la neige, mais voilà que ses excréments apparaissent lorsque celle-ci fond.

La vérité prend toujours le dessus.

ملحق الخرائط

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس موضوعات الأمثال

فهرس الرواة

فهرس الأعلام

فهرس الحيوانات والطيور

فهرس الأمكنة

فهرس الأطعمة

فهرس النباتات

فهرس البحث

فهرس الآيات القرآنية

﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا﴾ سورة النحل الآية 112. ص 97.

﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون﴾ سورة الزمر الآية. ص 27. ص 97.

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ سورة الأنعام الآية 95. ص 41.

﴿فقل إنما الغيب لله﴾. سورة يونس الآية 20. ص 41.

﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾. سورة البقرة الآية 285. ص 117.

﴿إن الله لغفور رحيم﴾. سورة النحل الآية 18. ص 117.

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ سورة الحجرات الآية 13. ص 117.

فهرس الأحاديث النبوية

قال (ص) : "إياكم وخضراء الدمن. فقالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال : "المرأة الحسنة في منبت السوء". فقه السنة ج 2. ط 3. بيروت. 977. ص 97.

قال (ص) : "بورك لأمتي في بكورها". رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار. دار الريان للتراث. د/ت. ص 117.

قال (ص) : "الحياء من الإيمان". فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. باب الحياء من الإيمان. دار الريان للتراث. ج 1. 1986. ص 118.

فهرس موضوعات الأمثال

الصفحة	الموضوع
أ	
275.....	- الإتكال
276.....	- الإحتقار
277.....	- الإدعاء
279.....	- الإستغلال
280.....	- الإشتراك
281.....	- الأصل
282.....	- الأم
282.....	- الأنانية
ب	
284.....	- البخل
286.....	- البطش

ت

287.....	- التأخر
288.....	- التبرير
290.....	- التحدي
290.....	- التحقير
291.....	- التدخل في شؤون الغير
292.....	- التسامح
292.....	- التساط
294.....	- التسرع
295.....	- التشاؤم
296.....	- التضحية
297.....	- التطابق
298.....	- التطفل
299.....	- التعاون
301.....	- التقلب
302	- التهديد
303.....	- التهكم
304.....	- التوبيخ

ج

304.....	- الجد
306	- الجماعة
306.....	- الجهل
306	- الحاجة

ح

307.....	- الحذر
308.....	- الحسد
309.....	- الحسرة
309.....	- حسن التدبير
310.....	- الحظ
315.....	- الحقيقة
316.....	- الحكمة
318.....	- حماقة
321.....	- الحيرة
322.....	- الحيطة
322.....	- الحيلة

خ

322.....	- الخيبة
----------	----------

د

- 323..... - الدلال
323..... - الدّين
324..... - الذنب

ر

- 324..... - الرجل

ز

- 324..... - الزواج

س

- 326..... - السرّ
326..... - السمعة
326..... - سوء التدبير
327..... - سوء الظن

ش

- 327..... - الشر
329..... - الشقاء

ص

- 330..... - الصبر

331..... - الصداقة

333..... - الصرامة

ض

333..... - الضعف

335..... - الضيافة

ط

336..... - الطبع

339..... - الطمع

ع

341..... - العبرة

342..... - العقوق

343..... - العمل

344..... - العناد

346..... - العيب

غ

346..... - الغباء

348..... - الغرور

ف

349..... - الفراغ

349..... - الفرصة

350..... - الفطنة

ق

351..... - القدر

352..... - القرابة

354..... - القناعة

ك

356..... - القوة

356..... - الكذب

357..... - الكرامة

358..... - الكراهية

358..... - الكسل

361..... - الكلام

م

362..... - اللامبالاة

362..... - المبالغة

363..... - المرأة

364..... - المراوغة

364..... - المزاح

366..... - المستحيل

367.....	- المسؤولية
368.....	- المصلحة
369.....	- المصيبة
371.....	- المظهر
374.....	- المعاشرة
375.....	- المعاملة
377.....	- المعاناة
380.....	- المكر

ن

381.....	- الندم
381.....	- النزاهة
381.....	- النصيحة
383.....	- النفاق
385.....	- نكران الجميل

و

387.....	- الوقاحة
----------	-----------

فهرس الرواة :

(1) السيدة : فاطمة. ب.

السن : 65 سنة. في عام 1999

المهنة : ماكثة بالبيت. تتقن الصناعات التقليدية (ظفر الحبال، صنع القفف).

الحالة المدنية : أرملة شهيد.

المستوى العلمي : أمية، متشعبة بالثقافة الشعبية التي اكتسبتها من محيطها.

أسلوب الرواية : تتحدث بالبربرية (هقبيليكث) بطريقة هادئة وخجولة، كثيرة

التعبير باليد.

(2) السيدة : تسعديت. ع.

السن : 68 سنة. في عام 1999.

المهنة : ماكثة بالبيت. تقوم بالأعمال داخله وخارجه، كانت فيما مضى تصنع

الأواني الفخارية تتقن طهي العجائن.

الحالة المدنية : أرملة.

المستوى العلمي : أمية، متشعبة بالثقافة الشعبية المكتسبة من المحيط العائلي.

أسلوب الرواية : تتحدث بالبربرية (هقبيليكث) لكنها تفهم الدارجة العربية نوعا

ما.

تتحدث وكلها ثقة بالنفس.

3) السيدة : للوشه. ط.

السن : 72 سنة. في عام 1999.

المهنة : ماکثة بالبيت. كانت تتقن كل الصناعات التقليدية المعروفة في

المنطقة هي اليوم عاجزة عن أدائها.

الحالة المدنية : أرملة.

المستوى العلمي : أمية، متشعبة بالثقافة الشعبية المكتسبة من المحيط

الاجتماعي.

أسلوب الرواية : تتحدث بالبربرية (هقبيليكث) أحادية اللغة.

4) السيد : جلول. ح.

السن : 68 سنة. في عام 1999.

المهنة : فلاح بالدرجة الأولى، يتقن البني وبعض الصناعات التقليدية (ظفر

الحبل، نسج القبعات والققف والمظلات والمكنسات والحصائر).

الحالة المدنية : متزوج، له أبناء وأحفاد.

المستوى العلمي : أمي، متشعب بالثقافة الشعبية المكتسبة من المحيط

الاجتماعي.

أسلوب الرواية : يتحدث بالبربرية (هقبيليكث) ويتقن الدارجة العربية وقليلاً من

اللغة الفرنسية.

فهرس الأعلام :

رقم المثل

- العائلات

عُلي : بني علي 21

مانة : إسم لدوار بأث مهابة 80

مُحَنَّدُ أَعِيسُ : محمد عيسى 22

مُحَنَّدُ وَانزَا : محمد وانزا 28

- أسماء العلم

موح : 38، 480

عيشة : عائشة 27، 79، 364

بوسليمان : 124

عُتُو : اسم علم محلي 227

سعدية : 108

علاّ : علي 103

عيشوشة : 364

علي : علي 21

بوخاري : 560

موسى : موسى 105، 200

عيسى : عيسى 200

لجبلالي : 560

ميمونة : ميمونة 88

جفريض : 03

عفريض : 03

- الجنس

أرُومي : الرومي (الفرنسي) 55، 286، 512

أعراب : العربي 74، 235، 469

فهرس أسماء الولايا

- سيدي بختي : 131
سيدي بن يوس : 132
سيدي حمو : 526

فهرس الأمكنة

رقم المثل	الاسم
	آث علي : 21
	ابو عَدَّاسُنْ : بنو عَدَّاس (العدايسية) 190
190	أبو غَمَّاسُنْ : بنو بو غمَّاس
	النُّزَّائِرُ : الجزائر 286

فهرس الحيوانات والطيور والحشرات

رقم المثل	الإسم
	أَيْذِي : الكلب 523
	أَبْغَلِي : بعل 107
	إِذْبِيرُنْ : الحمام 144، 327
	إِزْمَرْ : الحمل 298، 509
	إِسْرَدَانْ : البغال 33، 303
16، 70، 83، 144، 146، 249، 275، 178، 317، 320،	أَوْشَنْ : الذئب
324، 336، 467، 520، 533، 536	
101، 144، 343، 344، 371، 480، 504، 505	أَفْرُوخْ : عصفور
83، 84، 111، 136، 240، 378، 431، 432	أَفُونَسْ : الثور
06، 39، 56، 171، 226، 251، 272، 273، 324، 335،	أَفْرَيْنْ : الكلب
355، 440، 485، 488، 516	
83، 89، 294، 306	أَعْلُوشْ : الكبش
31، 74، 377، 474	أَعْرَضَى : الفأر
05، 30، 57، 58، 84، 96، 100، 112، 233، 234، 303،	أَغْيُولْ : الحمار
333، 448، 456، 472، 480، 521	
74	أَيْرِيُوعْ : صغير الأرنب

أَمْشِيْشُ : القط 47، 319، 321، 323، 326، 377، 421، 534

أَنْسِي : القنفذ 173

أَنْفَرُ : الدودة 84

أَجْدَعُ : التيس 500

أِيْزِي : الذبابة 277، 435

أَيْرَاذُ : الأسد 60، 133، 233

إِصَاضِنُ : تتين 54

إِيْطَانُ : الكلاب 423، 440، 476

إِيْغِيْذُ : الجدي 78، 104، 112، 224، 276، 461، 500، 522

جَارْفِي : غراب 164، 306

طَاوَسُ : طاووس 524

إِيْلَفُ : الخنزير 95، 260، 377

بُوْغَلَالُ : الحلزون 40

زِيْنَحُ : طائر أبي الحناء 402

قُلُوْسُ : فرخ الدجاج 431

فِيْعَزُ : الأفعى 338

هُقُوْبِيْعَتُ : القبرة 43، 172، 442، 525

لُحُوْتُ : الحوت 123، 229

لُقْرَاخُ : القارح (الأسد) 461

لُمَالُ : القطيع

هَسَدَّى : اللبوة 158، 256، 519

هُعَاطُ : المعزاة 63، 179، 230، 318، 508، 509

هُمَقْرُقُورْتُ : الضفدعة 19، 196

هُمَالَا : اليمامة 80

هُيَازِيْطُ : الدجاجة 86، 110، 156، 166، 360، 373، 376، 403

هُيَزِيْتُ : البعوضة 330

يَازِيْطُ : الديك 86، 176، 263، 266، 327، 556

هُيُويَا : زوج من الثيران

يَيْسُ : الحصان 33، 221

هُزَزَوَاتُ : النحلة 11، 69

لَعْقَابُ : العُقاب 166

هُسْكَورْتُ : الحجلة 186، 349، 360

هُوْطُوْفَتُ : النملة 349

فهرس الأطةمة

رقم المثل

الاسم

- أحبو : بلوط 92، 283، 506
- أسمَّام : اللبن الممخوض
- أشفاي : الحليب 287
- أرن : دقيق 156، 182، 312
- أغرؤم : الرغيف 219، 241، 404، 406، 428، 447، 478
- أغي : اللبن الرائب 152، 193، 232
- أكنيف : رغيف 50، 162، 487
- إوزان : الدقيق 310، 395، 572
- أكسوم : اللحم 82، 188
- بوركوش : طبق من العجين المرقق والمفتت في المرق أو اللبن 570
- بورلوف : مجموع أطراف الماشية ورأسها (الكراع) 238
- بويزول : لحم جرد من الشحم والعظم 308، 409
- ذهين : السمن 193
- طعام : الكسكس 217، 358
- هلوسى : الزبدة 152، 246
- هرغيفت : رغيف صغير الحجم 220
- هذومت : الشحم 395

هنقولات : 143

هنسنت : مجموع أطراف الماشية ورأسها (الكراع) 308

لملحيو : الملح 45، 198

هماللت : بيضة 244

فهرس أسماء النباتات

رقم المثل

الاسم

- أَحْبُو : البلوط 92
أَبْقُوق : الترياق 95
أَدْلَس : الديس 154
إِرْدَن : القمح 137، 156، 261
إِبْيَاوُن : الفول 120، 157، 197، 236، 353، 412، 450
أَزْرُو : القندول 232، 530
أَلِيلِي : الدفلة 148
مَجِير : الخبازة 563
بِيرْمَان : الطباق 288
سَاسُنُو : اللنج 235
فَاضِيْس : المصطكا 25
البري لبصل : البصل 42، 62، 116، 163، 178، 502
لحبق : الحبق 288
لحلحال : الخزامى 351
لحشيش : الحشيش 284
لُخُوخ : الخوخ 457، 572
لُفْت : اللفت 370
هذراننت : شجرة لبلوط 109، 561

لُومٌ : التبن 153

هُمَزِينٌ : الشعير 198

هُيْدَاً : الصنوبر البحري 144، 419

هُيْزُورِينٌ : العنب 70

هُخْسَاكْثٌ : قرع (كوسة) 484

أذْرِيْسٌ : بونافع 523

فهرس البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة : (أ ب ج د ه و ز)	
الجانب الطبيعي، والإجتماعي، والأنثروبولوجي.	
مدخل :	
I <u>الفضاء الجغرافي والطبيعي</u> :	12.....
II - <u>التطور التاريخي للمنطقة</u>	15.....
1- العمارة	15.....
2- أصل التسمية	19.....
3- التشكيلة الجنسية	24.....
III - <u>الفضاء الإنثروبولوجي، والمعرفي للمنطقة</u>	27.....
1- المجتمع الشعبي	27.....
2- التجمعات الشعبية	34.....
3- المعتقدات	39.....
أ) الغيبيات	41.....
ب- الجن	55.....
ج-الأولياء الصالحون	55.....
د- الطرقية	56.....
4- العادات والتقاليد	60.....
5- الحرف التقليدية، والمهارات الشعبية.	70.....

الفصل الأول : المأثور الشفهي في المنطقة

تمهيد :

- 73.....أولا : لهجة المنطقة.....
- 77.....ثانيا : الأدب الشعبي
- 79..... 1 - الحكاية الشعبية
- 80 أ - رواة الحكاية الشعبية
- 81..... ب - أنواع الحكاية الشعبية
- 82*الحكاية الخرافية.....
- 85*حكاية المعتقدات
- 86.....*حكاية الحيوان
- 87..... د -حكاية أسماء الأماكن والمناطق
- 87.....2- الألغاز الشعبية
- 90.....3- الأهازيج النسوية
- 92.....4- الأمثال الشعبية

الجانب الفتي .

الفصل الثاني : مدخل إلى المثل

تمهيد

- 96.....1- بعض التعاريف للمثل.....
- 96.....أ- في القرآن الكريم.....
- 97.....ب- عند العرب

- ج- عند الغرب 99
- 2- ظهور المثل الشعبي، ووظائفه 100
- 3 - الجهود السابقة في دراسة أمثال المنطقة 105
- 4 - أهل الشفاهة ومقامات الأمثال 108
- 5- مصادر أمثال المنطقة 112
- 6- تقاطع أمثال منطقة قورايه مع غيرها من أمثال المجموعات البشرية الأخرى 120
- أ) التقاطع مع الأمثال الأمازيغية 120
- الشاوية 121
- القبائلية 122
- الأمازيغية المغربية (ريفية وأطلسية) 123
- الأمثال العامية العربية الجزائرية 123
- ب- الأمثال العربية الفصيحة 126
- ج- الأمثال العربية العامية 127

الفصل الثالث : معنى ومبنى الأمثال

تمهيد

- 1 - مضامين، وفلسفة الأمثال 136
- أ - التضاريس 138
- ب- المناخ 139
- ج- النباتات 141

141.....	د - الحيوانات...
142.....	هـ- المسكن
143.....	و- الملابس
144.....	ح- العلاقات الإجتماعية
146.....	ط- طابع الإلتناء الى الجماعة
146.....	ي - قوة النسق القرابي
148.....	ك - طابع التضامن
149.....	ل- القيم الأخلاقية
150.....	م- الحياة الروحية
153.....	ن - الإلتناء الجنسي واللساني
156.....	س- الأطفمة
159.....	ع- الحرف التقليدية
159.....	ف- الأم
161.....	ص- النظرة الى القضاء والقدر
164.....	ق - التجربة
167.....	ر- الطابع الزراعي
172.....	ش - العدد الفولكلوري
173.....	ت - المرأة والرجل

178..... : 2- الصيغة التركيبية واللغوية الأمثال .

- الفصل الرابع : الجملة المثلية

تمهيد

187..... *أجزاء الجملة ومكوناتها

187..... 1- الاسم وأنواعه

188..... أ- الإسم المذكر

192..... ب- الإسم المؤنث

197..... 2 الجمع وأنواعه

197..... أ- الجمع في الإسم المذكر

201..... ب- الجمع في الإسم المؤنث

205..... 3 - الضمائر وأنواعها

206..... أ - الضمائر المنفصلة

207..... ب-الضمائر المتصلة

212..... 4- الفعل ومظاهره

216..... 5-الفعل ومادته

216.....*أقسام الجملة، ونظامها

218..... 1 - المسند ومظاهره

220..... 2-المسند إليه ومظاهره

221..... 3- الصيغة الموصولية

223..... 4- الجمل المتلازمة

-الفصل الخامس : بلاغة المثل

تمهيد

- 226.....1- العلاقة الجدلية بين المضمون والشكل
- 227..... (أ) تحديد المصطلح
- 228..... (ب) بين المضمون والشكل
- 236.....2- المعاني
- 236..... أ- الخبر والإنشاء
- 239..... ب- صيغ النفي وأدواته
- 241..... ج- صيغ الإستفهام وأدواته
- 244..... 3- البيان
- 244.....*البلاغة المعنوية
- 244..... أ - أسلوب التشبيه
- 245..... ب-الإستعارة
- 247..... ج- الكناية.....
- 259..... د- الإيجاز
- 250.....4- البديع
- 250.....* - البلاغة اللفظية
- 250..... أ -السجع
- 254..... ب- الجناس
- 255.....5- الإسناد البلاغي

- أ -مواقع المسند إليه 255.
- ب -مواقع المسند 258.
- ج - المسند والمسند إليه في حالة التقديم والتأخير..... 258.
- د - الجملة الإسنادية في حالة النفي..... 259.

منهج جمع، وتصنيف الأمثال

الفصل السادس: منهجية الجمع، والتدوين، والتصنيف

تمهيد

- 1 - منهجية الجمع، والتدوين 265.
- 2 - منهجية تصنيف الأمثال 271
- 3 - نصوص الأمثال، ومفاتيحها 275

288..... الخاتمة

ملخص :

الأمثال الشعبية الأمازيغية في منطقة قورايا، هي الشكل الأدبي الشفهي الذي اخترناه لدراستنا. فقد انتقلت إلينا مشافهة جيلا عن جيل، وهي ما تزال موكولة إلى الذاكرة الجماعية، لأنها لم تحظ بعد بالاهتمام والتدوين. تحمل الأمثال في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، إنها المرأة العاكسة لحالته، فهي تصوّر فلسفة، وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي. ونظرا لأهميتها السوسيو ثقافية، والعملية، ارتأينا جمعها، ودراستها دراسة ميدانية محاولين إبراز أهميتها، ودورها الوظيفي في المجتمع، كما تناولناها بالدراسة من حيث الشكل والمضمون، مستخرجين ما تخفيه من قيم أدبية، وجمالية فنيّة رائعة في التعبير والتصوير، مثلها مثل باقي الأمثال العالمية الرسمية الراقية منها، والشعبية. وهي بهذا تعرف لأول مرة طريقها إلى الجمع، والتدوين، والدراسة، والتصنيف، والرقمنة.

الكلمات المفتاحية :

قورايا - أمازيغ - معتقدات - مآثور شفهي - مثل - جدلية الشكل والمضمون - تقاطع - جمع - تدوين - تصنيف.

Résumé :

Les proverbes populaires amazighs dans la région de Gouraya, sont le genre littéraire oral que nous avons choisi pour notre étude. Ils nous sont parvenus par voie orale de génération en génération. Faute d'intérêt, de collecte et de fixation par l'écriture, ils demeurent confiés à la mémoire collective.

Les proverbes renferment des signes sociologiques et culturels concernant la vie qui règne dans la société en général ; ils sont le miroir qui reflète son état, ils illustrent la philosophie émanant de son réel social.

En raison de leur importance socioculturelle et pratique, nous avons jugé bon de faire leur collecte et d'effectuer une étude de terrain pour montrer leur importance, ainsi que leur rôle fonctionnel dans la société. Nous les avons étudiés sur le plan de la forme et du fond tout en extrayant ce qu'ils cachent comme valeurs littéraires et artistiques tant du côté expressif qu'imagé et ce, à l'instar des proverbes universels officiels ou populaires.

Ainsi donc, nos proverbes, connaissent et pour la première fois, leur chemins vers la collecte, la transcription, l'étude, la classification et la numérisation.

Motsclés :

Gouraya, Amazighs, croyances, héritage oral, proverbes-dialectique entre forme et fond, collecte, classification, transcription, interférences.

Summary:

Popular Amazigh proverbs in the region of Gouraya are oral literal kind that we selected for our study. They have come down orally from generation to generation. Lack of interest, collection and bindings through writing, they remain entrusted to the collective memory.

Proverbs contain sociological and cultural signs about life that prevails in society as a whole, they are the mirror that reflects its status, they illustrate the philosophy emanating from its social reality.

Because of their socio-cultural and practical importance, we have seen fit to their collection and to conduct a field study to show their importance and their functional role in society.

We have studied in terms of form and content, while extracting their secrets as literary and artistic values as the expressive side and an image that, like formal or universal popular proverbs.

Thus, our proverbs know and for the first time, their way to collecting transcription, study, classification and digitization.

Keywords:

Gouraya, Amazigh, beliefs, spoken heritage, proverbs, form, collection classification, interference, transcription.